بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي نور قلوب شيعة الحق بنور الايمان وشرح صدورهم باشراق العلم والعرفان واضاء لهم مصابيح
الهداية بضياء الحكمة والدراية وهداهم الى الدين القويم والصراط المستقيم ووقاهم شر كيد الرجيم والعذاب
الاليم ووفقهم لاقامة البينات والحجج وايضاح الطريق والمنهج واقامة المبلغ العوج ومن عليهم بالتمسك
بالعروة الوثقى والتشبث بالسبب الاقوى والتعلق بكلمة التقوى وعصمهم عن العكوف عند الخبائث
والوقوف عند زخارفها الباطلة والصلوة والسلام على محمد عبده المصطفى ورسوله المجتبى خاتم
الرسل وموضح السبل هادي الخلائق ومنبع الحقائق سيد الانبياء وعماد الاصفياء نبي الرحمة
وكاشف الغمة الذي اكمل دينا واتم النعمة وبلغ ما انزل اليه من ربه في جمع الامة فنصب في يوم الغدير
ابا الائمة وعلى آله مصابيح الظلم وينابيع الحكم وجوامع الكلم وسادة ولد آدم سيما على النبأ العظيم و
الاصل القويم والفرع الكريم الذي هو في ام الكتاب علي حكيم فاصل الخطاب الناطق بالصواب
ومن عنده علم الكتاب المنصوص بنص من كنت مولاه فهذا علي مولاه والمخصوص بما انا النجيبة ولكن الله
انتباه صاحب الفخر والمناقب ومبير الكتائب علي بن ابي طالب عليه من الصلوات اكملها ومن التحيات
افضلها اما بعد فيقول العبد المحتاج الى رحمة ربه الباري محمد باقر بن محمد علي المعلوم السبزواري
ان الجهاد مع اعداء الدين ودفع شبه المخالفين وابطال تشكيكات المبطلين واثبات دين سيد المرسلين
واقامة حبل الله المتين والذب عن دين الله بالحجج القاهرة والبراهين الباهرة باب قد فتحه الله لخاصة
اوليائه وطريق اوضحه لصفوة احبائه وجعله ذريعة الى الفوز بالشفاعة الابدية والترقي الى الدرجات الاخروية

ودوسيلة الخلود في الجنان والحشر في زمرة اولياء الرحمن ولقد كنت اسئل الله جل وعلا ان يوفقني لرد شبهات
المعاندين وهفوات المكابرين وادامة الحجاج وسلوك طريق الاحتجاج مع اهل العناد واللجاج الى ان من الله
تعالى على باجابة مسؤلي وانجاح مسئولي فتتبعت كلماتهم وتصفحت شبهاتهم ونظرت في كتبهم ورسائلهم و
تاملت في حججهم ودلائلهم فرايت اغلبها ماخوذا من التفسير الكبير الذي هو بحر كل تقرير وقطر غير التفسير للعالم الفاضل والحبر الكامل
المشهور بالعلم والعرفان والمعروف بالفضل والاتقان الملقب عندهم بالامام وفخر الدين ناصر الاسلام محمد
بن عمر الرازي فانه حرف الكلم عن مواضعها وغير الايات عن مواقعها وذكر في تفسيرها من زخرفاته واخترع من هفوات
لا تحصى واحاديث موضوعة واخبار مجعولة واسناد لا اصل لها فاسدة وبينات كاسدة وكلمات غريبة وبيانات عجيبة
يتعجب منها الناظر ويتحير فيها اولوا النهى وخلع نصوص الوحي عن سلطان الدين وصرفها عن مولى
المؤمنين واظهر انكارا وجحودا وصد عنها صدودا وشن عليها الغارات وارتكب فيها التاويلات و
واظهر علم النفاق واكتسب علم الشقاق وافترى على الله كذبا ولعب بالقران لعبا فما زال في فضل
الصحابة الكبار ابي بكر وعمر منها ما نزلت في فضلها ابرهم القران والكلم من الفرقان ورايت ان
علمائنا الاعلام وفقهاء اهل البيت عليهم السلام والحكماء العظام الذين هم حماة الدين وحفظة الاسلام
وحملة الشرع وخزنة الاحكام الهادين الى مسالك السداد والمرشدين الى مناهج الرشاد وكاشفي
مغالق المعضلات وحلالي معاقد المشكلات المتقنين للمطالب بابلج الحجج والبينات والدافعين للشبهة
والتشكيكات باشارات هادية الى الحقائق وتنبيهات منبهة على الدقائق وتلويحات لا تخفى لاولي
التحصيل وتقريرات لا يخفى عن محلها التفصيل وعبارات مبينة للمسائل وكلمات مرشدة للدلائل
واستدلالات مشيرة للمقاصد وحجج موضحة للعقائد مع كثرة مواظبتهم لاحقاق الحق وشدة اهتمامهم
بابطال الباطل اعرضوا عن هفواته ولم يتعرضوا لدفع شبهاته ولم يعتنوا باقاويله ولم يعبؤا باباطيله
لوضوح فساد ما ظهر كساده وهو لما اراد الاشتهار مع كونه على شفا جرف هار تفرد في كل
في كل مسئلة بقول ضعيف وتوحد في كل مطلب بمذهب سخيف والعجب انه مع كثرة ممارسته وطول
زمان درسه وكثرة تصنيفاته وتاليفاته لم يتحصل البديهيات ولم يتحقق الضروريات وناقش
فيها بمناقشات باردة واورد عليها بايرادات غير واردة حتى سموه بامام المشككين وقالوا انه
شبهات على مسائل من معالم الدين فورث تحير الذائبين وتردد المسلمين ولعمري ان الامر جهة
ان العلم ليس بكثرة التعلم والتعليم بل نور يقذفه الله في قلب من يشاء ومن لم يجعل الله له نورا فما له
من نور وضياء ونعم ما قال المولوي المعنوي في المثنوي اندرين بحث ار خرد ره بين بدى فخر رازي
راز دار دين بدى ليك چون من لم يذق لم يدر بود عقل و تخييلات او حيرت فزود
درافتقار ... مشكل حلول النقاد ومن لم ياخذ العلم عن معدنه ولم يتلقه عن منبعه ولم يسلك
السبيل من سبيله ولم يلج البيت ببابه ولم ياتيه من بابه ولم يستكشف رموزه من كتابه

لم يلتقط

لم يلتقط درره من خزائنه ولا فرائده من معادنه كلما ازداد جهدا ازداد بعدا ولذا فكلما ازداد
كمالا ورصانة ازداد ضلالا ووبالا ونعم ما قال هذا المسمى بالامام نهاية اقدام العقول عقال
واكثر سعي العالمين ضلال وارواحنا في وحشة من جسومنا وحاصل دنيانا اذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا فهو وان ذكر هذه الابيات
هضما لنفسه لكن اجرى الحق على لسانه واظهر الواقع ببيانه وقد انكر النصوص الجلية والادلة القطعية
الدالة على امامة مولى الخلائق والهادي الى الحق الذي هو بالاتباع احق وبالاقتداء اليق وجعلها
محل الاعتراض ومتعلقا لقلم الاعتراض ونظر فيها بعين الاغماض لكون عينه غير صحيحة فرايت ان الادلة
الصريحة اذا لم يكن للمرء عين صحيحة فلا غرو ان يرتاب والصبح مسفر ولما رايت اعراض الاصحاب
وعدم تعرض اولي الالباب للجواب عما نسجه في هذا الكتاب شمرت عن ساعد الاجتهاد بعون
رب العباد لدفع ما اورده من الاعتقاد وابطال ما اصدره عن التعصب والعناد واقيم عليه البرهان
ليتبين ما قطعه من النصب والعدوان وتسلطي عليه وتعرضي لكلماته وابطال لشبهاته مع انه عندهم
من الاكابر وافضل الاوائل والاواخر الذين يستندون اليه في الكلام ويعتمدون عليه في كل مرام
ويحتجون باقواله ويستدلون باقواله وكفى في ذلك تسميتهم له بالامام وفخر الدين وناصر الاسلام
وهذا العبد ليس له حظ وافر وعن مراتب العلماء قاصر ومن ضعفاء شيعة امير المؤمنين و
تراب اقدامهم واحقر محبي سيد الوصيين واقل خدامهم من خود چه کسم کز در شماری باشم
يا در صف اهل دل سوادی باشم مقصود محبان سگ درگه علی گویم سخنی چند بکاری باشم
كتسلط ابن مسعود على ابي جهل العدو يوم بدر وكان من اضعف الصحابة صلى الله عليه واله والمراد
اخزى الخلق وقال له ان الله سيقتلك فيها باضعف اصحابي الحديث فتضعيف قاطل المرد
تضعيف ما اربه من قتل ارغم لانفه واحرق لشغفه وايبس لعصفه ولما رايت انه نسج في تفسير
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه الاية وقوله جل وعلا انما وليكم الله ورسوله الاية
الاية بيانات فاسدة واستدلالات كاسدة وجال فرسه في ميدان القباحة وعطف على قوسه
غشاوة الوقاحة وبذل جهده في تفضيل ابن ابي قحافة على صاحب الامامة والخلافة
واصر على نزولها في شانه بغير برهان ومن هو من السامري بمنزلة العجل فنازل ...
المنجاة وابطلها بذكر الاحاديث التي رواها الثقات وابي فضول باعمر وكاد ... ان
قوله يحرق ان يكون مهجورا او سعيه مشكورا بل رسالة مفردة شريفة واراد مطالب بحقيقة واشتمل
ان يوفقني لرد جميع ما اورده من المزخرفات في تفسير الايات التي نزلت في شان امام الورى و
العروة الوثقى ومن هو من النبي بمنزلة هرون من موسى وان يجعلني من المتمسكين بحبل ولائه
مهتدين بانواره ومقتفين لاثاره وان يرزقنا البراءة من اعدائه الذين نزلوا الامر دونه

ودفعوه عن مقامه واستوجبوا الخزي العظيم والعذاب الاليم المعنيين بقوله تعالى القيا في جهنم كل
كفار عنيد وذلك بما كسبت ايديهم وان الله ليس بظلام للعبيد وان ينفعنا بربه يوم الحشر الذي لا يومن
فيه من الفزع الاكبر الا من سقاه ساقي الكوثر وخدمت بتاليف هذه الرسالة الشريفة خزانة كتب
حضرة السلطان الاعظم والخاقان الاكرم والملاذ الافخم ناشر لواء العدل على رؤس الامم وارث الخلافة
والملك سلطان العرب والعجم والترك الرافع لاعلام الرايات الغيبية القامع لمعاندي الشريعة النبوية
ناصر الدين والايمان وباسط بساط الامن والامان المتمثل لقوله ان الله يامر بالعدل والاحسان قاعد
الوبر فنون العلم والفضل وناشر بوارق سيوف الحلم والعدل حافظ ثغور المسلمين وماحي اثار
المخالفين وقاطع دابر الظالمين القائم بالجهاد وفرض الصلاة وعليه قوله السلطان ظل الله
في ارضه الذي تذل الملوك لعزة سلطانه وتخضع لعظمة شانه تظل ملوك الارض خاشعة له تقاصر
هلكي وتلقاه سجدا والذي ايام دولته كالشمس ضحيها ولياليها كالقمر اذا تليها فافتخرت به
على القرون السالفة وباهت على الايام الماضية ملك زهت بمكانه ايامه حتى افتخرت به على
الايام الجالس على سرير العز والاقبال والمتكي على وسادة الشرف والافضال الرافع لاعلام
العدل والانصاف والناكس لالوية الجور والاعتساف الذي يفتخر السلاطين لنظام بالانخراط
في سلك حاشيته وتباهي الخواقين الكرام بالانتظام في سمط حاملي غاشيته اعظم ملوك الارض
شانا واعلاهم منزلة ومكانا وامضاهم سيفا وسنانا واقواهم حجة وبرهانا هو ناصر الدين
الذي فات سيره العليا وقدرت فاق قرار ملك اعز المسلمين بسيفه واذل كل نافر
جبار فكان صارما يعز منه حيدر لرقاب اهل الشرك ذات فقار خضعت ملوك
الارض تحت شعاعه كالشمس تخفى سائر الاقمار للدين همته وهمة غيره للدرهم
المضروب والدينار لولاه لم اظهر دلائل مجمع دونها سرائر الاسرار وكتمت
ايات العامة خشية وطويت خوف الغير ذكر الغار لم تبق في دين النبي
نقيبة بالظهور بسائر الاقطار ذكر الوصي بكل مصر جهرة والكافرون
ذلة وصغار فلندعون لال فاجار وهل عرف الحمد عند نبوي بحق فاجار
باخلد الرحمن ناصر ديننا وادام دولته مدى الاعصار وسميته بالشهاب
المبين في الرد على امام المشككين وها انا اشرع في المقصود بعون رب الودود و
نتكلم في مقامات ثلثة الاولى في ان الابتهاج نزلنا في شانه سلام الله عليه
بمقتضى الاخبار المروية في كتب الفريقين الثاني في ان الصفات المذكورة فيهما
لا ينطبق الا عليه الثالث في ابطال منوجاته ورد تلفيقاته وقبل التكلم فيها لا بد من تقديم مقدمة

مقدمة

متكفلة لبيان عدم جواز التفسير بالراي وان علم القران كله انما هو عند اهل العصمة صلوات الله
عليهم اجمعين بمقتضى الاخبار المروية في كتب العامة والخاصة فنقول ومن الله التوفيق التفسير تفعيل
من الفسر وهو الابانة وكشف المغطى على ما في القاموس وقيل هو مقلوب السفر تقول اسفر الصبح اذا اضاء
وقيل هو ماخوذ من التفسرة وهو اسم لما يعرف الطبيب المرض والتاويل اصله من الاول وهو
الرجوع فكانه صرف الاية على ما تحتمله من المعاني وقيل هو من الايالة وهي السياسة كان المؤول
المؤول للكلام ساس الكلام الى ما تحمله ووضع المعنى فيه موضعه واختلف في التفسير والتاويل فقال
ابو عبيدة وطائفة هما بمعنى واحد وهو المحكي عن ثعلب وانكره المتقدم حتى بالغ ابن حبيب
النيسابوري فقال قد نبغ في زماننا قوم مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتاويل ما اهتدوا
اليه وقال الراغب التفسير اعم من التاويل واكثر استعماله في الالفاظ ومفرداتها واكثر استعمال التاويل
في المعاني والجمل واكثر ما يستعمل في الكتب الالهية والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها وقال غيره التفسير بيان
لفظ لا يحتمل الا وجها واحدا والتاويل توجيه لفظ متوجه الى معان مختلفة الى واحد منها بما ظهر من
الادلة وقال الماتريدي التفسير القطع على ان المراد من اللفظ هذا والشهادة على الله انه عني باللفظ هذا
فان قام دليل مقطوع به فصحيح والا فهو تفسير بالراي وهو المنهي عنه والتاويل ترجيح احد المحتملات بدون
القطع والشهادة وقال ابو طالب الثعلبي بيان وضع اللفظ اما حقيقة او مجازا كتفسير الصراط
بالطريق والصيب بالمطر والتاويل تفسير باطن اللفظ ماخوذ من الاول وهو الرجوع لعاقبة
الامر فالتاويل اخبار عن حقيقة المراد والتفسير اخبار عن دليل المراد لان اللفظ يكشف عن المراد و
الكاشف دليل مثاله قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد تفسيره انه من الرصد يقال رصدته رقبته والمرصاد
مفعال منه وتاويله التحذير من التهاون بامر الله والغفلة وقال الاصبهاني في تفسيره اعلم ان التفسير
في عرف العلماء الكشف عن معاني القران وبيان المراد اعم من ان يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره وبحسب
المعنى الظاهر وغيره والتاويل اكثره في الجمل والتفسير اما ان يستعمل في غريب الالفاظ نحو البحيرة و
السائبة والوصيلة واما في وجيز يتبين بشرح نحو اقيموا الصلوة واتوا الزكوة واما في كلام متضمن
لقصة لا يمكن تصويره الا بمعرفتها كقوله تعالى انما النسيء زيادة في الكفر وقوله وليس البر ان
تاتوا البيوت من ظهورها واما التاويل فانه يستعمل مرة عاما ومرة خاصا نحو الكفر المستعمل تارة
في الجحود المطلق وتارة في جحود الباري خاصة والايمان المستعمل في التصديق المطلق تارة
وفي تصديق الحق اخرى واما في لفظ مشترك بين معان مختلفة نحو لفظ وجد المستعمل في الجدة والوجد
والوجود وقال غيره التفسير يتعلق بالرواية والتاويل يتعلق بالدراية وقال ابو نصر القشيري التفسير
مقصور على الاتباع والسماع والاستنباط مما يتعلق بالتاويل وقال قوم ما وقع مبينا في
كتاب الله ومعينا في صحيح السنة سمي تفسيرا لان معناه قد ظهر ووضح وليس لاحد ان يتعرض اليه

بالراي جواز التفسير مقدمة في بيان عدم

بيان التاويل التفسير في الفرق بين

التفسير

في بيان معنى التفسير

باحتمالها ولا عزم بل يحمله على المعنى الذي يريده ولا بعداء والتاويل ما استنبطه العلماء العاملون لمعاني
الخطاب الماهرون في آلات العلوم وقال قوم منهم البغوي والكواشي التاويل صرف الاية الى معنى
موافق لما قبلها وما بعدها تحتمله الاية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط وقال بعضهم
التفسير في الاصطلاح علم نزول الايات وشئونها واقاصيصها والاسباب النازلة فيها ثم ترتيب
مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدها
ومجملها ومفسرها وحرامها وحلالها ووعدها ووعيدها وامرها ونهيها وعبرها وامثالها
وقال ابو حيان التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بالفاظ القرآن ومدلولاتها واحكامها الافرادية
والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك قال فقولنا علم جنس وقولنا
يبحث فيه عن كيفية النطق بالفاظ القرآن هو علم القراءة وقولنا ومدلولاتها اي مدلولات تلك الالفاظ
وهذا متن علم اللغة الذي يحتاج اليه في هذا العلم وقولنا واحكامها الافرادية والتركيبية يشمل
علم التصريف والبيان والبديع وقولنا ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب يشمل ما دلالته
بالحقيقة وما دلالته بالمجاز فان التركيب قد يقتضي بظاهره شيئا ويصد عن الحمل عليه صاد فيحمل
على غيره وهو المجاز وقولنا وتتمات لذلك هو مثل معرفة النسخ وسبب النزول وقصة توضح بعض
ما ابهم في القرآن ونحو ذلك وقال الزركشي التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه المرسل صلى الله
عليه وآله وسلم وبيان معانيه واستخراج احكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف
وعلم البيان واصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة اسباب النزول والناسخ والمنسوخ هذه جملة من اقوال
علمائهم في بيان حقيقة التفسير والتاويل والفرق بينهما وقال الشيخ ابو علي الطبرسي قدس الله روحه
الزكية في مجمع البيان التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل والتاويل رد احد المحتملين الى ما يطابق
الظاهر ثم نقل اقوالا اخر يرجع الى بعض ما نقلناه وهذه الكلمات وان كان بعضها محل النظر الا انه
يظهر من مجموعها ان التفسير حمل اللفظ على معناه بحسب الموازين العرفية وبيان المراد منه وهذا لا يتيسر
في القرآن الا لاوحدي من الناس ولا يكفي فيه كون الشخص من اهل اللسان ولا يوجب كون القرآن نزل
على الموازين العرفية ظهور المراد منه لكل احد من اهل اللسان وعدم الحاجة الى التفسير بالنسبة اليهم
فانه لو لم يكن نزل على الموازين المتعارفة استحال فهم المراد منه ويكون غلطا ظاهرا الا ترى فهم
مراد المصنفين من كتبهم مع انها الفت لان ينتفع بها كل احد مما يصعب على الناظر بل الاظهر ان الفصول
من المختصرات الا للخواص والبالغين الى درجات القصوى مع انها صنفت على الموازين المتعارفة
ومما يوضح هذا ما رواه العامة عن عائشة انها قالت لم يكن النبي صلى الله عليه وآله يفسر القرآن
الا بعدد آي باخبار جبرئيل وما رووا عن ابي عبد الرحمن السلمي انه قال حدثنا الذين كانوا
يقرؤون القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما انهم كانوا اذا تعلموا

في بيان معنى الرأي

في الاستدلال بالاخبار المروية من طرق الخاصة وهي كثيرة

من النبي عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل قالوا فتعلمنا القرآن والعلم و
العمل جميعا وما روي عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا انه قال المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله
وحرامه وامثاله واخرج ابن مردويه من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا يؤتي الحكمة
قال القرآن قال ابن عباس يعني تفسيره فانه قد قرأه البر والفاجر وما روي عن ابي الدرداء
يؤتي الحكمة قال قراءة القرآن والفكرة فيه وروي مثله عن مجاهد وابي العالية وقتادة
وما روي عن عمرو بن مرة انه قال ما مررت باية في كتاب الله لا اعرفها الا احزنتني لاني
سمعت الله تعالى يقول وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وما روي عن
حسن انه قال ما انزل الله آية الا وهو يحب ان يعلم فيما انزلت وما اراد بها وما روي عن
ابن عباس انه قال الذي يقرأ القرآن ولا يحسن تفسيره كالاعرابي يهذ الشعر هذا
فيدل هذه على ان ادراك معاني القرآن والاطلاع عليها امر عظيم لا يكاد يظهر لاحد بمجرد
كونه من اهل اللسان وكون القرآن نزل على الموازين العرفية والا لما كان حاجة في
ادراك معانيه الى التعلم من النبي او نزول جبرئيل وتخصيص بعض باتيان الحكمة او
كون من لم يحسن تفسيره بمنزلة الاعرابي وبالجملة لا اختصاص للتفسير بالمتشابه على ما
توهمه بعض بل المحكمات ايضا محتاجة اليه حتى بالنسبة الى اهل اللسان ثم ان بعضه غير محتاج
بالنسبة اليهم كما سياتي توضيح هذا تمام الكلام في حقيقة التفسير اما الرأي فهو
الاعتقاد وفي لغة الرأي الاعتقاد وهكذا في سائر كتب اللغة فالتفسير بالرأي هو بيان
مراد الله سبحانه من كلامه بحسب رأيه واعتقاده واستقلاله في حمل اللفظ على معناه من دون
رجوع الى اهل العصمة ومن لو ضح ان العاقل لا يعتقد معنى اللفظ ولا يجزم بان المراد من
اللفظ هذا بمجرد اشتهاء بل يحمله على معناه بحسب الموازين العرفية والقواعد اللغوية ولا يقطع بالمراد
الا اذا ساعده عليه الموازين هذا هو التفسير بالرأي وحاصله حمل اللفظ على معناه والاعتقاد
بان المراد هذا المعنى بحسب القواعد العرفية واللغوية وهذا هو المنهي عنه بمقتضى الاخبار
ونحن نذكر الاخبار المروية من طرق اصحابنا رضوان الله عليهم ثم نذكر الاخبار المروية من
طرق العامة فنقول روى في الكافي باسناده عن سليم بن قيس الهلالي قال قلت لامير
المؤمنين عليه السلام اني سمعت من سلمان والمقداد وابي ذر شيئا من تفسير القرآن واحاديث
عن نبي الله غير ما في ايدي الناس ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم ورايت في
ايدي الناس اشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الاحاديث عن نبي الله انتم تخالفونهم
وتزعمون ان ذلك كله باطل افترى الناس يكذبون على رسول الله متعمدين ويفسرون

القران بآرائهم قال فاقبل عليه السلم فقال قد سألت فافهم الجواب ان في ايدي الناس حقا وباطلا
وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها وحفظا ووهما وقد كذب
على رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده حتى قام خطيبا في اصحابه فقال ايها الناس قد كثرت على
الكذابة فمن كذب على متعمدا فليتبوء مقعده من النار ثم كذب عليه من بعده وانما اتاكم
الحديث من اربعة ليس لهم خامس رجل منافق يظهر الايمان متصنع بالاسلام لا يتاثم
ولا يتحرج ان يكذب على رسول الله متعمدا فلو علم الناس انه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه
ولكنهم قالوا هذا قد صحب رسول الله ورآه وسمع منه واخذ عنه وهم لا يعرفون حاله وقد
اخبر الله عن المنافقين بما اخبره ووصفهم بما وصفهم فقال عز وجل واذا رايتهم تعجبك اجسامهم
وان يقولوا تسمع لقولهم ثم بقوا بعده وتقربوا الى ائمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور
والكذب والبهتان فولوهم الاعمال وحملوهم على رقاب الناس واكلوا بهم الدنيا وانما الناس
مع الملوك والدنيا الا من عصمه الله فهذا احد الاربعة ورجل سمع من رسول الله شيئا لم يحفظه
على وجهه ووهم فيه ولم يتعمد كذبا فهو في يده يقول به ويعمل به ويرويه فيقول انا سمعته
من رسول الله فلو علم المسلمون انه وهم فيه لم يقبلوه ولو علم هو انه وهم لرفضه ورجل ثالث
سمع من رسول الله شيئا امر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم او سمعه ينهى عن شيء ثم امر به وهو لا يعلم
فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ ولو علم انه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون اذ سمعوه منه انه منسوخ
لرفضوه وآخر رابع لم يكذب على رسول الله ولا على رسول الله مبغض للكذب خوفا من الله
وتعظيما لرسول الله لم ينسه بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد فيه ولم ينقص منه وعلم
الناسخ من المنسوخ فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ فان امر النبي صلى الله عليه وآله مثل القران ناسخ ومنسوخ
وعام وخاص ومحكم ومتشابه وقد كان يكون من رسول الله الكلام له وجهان وكلام عام و
كلام خاص مثل القران وقال الله عز وجل ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فيسمعه من لا يعرف
ما عنى الله به ولا ما عنى به رسول الله فيحمله السامع ويوجهه على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من اجله
فيشتبه على من لم يعرفه ثم لم يدر ما عنى اسمع من رسول الله وليس كل اصحاب رسول الله كان يسئله عن الشيء
فيفهم وكان منهم من يسئله ولا يستفهمه حتى انكانوا ليحبون ان يجيء الاعرابي والطاري فيسئل رسول
الله حتى يسمعوا وانا كل يوم دخلت عليه وكل ليلة دخلة عليه فيخليني فيها ادور معه حيث دار وقد علم اصحاب
رسول الله انه لم يصنع ذلك باحد من الناس غيري وربما كان في بيتي وكنت اذا دخلت عليه ببعض
منازله اخلى بي وقام عني نسائه فلا يبقى عنده غيري واذا اتاني للخلوة معي في بيتي لم يقم عني
فاطمة سلام الله عليها ولا احد من ابني وكنت اذا سألته اجابني واذا سكت وفنيت مسائلي فاطمة
ابتداني فما نزلت اية على رسول الله الا اقرانيها واملاها على فكتبتها بخطي وعلمني تاويلها

وتفسيرها

وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها ودعا الله لي ان يعلمني فهمها وحفظها فما
نسيت اية من كتاب الله ولا علما املاه على منذ دعا وما ترك شيئا علمه الله من حلال و
حرام ولا امر ولا نهي كان او يكون من طاعة او معصية الا علمنيه وحفظته فلم انس منه
حرفا واحدا ثم وضع يده على صدري ودعا الله ان يملأ قلبي علما وفهما وحكمة ونورا
فقلت يا رسول الله بابي انت وامي مذ دعوت الله بما دعوت لم انس شيئا ولم يفتني شيء
لم اكتبه او تتخوف على النسيان فيما بعد فقال لا لست اتخوف عليك نسيانا ولا جهلا و
رواه العياشي في تفسيره والرضي في نهج البلاغة والصدوق في اكمال الدين والخصال
بتفاوت يسير فيما نحن فيه وزاد في آخره في اكمال الدين وقد اخبرني ربي عز وجل انه قد استجاب لي
فيك وفي شركائك الذين يكونون من بعدك فقلت يا رسول الله ومن شركائي من بعدي قال الذين
قرنهم الله بنفسه وبي فقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فقلت ومنهم قال الاوصياء
مني الى ان يردوا على الحوض كلهم هادين مهديين لا يضرهم من خذلهم هم مع القران والقران معهم لا
يفارقهم ولا يفارقونه بهم ينصر امتي وبهم يمطرون وبهم يدفع عنهم البلاء وبهم يستجاب دعاؤهم فقلت يا
رسول الله سمهم لي فقال ابني هذا ووضع يده على راس الحسن ثم ابني هذا ووضع يده على راس
الحسين ثم ابن له يقال له علي وسيولد في حياتك فاقرأه مني السلام ثم تكمله اثنى عشر فقلت بابي
انت وامي يا رسول الله سمهم لي رجلا رجلا فسماهم رجلا رجلا فقال فيهم والله يا اخا بني
هلال مهدي امة محمد صلى الله عليه وآله الذي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا والله اني
لاعرف من يبايعه بين الركن والمقام واعرف اسماء آبائهم وقبائلهم وانما ذكرنا هذا الحديث
بطوله لانه يستنبط منه مطالب كثيرة مع كونه مشتملا على فضائل عظيمة وفي رواية اخرى عن سليم
بن قيس الهلالي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان الله قد طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على
خلقه وحجته في ارضه وجعلنا مع القران والقران معنا لا نفارقه ولا يفارقنا وفي الكافي
ايضا باسناده عن ابي جعفر عليه السلم قال ما ادعى احد من الناس انه جمع القران كله كما انزل الا كذاب ب
وما جمعه وحفظه كما انزل الله الا علي بن ابي طالب عليه السلم وفيه باسناده عن ابي جعفر ع قال
ما يستطيع احد ان يدعي ان عنده جميع القران كله ظاهره وباطنه غير الاوصياء وعن ابي
بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تاويله وعن بريد بن معوية
عن احدهما في قول الله عز وجل وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم فرسول الله صلى الله عليه وآله افضل
الراسخين في العلم وقد علمه الله جميع ما انزل عليه من التنزيل والتاويل وما كان الله لينزل
عليه شيئا لا يعلمه واوصياؤه من بعده يعلمونه وعن عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبد الله ع
قال الراسخون في العلم امير المؤمنين عليه السلم والائمة عليهم السلم وفي الكافي عن ابي عبد الله عليه السلم

في قوله تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم قال هم الأئمة عليهم السلام وعن أبي بصير قال
سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في هذه الآية فأومى بيده إلى صدره وعن أبي الصباح عن أبي جعفر أنه
قرء هذه الآية ثم قال أما والله يا أبا محمد ما قال ما بين دفتي المصحف قلت من هم جعلت فداك
قال من عسى أن يكون غيرنا وعن أبي عبد الله عليه السلام في هذه الآية قال هم الأئمة خاصة وفي
الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قد ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أعلم كتاب الله وفيه
بدء الخلق وما هو كائن إلى يوم القيمة وفيه خبر السماء وخبر الأرض وخبر الجنة والنار وخبر ما هو
كائن أعلم ذلك كما انظر إلى كفي إن الله يقول فيه تبيان كل شيء وفيه عنه عليه السلام قال الذي
عنده علم من الكتاب إلى أن قال وعندنا والله علم الكتاب كله وفيه عن أبي جعفر عليه السلام في قوله
قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال إيانا عنى وعلي عليه السلام أولنا وأفضلنا علي
وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله وعن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أبي ما ضرب رجل القرآن
بعضه ببعض إلا كفر قال الصدوق رضوان الله عليه سألت محمد بن الحسن عن معنى الحديث قال
هو أن يجيب الرجل في تفسير آية بتفسير آية أخرى وهذا يظهر ما في الصافي في معنى الحديث مراد
لعل المراد بضرب بعضه ببعض تأويل بعض متشابهاته ببعض بمقتضى الهوى من دون سماع من
أهل الأئمة أو جرى لتخصيصه بالمتشابه بل يجري في المحكمات أيضا كما لا يخفى وفي الكافي بإسناده
إلى زيد الشحام قال دخل قتادة على أبي جعفر عليه السلام فقال يا قتادة أنت فقيه أهل البصرة فقال
هكذا يزعمون فقال أبو جعفر عليه السلام بلغني أنك تفسر القرآن قال له قتادة نعم فقال أبو جعفر
بعلم تفسره أم بجهل قال لا بل بعلم قال أبو جعفر فإن كنت تفسره بعلم فأنت أنت وأنا أسألك
قال قتادة سل قال عليه السلام أخبرني عن قول الله تعالى في سبأ وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي
وأياما آمنين فقال قتادة ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكري حلال يريد هذا البيت
كان آمنا حتى يرجع إلى أهله فقال أبو جعفر عليه السلام نشدتك بالله يا قتادة هل تعلم أنه قد يخرج
الرجل من بيته بزاد وراحلة وكري حلال يريد هذا البيت فيقطع عليه الطريق فتذهب نفقته
ويضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه قال قتادة اللهم نعم فقال أبو جعفر عليه السلام ويحك يا قتادة
إن كنت إنما فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلكت ويحك يا قتادة من خرج
من بيته بزاد وراحلة وكري حلال يؤم هذا البيت عارفا بحقنا يهوانا قلبه كما قال الله عز و
جل فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم ولم يعن البيت فيقول إليه فنحن والله دعوة إبرهيم
التي من هوانا قلبه قبلت حجته وإلا فلا يا قتادة فإذا كان كذلك كان آمنا من عذاب
جهنم يوم القيمة قال قتادة لا جرم لا أفسرها إلا هكذا فقال أبو جعفر عليه السلام ويحك يا قتادة
إنما يعرف القرآن من خوطب به وهذه الرواية أصرح مما ورد في هذا الباب واحتمل في الصافي

أن يكون

أن يكون فيها سقطا باعتبار عدم ارتباط ما ذكره قتادة بما ذكره الإمام عليه السلام بقوله تعالى سيروا فيها ليالي وأياما آمنين
لأن ما ذكره إنما هو للأرض وما إنما يتعلق بقوله تعالى ومن دخله كان آمنا ويمكن أن يوجه بعدم سقوط شيء منه لأنه قد
يسأل عن المأمون كما في المروي في العلل الذي يأتي وقد يسأل عن أمر في المأمون كما في هذه الرواية لأن الإمام
سأل قتادة عن القوم الذين آمنوا في المكان فأجاب بقوله ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة الخ ثم نقضه
بقوله نشدتك بالله فالجواب والنقض كلاهما مرتبطان بالآية لأن السؤال عن الآمنين لا عن المأمون كما لا يخفى
وفي علل الشرائع بإسناده عنه عليه السلام أنه قال لأبي حنيفة أنت فقيه أهل العراق قال نعم قال فبم تفتيهم قال بكتاب الله
وسنة نبيه صلى الله عليه وآله قال يا أبا حنيفة تعرف كتاب الله حق معرفته وتعرف الناسخ من المنسوخ فقال نعم
قال يا أبا حنيفة لقد ادعيت علما ويلك ما جعل الله ذلك إلا عند أهل الكتاب الذين أنزل عليهم ويلك ولا
هو إلا عند الخاص من ذرية نبينا وما ورثك الله من كتابه حرفا فإن كنت كما تقول ولست كما تقول فأخبرني
عن قول الله عز وجل سيروا فيها ليالي وأياما آمنين أين ذلك من الأرض قال أحسبه ما بين مكة والمدينة فالتفت أبو عبد الله
إلى أصحابه فقال تعلمون أن الناس يقطع عليهم ما بين المدينة ومكة فتؤخذ أموالهم ولا يؤمنون على أنفسهم ويقتلون
قالوا نعم فسكت أبو حنيفة فقال يا أبا حنيفة أخبرني عن قول الله عز وجل ومن دخله كان آمنا أين ذلك من الأرض قال
الكعبة قال عليه السلام أفتعلم أن الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان
آمنا فيها فسكت وعن ريان بن الصلت عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال الله عز وجل ما آمن بي من فسر كلامي
برأيه وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله وذكر خطبة يقول فيها إن عليا هو أخي ووزيري
وهو خليفتي وهو المبلغ عني إن استرشدتموه أرشدكم وإن تبعتموه نجوتم وإن خالفتموه ضللتم
إن الله أنزل القرآن وهو الذي من خالفه ضل ومن ابتغى علمه عند غير علي هلك الحديث وعن ريان بن
الصلت أن المأمون سأل علماء العراق وخراسان عن قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
فقالت العلماء أراد الله بذلك الأمة كلها فقال المأمون ما تقول يا أبا الحسن فقال الرضا عليه السلام لو
أراد الأمة لكان بأجمعها في الجنة إلى أن قال عليه السلام فصارت وراثة الكتاب للعترة الطاهرة لا لغيرهم قال
المأمون ومن العترة الطاهرة فقال الرضا الذين وصفهم الله في كتابه فقال إنما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وهم الذين قال رسول الله إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله
وعترتي أهل بيتي إلى أن قال الرضا فصارت وراثة الكتاب للمهتدين دون الفاسقين وفي كتاب التوحيد
عن الصادق عن آبائه عليهم السلام أن أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن علي عليه السلام يسألونه عن الصمد فكتب
إليهم بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه ولا تكلموا فيه بغير علم فقد سمعت
جدي رسول الله يقول من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وفي الخصال عن عبد الرحمن
بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعن الله المجادلين في دين الله على لسان سبعين نبيا
ومن جادل في آيات الله كفر قال الله عز وجل ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا ومن فسر القرآن برأيه فقد

افترى على الله الكذب الحديث وعن يعلى بن خنيس عن الصادق عليه السلام قال ابو عبد الله ع في رسالة
فاما ما سالت عنه من القرآن فذلك ايضا من خطراتك المتفاوتة المختلفة لان القرآن ليس على ما
ذكرت وكل ما سمعت فمعناه على غير ما ذهبت اليه وانما القرآن امثال لقوم يعلمون دون غيرهم و
لقوم يتلونه حق تلاوته وهم الذين يؤمنون به ويعرفونه واما غيرهم فما اشد اشكاله عليهم وابعد
من مذاهب قلوبهم ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله انه ليس شيء ابعد من قلوب الرجال من
تفسير القرآن وفي ذلك تحير الخلائق اجمعون الا من شاء الله وانما اراد الله بتعميته في ذلك ان ينتهوا
الى بابه وصراطه وان يعبدوه وينتهوا في قوله الى طاعة القوام بكتابه والناطقين عن امره و
ان يستنبطوا ما احتاجوا اليه من ذلك عنهم لا عن انفسهم ثم قال ولو ردوه الى الرسول والى
اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم واما عن غيرهم فليس يعلم ذلك ابدا ولا يوجد وقد
علمت انه لا يستقيم ان يكون الخلق كلهم ولاة الامر لانهم لا يجدون من يأتمرون عليه ومن يبلغونه
امر الله ونهيه فجعل الله الولاة خواص ليقتدى بهم فافهم ذلك ان شاء الله واياك واياك وتلاوة
القرآن برأيك فان الناس غير مشتركين في علمه كاشتراكهم فيما سواه من الامور ولا قادرين على
تاويله الا من حده وبابه الذي جعله الله له فافهم ان شاء الله واطلب الامر من مكانه تجده ان شاء
الله وعن اسمعيل بن جابر عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله بعث محمدا ص فختم به الانبياء
فلا نبي بعده وانزل عليه فختم به الكتب فلا كتاب بعده الى ان قال فجعله النبي ص علما باقيا في اوصيائه
فتركهم الناس وهم الشهداء على اهل كل زمان حتى عاندوا من اظهر ولاية ولاة الامر وطلب علومهم
وذلك انهم ضربوا القرآن بعضه ببعض واحتجوا بالمنسوخ وهم يظنون انه الناسخ واحتجوا بالخاص
وهم يقدرون انه العام واحتجوا باول الآية وتركوا السنة في تاويلها ولم ينظروا الى ما يفتح الكلام
والى ما يختمه ولم يعرفوا موارده ومصادره اذ لم ياخذوه من اهله فضلوا واضلوا ثم ذكر عليه السلام
كلاما طويلا في تقسيم القرآن الى اقسام الى ان قال وهذا دليل واضح على ان كلام الباري سبحانه لا
يشبه كلام الخلق كما لا تشبه افعاله افعالهم ولهذه العلة واشباهها لا يبلغ احد كنه معنى حقيقة
تفسير كتاب الله تعالى الا نبيه واوصياؤه وعن تفسير العسكري عليه السلام بعد كلام طويل فاما من قال
في القرآن برأيه فان اتفق له مصادفة صواب فقد جهل في اخذه عن غير اهله الحديث وعن ابي بصير عن
ابي عبد الله ع قال من فسر القرآن برأيه ان اصاب لم يوجر وان اخطأ خر ابعد من السماء وعنه ع
من حكم برأيه بين اثنين فقد كفر ومن فسر آية من كتاب الله فقد كفر وعن عبد الرحمن بن الحجاج قال
سمعت الصادق ع يقول ليس شيء ابعد من عقول الرجال من القرآن وعن زرارة عن ابي جعفر ع قال
ليس شيء ابعد من عقول الرجال عن تفسير القرآن ان الآية ينزل اولها في شيء واوسطها في شيء وآخرها
في شيء وعن جابر قال قال ابو عبد الله ع يا جابر ان للقرآن بطنا وللبطن ظهرا وليس شيء

ابعد

العامة المروية من طرق في الاستدلال بالاخبار

ابعد من عقول الرجال منه الحديث وعن ابن عباس عن رسول الله ص قال من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من
النار ونحو هذا المعنى روايات كثيرة مذكورة في كتب اصحابنا رضوان الله عليهم تركنا ايرادها مخافة التطويل وفيما
اوردناه كفاية ويؤيده ما ادعى بعض الاصحاب مجاوزتها حد التواتر هذا بعض الاخبار المروية في كتب اصحابنا رفع الله
درجاتهم واما الاخبار المروية في كتب العامة فقد روي عن النبي ص انه قال من تكلم في القرآن برأيه فاصاب
فقد اخطأ اخرجه ابو داود والترمذي والنسائي وعنه ص من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار
اخرجه ابو داود وروي عن عائشة انها قالت لم يكن النبي ص يفسر القرآن الا بعدد آي علمه جبرئيل ويدل على
هذا المعنى ايضا رواية عبد الرحمن السلمي المتقدمة وما روي عن جندب انه قال ما انزل الله آية الا وهو يحب ان
يعلم فيما انزلت وما اراد بها هذه ما وجدته في كتبهم وقال الشيخ الطوسي قدس الله نفسه الزكية في اول
تفسيره المسمى بالتبيان وروي عن العامة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من فسر القرآن برأيه واصاب
الحق فقد اخطأ انتهى قدس سره وكره جماعة من التابعين وفقهاء المدينة القول بالرأي كسعيد بن المسيب
وعبيدة السلماني ونافع ومحمد القسم وسالم بن عبد الله وغيرهم وروى هذه الروايات غيرهم الطبرسي
قدس سره في اول مجمع البيان ودلالة هذه الروايات على المدعى وهو عدم جواز تفسير القرآن الا
بالاثر الصحيح والنص الصريح اوضح من ان يبين وليست قابلة للتوجيه والتاويل لانها لا لبس على المدعى

خبر هذه الاقوال في الجواب عن

ليست بظنونه ما حتى يقال لعل المراد بها خلاف الظاهر بل هي نص فيه فلا تقبل التوجيه واجاب بعض
المتاخرين من علمائنا قدس الله اسرارهم بان هذه الاخبار لا تدل على المنع عن العمل بالظواهر الواضحة
المعنى لان ظاهره حمل اللفظ على معناه ليس تفسيرا لان التفسير كشف القناع ولو سلم ان التفسير مطلق
حمل اللفظ على معناه لكن المراد بالرأي هو الاعتبار العقلي الظني الراجع الى الاستحسان والتشهي
من دون ملاحظة القواعد اللغوية والعرفية ولا تشمل هذه الاخبار حمل ظواهر الكتاب على معانيها
اللغوية والعرفية واستنباط مراده تعالى باعمال القواعد اللغوية والعرفية وما يقتضيه ظواهر
الالفاظ وما يعرضها من الهيئات بحسب اوضاعها وح فالمراد بالتفسير بالرأي المنهي عنه اما حمل اللفظ
على خلاف ظاهره او احد احتماليه لرجحان ذلك في نظره القاصر وعقله الفاتر واما الحمل على ما يظهر له
في بادي الرأي من المعاني العرفية واللغوية من دون تامل في الادلة العقلية ومن دون تتبع في
القرائن النقلية مثل الآيات الاخر الدالة على خلاف هذا المعنى والاخبار الواردة في بيان المراد

ذكر الكلام في رد الجواب

منها وهذا الجواب بطوله فيه نظر لما عرفت سابقا من ان التفسير ليس الا مطلق حمل اللفظ على معناه
وبيان ان مراد الله تعالى هو هذا سواء كان ذلك الامر من المحكمات او من المتشابهات وليس التفسير هو كشف
المغطى والا لاختص بالمتشابه مع ان المحكمات ايضا محتاجة الى التفسير لانطباقها على القواعد
اللغوية والعرفية لا لاجل الغموض وخفاء المراد وعدم تمكن كل احد من فهم كلامه تعالى والاحتياج
الى البيان والتفسير ومما يؤيد ان التفسير مطلق حمل اللفظ على معناه وبيان ان الله تعالى اراد هذا

المعنى تقسيم ابن عباس رضي الله عنه الذي نقله العامة والخاصة منه وشهد في صحته التفسير الى اقسام اربعة تفسير لا يعذر احد بجهالته وتفسير تعرفه العرب بكلامها وفي بعض النسخ بلسانها وتفسير تعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله انتهى لانه لو كان التفسير هو كشف القناع و المخطي لا يختص عالما يكون مقنعا و مغطى فيكون قسما واحدا او قسمين ولا يكون قسم منه ما لا يعذر احد بجهالته وقسم تعرفه العرب ثم من الواضح ان من يستنبط معنى من الكتاب فانما يستنبطه باعمال القواعد اللغوية والعرفية والتامل في جميع الاطراف والبحث عن نسخها وتخصيصها وغير ذلك مما له دخل في فهم مراد الله تعالى لا انه يحمل اللفظ على معنى بمجرد التشهي والاستحسان من دون اعمال القواعد ولا يحمله على ما يظهر له بمجرد الراي ويدل على ذلك ان المخالفين كابي حنيفة وقتاده وامثالهما كانوا يحملون الايات على معانيها بعد امعان النظر فيها والتامل في جميع اطرافها وملاحظة ما قبلها وما بعدها ويعملون القواعد اللغوية والعرفية فيها لانهم يستندون في تفسيرها الى القياس والاستحسان والهوى والتشهي واستنادهم الى القياس والاستحسان انما هو في الاحكام الشرعية فلا يمكن ان يكون المراد بالراي هو الاعتبار العقلي الظني الراجع الى القياس و الاستحسان على ان هذا ليس معنى الراي لا لغة ولا عرفا ولا قرينة في المقام يدل على ان المراد به هذا المعنى وبهذا ظهر فساد ما وجه به هذه الاخبار وبهذا ظهر ان ما ذكره الطبرسي قدس الله نفسه الزكية في اول مجمع البيان في توجيه الخبر المروي عن النبي صلى الله عليه وآله من طرق العامة بقوله قدس سره فيكون معنى الخبر ان من حمل القرآن على رايه ولم يعمل فيه بشواهد الفاظه فاصاب الحق فقد اخطأ الدليل ليس على ما ينبغي لان العاقل كيف يحمل الكلام على رايه من دون ان يعمل بشواهد الفاظه بل كيف يمكن حصول الراي والاعتقاد من دون ملاحظة شواهد الالفاظ والقواعد وظهر ايضا فساد ما ذكره البيهقي وهو من اعاظم علمائهم في الحديث الاول قال المراد والله اعلم الراي الذي يغلب من غير دليل قام عليه واما الذي يشده برهان فالقول به جائز انتهى وجه الفساد ان غلبة الراي وحصوله من غير دليل مستحيل فكيف يمكن ان يكون الحديث ناظرا اليه واما الذي يشده برهان فان كان هو السماع من اهل العصمة فنعم يجوز القول به بل ليس الا هو وان كان غيره فلا وظهر ايضا ان ما ذكره ابو الحسن الماوردي وهو من اجلة علمائهم بقوله قد حمل بعض المتورعة هذا الحديث على ظاهره وامتنع من ان يستنبط معاني القرآن باجتهاده ولو صحبها الشواهد ولم يعارض شواهدها نص صريح وهذا عدول عما تعبدنا بمعرفته من النظر في القرآن واستنباط الاحكام كما قال الله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه ولو صح ما ذهب اليه لم يعلم شيء بالاستنباط ولما فهم الاكثر من كتاب الله شيئا وان صح الحديث فتاويله ان من تكلم في القرآن على رايه ولم يعرج على سوى لفظه واصاب الحق فقد اخطأ الطريق واصابه اتفاق اذ الغرض انه مجرد راي لا شاهد له انتهى كلامه وجه الفساد ان ابقاء هذا الحديث على ظاهره ليس خلافا لما تعبدنا بمعرفته وسياتي بيانه في رد الاستدلال بالايات على جواز التفسير من دون سماع من اهل البيت

وقد عرفت

وقد عرفت ان الراي لا يحصل من دون الشواهد وملاحظة القرائن وما قبل الاية وما بعدها فالخطأ في صورة ملاحظة الشواهد لا انه بملاحظتها يحصل الراي وظهر ايضا بطلان ما ذكره ابو الليث وهو من اجلة مفسريهم بقوله النهي انما انصرف الى المتشابه منه لا الى جميعه كما قال الله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه لان القرآن انما انزل حجة على الخلق فلو لم يجز التفسير لم يكن حجة بالغة انتهى وجه الفساد ان التقييد بالمتشابه لا وجه له لان الحديث دل على عدم جواز تفسير القرآن وتقييده بالمتشابه تقييد من غير دليل لشموله القرآن المحكم والمتشابه وما زعمه دليلا على التقييد يحتاج الى الاستدلال على جواز التفسير بكون القرآن حجة وظهر ايضا فساد ما ذكره ابو بكر بن الانباري وهو من اعاظم مفسريهم على ما ذكره جلال الدين السيوطي في الاتقان في معنى الحديث الاول قال حمله بعض اهل العلم على ان الراي معني به الهوى فمن قال في القرآن قولا يوافق هواه فلم ياخذه عن ائمة السلف واصاب فقد اخطأ لحكمه على القرآن بما لا يعرف ولا يقف على مذهب اهل الاثر والنقل فيه وجه الفساد ان الراي ليس بمعنى الهوى لا لغة ولا عرفا بل هو بمعنى الاعتقاد كما تقدم عن القاموس وغيره والقرينة على كونه في المقام منتفية وليت شعري ما الذي دعاه الى هذا التوجيه الركيك ثم تفسيره بما هو معاد الحديث لان مراده صلى الله عليه وآله ان من فسر القرآن بمجرد ظنه الذي يحصل له من اعمال القواعد ولم يرجع الى اهل العصمة فقد اخطأ لعدم اخذه من مورده وهو صحيح بهذا المعنى لكنه قال ان الراي بمعنى الهوى لكن مراده من ائمة السلف هم اهل الكتاب الذين انزل عليهم لا مثل الحسن وقتادة وعكرمة وابو حنيفة وامثالهم من المعاندين لاهل العصمة وقال في الحديث الثاني له معنيان احدهما من قال في مشكل القرآن بما لا يعرف من مذهب الاوائل من الصحابة والتابعين فهو متعرض لسخط الله ولا خير وهو الاصح من قال في القرآن قولا يعلم ان الحق غيره فليتبوأ مقعده من النار وهو ضعيف قال اما المعنى الاول فلان التخصيص بالمشكل لا وجه له ان كان مراده بالمشكل هو المتشابه وان كان المراد به ما يقابل النص فهو جيد لكن لا بد من القول فيه بما هو المروي عن النبي صلى الله عليه وآله واهل بيته المعصومين لا مطلق الصحابة والتابعين لان من الصحابة من لا يعرف شيئا من كتاب الله باعترافهم بذلك ومن التابعين من قال له الصادق عليه السلام ان كنت انما فسرته من تلقاء نفسك فقد هلكت واهلكت ومن قال له وما الذي تعرف من كتاب الله على انا ندعي ان القرآن كله ما عدا النصوص منه مشكل فمن تكلم فيه فهو متعرض لسخط الله جل جلاله واما المعنى الثاني الذي حكم بكونه اصح من الاول فهو غريب لا يبعد عن جاهل فكيف عن بعض العلماء لان من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار كيف يمكن ان يكون المراد به من قال في القرآن قولا يعلم ان الحق غيره فليتبوأ مقعده من النار ولعمري ان هذا المعنى لا يمكن ان يتفوه به الا من كان جاهلا وبلغ من غير عاقل وشغف بفضول الكلام لا يبالي بما يقول لان ما ذكره معنى للحديث مناقض بصريح النقل وظهر ايضا ان ما في المحكي عن ابن النقيب في جملة ما يحصل

قول ابي الليث في الرد على ابي

قول ابي بكر الانباري في الرد على ابي

قول النقيب في الرد على ابن

قول البيهقي في الرد على

قول الماوردي في الرد على

في معنى التفسير بالراي خمسة اقوال احدها التفسير من غير حصول العلوم التي يجوز معها التفسير الثاني تفسير المتشابه
الذي لا يعلمه الا الله تعالى الثالث التفسير المقرر للمذهب الفاسد بان يجعل المذهب اصلا والتفسير
تابعا فيرد اليه باي طريق امكن وان كان ضعيفا الرابع التفسير بان مراد الله تعالى كذا على القطع
من غير دليل الخامس التفسير بالاستحسان والهوى انتهى وهذه الاقوال كلها فاسدة اما الاول
فلان من لم يحصل له العلوم التي يتوقف عليها التفسير من اللغة والنحو والتصريف والاشتقاق
والمعاني والبيان والبديع وعلم القراءات واصول الدين واصول الفقه وعلم اسباب النزول و
الناسخ والمنسوخ والفقه والاحاديث المبينة لتفسير المبهم والمجمل وعلم الموهبة التي صرحوا
بتوقف التفسير عليها كيف يمكن له التفسير وكيف يمكن حصول الراي لهذا الجاهل العامي الجاهل وكيف
يمكن ان يكون المراد بقوله صلى الله عليه واله من فسر القران هذا الجاهل وهذا اقبح مما صنع ابن
الانباري والبصري الاعمى غاص في بحر الجهالة ووقف سفينته الى ساحل الضلالة واما الثاني
فقد عرفت فساده في دفع كلام ابو الليث واما الثالث فتخصيص من غير دليل يدل عليه واما الرابع
فلا يمكن ان يكون المراد من قوله من فسر القران برايه من قطع بمراده تعالى من غير دليل مع ان حصول
القطع من غير دليل مستحيل على ان التخصيص به لا وجه له لشمول من فسر القران برايه من قطع بمراده بدليل
غير السماع عن اهل العصمة واما الخامس فقد وضح فساده مما عرفت على كلام البغوي والكواشي
ومما من اعاظم مفسريهم توجيها للحديث لا باس بالاشارة اليه وبيان فساده قالا التاويل
صرف الاية الى معنى موافق لما قبلها وما بعدها تحتمله الاية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط
غير محظور على العلماء كقوله انفروا خفافا وثقالا قيل شبانا وشيوخا وقيل اغنياء وفقراء وقيل
عزابا ومتاهلين وقيل نشاطا وغير نشاط وقيل اصحاء ومرضى وكل ذلك سائغ والاية تحتمله
واما التاويل المخالف للاية والشرع فمحظور لانه تاويل الجاهلين مثل الروافض قوله تعالى مرج البحرين
يلتقيان انهما علي وفاطمة يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان يعني الحسن والحسين انتهى كلامهما وهذا
الكلام في غاية الضعف والسقوط لان صرف الاية الى معنى موافق لما قبلها وما بعدها غير مخالف للكتاب
والسنة غير جائز الا اذا دل عليه دليل ورد من اهل العصمة لانه التفسير بالراي المنهي عنه لانه جعلها
اوضحنا سابقا انه لا حظ قبل الاية وبعدها ويجب عن نسخها وتخصيصها وبجمل القواعد
اللغوية والعرفية ثم يحكم بان مراده تعالى هذا المعنى وهذا هو المحظور واما الاقوال التي نقلاها
في تفسير الاية فليست اقوال الاشقياء بل لان المراد وجوب النفر الى الجهاد لكل احد من المسلمين والا
نص في هذا المعنى والا لو لم يكن نصا فيه لانها افتراء على الله لانه يحتمل ان يكون المراد شبابا
وشيوخا او صحاح ومرضى او عزابا ومتاهلين او غيرها فتعين ان هذا هو المراد حجة على
الله والافتاء على طبق كل واحد حكم بغير ما انزل الله وحينئذ لابد من الرجوع في فهم القران

الى

ملتقيان في التحقيق وتزيح في تفسير ... كلام مع البغوي والكواشي

فلا يجوز

الى الذين قال النبي صلى الله عليه وآله هم مع القران والقران معهم لن يفترقا حتى يردا علي الحوض والى الذين
فيهم قال صلى الله عليه وآله ومن يبتغي العلم من غيرهم فقد هلك واما التاويل المخالف للاية والشرع
فلا نعرف احدا من العلماء تعرض لذلك ولا يعتقد عليه الا الاعداء الذين اتبعوا وتابعوهم من امثال
الكواشي والبغوي واما تمثيلهما التاويل المخالف للاية والشرع بقوله تعالى مرج البحرين يلتقيان
بينهما برزخ لا يبغيان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فليس الا لكونهما من جملة النواصب من
شياطين الكواذب الذين لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم
عذاب واصب ابدا ولا من الاشارة الى مذهب الشيعة شكر الله مساعيهم في تفسير القران وان
علم مما سبق ليعلم ان هذا افتراء عليهم ثم تحقيق القول في تفسير الاية فنقول اما اصحابنا الاخبارية رحمهم
الله تعالى فعلوا ما هم فيه قائلون بعدم جواز تفسير القران وتاويله الا بعد ورود النص الصحيح
والاثر الصريح من اهل الكتاب الذين انزل عليهم فان ورد تفسير عنهم سلام الله عليهم فيه والا
يجب التوقف والسكوت واما المجتهدون اعلى الله درجاتهم وضاعف حسناتهم فقالوا انه لا
لا يجوز لمن لم يعرف كتاب الله تعالى الناسخ والمنسوخ والخاص من العام والمحكم من المتشابه
والرخص من العزائم والمكي من المدني واسباب التنزيل والمبهم والمبين وما فيه من علم القضاء
والقدر والتقديم والتاخير والظاهر والباطن والابتداء والانتهاء والجواب والسؤال والوصل
والقطع وفرائضه واحكامه وحلاله وحرامه والمحمول على ما قبله وما بعده ان يتصدى لتفسير الاية
ليس بعالم بالقران ولا هو من اهله ولا يجوز عليه الخوض فيه ولا التعرض لتفسيره فان تصدى فخطأه ثم
حينئذ ويبوء بالمصير فالذي نعلم ذلك كله فيجوز له التكلم في القران لكن اذا ورد عليه اثر من كتاب الله فلا بد
اولا من مراجعة الاخبار الواردة عن اهل البيت عليهم السلام في تفسير الايات فان عثر على تفسير منهم فهو والا
فيفسر المحكمات دون المتشابهات بحسب الموازين اللغوية والعرفية وغير ذلك مما له دخل في فهم مراده
تعالى وبعض علمائنا وان بنوا في الاصول على حجية التفسير بظاهر بعض الايات والاخبار لكن بعلم من
من طريقهم في كتبهم في التفسير انهم في تفسير الايات يرجعون الى الاخبار المفسرة للايات فان لم يجدوا
خبرا يفسرونها بحسب القواعد والادلة الكاشفة عن مراده تعالى وهذا واضح لمن راجع الكتب المدونة
في التفسير كتفسير العياشي وعلي بن ابراهيم القمي قدس سرهما وكالتبيان للشيخ السعيد شيخ الطائفة ابو جعفر
الطوسي طاب الله مشهده ومجمع البيان للشيخ ابو علي الطبرسي قدس الله نفسه الزكية وكالصافي
للمحدث الكاشاني قدس سره وغيرها من كتب اصحابنا في التفسير هذا هو مذهب الشيعة في التفسير
واما انتسابهما الى الشيعة تفسير المخالف للاية والشرع فحاشاهم عن ذلك وانما هو طريقة العامة
الذين هم استغنوا عن الاوصياء ونبذوهم وراء ظهورهم وضربوا القران بعضه على بعض و
احتجوا بالمنسوخ وهم يظنون انه الناسخ واحتجوا بالخاص وهم يقدرون انه العام واحتجوا باول

ربه

البحرين يلتقيان في نقل مذهب الاخبا

في التفسير في نقل مذهب المجتهدين

الاية وتركوا السنة في تاويلها ولم ينظروا الى ما يفتح به الكلام والى ما يختتم ولم يعرفوا موارده ومصادره
اذ لم ياخذوه عن اهله فضلوا واضلوا وسيصلون سعيرا وصلاهم الله جهنم وساءت مصيرا واما استنباط
لما ان التفسير المخالف للاية وللشرع الى الشيعة من تفسير البحرين بعلي وفاطمة عليهما افضل السلام والرحمة
وتفسير اللؤلؤ والمرجان بالحسن والحسين عليهما السلام فهذا افتراء وبهتان ويفترونه الشيعة بل بعض اهل السنة ممن له حظ
ضعيف من الانصاف ولم يسلك مسلك الاعتساف كالحافظ ابي بكر احمد بن موسى بن مردويه
والشيخ عز الدين عبد السلام المقدسي الشافعي فسروا هذه الاية الشريفة بهذا التفسير لا من عند انفسهم اذ
ذلك مخالف لطريقتهم بل اتباعا للاخبار المروية عن الائمة المعصومين عليهم السلام وعن اكابر الصحابة
كسلمان الفارسي رضي الله عنه وكابن عباس رضه وانس بن مالك وافاضل التابعين كسعيد بن
جبير وسفيان الثوري ففي تفسير علي بن ابراهيم القمي قدس سره عن الصادق عليه السلام قال علي وفاطمة بحران
عميقان لا يبغي احدهما على صاحبه يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال الحسن والحسين وفي مجمع البيان
وقد روي عن سلمان الفارسي وسعيد بن جبير وسفيان الثوري ان البحرين علي وفاطمة عليهما السلام
بينهما برزخ محمد صلى الله عليه وآله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين وفي كشف الغمة عن
الجمهور قال ابن عباس رضه علي وفاطمة وبينهما برزخ لا يبغيان النبي يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
الحسن والحسين سلام الله عليهم ونقل صاحب كشف الغمة علي بن عيسى الاربلي قدس الله نفسه عن الحافظ
ابي بكر احمد بن موسى بن مردويه وهو من اكابر محدثيهم وعظماء علمائهم انه قال في قوله تعالى مرج البحرين
يلتقيان عن انس بن مالك قال علي وفاطمة يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال الحسن والحسين عليهما السلام
وعن ابن عباس رضه علي وفاطمة بينهما برزخ النبي يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان يعني الحسن والحسين صلوات
الله عليهم وفي ينابيع المودة تاليف الشيخ سليمان القندوزي البلخي الحنفي تفسير قوله مرج البحرين
يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان اخرج ابو نعيم الحافظ والثعلبي والمالكي باسانيدهم وروى سفيان
الثوري ايضا جميعا عن ابي سعيد الخدري وعن ابن عباس وانس بن مالك رضي الله عنهم وروى
سفيان بن عيينة عن جعفر الصادق رضي الله عنه في تفسير هذه الاية قالوا علي وفاطمة بحران عميقان
لا يبغي احدهما على صاحبه وبينهما برزخ هو رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان هما الحسن والحسين عليهما السلام انتهى وقد اشار اليه الشيخ عز الدين عبد السلام المقدسي
الشافعي في بعض رسائله في مدح الخلفاء في ضمن كلام طويل لا باس بالاشارة اليه لاشتماله
على فضيلة عظيمة ومنقبة جسيمة كان لما حملت خديجة رضي الله عنها بفاطمة سلام الله عليها كانت
فاطمة تحدث خديجة من بطنها وتونسها في وحدتها وكانت تكتم ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل
يوما فسمع خديجة رضه تحدث فاطمة عليها السلام فقال لها يا خديجة من تحدثين قالت احدث الجنين
الذي في بطني فانه محدثي ويؤنسني فقال لها يا خديجة ابشري فانها انثى وانها النسلة الطاهرة

في نقل الاخبار المروية من طريق الخاصة والعامة في تفسير الاية

في نقل كلام الشيخ عز الدين المقدسي

[illegible]

الميمونة

الميمونة فان الله قد جعلها من نسلي وسيجعل من نسلها خلفاء في ارضه بعد انقضاء وحيه فما
برح ذلك النور يعلو واشتهر في الافاق حتى جاء ملك فقال يا محمد انا الملك المحمود وان
الله بعثني ان ازوج النور من النور فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من ممن قال علي من فاطمة
عليهما السلام فان الله قد زوجهما من فوق سبع سموات وقد شهدا ملائكة جبرئيل وميكائيل واسرافيل
في سبعين الفا من الملائكة الكرام وسبعين الفا من الكروبيين الذين اذا سجد احدهم سجدة
لا يرفع راسه الى يوم القيمة ادعى الله اليهم ان ارفعوا رؤوسكم واشهدوا املاك علي بفاطمة
فكان الخاطب جبرئيل والشاهدان ميكائيل واسرافيل ثم امر الله حور العين ان يحضرن
تحت شجرة طوبى واوحى الى شجرة طوبى ان انثري ما فيك فنثرت ما فيها من جوز ولوز وسكر
فاللوز من در والجوز من ياقوت والسكر من سكر الجنة فالتقطت حور العين منه وهن يهدين في
الاطباق يتهادينه يقلن هذا من نثار تزويج علي بفاطمة فعند ذلك احضر النبي صلى الله عليه وآله
اصحابه وقال اشهدكم اني زوجت فاطمة من علي فلما التقى البحران بحر ماء النبوة من فاطمة وبحر ماء
الفتوة من علي كرم الله وجهه مرج الله تعالى البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان برزخ النبي
لا يبغي علي على فاطمة بدعوى ولا فاطمة على علي بشكوى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اللؤلؤ الحسن
والمرجان الحسين فجاء اسطين سيدين شهيد بن حبيبين للسيد الكونين ممادوحاه وريحانتا
فكلما اراح عليهما وارتاح اليهما يقول هذان ريحانتاي من الدنيا وكلما اشتاق اليهما يقول ولداي
هذان سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما وفاطمة بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما
يؤذيها ولا يرضى بما سرها قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى انتهى كلامه ولعله يشير كون
النبي صلى الله عليه وآله برزخا بين علي وفاطمة عليهما السلام في وجوه تاكد لعصمتهما وعدم صدور
خلاف الاولى بينهما وعدم بغي احدهما على الاخر وهما مقتبسان من انواره مقتفيان من اثاره
مطلعان على اسراره اذ ان العلوم موهبان لرموزه مفتاحان لكنوزه قال المحقق القيصري
في شرح فصوص الحكم عند قول الشيخ فاستخلفه في حفظ العالم فلا يزال العالم محفوظا ما دام فيه
الانسان الكامل وحفظ العالم عبارة عن ابقاء صور انواع الموجودات على ما خلقت عليها
الموجب لبقاء كمالاتها واثارها باستمداده من الحق التجليات الذاتية والرحمة الرحمانية
والرحيمية بالاسماء والصفات التي صارت هذه الموجودات مظاهرها ومحل استوائها اذ الحق
انما يتجلى لمرآة قلب هذا الكامل فينعكس الانوار من قلبه الى العالم فيكون محفوظا بوجوده
وتصرفه في عوالمه العلوية والسفلية فلا يجسر احد من حقائق العالم على فتح الخزائن الالهية
والتصرف فيها الا باذن هذا الكامل لانه هو صاحب الاسم الاعظم الذي به يربي العالم كله
فلا يخرج من الباطن الى الظاهر معنى من المعاني الا بحكمه ولا يدخل من الظاهر في الباطن شيء الا بامره

في نقل كلام شارح الفصوص

فيكون باقيا بوجود ذلك الفيض اليها ما دام هذا الانسان موجودا في العالم

مهو البرزخ بين المحبوب والحاجز بين العالمين والى الاشارة بقوله مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ
لا يبغيان انتهى فانظر ما اورده بعض اهل السنة على هذا التفسير من انه لا وجه لكون النبي صلى الله عليه وآله
برزخا بين علي وفاطمة عليهما السلام وهذه البرزخية انما هو بحسب الانظار القاصرة والافهام الحائرة
فهم نور واحد خلقوا من شجرة واحدة لحمهم واحد ودمهم واحد وطينهم واحد ولهذا جعل الله نفس علي عليه السلام
نفس رسوله في آية المباهلة وقال عليه السلام في خطبة طويلة انا محمد ومحمد انا وقال عليه السلام اولنا
محمد واخرنا محمد واوسطنا محمد حاشى كركان نعم حديث تحتاج اليه شرار نجد ادامت
فاذا ثبت تفسير الآية الشريفة بهذا التفسير بمقتضى الاخبار المروية في كتب الفريقين فاي اعتراض
لهذا يرد على الشيعة حيث عدوا هذا التفسير تفسيرا مخالفا للآية والشرع ثم لو اغمضنا عن هذه الروايات
فاي مخالفة في هذا التفسير للآية والشرع لان عليا وفاطمة عليهما السلام بحران عميقان عريضان لا ساحل
لهما لسعة علمهما وجودهما وفضلهما وكرمهما ورحمتهما واحسانهما فكان علي عليه السلام كما قال الشاعر هو البحر
من اي النواحي اتيته فلجته المعروف والجود ساحله وكانت فاطمة عليها السلام ايضا كذلك وكان النبي
صلى الله عليه وآله بينهما من حيث افاضة عليهما الفيوضات واستفاضتهما منه العلوم والكمالات
وقد خرج منهما الحسن والحسين كما يخرج اللؤلؤ والمرجان من البحرين فيحتمل ان يكون مراده مع
قطع النظر عن الروايات بهذا المعنى الشرع ايضا يقربه فلو لم يكن في قلبه عداوة اهل البيت عليهم السلام
مثل هذا التاويل تاويلا مخالفا للآية والشرع فاقبل قولهم ان الذي هو المحظور انما التاويل المخالف
للآية والشرع ما ولو قيل ثم انظروا فانا نقلنا لاجله التاويلات بنا على انها اقوال متعددة لا
المراد واحد منها لامتناع ارادة اكثر من معنى واحد من لفظ واحد على ما تقرر في الاصول فلا يحتمل
الآية جميعها ولا يمكن الافتاء على طبقها وتعيين واحد منها يحتاج الى دليل قطعي وهو مفقود لما بناء
على ما ذكرنا وانها ليست في الاستقبال المترتبة المراد وجوب النفر في الجهاد لكل احد من المسلمين باي حال
كانوا فلا يحتمل الآية الا ايضا لكن لانه نسخت بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية
هكذا ذكروا ولكن الحق انها مخصوصة بالائمة وبالجملة فقد جرت عادة اهل السنة باخفاء فضائل
اهل البيت وان كان مناقبهم في نزول الآيات فيهم ترويجا لسوقهم الكاسد وتزيينا لمتاعهم (وانكاس)
الفاسد لكن الله متم نوره ولو كره الكافرون بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون والحاصل انه
ظهر بملاحظة هذه الروايات من طرق الفريقين انه لا يجوز التكلم في القرآن بحسب اعمال القواعد
اللغوية والعرفية والاستبداد بما يظهر من الفاظها والافتاء على طبقها وان الكتاب العزيز لا
ليس على نحو سائر الكتب المؤلفة وانه لم ينزل لاستفادة كل احد منه بل اودع علمه عند اهل
اهل العصمة حتى لا يستغني الناس عنهم واحتاجوا اليهم في معرفة تفاصيل ما يفهم من ظواهرها
على الاجمال هذه جملة من الادلة الدالة على عدم جواز التفسير بالرأي والقائلون بجوازه استدلوا

النص وروده صون ... في بيان ادلة القائلين

بالادلة

بالدليل العقلي في الاستدلال

بالادلة الثلاثة اما من العقل فوجوه الاول انه لو لم يجز لكون الظواهر الكتاب في الاستبداد
بالرأي فيه فيهما كان نقضا للغرض المقصود من انزاله على رسوله بلسان قومه مشتملا على الاوامر
والنواهي والوعد والوعيد والعبر واقاصيص الامم السابقة والقرون السالفة والادلة الحجج
القاطعة والادلة الساطعة على وجوده ووجوبه وقدرته وعلمه وحكمته وسائر صفاته وافعاله
وسياسته وغير ذلك والنبي لم يبين الا قليلا ولو كان الكل كذلك لكان الظهور الى ما سياق من الاحكام
كما هو دأب اصحاب المحاورات ان تحمل اسهم لفهم وعجز وعري الناس بالجهل حيث الخطر
بما ظاهره البيان كلا ذلك الكلام منه ما يتعلق بالقرآن ولم يتعلق فيه بغيره لا قبح في الالغاز و
التعمية مع تاخير البيان عما يقتضيه الحكمة كيف ووقوعه منصوص في الكتاب قال الله تعالى هو (علم)
الذي انزل الكتاب منه آيات محكمات واخر متشابهات وكذا اتفقنا التخصيص والتقييد و
التفصيل وقرينة التجوز عن العام والمطلق والمقيد والمجمل والمجاز في الكتاب العزيز الحكيم
لا يخفى وكفى به شاهدا على عدم توهم القبح مع ان توهم القبح ناش عن عدم الخبرة بموازين الحكمة
وطريقة ارباب السياسات والملوك فانه قد استقرت طريقتهم على القاء المطالب على الاجمال
وتوكيل التفصيل الى الامراء والعمال والافتقار الى البيان والشرح لا قبح فيه اصلا اذ قلما يستغني
فصيح الكلام عن البيان والشرح لدقة معانيه وخفاء مبانيه وعدم انفهام شيء منه بالفرض
من اول الامر فالم يكن طريق الى فهمه اصلا وليس كذلك اذ هو تم وكل بيانه الى اوليائه وجعل علمه
مخزونا عندهم ليبينوه للناس بعد ان الكتاب ايضا وافٍ ببيان المطالب على الاجمال وانما الكلام
في عدم وفائه ببيان التفاصيل الثاني انه لو كان كذلك كان منافيا لكونه معجزا مع ان كونه معجزا
بل من اعظم المعجزات من الضروريات لان معرفة اعجازه موقوفة على معرفة معانيه فلو كان من
قبيل الالغاز والمعميات لم يظهر اعجازه وقبلها اولا النقض بالمتشابهات لانها ايضا معجزة
مع خفاء المراد منها وثانيا ان اعجازه انما هو باعتبار نظمه واسلوبه على ما قيل وثالثا ان
معرفة المعاني على الاجمال تكفي في معرفة الاعجاز والنزاع في معرفة التفاصيل ومعرفة الاعجاز
لا يتوقف عليها ورابعا ان المعرفة بحد ... التفسير كافية في معرفة الاعجاز كما هو الحال في زمان الذي
مع انه معجز للنبوة للاجماع والشيء وكونه من اعظم المعجزات وتفوقه على معجزات سائر الانبياء
عليهم السلام باعتبار بقائه الى يوم القيامة كما قيل دامت ببقائها فكل معجزة من النبيين انقضت بانقضاء زمانهم
الثالث انه لو لم يكن بحيث يفهمه الناس مع كونه مخالفا للكتب السماوية لكان من ظهر ما
يعيب الكفار عليه ويا قدحوا بانه يقول ما لا يفهم شيء منه مع كونهم بصدد التعييب والتشنيع ولو
كان لنقل الينا وفيه اولا ان المعرفة على الاجمال كافية في دفع ما هو عرضة للكلام الذي يتوقف
معرفة تفاصيله على البيان والشرح ليس بعزيز بل جميع الفصحاء بل الخطب الفصيحة والمتون

على الجواز العقلية الثاني من الادلة

على الجواز العقلية الثالث من الادلة

الثاني بالايات في الاستدلال

المتبنية من هذا القبيل وثانيا ان الجهات الموجبة للاجمال لم يكونوا مطلعين عليها لعدم اشتمالها على الناسخ
والمنسوخ والعام والخاص والمطلق والمقيد وغيرها مع عدم تمييز بعضها عن بعض واما من الكتاب فايات
منها قوله تعالى افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها تقريب الاستدلال انه من الواضح ان التعيير
على عدم التدبر ليس من جهة كون التدبر مقصودا بالذات بل من جهة ان التدبر فيه يوجب الاطلاع على
ما فيه من الوعد والوعيد والاحكام والحجج على وجوده وحكمته وصنعه وانعامه وارسال الرسل وانزال
العذاب على الامم وغيرها فلو لم يعلم منه شيء لما امر بالتدبر ولو بخ على تركه وفيه ان الامر بالتدبر
والتحريص عليه انما هو للاطلاع على هذه والايمان بها والاتعاظ والتذكر بما انعم الله به على المؤمنين و
عذب به الكافرين والمنافقين والتامل في قصص الماضين واحوال الانبياء وغيرها مما يوجب
البصيرة والايقان والعلم والعرفان وهذا القدر يكفي فيه معرفة على الاجمال بل يعلم ذلك من نصوصهم
وليس في هذه الاية دلالة على انه يعلم ذلك كله على التفصيل والا لشمل المتشابهات مع انها
لا سبيل الى فهمها الا بالسماع على الخلاف بين العامة والخاصة حيث يقولون بان المتشابهات مما
لا يعلمه الا الله ويجعلون قوله والراسخون في العلم مبتدا خبره قوله يقولون كل من عند ربنا ونقول
بمقتضى الاخبار المروية عن الحجج المعصومين عليهم السلام ان علمها مختص بهم ولا سبيل الى فهمها الا
منهم ولا استنباط منها مطلب تجاهما الاختلاف وغيرها فانه يستنبط منه المطالب اجمالا ولكن لا بد
في معرفة تفاصيلها من التلقي منهم وبالجملة دلالة القران على ما هو المقصود من التدبر بالخصوصية و
بمعرفة معانيه على الاجمال وهو لا ينافي المنع من الركون الى المعاني الدقيقة والجهات الخفية و

الثاني من الايات

منها قوله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ومن المعلوم ان الرد الى الله هو الرد الى
محكم كتابه كما يدل عليه ما في نهج البلاغة في الخوارج لما انكروا تحكيم الرجال الى ان قال عليه السلام وقال
الله سبحانه فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده
الى الرسول ان ناخذ بسنته الى اخر كلامه وفي عهده للاشتر لما ولاه المصر واردد الى الله ورسوله
ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الامور فقد قال الله سبحانه لقوم احب ارشادهم يا
ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه
الى الله والرسول فالراد الى الله الاخذ بمحكم كتابه والراد الى الرسول الاخذ بسنته الجامعة
غير المفرقة ولا شبهة في ان الرد اليه ليس في عدم انفهام شيء منه بل ان معنى الاية انما هو حجية
الكتاب وقول الرسول واولي الامر وهذا مما لا شبهة فيه ولا خلاف وهذا لا ينافي منع جواز
الاستبداد بما يظهر منه واحتياجه الى البيان والتفسير من اهل الذكر فاذا رجعنا اليهم في
فهم الكتاب وتبينوا مراده تعالى فما بينوه فهو حجة ويجب الاخذ به والعمل على طبقه فحجية الكتاب في
نفسه مستقلا لا حجية قولهم وبالجملة الاية تدل على حجية الكتاب مستقلا الاعلى وفاء بتلك المطالب.

المندرجة

الثالث من الايات

المندرجة فيه وسيأتي زيادة تحقيق لهذا في الاستدلال بالاخبار ومنها قوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا
لكل شيء تقريب الاستدلال ان الاية تدل على ان الله تعالى جعل كتابه العزيز تبيانا لكل شيء فلو لم يكن
وافيا ببيان المطالب التي جعل تبيانا لها لكان جعله تبيانا لكل شيء لغوا وهذا الاستدلال من
الضعف بمكان اذ الكلام في ان الكتاب العزيز تبيان لكل شيء وانه لا رطب ولا يابس الا في كتاب
مبين وانه ما يحتاج اليه الامة من امر الشريعة فهو مودع فيه لكن نقول انه تبيان لكل شيء للنبي والائمة المعصومين
صلوات الله عليهم اجمعين لا لكل احد ومن المعلوم ان الله تعالى علم نبيه علم ما كان وما يكون بالقران
والنبي صلى الله عليه وآله علم وصيه امير المؤمنين عليه السلام الف باب من العلم ينفتح لكل باب الف باب بالقران
وهكذا علم امير المؤمنين اولاده واحدا بعد واحد بالقران ولهذا قال الامام الصادق عليه السلام نحن والله
نعلم ما في السموات وما في الارض وما في الجنة وما في النار وما بين ذلك ثم قال ان ذلك في
كتاب الله ثم تلا هذه الاية وقد قال عليه السلام اني لاعلم ما في السموات وما في الارض واعلم ما في النار
واعلم ما كان وما يكون ثم سكت هنيئة فراى ان ذلك كبر على من سمعه منه فقال علمت ذلك من
كتاب الله تعالى ان الله يقول فيه تبيان كل شيء وبالجملة ان الكتاب تبيان لكل شيء لمن نزل عليه
ولمن تعلم منه لا لغيرهم ولهذا وجب الرجوع اليهم في فهمه ومن هنا ظهر حال الاستدلال بقوله تعالى ما

الرابع من الايات

فرطنا في الكتاب من شيء ومنها قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم واشير الى الاستدلال به في كلام ابي
الليث المتقدم من ابعاضه في كلام الطبرسي والمحدث الكاشاني قدس سرهما علما اثناء رضوان الله
عليهم ولكن ما تعقلنا وجه الاستدلال الا ان الاستدلال به كان لتوهم عود الضمير المنصوب الى القران
ولعل هذا استدلال ابي الليث فهو ناش عن عدم ملاحظة صدر الاية فان صدرها واذا جاءهم
امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه
منهم فالضمير المنصوب راجع الى الامر المذكور ونقلوا في معنى الاية اقوالا ثلثة الاول ان المراد انه لو ردوا
ذلك الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وآله والى اولي الامر لعلم تدبير ما اخبر به الذين يستنبطونه اي يستخرجون
تدبيره بفطنتهم وتجاربهم ومعرفتهم بامور الحرب ومكائدها الثاني كانوا يقفون من رسول
الله واولي الامر على امن ووثوق بالظهور على بعض الاعداء او على خوف فيذيعونه فتعود منهم مفسدة

في تفسير الاية في بيان الاقوال

فقيل لهم لو فوضوه الى الرسول والى اولي الامر وكانوا لم يسمعوا لعلم الذين يستنبطونه
تدبيره كيف يدبرونه وما ياتون ويذرون فيه الثالث كانوا يسمعون من افواه المنافقين
شيئا من خبر السرايا غير معلوم الصحة فيذيعونه فقيل لهم لو سكتوا حتى يسمعوه من الرسول
واولي الامر لعلموا صحته وهل هو مما يذاع او لا يذاع فالمستنبطون هم المذيعون ويعني
يستنبطونه منهم يتلقونه من الرسول واولي الامر ويستخرجون علمه من جهتهم وهذه الاقوال
مذكورة في كتب التفسير فبناء عليها لا ربط لهذه الاية بما نحن فيه ويكون الاستدلال بها على

الطائفة الاولى وهي طوائف في الاستدلال بالاخبار

هذا المدعي في غاية الغثاثة والوهن وان كان الاستدلال باعتبار ان المستنبط منه هو القران
بحسب التاويل ولعل هذا منشأ استدلال الطريحي والمحدث الكاشاني في تفسيره الاخبار المأولة
لهذه الاية الدالة على ان المستنبط منه هو القران تدل على ان المستنبط هو الائمة عليهم السلام لا
غيرهم فروي عن الباقر عليه السلام انه قال هم الائمة المعصومون عليهم السلام وروي عن الرضا انه قال يعني
آل محمد وهم الذين يستنبطون من القران ويعرفون الحلال والحرام وهم حجة الله على خلقه و
روي عن الباقر ايضا انه قال من وضع ولاية الله واهل استنباط علم الله في غير اهل الصفوة
من بيوتات الانبياء فقد خالف امر الله عز وجل وجعل الجهال ولاة لامر الله والمتكلفين بغير هدى
زعموا انهم اهل استنباط علم الله فكذبوا على الله وزاغوا عن وصية الله وطاعته فلم يضعوا
فضل الله حيث وضعه الله تبارك وتعالى فضلوا واضلوا اتباعهم فلا تكون لهم يوم القيمة حجة
فهذه الاخبار كما تدل على ان المستنبط منه هو القران فكذلك تدل على ان المستنبط هو الرسول
والائمة المعصومون لا غيرهم فهذه الاية تدل على خلاف مقصود المستدل واما السنة فطوائف من الاخبار
منها الاخبار الدالة على التمسك بالقران كاخبار الثقلين المشهورة بين الفريقين وكما روي
في الكافي عن الصادق عن ابائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال ايها الناس انكم في
دار هدنة وانتم على ظهر سفر وان السير بكم سريع الى ان قال فاذا التبست عليكم الفتن كقطع
الليل المظلم فعليكم بالقران فانه شافع مشفع وماحل مصدق ومن جعله خلفه ساقه الى النار
وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل وهو الفصل ليس بالهزل
وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم ظاهره انيق وباطنه عميق له تخوم وعلى تخومه تخوم
لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة الحديث و
كما المروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اتاني جبرئيل فقال يا محمد ستكون
في امتك فتنة قلت فما المخرج منها فقال كتاب الله فيه بيان ما قبلكم من خبر وخبر ما بعدكم
الى ان قال ومن اعتصم به هدي الى صراط مستقيم هو الكتاب العزيز الذي لا ياتيه الباطل من
بين يديه ومن خلفه تنزيل من حكيم حميد وعن الصادق عليه السلام انه قال عليكم بالقران فما
وجدتم اية نجا بها من كان قبلكم فاعملوا به وما وجدتموه مما هلك بها من كان قبلكم فاجتنبوه الحديث
الى غير ذلك من الاخبار الدالة على الاعتصام والتمسك بالكتاب وتقريب الاستدلال بها ان مفادها
هو التمسك بالكتاب والتثبت بما فيه والتمسك به ليس الا بعد معرفة ما فيه والتمسك بالعترة
كما هو مفاد اخبار الثقلين غير مشروط بموافقة الكتاب فكذلك التمسك بالكتاب غير
مشروط بموافقة العترة فان استقلال احدهما في وجوب التمسك به بحيث يلزم ارادة التمسك بهما
معا في كل واقعة وذلك يوجب استقلال من الجانب الاخر والتزلزل في وجوب التمسك بشرط بيان العترة

خلاف

في الجواب عنها

خلاف الظاهر من هذه الاخبار وغيرها استقلال كل واحد من الثقلين بالحجية امر مقطوع به ولا حاجة فيه
الى الاستدلال اما الاستقلال بالافادة فليست تلك الاخبار في مقام بيانه وانما مفادها هو حجية
الكتاب مستقلا وهذا لا ينافي توقف فهمه وبيان العترة وليس ذلك الا الحجية في فهم ما الظواهر
فلما يحتمل فيها ان يكون المراد بها خلاف الظاهر فلا يمكن تعيين المراد بما يفهم من اعمال القواعد
اللغوية والعرفية بل لابد في تعيين المراد من الرجوع الى من انزل عليه والى من اخذ علمه منه فاذا تبين
ما بينه فهو مما يجب الاخذ به بحجية الكتاب في نفسه الذي علم المراد منه ببيان العترة ان قلت احتمال
ارادة خلاف الظاهر مدفوع بالاصل فلابد من عدم الاعتناء بهذا الاحتمال فاذا كان الكلام ظاهرا
فناخذ بظهوره ولا نعتني باحتمال ارادة خلاف الظاهر بمقتضى الاصل قلت دفع احتمال ارادة خلاف
الظاهر بمقتضى الاصل امر معلوم مجمع عليه لا يمكن انكاره وقد حققنا في الاصول وجه حجية ظواهر
الالفاظ لكنا ندعي انه خرج عن تحت هذا الاصل ظواهر الكتاب فان احتمال ارادة خلاف الظاهر فيها
لا دافع له بمقتضى الاخبار المتقدمة التي اوردناها من طرق الفريقين بصراحته وعلم جواز الركون

الطائفة الثانية اخبار العرض على الكتاب

الى ظواهر الكتاب فيها الاخبار الامرة بعرض الاخبار المتعارضة بل مطلق الاخبار على الكتاب مثل ما روي
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما جاءكم عني لا يوافق القران فلم اقله وكما روي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
لا يصدق علينا الا ما يوافق كتاب الله وسنة نبيه وكما روي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ان رسول
الله صلى الله عليه وآله قال ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله
فدعوه وعن ابن ابي يعفور قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به ومنهم
من لا نثق به قال اذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهدا من كتاب الله او من قول رسول الله
والا فالذي جاءكم اولى به وعن ايوب انه قال سمعته يقول ما لم يوافق من الحديث القران فهو زخرف وقال عليه السلام
كل شيء مردود الى الكتاب والسنة وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف وعنه عليه السلام انه قال
خطب النبي صلى الله عليه وآله بمنى فقال ايها الناس ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فانا قلته وما جاءكم يخالف
كتاب الله فلم اقله وعن ابي جعفر عليه السلام قال اذا جاءكم عنا حديث فوجدتم عليه شاهدا او شاهدين
من كتاب الله فخذوا به والا فقفوا عنده ثم ردوه الينا حتى يستبين لكم الى غير ذلك من الاخبار المروية في كتب الفريقين
ووجه الاستدلال بها ان عرض الاخبار على الكتاب لا يمكن الا بعد فهم الكتاب فيعلم ان الكتاب في نفسه
او يقال ان هذه الادلة تدل على ان ما خالف القران زخرف باطل فظاهر الكتاب دليل على فساده وان من الاخبار المكذوبة

في الجواب عنها

فكيف يكون الاعتماد عليه في رفع اليد عن ظاهر الكتاب وحمله على خلاف ظاهره وفيه انا لا نسلك
حال الاخبار وتميز المقبول من غيره بالعرض على الكتاب مع انكشاف حال الكتاب مطلقا سواء كان
منكشفا بنفسه كما في النصوص او بمعونة التفسير كما في الظواهر واما الوجه الثاني فمع عدم جريانه في
الاخبار المفسرة التي لم تخالف ظواهره فيرد ان ظهور المخالفة مع وضوح معنى الكتاب في نفسه وعدم امكان

الجمع المنطبق على موازين المعارضة كان تكون النسبة بينها وبين الكتاب هي التباين الكلي اما لو لم يكن
كذلك بل كان الكتاب عاما والخبر خاصا او بالعكس مطلقا وهذا التقييد لئلا يجمع بينهما ولا يطرح المخالف
اصلا والكلام في الاستغناء عن التفسير فيما يظهر لنا المخالفة بمجرد عرض الاخبار على الكتاب على انه
لو تم لورد على من يقول بجواز التفسير بدون المراجعة الى اهل العصمة لانه لولا المخالف الخبر لظاهر القرآن
على كذبه وان من الاخبار الموضوعة ما يعتمد في تفسير الايات المتشابهة مع ان حاجتنا الى التفسير والكلام فيه
لان المتشابه بالظاهر يخالف الواقع كقوله الرحمن على العرش استوى ويوم يأتي ربك وجاء ربك ووجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة الى غير ذلك ومن المعلوم ان الاخبار المفسرة لها مخالفة لظواهرها
فينبغي عدم الاعتماد عليها مع انه لا يعتمد في تفسيرها الا عليها وليس لقائل ان يقول ان عرض الاخبار على
الكتاب بعد دس الاخبار الموضوعة في اخبارهم واختلاط سقيم الاخبار بصحيحها ومن المعلوم ان الاخبار
الصادرة من الكذابين عليهم انما كانت مخالفة للكتاب لا على وجه التباين الكلي اذ لا يصدر من الكذابين
ما كان مباينا كذلك لعدم تصديق احد لهم فالمراد بالمخالفة في هذه الاخبار انما هو غير الاخص من
الكتاب والسنة وهي مخالفة الظواهر فالمستفاد من الاخبار ان اختلاط الاخبار يعني صحيحها
بسقيمها اوجب توقف جواز الاعتماد عليها على شاهد من كتاب او سنة فلو توقف جواز الاعتماد على
ظواهر الكتاب على موافقتها للاخبار لدار فاذا كانت كذلك فلا يمكن رفع اليد عن الظواهر بمجرد ورود
خبر مخالف لها ويكون تلك المخالفة دليلا على ضعفه لانا نقول انما يصدر من الكذابين من الوضع
والافتعال لو كان كسائر ما يصح عنهم سلام الله عليهم ما لا يباين الكتاب كلية ويمكن الجمع بينهما
بحمل احدهما على الآخر فلا يترتب على وضعه فساد عام ليرتفع القبح في امانتهم واسقاطهم سلام
الله عليهم عن اعين الناس وهذا يترتب على وضع خبر كان مخالفا للكتاب مخالفة كلية اما لو كان مخالفا
لظاهره فهذا لا يعد مخالفة ويجمع بينهما ولو كان المراد من المخالفة هي مخالفة الظواهر وجب
ذلك عدم الاحتجاج باخبارهم عليهم السلام راسا اذ ما ورد خبر عنهم الا وهو مخالف لعموم الكتاب او
اطلاقه مثلا وبالجملة لا ريب لانه في هذه الاخبار على عدم الحاجة الى التفسير في الظواهر ومنها الاخبار
الدالة قولا او فعلا او تقريرا على جواز التمسك بظاهر الكتاب فمنها قوله عليه السلام في رواية عبد الاعلى
في حكم من عثر فوقع ظفره فجعل على اصبعه مرارة ان هذا وشبهه يعرف من كتاب الله ما جعل عليكم
في الدين من حرج ثم قال عليه السلام امسح عليه فتقريب الاستدلال انه عليه السلام احال معرفة حكم المسح
على اصبعه المغطى بالمرارة الى الكتاب مومئا الى ان هذا لا يحتاج الى السؤال لوجوده في ظاهر القرآن
ولا يخفى ان استفادة هذا الحكم من ظاهر الآية مما لا يظهر الا للمتأمل المدقق فاذا احال استفادة
مثل هذا الحكم ووجوب المسح على المرارة الى الكتاب فكيف لا يمكن استفادة غيره مما لم يكن بهذه المثابة وفيه
انه عليه السلام احال علم وجوب مسح البشرة الى الكتاب لا وجوب مسح الجبيرة ولا يخفى ان الآية نص في نفي

الحرج

الحرج الدال على عدم وجوب مسح البشرة ولا يمكن معه العمل بالنصوص واما استفادة وجوب المسح على الجبيرة من نفي
الحرج فهي مبنية على كون المسح تكليفا وكونه على البشرة تكليفا آخر ضرورة ان المسح على المرارة ليس مسح الرجل
فاذا تعذر احدهما بقي الآخر ولو كان كذلك لاستفيد منه وجوب مسح رجل مخضوبة او حيوان آخر
او حجر عند تعذر مسح الجبيرة ايضا وكيف يمكن ان يتوهم ان مسح الرجل ينحل الى مسح وكونه على الرجل
او يقال ان مسح المرارة من جهة وضعها على الاصبع مسح للاصبع وبالجملة وجوب المسح على المرارة حكم انشأه
الامام عليه السلام بقوله امسح عليه وقوله هذا وشبهه يعرف من كتاب الله اشارة الى عدم وجوب مسح البشرة
الذي يعرف في كل حديث الآية حيث انها نص في هذا المعنى واشار عليه السلام الى ظهوره حيث ان المعنى
المبني المغفول لدلالة العمل على عدم اختصاصه بحديثه ولو لم يكن قوله ع امسح عليه لقلنا بسقوط المسح لما
كان تعذر مسح البشرة لان زوال المقيد بزوال القيد اوضح من زوال الجنس بزوال الفصل ومنها
الروايات الدالة فيها على مقصودهم ومنها ما رواه في التهذيب عن زرارة رضوان الله عليه قال قلت
لابي جعفر عليه السلام الا تخبرني من اين علمت وقلت ان المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين فضحك ثم قال يا
زرارة قال رسول الله صلى الله عليه وآله ونزل به الكتاب من الله لان الله يقول فاغسلوا وجوهكم فعرفنا
ان الوجه كله ينبغي ان يغسل ثم قال وايديكم الى المرافق ثم فصل بين الكلامين فقال وامسحوا برؤوسكم
فعرفنا حين قال برؤوسكم ان المسح ببعض الرأس لمكان الباء ثم وصل الرجلين بالرأس كما وصل
اليدين بالوجه فقال وارجلكم الى الكعبين فعرفنا حين وصلهما بالرأس ان المسح على بعضهما ثم
فسر ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله للناس فضيعوه ثم قال فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم
وايديكم فلما وضع الوضوء عمن لم يجد الماء اثبت بعض الغسل مسحا لانه قال بوجوهكم ثم وصل بها و
ايديكم ثم قال منه اي من ذلك التيمم لانه علم ان ذلك اجمع لا يجري على الوجه لانه يعلق من ذلك
الصعيد ببعض الكف ولا يعلق ببعضها ثم قال ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج والحرج الضيق وتقريب
الاستدلال على ما قرره بعض علمائنا شكر الله مساعيهم ان الامام عليه السلام عرف زرارة مورد استفادة الحكم من
ظاهر الكتاب فلو لم يكن الكتاب مما يجوز الركون اليه لما عرفه الحكم وفيه ان تعريف مورد الاستفادة لا يدل على جواز
الاستدلال والركون الى ظاهر الكتاب الذي هو محل البحث لو لم يدل على عدم جواز الاستقلال بفهمه لان
مثل زرارة الذي قال الصادق فيه ما قال وانه احسن الظن الى صاحب اصحاب ابي عليه السلام حيا وميتا
وانه افضل سفراء الحجج العظام لو اراد ذا لم يعرف مورد الاستفادة حتى احتاج الى السؤال فكيف
نحن ودونه مراحل ودعوى ان ذلك السؤال من مورد الاستفادة انما هو للتنصيص بالاستنباط مع علمه
جواز الاستبداد لا فائدة في السؤال مدفوعة بانه لعل الغرض من السؤال انما هو لزيادة الاطمئنان
ويحصل تحصيل العلم وبالجملة هذه الرواية على خلاف مقصود الخصم ادل واعلم ان هذه الرواية التي
قد اشتهر بينا هنا وزعموا انه عليه السلام حين تمسك بالآية على وجوب مسح بعض الرأس اراد كون

والربط الصاق الا الاول انها لا معنى لها وبيان معنى البا

الباء التبعيض وان التبعيض من معانيه وابوا ذلك بتصريح الاصمعي والفارسي وابن مالك والكوفيين بمجيء الباء للتبعيض ولكن الحق عدم مجيء الباء التبعيض كما صرح به سيبويه في سبعة عشر موضعا من الكتاب مع ان وجوب مسح بعض الراس مستفاد من الباء وبيان ذلك يتوقف على توضيح معنى الباء فنقول ان الباء وسائر حروف الجارة موضوعة لارتباط الفعل بما يليه قال ابن حاجب في الكافية انها ما وضع لافضاء الفعل ومعناه الى ما يليه وقال نجم الائمة قدس سره في الشرح الافضاء الوصول اي يوصل الفعل الى ان قال وسماها بعضهم حروف الاضافة لهذا المعنى اي تضيف الافعال الى الاسماء اي يوصلها اليها قال بعضهم ومن هذا تسمى حروف الجر لانها تجر معناها اليها انتهى هذا الكلام من المصنف وتقريب الشارح اياه صريح في انها موضوعة للربط لكن الباء موضوعة لمطلق الربط لجهات فان الواضع لم يعتبر فيها من بين حروف الجر معنى زائدا على الربط والافضاء والبواقي وضعت لارتباط خاصة فمن موضوعة للافضاء بالعلة وللافضاء بالمبدء والى بالمنتهى وحتى بالغاية وعلى بالمستعلى عليه وهكذا وهذا سر كون الباء اصل حروف الجر لانها لمطلق الربط وهي الارتباطات مخصوصة والاعم الاصل لمعنيها وفرعية غيرها ومن هذا ظهر وجه صحة الاتيان بالباء في مواضعها اذا قطع النظر عن خصوصيات الربط وتعلق الغرض بمطلق الربط فالباء لمعنى واحد وهو الربط المعبر عنه بالافضاء والالصاق والتعدية وهذا مراد من قال ان الالصاق معنى لا يفارقها ومن لهذا لم يذكر سيبويه لها الا معنى واحد وهو الالصاق وليس المراد بالالصاق الذي هو مفاد كلمة باء هو الالصاق الذي هو مفاد لفظ الالصاق الذي هو مصدر الصق يلصق كما توهموه حيث قسموه بالالصاق الحقيقي والمجازي بل المراد به الربط والالصاق العامل بالمجموع بمعنى ارتباطه به وافضائه اليه والمعاني الاخر التي ذكروها للباء ليست معان في عرض الالصاق مقابلة له مستفادة من كلمة باء مما يدل عليه الباء هو الربط والالصاق وهذه المعاني مستفادة من خصوصيات الموارد لا من كلمة باء فمن تلك المعاني الاستعانة مثل كتبت بالقلم وفيه ارتباط الفعل بالالة مستفاد منه الاستعانة لان الاستعانة معنى الباء فليس مفاد الباء في هذا التركيب الا الالصاق والارتباط والاستعانة خصوصية الربط المستفادة من ربط الفعل بالالة ومنها المقابلة نحو بعت هذا بهذا وفيه ان المقابلة تستفاد في هذا التركيب من لفظ الفعل الذي معناه المبادلة لان معنى البيع كما صرح في المصباح مبادلة مال بمال وما يدل عليه الباء انما هو ارتباط الفعل بالمقابل الاخر ومنها السببية نحو احرقت بالنار وفيه ان ما تدل عليه الباء انما هو ارتباط الفعل بالسبب والسببية مستفادة من خصوص المورد لان مدخول الباء هو السبب وكذلك المعاني الاخر ايضا مستفادة من مدخول الباء لا منها ومنها التعدية نحو بابي انت وامي وفيه ان التعدية معلومة من الخارج لا من الباء ولهذا قالوا ان المتعلق محذوف تقديره فديتك ولو كان معنى الباء هو التعدية لما صح تعلقه بهذا الفعل مع انه صح انه فديتك بابي وامي ومنها التعدية والمراد به تعدية

الفعل

البا من معانيه في عدم كون التبعيض

الفعل الى المفعول به نحو مررت بزيد وذهبت به وفيه ان التعدية ليس الا ارتباط الفعل الى المفعول لان الفعل اللازم لا يرتبط بنفسه الى المفعول والباء يرتبط اليه فالتعدية ليس الا الالصاق بالمعنى المذكور ولهذا مثلوا لها بما مثلوا به الالصاق ومنها الزيادة قالوا او قد يراد للتاكيد نحو ليس زيد بقائم واذا امعنت حق التامل في هذا الكلام ينكشف لك المرام لان المراد الباء ليس معناها الا الربط فاذا جيء بها في موضع يكون الربط فيه حاصلا بدونها فهي زائدة لعدم افادتها لما وضعت له وهو الارتباط لحصوله بالاعراب لكنها تؤكد الربط وتشدده كما تؤكده في قوله كفى بالله شهيدا فان الباء زائدة لعدم ارتباط قيام الكفاية به لغيره مع حصول اصل الارتباط بدونه لان ربط الفعل بالفاعل اشد من كل ربط والحاصل ان الباء لا تدل الا على الالصاق والارتباط ولا يفهم منها غيره وتلك المعاني ليست معاني الباء فاذا عرفت مفاد الباء فنقول ليس التبعيض من معاني الباء ولم ترد في لغة العرب للتبعيض كما صرح به سيبويه مع ان تبعيض المسح مستفاد من الباء بيان ذلك انه قد علم ان لا معنى للباء الا الربط وايصال العامل الى المعمول فكل مورد جيء بها لا يفيد الا الربط لكن اذا جيئت بها في مورد يكون الربط والايصال حاصلا بدونها فلا بد ان يكون للاتيان بها فائدة وهي قد يكون التاكيد كما في ليس زيد بقائم وكفى بالله وقد يكون غيره ففي الاية الشريفة قال تعالى اغسلوا وجوهكم فهذا الكلام ظاهر في وجوب استيعاب الغسل للوجه بمقتضى الوضع والحمل لانه اذا وضع شيء لمحل على غيره فظاهر مقتضاه تمامه موضوع لهذا الحكم لو كان الحكم قابلا للاستيعاب ولو لم يكن هو تمامه موضوعا له لوجب الاتيان بما يصرف عن هذا الظاهر فمفاد قوله اغسلوا وجوهكم وجوب غسل جميع الوجه وهذا معنى قوله عليه السلام لان الله يقول فاغسلوا وجوهكم فوجب غسل جميع الوجه فعرفنا ان الوجه كله ينبغي ان يغسل ولما كان الله تعالى اراد ان يبين فرض مسح الراس لم يؤد الكلام كما اداه في الغسل بل قال امسحوا برؤسكم مع كون مسح كغسل متعديا بنفسه لانه لو قال امسحوا رؤسكم كان ظاهره بمقتضى الوضع والحمل استيعاب الراس بالمسح فغير الاسلوب واتى بالرابط مع الغناء عنه ليدل ان فرض المسح ليس كفرض الغسل بل انما الغرض فيه مجرد ارتباط المسح بالراس وتكثر دخول الباء مع عدم الحاجة اليه وعدم اطلاق المسح كما اطلق الغسل ليس الا لان الغرض في مسح الراس هو مجرد تعلق المسح بالراس وارتباطه به وهذا معنى قوله عليه السلام لمكان الباء فصل بين الكلامين فقال وامسحوا برؤسكم فعرفنا حين قال برؤسكم ان المسح ببعض الراس لمكان الباء اعلم يؤدهما على نسق واحد بل اطلق الغسل وقيد المسح حتى يدل على ان المطلوب في المسح ليس الا تعلق الماسح بالممسوح الذي يكفي في امتثاله تحقق المسح وكذلك الحكم في الرجلين ايضا لكون قوله وارجلكم حتى على قراءة النصب معطوفا على قوله برؤسكم فالغرض فيه ايضا ليس الا مجرد ارتباط الماسح بالممسوح في جهة العرض واما في جهة الطول فيجب استيعاب ظهر القدم بالمسح بمقتضى قوله الى الكعبين وسياتي تحقيقه

وهذا معنى قوله ثم وصل الرجلين بالراس كما وصل اليدين بالوجه فقال وارجلكم الى
الكعبين فعرفنا حين وصلهما بالراس ان المسح على بعضها ومثل هذه الاية الشريفة قوله تعالى عينا
يشرب بها عباد الله وقول الشاعر شربن بماء البحر ثم ترفعت لانه لو قال عينا يشربها عباد
الله او شربن ماء البحر كان ظاهرا في الاستيعاب لكن لما اتى بالباء مع عدم الحاجة اليها علم
ان مفاد الكلام مجرد ارتباط الشرب وتعلقه بالماء الصادق بشرب البعض فظهر ان الباء ليس
للتبعيض مع كون التبعيض مستفادا من اتيان الباء وانه لم يرد ان معنى الباء هو التبعيض
وان الحق ما ذهب اليه سيبويه في سبعة عشر موضع من الكتاب من عدم اتيان الباء في لغة
العرب للتبعيض فهذا معنى الرواية الشريفة بحسب التحقيق والنظر الدقيق لاما توهمه من انه عليه السلم
اراد كون الباء للتبعيض ولما وصل الكلام الى هذا المقام فلا باس بصرفه الى بيان الاختلافات
التى بيننا وبين اهل السنة في الوضوء ومثل هذا وان كان خارجا عن وضع الرسالة لكن لم
يكن خاليا عن فائدة فيما هو المقصود من وضعها لان المقصود منه ان يتبين انهم بعيدون عن الكتاب والسنة
ويسمون انفسهم اهل السنة والجماعة وليست هذه التسمية الامن قبيل تسمية الزنجي بالكافور
والعفريت بالحورية والظلمة بالنور مع ان هذا الاختلاف من الاختلافات العظيمة التى لها امتياز بحسب اهل البيت
من مبغضيهم والموالين من اعاديهم فلابد من تحقيق القول فيه حتى انهم بعيدون عن نص الكتاب
فنقول ومن الله التوفيق ذهبت الامامية رضوان الله عليهم الى وجوب مسح الراس وعدم اجزاء
الغسل عنه وقالت الفقهاء الاربع باجزاء الغسل عن المسح وخالفوا في ذلك نص الكتاب حيث
فرق سبحانه بين الاعضاء في الغسل والمسح وجعل الراس ممسوحا فقولهم باجزاء الغسل مخالف
صريح له وهم لم يضعوا الخبر الدال على ذلك مع ان عادتهم وضع الاخبار فليس هذا القول الا
القول بمجرد التشهي والعناد معهم انه لم يدل عليه دليل من ادلتهم والقياس على الرجل مع بطلان
الحكم في المقيس عليه كما سياتى انما يمكن على طريقتهم فيما يكون الحكم مسكوتا عنه في الكتاب والسنة
لا في مثل حكم الراس الذي هو مذكور في الكتاب العزيز واعتذر بعض تابعيهم عن ذلك باشتمال
الغسل على المسح فكلما تحقق الغسل تحقق المسح اقبح من ذنب ائمتهم لانه مع وضوح مباينة الغسل
المسح لغة وعرفا وشرعا انه قد يتحقق الغسل بصب الماء او بالوضع في الماء او بغير ذلك من
دون مسح مع انه لو سلمنا عدم الانفكاك فاجزاء الغسل على هذا ليس من حيث انه غسل بل
من حيث تحقق المسح به وهذا مناقض لمذهبهم لان مذهبهم كفاية الغسل من حيث انه غسل وهذا
الحكم المستند الى التعنت والمخالفة معهم ولا عجب في ذلك لان ابا حنيفة الذي هو اعظمهم
رد على رسول الله صلى الله عليه وآله اربع مائة حديث على ما ذكره الزمخشري في ربيع الابرار
ونحن نذكر في هذا المقام اربعة منها قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله البيعان بالخيار ما لم يفترقا

واذا

واذا اقول اذا وجب البيع فلا خيار ثم قال قال رسول الله للفرس سهمان وللرجل سهم واحد قال انا لا اجعل
سهم بهيمة ازيد من سهم المؤمن واشعر رسول الله صلى الله عليه وآله البدن وقال ابو حنيفة الاشعار مثلة وقال النبي القرعة
لكل امر مشكل وكان يقرع بين نسائه اذا اراد سفرا وانا اقول القرعة قمار وقالت الامامية بعدم جواز
المسح على العمامة وقال الاوزاعي والثوري واحمد واسحق بجوازه ولا يخفى مخالفته لقوله واسمحوا برؤسكم
اذ من الواضح ان المسح على العمامة ليس مسحا على الراس وسيأتى قريبا ما استندوا اليه في جوازه وقال الامامية
ان الواجب في مسح الراس هو المسمى وقال مالك ان الواجب مسح الراس كله وقال ابو حنيفة الواجب مسح ربع
الراس ولا يجوز اقل من الربع وقد عرفت ان الاية تقتضى كفاية مجرد ارتباط المسح بالراس المتحقق
بمسح جزء منه فوجوب مسح الكل او الربع مخالف للاية على ان ما افتى به ابو حنيفة من وجوب مسح الربع
مستدلا لما ورد من ان النبي صلى الله عليه وآله مسح على ناصيته ولا دلالة فيه على وجوب مسح الربع
لا دلالة على وجوب كون المسح على مقدم الراس الذي هو الناصية اما انه يجب مسح جميع الناصية او بعضها
فلا دلالة فيه عليه بالضرورة ثم انا نقول انه الذي نحن دخول الباء مع الاستغناء عنه فلابد من الحكم بكفاية
مسمى المسح وانه بلغت اليه فالبين ان الحكم بوجوب مسح الكل كما قال مالك كيف يمكن الحدا مع من يقول
بتبع الخبر مجهول الحال ومن الحياء ان في المقال حتى تجاسر على النبي والال فقال قال رسول الله كذا و
انا اقول كذا وقال مالك جعفر بن محمد في جميع فتاويه واقواله ولقد انجا الشافعي حيث في
الشيعة في كفاية مسمى المسح استنادا الى ظاهر الاية فانه لو قال مسحت بالمنديل بعد الايصال بعضه
صحه بالكلية اما لو قال مسحت يدي بالمنديل فهذا يكفي في صدقه مسح اليدين بجزء من اجزاء ذلك المنديل
اما فرض الرجلين فقالت الامامية الفرض فيهما المسح وبه قال جماعة من الصحابة والتابعين كابن
عباس رضي وانس بن مالك وعكرمة وابي العالية والشعبي ويدل على ذلك نص الكتاب والسنة اما الكتاب
فقوله تعالى وامسحوا برؤسكم وارجلكم قرء نافع وابن عامر وعاصم في رواية حفص عنه بالنصب وقرء عاصم
في رواية ابي بكر عنه والباقون بالجر اما على الجر فلا اشكال لكونه معطوفا على لفظ الرؤس واما على
النصب فمعطوف على محل الرؤس لان محل النصب على المفعولية والعطف على المحل شائع ضائع واقع في القرآن
والخطب والقصائد وكلمات الفصحاء من غير ان يجبر شيئا مما هو الجر كما ورد في الخبر من انه
انه سئل عن هذه الاية فقال هو الخفض ثم قال هو على النصب قال على الخفض وبالجملة دلالة الاية على
وجوب المسح حتى على قراءة النصب اظهر من الشمس في رابعة النهار واما السنة فالاخبار المروية عن
ائمتنا سلام الله عليهم اجمعين فاكثر من ان تحصى ولكن لا انحصر فيها لانها عليهم في رواية عن ابن اوس بن اوس
قال رايت رسول الله يتوضأ ومسح على نعليه ثم قام فصلى وعن حذيفة قال اتى رسول الله سباطة
قوم فبال عليها ثم دعا بماء فتوضأ فمسح على قدميه وعن ابن عباس انه وصف وضوء رسول الله فمسح
على رجليه وعنه ايضا انه قال ان في كتاب الله المسح ويابي الناس الا الغسل وعنه ايضا انه قال الوضوء

موسى

الوضوء غسلتان ومسحتان وعن قتادة انه قال فرض الله غسلتين ومسحتين وروى ابن علية عن حميد

ابن انس انه قال لانس ونحن عنده ان الحجاج خطبنا بالاهواز ونحن عنده فذكر الطهر فقال اغسلوا وجوهكم

وايديكم وامسحوا برؤسكم وانه ليس شيء من بني ادم اقرب من خبثه من قدميه فاغسلوا بطونهما وظهورهما

وعراقيبهما فقال انس صدق الله وكذب الحجاج قال الله فامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين قال

وكان انس اذا مسح قدميه بلهما وقال الشعبي نزل جبرئيل بالمسح ثم قال ان في ما كان

غسلا ويلغي ما كان مسحا وعن يونس انه قال حدثني من صحب عكرمة الى واسط قال فما رايته غسل رجليه

انما كان يمسح عليهما وخالفت الفقهاء الاربع نص الكتاب والسنة وقالوا ان الفرض في الرجلين

غسلهما وحملوا النصب في قراءة النصب على الايدي وعلى تقدير اغسلوا كما في قوله علفتها تبنا وماء باردا

اي وسقيتها ماء باردا وقراءة الجر على الجر بالمجاورة كما في قوله جحر ضب خرب وكما في قول امرئ القيس

كان ثبيرا في عرانين وبله كبير اناس في بجاد مزمل فجر خرب ومزمل بالمجاورة ونقل البيضاوي

الجر بالمجاورة في قوله تعالى عذاب يوم اليم وبقوله وحور عين في قراءة حمزة والكسائي بالجر وفائدته

التنبيه على انه ينبغي ان يقتصد في صب الماء عليهما ويغسل غسلا يقرب من المسح انتهى او عطف

على رؤسكم والمراد بالمسح هو الغسل كما روي عن ابي زيد انه قال المسح خفيف الغسل وقال الزمخشري في

الكشاف ان الارجل من بين الاعضاء الثلثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة الاسراف

المذموم المنهي عنه فعطفت على الرابع الممسوح لا لتمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء

عليهما وقيل الى الكعبين فجيء بالغاية اماطة لظن ظان يحسبها ممسوحة لان المسح لم يضرب له غاية في الشرع

انتهى واخر كلامه اشارة الى ما استدلوا به على وجوب الغسل بان فرض الرجلين محدود بالكعبين و

التحديد انما جاء في المغسول دون الممسوح فلما حد الرجلين بالكعبين علم ان فرضهما الغسل المحدود لا المسح

الغير المحدود واستدلوا ايضا بما رواه البخاري ومسلم والنسائي في صحاحهم عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه

رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما واعقابهم تلوح لم يمسها الماء فقال ويل للاعقاب من النار

اسبغوا الوضوء وروي عن عثمان ايضا انه توضأ وغسل رجليه واستدلوا ايضا بالاحتياط بان الاخبار

وردت بالغسل وهو مشتمل على المسح ولا عكس فمن غسل رجليه حصل له اليقين ببراءة ذمته بخلاف من مسح

هذا ما وجدناه في كتبهم في توجيه الاية وتطبيقها على مذهبهم والادلة التي اقاموها على وجوب الغسل

ولكن لن يصلح العطار ما افسد الدهر لان قراءة النصب ان كان للعطف على الايدي ففيه ان هذا بعيد

غاية البعد لا ينبغي وقوع مثل هذا الكلام فكيف في كلام الملك العلام الذي تحدى به فصحاء الانام

وانه لا استبعاد في قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله لانه يكون ح من قبيل ان يقال

ضربت زيدا وعمروا واكرمت خالدا وبكرا على ان يكون بكرا ايضا مضروبا ومعطوفا على عمرو ولا يخفى ان مثل

هذا الكلام مما يضحك عليه الثكلى وينسب المتكلم الى قلة الشعور والتميز بل ضعف العقل وشدة البلاهة

في مخالفة الفقهاء الكتاب والسنة

في بيان ادلتهم على ما ادعوه

في بطلان ادلتهم

ولو كان

ولو كان معطوفا على الايدي لوجب ان يقال وايديكم الى المرافق وارجلكم الى الكعبين وامسحوا برؤسكم

على ان الجملة الاولى المامور فيها بالغسل قد انقضت واستانف جملة اخرى في المامور فيها بالمسح وغير

اسلوبها ولم يؤدها مثل الاولى فكيف يكون ما في هذه معطوفا على ما في تلك وقد اشار ابو جعفر عليه السلام

الى ذلك في الحديث المتقدم بقوله ثم فصل بين الكلامين فقال وامسحوا برؤسكم وان كانت

بتقدير اغسلوا كما في المثال فهذا ابعد لانه قول بمجرد التشهي من دون دليل مع استقامة الكلام

اذا بقي على ظاهره والاصل عدم التقدير والحذف ولا قرينة تدل على المحذوف لاطباقهم على عدم جواز

الحذف عند التقدير الا مع قيام القرينة والامن من اللبس كما في المثال فان القرينة على المحذوف موجودة

لان الماء لا يكون معلوفا فيجوز حذف الفعل بدلالة المقام فان الاشتباه حاصل بالضرورة مع عدم

قرينة تدل على المحذوف لانه لو جاز التقدير فنقول ان الفعل المقدر امسحوا والقرينة عليه موجودة كما في قوله

اسمع بهم وابصر بحذف من الثاني بقرينة الاول على ان الحكمة لا تجري الموهم الذي اعتقد كون القران في

اعلى مراتب الفصاحة وكونه معجزا للنبوة ان يقول يكون ارجلكم معطوفا على الايدي وينصب بتقدير اغسلوا

لانه يصير مغيرا للكلام من الاسلوب المحاورات وكيفية التكلم وذلك واضح فلا وجه للنصب الا كونه معطوفا

على محل الرؤس واما قراءة الجر فان كان على الجر بالمجاورة كما في المثالين ففيه اولا ان الجر بالمجاورة لا

ينبغي وقوعه في فصيح الكلام كما اعترف به فخر الرازي حيث قال في الاستشهاد في تفسيره الكبير في هذا

المقام ان الكسر على الجوار معدود في اللحن الذي قد يحتمل لاجل الضرورة في الشعر وكلام الله يجب تنزيهه عنه

انتهى ونقل عن ابن خالويه انه قال الحمل على الجوار ليس بجيد لم يات في القران ولا في كلام فصيح انتهى

وقال الزجاج على ما حكي عنه واذا قرئ بالجر يكون معطوفا على الرؤس فيقتضي كونه ممسوحا ونقل عن بعض السلف

انه قال نزل جبرئيل بالمسح والسنة الغسل ثم ان الحمل على الجوار لا يجوز في كتاب الله ولكن المسح على

هذا التحديد في القران كالغسل انتهى وثانيا ان الجر على الجوار انما جوزه من جوزه اذا لم يحصل الالتباس س

وعدم فصل حرف العطف بين المتجاورين كما في المثالين فان المعلوم ان الخرب ليس صفة للضب

والمزمل ليس صفة للبجاد بل الاول صفة للجحر والثاني للكبير وحرف العطف ايضا لم يفصل بينهما وفيما

نحن فيه الالتباس حاصل بالضرورة مع فصل العاطف واما ما استشهد به القاضي من قوله تعالى عذاب

يوم اليم وحور عين على قراءة الجر ففي مقارنة حور عين ومعاشرة حور عين فحذف المضاف او معطوف

على اكواب النبأ وعند ذكره في تفسيره ومن خفضهما فعلى العطف المذكور فليس من الجر بالمجاورة

لان الاليم صفة لليوم لا للعذاب كما يمكن اتصاف العذاب بالاليم كذلك يمكن اتصاف اليوم به والمكابرة

واضحة وحور عين على الجر معطوف على جنات النعيم قال ابو علي على ما حكي عنه وجه الجر ان يكون محمولا على

على قوله اولئك المقربون في جنات النعيم والتقدير اولئك المقربون في جنات النعيم وفي حور عين

اي مقارنة حور عين ومعاشرة حور عين فحذف المضاف ومعطوف على اكواب النبأ ...

في بطلان الجر بالجوار

تفسيره ومن خفضهما فعلى العطف المعنوي اي يكرمون او يتنعمون باكواب كذا وكذا انتهى كلامه
وقال القاضي في تفسير هذه الآية وقرء حمزة والكسائي بالجر عطفا على جنات بتقدير مضاف اي هم في
جنات ومصاحبة حور او على اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون باكواب
انتهى واما كونهما بالمجاورة فلم يذكره وليس هذا الامر بحيث ان الكاذب لا حافظة له على ان المحققين
من النحويين النافين لوقوع الجر بالمجاورة في كلام العربية اولوا المثال الذي اراد ضرب جحر خرب بخلاف
واشكل الطالب اليه وهكذا الكلام في مجار من بلغ فان المراد من جل كبيرة فنقل هذا البسط الجر بالمجاورة
راسا واما ما جعله البيضاوي نكتة المجاورة فبيان في فساد بطلان كلام الزمخشري وان كان عطف
على الرؤس وكان المراد بالمسح هو الغسل لتعذر الا ان مخالفة المسح مع الغسل لغة وعرفا وشرعا مما لا
يخفى على احد وقد فرق الله سبحانه بينهما في هذه الآية فكيف يمكن ان يكون المراد بالمسح هو الغسل وثانيا
ان مقتضى العطف مشاركة المعطوف مع المعطوف عليه في الحكم وحكم الراس هو المسح بالاتفاق فيجب ان يكون
الرجل ايضا كذلك لانه لم يعهد مخالفتهما في الحكم ولم يعلم وقوعه في كلام العرب وثالثا انه لو جاز ارادة
الغسل من المسح وكان المسح هو خفيف الغسل على ما ذكره ابو زيد لتعذر ان يعلم ان الفرض في الراس هو
المسح لم لا يجوز ان يكون هو ايضا مغسولا او تكون الاعضاء كلها مغسولة وهو باطل ولو سلم ارادة الغسل
من المسح لكن لا يمكن ذلك في الآية لانه يوجب استعمال اللفظ الواحد في المعنيين بالنسبة الى الراس
والرجل وقد اطبق الاصوليين الا من لا يعبأ بمقالته على عدم جوازه واما ما جعله الزمخشري نكتة للعطف
على الرؤس فضاده اوضح من ان يبين لانه يعلم من الحاجة علما ضروريا قاطعا ان الفرض في الرجلين
هو الغسل هو باب لا تجاوز وضيق التعنا فيمكن ان يجعل هذا نكتة وقد عرفت ان دون اثباته خرط القتاد
مع انهم بذلوا جهدهم في اثباته بالآية على ان قوله ان الارجل تغسل بصب الماء دعوى مجردة لانه قد تغسل
بالوضع في الماء وقد يغسل بالاغتراف باليد كما ان الوجه والايدي ايضا كذلك مع انه قد يتحقق الاسراف
في الاغتراف ولا يتحقق في الصب ويمكن ان يقال ان الاسراف في الوضوء ليس هو استعمال الماء كثيرا اذ ذلك مستحب
بالاجماع اذا لم يزد عن المد وهو معنى الاسباغ المامور به في اخبار كثيرة وصرحوا بان المد ربما لا يفي باداء
فرض الوضوء بل المراد به التعدي والتجاوز عما فعله صاحب الشريعة وعدم التاسي به في الطهارة كما
هو مذهب بعض العامة واما استدلالهم بالتحديد بالكعبين على وجوب الغسل فاستحسان بارد وقياس فاسد
قال السيد المرتضى نور الله ضريحه في الانتصار في الجواب عن ذلك لا يدل على الغسل لان المسح فعل قد ورد به
الشريعة فلا ينكر تحديده كتحديد الغسل ولو صرح سبحانه فقال وامسحوا بارجلكم وانتهوا بالمسح الى الكعبين
لم يكن منكرا فان قالوا ان تحديد اليدين لما اقتضى الغسل فكذلك تحديد الرجلين قلنا انا لم نوجب الغسل
في اليدين للتحديد بل للتصريح بغسلهما وليس كذلك في الرجلين وان قالوا عطف المحدود على المحدود
اولى واشبه بترتيب الكلام قلنا هذا لا يصح لان الايدي محدودة وهي معطوفة على الوجوه التي ليست

في الاية

في الكشاف
في الزمخشري
في بطلان ...

الغسل على
بالكعبين
بالحديث
في بطلان استدلال ...

في الآية محدودة فان جاز عطف الارجل وهي محدودة على الرؤس التي ليست محدودة وهذا اشبه
مما ذكروه لان الآية تضمنت ذكر عضو مغسول غير محدود وهو الوجه وعطف عضو محدود مغسول ثم
استونف ذكر عضو ممسوح غير محدود فيجب ان تكون الارجل ممسوحة محدودة معطوفة على الرؤس
دون غيره لتتقابل الجملتان في عطف مغسول محدود على مغسول غير محدود وعطف ممسوح محدود
على ممسوح غير محدود انتهى كلامه زاد الله في علو مقامه وافاض رضوان الله عليه فقياسهم وسخافتهم
وقلع بنيانهم ودفع لزوماتهم واظهر الصواب بما بعثوا عليه في الزوع جزاه عن الاسلام خيرا واما استشهادهم
برواية عبد الله بن عمرو بن العاص فمن قبيل استشهاد الثعالب بذنبه لانه هو الذي خرج على خليفة رسول
الله وبايع معوية بن ابي سفيان وجعل يوم صفين في ميمنته واشتد نصبه وعداوته لامير المؤمنين
سلام الله عليه كان يقاتل بسيفين يضرب بهما واحدا بعد قال ابن الاثير في اسد الغابة في ترجمة عبد
الله بن عمرو بن العاص وشهد مع ابيه فتح الشام وكانت معه راية ابيه يوم اليرموك وشهد معه ايضا
صفين وكان على الميمنة قال له ابوه يا عبد الله اخرج فقاتل فقال يا ابتاه اتامرني ان اخرج فاقاتل
وقد سمعت رسول الله صلعم ما عهد الي قال انشدك بالله يا عبد الله الم يكن اخر ما عهد اليك رسول الله صلعم
ان اخذ بيدك فوضعها في يدي فقال اطع اباك قال اللهم بلى قال فاني اعزم عليك ان تخرج فتقاتل
فخرج فقاتل وتقلد بسيفين وذكر بعد ذلك ندامته وكفى لجنايته منه والخروج على من كان خليفة
رسول الله باتفاق المسلمين لو لم يكن كفرا فلا اقل من الفسق فكيف يمكن قبول روايته ولو فرضنا
صحة سنده فنقول لا دلالة فيهما على مدعاهم لانه روى ان قوما من اجلاف العرب كانوا يبولون قائما
فترشش البول على اعقابهم وارجلهم فلا يغسلونها ويدخلون المسجد للصلوة وهذا النهي على هو
لاجل ذلك اذا التي البول على الاعقاب لا لاجل ترك الغسل في الوضوء ويؤيد ذلك ما روى عن عمر بن
الخطاب انه رسول الله راى قوما يتوضأون واعقابهم تلوح فقال ويل للاعقاب من البول
يمكن ان يقال انهم يبولون على اعقابهم عمدا او لا يغسلونها تهاونا او غفلة على ما اشار اليه ابو الفتح
محمد بن علي الكراجكي في كتابه الموسوم بكنز الفوائد على ما حكى عنه ان اهل الحجاز يعيب هو اهتمامهم ونسبهم
الى النعال العربية ربما تشقق اعقابهم ويتداوونها بالبول على قديم عادتهم دفعا لعوارض الشقاق
ولهذا بعضهم يقولون اعرابي بوال على عقبيه وعمار لعبد الله ومن بعد غسلهما على ذنبا
او تهاون او نحو ذلك وقال صلى الله عليه واله ويل للاعقاب من النار لينبه من بال على عقبيه
ان يغسل ولان البول على القدم انما كان هو الاعقاب ولو كان المراد ايجاب غسلهما للوضوء لقال
اغسلوا ارجلكم لان الواجب عليكم غسل الارجل الى الكعبين ولم خص الاعقاب من العراقيب
بالذكر لولا ما ذكرنا من التوجيه والبيان انتهى وما نقل لا دلالة هذا الخبر على مدعاهم وظهر بطلان كلامه
ايضا فيما رووه عنه انه توضأ وغسل رجليه لانه بعد الاغماض عن السند يحتمل ان يكون لارادة

الحاصل
من عمرو بن
في قدح عبد الله

توضأ ومسح في وضوئه على رجليه وبعد الفراغ عن وضوئه غسل رجليه ويؤيد هذا الحمل
الوضوء اسم لمجموع الغسلتين والمسحتين عندنا وعندهم اسم لمجموع الاغسال والمسح فلو كان لابد
غسل الرجلين في الوضوء لوجب ان يقال انه توضأ وغسل في وضوئه رجليه فمسح الرجل وغسله
داخل في التوضأ ويدل على هذا الحمل استحباب غسل الرجلين مقدما على الوضوء او مؤخرا اذا
احتاج اليه لتبريدهما وتنظيفهما وغيرهما ولو سلم دلالتهما على مدعاهم لكنهما معارضتان بما هو اصح
سندا واوضح دلالة كالاخبار المتقدمة ولو اغمضنا عن التعارض لكن نقول لعلهما ثبتت دلالة
الاية على وجوب مسح الرجلين فهذه الاخبار كانت ناسخة للاية لدلالتهما على الغسل ولا يجوز عندهم
نسخ الكتاب بخبر الواحد وادعوا الاتفاق على عدم جوازه حتى انهم منعوا من تخصيص الكتاب بخبر الواحد
قياسا على النسخ قالوا ان تخصيص الكتاب بخبر الواحد مثل نسخه والنسخ غير جائز بالاتفاق فالتخصيص
كذلك واما كون الغسل موافقا للاحتياط باعتبار اشتمال الغسل على المسح فهذا وضح فساده لان
الغسل ان كان بالدلك فهو مشتمل على المسح واما لو كان بالصب او بالوضع في الماء فلا او اختلافهما
بحسب العرف والشرع واللغة مما لا يمكن انكاره فكيف يمكن ان يقال ان الغسل موافق للاحتياط على
الاطلاق ثم ان كان بالدلك كان موافقا للاحتياط لاشتماله على المسح مع انه بعد قيام الدليل على
وجوب المسح لا يحصل الشك حتى يقال ان الغسل احوط نعم لو حصل من شك فلا بد له الجمع بين المسح و
الغسل احتياطا كما هو مذهب [illegible] الاصفهاني والناصر للحق من ائمة الزيدية ويمكن ان يقال بعد تسليم
عدم تحقق الغسل بدون المسح بناء على كون الوضوء واجبا من الواجبات نفسيا كان او غيريا كما هو
طريقة العامة قاطبة والمشهور بين الخاصة ان المورد على تقدير الشك مورد البراءة لان الغسل لا
يتحقق الا باجراء الماء والمسح يتحقق بالبلل من دون الحاجة الى اجرائه فاذا لم نعلم ان الواجب هو المسح او
الغسل فلا شك ان القدر المتيقن هو المسح الذي لا يتوقف على اجراء الماء واجراؤه المأخوذ في مفهوم الغسل
امر زائد مندفع بالاصل كما لو شك في ان الواجب هل هو غسل الوجه مرة او مرتين فالقدر المتيقن
هو المرة ويحكم بعدم وجوب المرتين واما بناء على ما هو التحقيق من عدم وجوب الوضوء بل هو سبب لحصول
الطهارة التي هي شرط في صحة الصلوة فلا يجري الاصل البراءة بل لا بد من الاحتياط باتيان كلما يحتمل
مدخليته في حصول الشرط حتى يعلم بتحقق الشرط لان الشرط يجب احرازه وتحقيق الكلام في الاصول و
بالجملة كلما تمسكوا به على وجوب الغسل اوهن من بيت العنكبوت واعترف الفخر الرازي في تفسيره بكون
الاية في قراءة الجر والنصب كلتاهما تدلان على وجوب مسح الرجلين بعدم امكان الجوار في الاية الا بوجهين
الاول كون موافقة الغسل للاحتياط لاشتمال الغسل على المسح والثاني ان فرض الرجلين محدود الى الكعبين
والتحديد انما جاء في الغسل لا بالمسح وقد عرفت بطلان الوجهين بما لا مزيد عليه والحمد لله الذي
اظهر الواقع باياته وحقق الحق بكلماته وابطل الباطل ببيناته وقطع دابر القوم الذين كفروا والحمد لله رب العالمين

واما

واما الاختلاف الذي بيننا وبينهم في تحقيق حقيقة الكعب فلا يضر لانا لو قطعنا النظر عن صحة الاية وان
علم فساد مذهبهم اجمالا الا انا بعدما اثبتنا عدم جواز تفسير القرآن ما عدا نصوص الائمة الا بالاثر الصحيح والنص الصريح
من اهل البيت لانهم ادرى بما في البيت علم ان ما قالوا في تحقيق الكعب فاسد لانه قول بمجرد الراي و
الاستحسان والخيالات الفاسدة والادلة الردية وقد ورد في اخبار اهل العصمة المتواترة معنى ان
الكعب ليس العظمين الناتئين من جانبي الساق وصرح جماعة من اللغويين ان العظمين اللذين من جانبي
الساق تسميا عند العرب بالظنبوبتين والزهرين [illegible] وان اطلاق الكعب عليهما غلط والكعب
هو العظم الناتئ في ملتقى الساق والقدم وقالت الامامية رضوان الله عليهم بعدم جواز المسح على
الخفين الا للضرورة كبرد شديد او تقية شديدة او غيرهما وقالت الفقهاء الاربعة بجواز المسح على
الخفين اختيارا سفرا او حضرا وهو مخالف لصريح قوله تعالى وامسحوا برؤسكم وارجلكم لان الواجب
في الرجل اما المسح كما هو الحق المحقق الذي عليه اهله واما الغسل كما عليه العامة فمقتضى الاية يجب اما
مسح الرجلين او غسلهما ومن الواضح ان المسح على الخفين ليس مسحا للرجلين ولا غسلا لهما فقولهم بجواز مسح
الخفين مخالفة للكتاب والسنة واستدلوا على جوازه بروايات ضعيفة السند والدلالة واحدها مثل
ما رواه مسلم والنسائي في صحيحهما عن علي بن ابي طالب انه سئل عن المسح على الخفين فقال جعل
رسول الله صلى الله عليه وآله ثلثة ايام ولياليهن للمسافر ويوما وليلة للمقيم وما رواه البخاري
ومسلم والترمذي والنسائي عن مغيرة بن شعبة انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وآله غزوة تبوك
قال المغيرة فتبرز رسول الله وذكر الحديث الى ان قال فاهويت لانزع خفيه فقال دعهما فاني
ادخلتهما طاهرتين فمسح عليهما وروى عنه انه قال ان النبي صلى الله عليه وآله توضأ ومسح على ناصيته
وعلى عمامته وخفيه وروى مسلم عن ابي بكرة عن النبي انه رخص للمسافر ثلثة ايام ولياليهن وللمقيم
يوما وليلة اذا تطهر ولبس خفيه ان يمسح عليهما وروى مسلم والنسائي عن صفوان بن عسال قال
كان رسول الله يأمرنا اذا كنا سفرا ان لا ننزع خفافنا [illegible] الا من جنابة ولكن من غائط وبول ونوم
هذه هي الروايات التي استدلوا بها على مذهبهم ولا يخفى مع كونها اخص من المدعى لان الثابت بها
هو الجواز مطلقا ومفادها ليس ذلك ما في الاستدلال بها من الضعف والسقوط اما الرواية الاولى
فبعد تسليم سندها يحتمل انه كان قبل نزول سورة المائدة التي فيها هذه الاية الدالة على وجوب
مسح الرجلين [illegible] نزول هذه الاية كان جائزا على ما يظهر من بعض الروايات ثم نسخ بهذه الآية
ويدل على ذلك [illegible] ما روى ان عمر جمع اصحاب رسول الله وفيهم علي عليه السلام فقال ما تقولون
ل في المسح على الخفين فقام المغيرة بن شعبة وقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يمسح على الخفين فقال
علي عليه السلام اقبل المائدة او بعدها فقال لا ادري فقال علي سبق الكتاب الخفين انما نزلت
المائدة قبل ان يقبض النبي صلى الله عليه وآله بشهرين او ثلثة فيحتمل ان السؤال عنه كان قبل

نزول هذه الاية بعشرين وحضر النبي صلى الله عليه وآله الى اليمن والى مكة لقراءة سورة البراءة والى سرية
من سراياه التي امره فيها او حين خلفه على المدينة حين مسيره صلى الله عليه وآله الى تبوك او غيرها فبعد قيام
هذا الاحتمال يبطل الاستدلال بمجموع هذه الروايات لقيامه فيها او في هذه الرواية احتمال اخر
وهو الحمل على التقية لاحتمال ان جرير عليه كان يبني على التقية وتقريب هذا الاحتمال ما روي عن علي عليه السلام
انه قال قد عملت ولاة قبلي اعمالا خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدين لخلافه ولو حملت الناس
على تركها لتفرقوا عني جندي اما اني لو امرت بمقام ابراهيم فرددته الى الموضع الذي كان فيه الى ان
قال او حرمت المسح على الخفين وحددت على النبيذ وحللت المتعتين وامرت بالتكبير على الجنائز
خمس تكبيرات الى ان قال اذا لتفرقوا عني الحديث وهذا الحديث ظاهر في انه مما كان يتقي في ترك
المسح على الخفين جهارا وخوفا من ان يكل ساله الا البعض من خواص اصحابه ويكشف عن ذلك انه عليه السلام في
زمان خلافته ما كان مبسوط اليد في تحليل الحلال وتحريم الحرام وتغيير البدع التي اظهروها و
سنن السنن التي تركوها الا ترى انه عليه السلام لما امرهم بترك صلاة التراويح ابتدعها عمر مع
اعترافه بانه بدعة حيث قال بدعة ونعم البدعة في الكوفة في عين سلطنته وبسط يده حتى يتلوه
ان يبسطهم انما يصلي لهم نافلة شهر رمضان فلما اجتمعوا اعرفتهم ان ذلك خلاف السنة فتركوه
واجتمعوا لانفسهم فقدموا بعضهم فبعث اليهم ابنه الحسن فدخل عليهم المسجد ومعه الدرة فلما
راوه تبادروا الى الابواب وصاحوا واعمراه وهذه الروايات المروية في كتب الفريقين توجب قوة
هذا الاحتمال على تقدير صحة السند مع ان هذه الرواية معارضة بما رواه عنه اهل بيته الطاهرين
الذين هم ادرى بما في البيت واصحابه المكرمين فروي عنه انه قال ما ابالي امسحت على خفي او على ظهر
عير بالفلاة وروت عنه حبابة الوالبية قالت سمعته يقول انا اهل البيت لا نمسح على الخفين فمن
كان من شيعتنا فليقتد بنا وليس بستناؤ غير ذلك مما هو مذكور في كتب الاحاديث واما الثاني
والثالث فسندهما ضعيف في الغاية لان الراوي هو مغيرة بن شعبة وهو احد رؤساء المنافقين
واحد اصحاب العقبة وهو الفاسق الفاجر الكذاب الناصب المعادي لامير المؤمنين كما هو مذكور في السير
وهو الذي زنى بالبصرة حين عمله عليها ابن الخطاب وثبت زناه لكن عطل الحد عنه بتلقينه الشاهد الرابع
ما اوجب تلجلجه في شهادته وكان ذلك الى المغيرة يقول قد خفت ان يرميني الله بحجارة من السماء وهذه
القضية مذكورة في تواريخهم ومسلمة عندهم فكيف يمكن قبول روايته مع ان الكذب عليه ظاهر
لانه اراد جر النفع الى نفسه بانه كان ملازما لخدمة النبي صلى الله عليه وآله [illegible] امر النبي له ان نزع خفيه
والعجب من اهل السنة انهم يروون هذه الروايات ويذكرون هذه المطاعن والمثالب ومع ذلك
ياخذون معالم دينهم من امثال المرتدين ويستندون اليهم في الاحكام الشرعية وليس ذلك الا لانهم قوم
استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله وعلى فرض تسليم السند فهو كان قبل نزول المائدة على ما

قدح مغيرة بن شعبة باعتراف اهل السنة

صريحة

صرح به لانه في غزوة تبوك ونزول المائدة في حجة الوداع قبل ان يقبض النبي باحد وثمانين او اثنين وثمانين
يوما ويحتمل كون ذلك في مقام الضرورة لاطباق المسلمين على جوازه في حال الضرورة وفي حال الخوف وهو ان النبي صلى الله عليه وآله
مسح على رجليه من غير نزع الخفين لان خفيه كانا مشقوقين فتوهم انه مسح على رجليه وعليه خفاه وقال الناس انه
مسح على الخفين ويؤيد هذا الاحتمال ما روي انه لم يعرف للنبي صلى الله عليه وآله خف الا خف اهداه النجاشي وكان ظاهر القدمين
منه مشقوقا وفي الرواية اشعار بهذا المعنى لان قوله دعهما فاني ادخلتهما طاهرتين لو كان
عدم الحاجة الى النزع هو المسح على الخفين لم يكن له معنى لان قوله طاهرتين حال من المفعول ولا شك
ان ضمير المنصوب راجع الى الرجلين لانهما المدخولان لا الخفين لانهما المدخول بهما والتعليل بطهارة
الرجلين للمسح على الخفين لا وجه له لكن على ما ذكرنا يكون معنى الحديث دع الخفين ولا حاجة الى
النزع لان الحاجة اليه لو كان للمسح فامسح على الرجلين مع كون الخفين علي ولو كان لغسل الرجلين
فاني ادخلتهما طاهرتين وظهر من هذا بطلان ما تمسكوا به على جواز المسح على العمامة فانه
ايضا لا مستند له الا رواية مغيرة والقياس على المسح على الخفين وقد عرفت فساده مع عدم ثبوت الحكم في
المقيس عليه وظهر من هذا بطلان الاستدلال برواية ابي بكرة وصفوان فانهما بعد تسليم سندهما
محمول على ان هذه الرواية معارضة بما هو اصح سندا واوضح دلالة مثل ما روت عائشة عن النبي صلى الله
عليه وآله انه قال اشد الناس حسرة يوم القيامة من رأى وضوءه على جلد غيره وما رووا عنها انها قالت
لان تقطع قدماي احب الي من ان امسح على الخفين وما رووا عن ابن عباس انه قال لان امسح على جلد
حمار احب الي من ان امسح على الخفين مع انه لو تم هذه الروايات كانت ناسخة للقران وقد عرفت انه لا يجوز
عندهم نسخ الكتاب بخبر الواحد خصوصا مثل هذه الاية التي هي في سورة المائدة وقد اطبق
المفسرون على انه لا منسوخ فيها الا قوله يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام
على قول بعض والجواز في حال الضرورة ليس من باب النسخ بل التخصيص بقوله تعالى ما جعل عليكم في الدين من
حرج ولو كان نسخا فهو بالكتاب لا بخبر الواحد بل ليس تخصيصا ايضا لان ادلة نفي الحرج ليس مخصصا
لادلة الاحكام بل حاكمة عليها وقد حققنا الفرق بين الحكومة والتخصيص في محله في تعارض الاصول
وبالجملة لا يمكن الخروج عن صريح الاية والقول بنسخه الذي هو مخالف للاجماع بهذه الاخبار مع كونها مقصورة
سندا ودلالة كما عرفت فقد ظهر جواز مسح الخفين صريحة لقوله وامسحوا برؤسكم وارجلكم
فتبين انهم في وضوئهم يخالفون صريح الكتاب في اعضاء الوضوء لكن يوافقون في اليد و
الشيعة يخالفونه فيها لان قوله تعالى واغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق لم يدل على انه يجب ان
يكون انتهاء الغسل بالمرافق اما دخول المرفق وخروجه فهو مسئلة اخرى واذا كان
انتهاؤه الى المرافق فلا بد ان يكون ابتداؤه من رؤس الاصابع كما هو طريقة في غسل اليد واما
دلالته على ذلك فهو بمقتضى كلمة الى لانها لانتهاء الغاية على ما اطبقوا عليه وكونه بمعنى مع

المرافق
الاشكال باية
على الانبياء منع
ورفع الاشكال الوارد

وليس لاحد ان يغير مذهب اهل السنة
ويقول هب انهم يخالفون الكتاب

بيع الاصابع رؤس الاصابع من الابتداء على وجوب الاية في بيان عدم دلالة

او بمعنى مع غير جائز او مجاز لا يصار اليه الا بقرينة وهي مفقودة في المقام على انه اثبات الى
بمعنى مع غير وارد في كلام العرب فكونه بمعنى مع لو صح اثباته في كلام العرب فهي الاية غير جائز
لانه يوجب عدم تعيين مقدار المغسول من اليد لانه على كونه بمعنى مع كان معناه وجب غسل
اليد مع المرفق فيجب غسل مجموع اليد وذكر المرفق لا فائدة فيه فيكون لغوا فلا يستقيم معناه
الا ان يكون المرفق حدا ما ينتهي اليه في الغسل من اليد فيجب ابتداءه من رؤس الاصابع فظهر
مما قرر انه لا تعين للاية في غسل اليد لانا نقول كون الى بمعنى مع او بمعنى من غير صحيح لسلامة
الامر في بعض الموارد تفيد فائدة مع كونه بمعناه وهو انتهاء الغاية فمع كون الى لانتهاء الغاية
في الاية لا يدل على وجوب انتهاء الغسل بالمرفق لان الغاية ليست غاية للغسل الذي هو المصدر حتى
يكون مفاده وجوب الانتهاء بالمرفق بل هي غاية للغسل بمعنى اسم المصدر الذي هو عبارة عن نفس
الحدث الذي هو مدلول المادة مع قطع النظر عن عروض الهيئة له وتعبر عنه في الفارسي بـ شستن
بيان ذلك ان كل مادة من المواد مع قطع النظر عن عروض هيئتها وضع اولا لنفس الحدث المجرد القابل
لطريان الهيئات لها فاذا طرء عليها الهيئات فلا خطتها تدل على انتساب الحدث الى فاعل فان
كانت الهيئة العارضة للمادة هي هيئة المصدر فتدل على هيئة ناقصة وان كان هيئة الفعل
او اسم الفاعل فتدل على نسبة تامة مثل مادة الضرب فهي الضاد والراء والباء مع قطع النظر عن كونه
مهيئا بهيئة وضع لنفس الحدث وهو الذي يعبر عنه بالفارسي بكوتن ومن الواضح عدم دلالته على نسبة
اصلا ولم يلاحظ معه صدوره من فاعل ما فاذا تعلق الحكم بنفس الحدث واريد الاخبار عنه فيعبر عنه بلفظ المصدر
لكن بالغاء هيئته وعدم ملاحظتها لانه لم يوضع في لغة العرب الا ما شذ وندر لفظ لنفس الحدث المجرد
بخلاف لغة الفرس فان في لغتهم وضع لفظ خاص للحدث لتعيين الاخبار عنه بنوعيته واذا الحق بذلك
اللفظ الدال والنون والتاء والنون يصير مصدرا او لكن في العربية لم يوضع لنفس الحدث الذي
هو مفاد المادة لفظ خاص فتعين التعبير عنه بنوع لفظ المصدر لكن بالغاء الهيئة فلفظ الضرب قد يكون
معناه لفظ الحدث وذلك حين ملاحظة الهيئة ومعناه في الفارسي كوتن وقد يكون معناه الحدث
المنتسب الى فاعل بنسبة ناقصة بملاحظة هيئته ومعناه ح كوتك زدن فلفظ الضرب قد يستعمل اسم
مصدر وقد يستعمل مصدرا وهذه قاعدة مطردة في جميع المواد مثلا لفظ القتل قد يكون معناه اسم
كشتن وقد يكون كشتن ولفظ النصر قد يكون معناه يارى وقد يكون يارى كردن وهكذا
في سائر المواد والتمييز بينها في الموارد انما هو بحسب القرائن لكن قد يشتبه ولم يعلم ان هذا اللفظ
او اسم مصدر فان المصدر الحقيقي ومبدء المشتقات هو اسم المصدر لا المصدر لانه ايضا مشتق باعتبار
اشتماله على نسبة ناقصة ومن هذا القبيل لفظ الغسل فانه ان كان اسم مصدر كان معناه شستن
وان كان مصدرا كان معناه شستن كردن فاذا جيء في كلام لغاية فهي تصلح لان تكون غاية لنفس

الحدث

وثيق وبديع تحقيق الشريف

الحدث كما في قولك خضب يده الى الزند وصقل سيفه الى القبضة وكنس الدار الى الباب وخيط
ثوبه الى هذا الموضع وحفظ القرآن الى سورة الكهف فان الغاية في هذه الامثلة غاية لنفس
الحدث والمقصود انما هو تحقق الحدث والمقصود انما هو تحقق الحدث في هذا المقدار لان الغرض
كون المدار مكنوسا الى الباب وكون السيف صيقلا الى القبضة اما ان الابتداء يقع من راس السيف
وينتهي الى القبضة فلا دلالة لهذا الكلام عليه اصلا بل مدلوله هو تحقق الحدث في المقدار المحدود لانه
المتعلق للغرض وتصلح ان تكون غاية للحدث المنتسب الى الفاعل نحو سرت من البصرة الى الكوفة واتموا
الصيام الى الليل فان المقصود فيهما انه صدور الحدث من الفاعل ابتداء وانتهاء الى هذه الغاية فقوله
فيه قوله تعالى الى المرافق والى الكعبين غاية لنفس الحدث الذي هو مدلول الغسل والمسح لغير الملحوظ
فيها الهيئة والمقصود فيها انما هو تحقق هذين الحدثين في هذا المقدار من اليد والرجل ما وجوب
الابتداء من الاصابع والانتهاء الى المرفق والكعبين او العكس فلا دلالة للاية عليه بل الاية عن بيانهما كيفية
غسل اليد موكول الى ما هو المتعارف بين الناس وهكذا مسح الرجل فان المتعارف انه اذا اراد احد
غسل يديه من دون ارادة الوضوء فيبدء بالاعلى كما في غسل الوجه الا ترى انه اذا قيل اغسل جميع بدنك
فيبدء بالراس واذا اراد مسح الرجل فيبدء بالاصابع هذا هو المتعارف والمنكر مكابر غاية الامر
انما هو المتعارف واجب في الوجه واليدين وليس بواجب في الراس والرجلين اما الوجوب فيهما
وعدم الوجوب فيهما فهو ثابت بدليل خارجي والاية انما تدل على تحقق الحدث في المقدار المحدود
مع التوكيل في كيفيته وتحققه الى العرف ولو سلم عدم المتعارف بين الناس فالاية مجملة في هذه
الجهة ولا دلالة فيها على كيفية الغسل والمسح والاجمال في الكتاب لا يوجب تعيين فان الله تعالى قد اجمل
ووكل البيان الى اوليائه كما في اقيموا الصلوة واتوا الزكوة ولله على الناس وكتب عليكم الصيام
غير ذلك من الايات الواردة في بيان الاحكام كلها مجملا ولم يستفد منها الا وجوبها في الشريعة واما
كيفيته اتيانها فغير مذكورة في الكتاب وبين النبي صلى الله عليه واله وخلفائه كيفية امتثالها
وان الوضوء ايضا من هذه الجهة لو سلم اجمالها فقد بينه النبي وخلفائه فظهر انه لا دلالة في الاية
على وجوب الابتداء برؤس الاصابع والانتهاء بالمرافق بل الامر بالعكس لان الاية تدل على ان نفس
انتهاء المرفق اما كيفية اتيان هذا الحدث فهو موكول الى المتعارف فعدم معلومية المتعارف
كانت دالة على ما هو طريقتنا في الوضوء من الابتداء بالمرفق فمع كون الى بمعناه وهو انتهاء الغاية
بمعنى مع ولا بمعنى من يدل على الابتداء بالمرفق ولعمري ان هذا تحقيق يليق ان يكتب بالنور
في صفحات من خدود الحور وينبغي فيه التامل التام حتى يتضح المرام ويلاحظ المحاورات العرفية
ونظائره ليعلم مفاد الاية ومن هذا ظهر ان العامة في كيفية غسل اليد انما تخالفوا الكتاب
لجهلهم بالمحاورات وعدم تعلمهم الكلمات واستغنائهم عن مسئلة الاوصياء فيعرفونهم قال

افض الله عنك في تحقيقه للكتاب وبيان معنا الله الحاتمة

الامر بو
بالكتاب
على جواز التمسك
الرواية الثالثة مما دل

حصص بحق ويطل ما كانوا يعملون وسيدخلون جهنم ويصلونها خالدون فرجع لما كان فيه ومن الاخبار الدالة
على جواز الاستفادة من الكتاب قول الصادق ع في مقام نهي الدوانيقي عن قبول خبر النمام انه فاسق وقال الله
تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وقوله عليه السلام لمن اطال الجلوس في بيت الخلاء لاستماع الغناء اعتذارا
بانه لم يكن شيئا اتاه برجله اما سمعت قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا وقوله في تحليل
المطلقة ثلاثا انه زوج قال الله عز وجل حتى تنكح زوجا غيره وفي عدم تحليلها بالعقد المنقطع انه تعالى قال
فان طلقها فلا جناح عليهما وتقريره التمسك بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وقوله لابنه اسمعيل
ان الله عز وجل يقول يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين فاذا شهد عندك المؤمنون فصدقهم هذه هي الاخبار

علم
عندهم
ومن ويومن
ومن تروك
بالكتاب
مما دل على جواز التمسك
الرابعة والخامسة والسادسة

الاخبار الدالة على جواز الاستفادة من ظواهر الكتاب وفي الاستدلال على حجيتها نظر اما في الاولى
فلانه في عدم قبول خبر الفاسق بنص وتبيين ولا في الكلام في النصوص انما الكلام في الظواهر وكذلك
في الاية الثانية لان الاعتذار عن عدم اتيان شيء برجله في استماع الغناء من قلة المعرفة وكثرة الشقاوة
فالامام نبهه على شيء بديهي واضح وهو ان الحرام في الغناء انما هو الاستماع المتحقق بالسامعة والايات
لا مدخلية له لقوله ان السمع والبصر والفؤاد والاية نص في هذا المعنى مع انه حصل المعنى بديهي وكذلك باقي
الايات فانها تدل على مفادها بنصوصيتها واما الخبر الاخير فيمكن ان يكون فيه سقط او تحريف او يأول على الانبا

هذه الروايات
في الجواب عن

الاية والرواية لانه لا تصلح للدلالة على ما في الرواية لان الاية في مقام تنزيه النبي صلى الله عليه وآله عما رموه به
من تصديق كلما يسمع وتدل على انه انما يصدقهم ولا يكذبهم فيما يقولون رأفة بهم ويدل على ذلك
ما في تفسير علي بن ابرهيم القمي قدس سره في سبب نزول الاية ان عبد الله بن نفيل كان منافقا وكان يقعد
الى رسول الله ص فيسمع كلامه وينقله الى المنافقين فنم عليه فنزل جبرئيل على رسول الله ص فقال
يا محمد ص ان رجلا من المنافقين ينم عليك وينقل حديثك الى المنافقين فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله من هو فقال الرجل الاسود كثير شعر الراس ينظر بعينين كانهما قدران وينطق
بلسان الشيطان فدعاه رسول الله ص فاخبره فحلف انه لم يفعل فقال رسول الله ص قد قبلت
منك فلا تفعل فرجع الى اصحابه فقال ان محمدا اذن اخبره الله اني انم عليه وانقل اخباره
فقبل واخبرته اني لم افعل فقبل فانزل الله على نبيه ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو
اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق الله فيما يقول ويصدقك فيما
تعتذر اليه في الظاهر فلا يصدقك في الباطن قوله ويؤمن للمؤمنين يعني المقرين بالايمان
من غير اعتقاد ويدل عليه ايضا ما رواه العياشي عن الصادق ع يعني يصدق الله ويصدق المؤمنين
لانه كان رؤفا رحيما بالمؤمنين لان التعليل بالرأفة والرحمة لتصديق المؤمنين يدل على انه
انما يصدقهم في الظاهر لا انه يعمل بقولهم لحصول العلم من قولهم ويصدقهم في الباطن فعلى هذا
لا يناسب الاية للاستدلال الامام ع على ابنه بعدم تصديقه المؤمنين وعدم ترتيب الاثر على قولهم

فى

في استماع الفاسق واعطائه ما له اي المال الاية انما تدل على العكس الا ان يكون مفاده انه يصدق المؤمنين دون
المنافقين على ما في بعض التفاسير الا ان حمل الاية على هذا المعنى في غاية البعد للفرق بين قوله يصدق
بالله ويصدق للمؤمنين ولو كان مفاده التصديق بالمؤمنين دون المنافقين فادخال اللام للفرق بين تصديق
الله وتصديق المؤمنين لا لمعنى له واللام للانتفاع على نحو قوله خلق لكم ما في الارض جميعا يعني يصدق بما
يسمع منكم للارفاق بحالكم والرأفة والرحمة بكم لا انه يصدقكم واقعا حتى يكون اذنا ويؤيد هذا المعنى
قراءة الرفع بالتنوين فيهما على كونه خبر المحذوف مع الخبر صفة له ووجه التأييد ظاهر فلا دلالة
في هذا الخبر على جواز الاستفادة من الكتاب كسائر الاخبار الاخر وانما ذكرنا الاستدلال بجملة الاخبار
المروية من طرق اصحابنا مع عدم الحاجة اليها في هذا المقام لئلا يتوهم متوهم من العامة ان ما بينا

اليهم
الرجوع
بالكتاب مومنين
على جواز التمسك
الرواية السابعة مما دل

عليه من عدم جواز التفسير بالراي بالمعنى المتقدم مخالف للاخبار المروية من طرقنا عن الائمة عليهم السلام
مع ان بعض هذه الاخبار مروية من طرق العامة ايضا كاخبار التمسك بالكتاب واخبار التمسك بهما
واخبار العرض عليه ومن جملة الاخبار التي استدلوا بها ما رواه العامة والخاصة عن ابن عباس رضوان
الله عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن الوجوه وجه
الاستدلال به انه لو لم يجز الاستنباط والاجتهاد في القرآن فكيف يمكن الحمل على احسن الوجوه وفيه ان معنى
هذا الحديث ان ما في القرآن من الايات الدالة بظاهرها على التجسيم والتشبيه والجبر والتفويض
ووقوع المعاصي من الانبياء وغيرها من المعاني المنكرة المنافية للبراهين العقلية والادلة القطعية

عنها
في الجواب

لا يبقى على ظاهرها بل يحمل على معنى غير مناف للبراهين لانه يقتصر على ظاهر الاية ويؤخذ بظاهره
بالفهم القاصر والعقل الفاتر ويوقع الناس في الكفر والالحاد والزندقة كما هو دأب العامة حيث يقولون
بالتجسيم لقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وجواز الرؤية لقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
ويقولون بتخطئة الانبياء وصدور المعاصي والكفر منهم لظواهر بعض الايات الدالة على ذلك و
غير ذلك من المناكير المنافية للبراهين العقلية مع ان الحمل خلاف الظاهر يجب بالقرائن العرفية والادلة
تأويلها لو كان نصا في هذه المعاني لما اطبق اهله من انه اذا تعارض العقل والنقل قدم العقل والاولى
من تأويل النقل وقال المحقق الطوسي طيب الله مشهده في التجريد ويجب تأويله عند التعارض فالنبي صلى الله عليه وآله علم ان
في القرآن الايات التي ظاهرها منكرة لا يبقى على ظاهرها بل يحمل على الوجه الحسن الغير المنافي للبرهان فهذا
معنى الحديث فاين يدل على جواز الاجتهاد والقول فيه بالراي بل يمكن ان يقال ان هذا الحديث يدل على
عدم جواز الاجتهاد فيه لانه اذا كان ذا وجوه فتعيين وجه من تلك الوجوه والحكم بانه مراد الله تعالى افتراء عليه
والحمل على الوجه الحسن ليس بتعيين مراده تعالى بل بابداء الاحتمال كما هو مفاد لفظ الحمل يعني دلت الاية بظاهرها
على حكم مناف للحكم العقلي فلم يبق على ظاهره ويعتقد بالمعنى المنكر بل يبدى الاحتمال بكون مراده هو
غير هذا المعنى مع ان هذه الرواية لم يظهر منها انهم لم يذكروا فيه وجوها قال الماوردي قوله ذلول

يحتمل معنيين احدهما انه يطلع لحامليه تطلع به الشمس والثاني انه يوضح لمعانيه وقوله ذو وجوه يحتمل معنيين
احدهما ان من الفاظه ما يحتمل وجوها من التأويل والثاني قد جمع وجوها من الاوامر والنواهي والترغيب والترهيب
والتحريم وقوله فاحملوه على احسن وجوهه احدهما الحمل على احسن معانيه والثاني احسن ما فيه من العزائم دون
الرخص والعفو دون الانتقام انتهى وهذه المعاني لقوتها بالقبول فمع قيام هذه الاحتمالات كيف يمكن
الاستدلال به والجملة ليس في الاخبار ما يدل على خلاف ما ادعيناه وثبت انه لا يجوز تفسير الكتاب بالرأي
واعمال القواعد اللغوية والعرفية فلا بد من الرجوع الى اهل الذكر فاذا ثبت عدم جواز تفسير القرآن الا بالنص
الصحيح والاثر الصريح وان علم القرآن انما هو عند اهل الذكر فلا بد في تفسيره من التلقي منهم لما تطابق
جميع ما انحصر في تفسير الايتين على سبيل الاجمال اذ لم يستدل بما ارسل عن النبي صلى الله عليه وآله واوصيائه
الصحابة والتابعين الذين هم من رجال الطرفين واستنادها الى الحسن وقتادة والضحاك بل اشار اليها الشيخ
ما فيه هذا ما اردنا بيانه في المقدمة فلنشرع في المقامات المقام الاول في انهما نزلتا فيه عليه السلام
بمقتضى الاخبار المروية في كتب الفريقين فالاية الاولى قال الله تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا من
يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون
في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم فالخطاب في قوله
يا ايها الذين امنوا انما هو للصحابة الحاضرين في مجلس الخطاب وفي مهابط الوحي لا لكل
متصف بالايمان لانهم ذكروا في مسئلة خطاب المشافهة ان الخطابات الشفاهية في القران انما هي للحاضرين
في مجلس الخطاب وفي مهابط الوحي وليست شاملة للمعدومين عن مجلس الخطاب لقبح خطاب المعدوم
خلاف الحنابلة فانهم اثبتوا شمولها للمعدومين لادلة اعتبروها يظهر من العضد في شرح المختصر الحاجبي
اذ الحنابلة ايضا لا يقولون بشمولها للمعدومين ايضا بصيغتها بل انما يثبتونها بالقياس ونحو قوله صلى
الله عليه وآله حكمي على الواحد حكمي على الجماعة ونظيره الذي من ادلتهم ايضا حيث انها لا تدل الا على
اشتراك المكلفين في الاحكام لا شمول الخطابات لجميع المكلفين فلا فضل في هذا يكون عدم شمول الخطاب للمعدومين
اجماعيا وقال العضد بعد بيان قبح خطاب المعدوم فشمول هذه الخطابات للغائبين الموجودين في زمان
الخطاب لكنه فاسد لجريان الدليل الدال على عدم شمولها للمعدومين في زمان الخطاب للغائبين الموجودين
في زمان الخطاب لانه كما يقبح خطاب المعدوم كذلك يقبح خطاب الغائب ايضا لانه معدوم عن مجلس المخاطبة
فمن جعل ان الكتاب العزيز من قبيل خطاب المشافهة واعترف بعدم شمول الخطاب للمعدومين في
مجلس الخطاب كالامامية والشافعية والحنفية والمالكية فلا مناص له من القول بان المخاطب بهذه
الخطابات انما هو الحاضرون في مجلس الخطاب دون الغائبين ولهذا استدلوا في شمولها الاحكام
للمعدومين بالادلة الدالة على الاشتراك كالاجماع وغيره فهذه الخطابات انما هي للصحابة والمؤمنين
الذين كانوا حاضرين في مهابط الوحي فلا بد ان يكون المرتدون من هؤلاء المخاطبين لانه تم لما سبق في علم

ان

عليه السلام علي بن ابي طالب نزلتا في امير المؤمنين المقام الاول في ان الايتين

تقرير الآية الشريفة في تفسير

خاتمة الفصل تبيين علم قد ارتد في دلالة الاية الشريفة

ان قوما يرجعون عن الاسلام بعد موته بتهم مخاطبهم بحذف الخطاب واخبر انه بعد ارتدادهم سيأتي بقوم
صفتهم مخصوصة فهذه الاية اخبار عن الغيب بارتداد جماعة من الصحابة المخاطبين بها وتدل على
ان المرتدين منهم وعلى طبق هذه الاية اخبار مروية في صحاحهم صريحة في ان المرتدين انما هم من
الصحابة لا من غيرهم مثل قوله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم
حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا ليبلغ الشاهد منكم الغائب الا لاعرفنكم
ترتدون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض الا اني قد شهدت وغبتم الحديث ومثل ما رواه
الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الحادي والثلاثين من المتفق عليه عن انس بن مالك
انه قال قال صلى الله عليه وآله ليردن على الحوض رجال ممن صاحبني حتى اذا رايتهم رفعوا الي رؤسهم
اختلجوا فلاقولن اي رب اصحابي اصحابي فليقالن لي انك لا تدري ما احدثوا بعدك وما رواه الحميدي
في الجمع بين الصحيحين ايضا عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا فرطكم على الحوض
وليرفعن الي رجال منكم حتى اذا اهويت اليهم لاناولهم اختلجوا دوني فاقول اي رب اصحابي فيقال
انك ما تدري ما احدثوا بعدك وما رواه البغوي في صفة الحوض في حديث طويل وفيه قال رسول
الله صلى الله عليه وآله اذا فرطكم على الحوض من مر علي شرب ومن شرب لم يظما ابدا وليردن علي اقوام اعرفهم
ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم فاقول انهم امتي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا
لمن غير بعدي وما رواه الثعلبي عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة انه كان يحدث ان رسول الله قال يرد علي
قوم من اصحابي يوم القيمة فيحلؤن عن الحوض فاقول يا رب اصحابي اصحابي فيقال لا علم لك بما احدثوا
بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى وروى الحميدي ايضا في الجمع بين الصحيحين من المتفق عليه في
الحديث الستين من مسند عبد الله بن عباس انه قال ان النبي صلى الله عليه وآله قال الا انه سيجاء برجال من امتي فيؤخذ
بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح وكنت
عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك
فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم وقال صلى الله عليه وآله ان من اصحابي من لا يراني
بعد ان يفارقني وقال ايضا ما بال اقوام يقولون ان رحم رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينفع يوم القيمة بلى والله
ان رحمي موصولة في الدنيا والاخرة واني ايها الناس فرطكم على الحوض فاذا جئتم قال الرجل منكم يا
رسول الله انا فلان بن فلان وقال الاخر انا فلان بن فلان فاقول اما النسب فقد عرفته ولكنكم احدثتم
بعدي وارتددتم القهقرى وقال ايضا ايها الناس بينا انا على الحوض اذ مر بكم زمرا فتفرق بكم الطرق
فاناديكم الا هلموا الى الطريق فيناديني مناد من بعدي انهم بدلوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن
بدل بعدي وفي هذا المعنى روايات كثيرة من طرق عديدة مذكورة في كتبهم وهي صريحة في ان المرتدين
من الصحابة لا من الامة فهي على طبق الاية وبهذه الاية وهذه الاخبار يعلم كذب الخبر الذي رووه

تعقيد الشيخ مع الاية المرتدين من صحابهم في مطابقة الروايات

لا من غيرهم من الصحابة في ان احد الروايات

في بيان معنى محبة العبد لله تعالى وتحقيق حقيقة المحبة

عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعلى فرض صحته يبطل عموم
ان الصحابة كلهم عدول ومعنى الارتداد هو الرجوع الى الكفر بعد الايمان والانكار بعد التصديق سواء
كان بانكار التوحيد او الرسالة على الاطلاق او انكارهما في جزء خاص كعدم قبول امامة امام منصوص
من قبله او عدم قبول حكم من احكام شريعته كالصلوة والزكوة وامثالهما اما بمجرد عدم امتثال الاحكام
مع التصديق بالرسالة وقبول جميع ما جاء في الشريعة فليس ارتدادا بل هو فسق اعاذنا الله منه ومعنى
محبة العبد هو الميل والرغبة الى الشيء لكماله الحاصل فيه بحيث يحمله الى التقرب اليه ويتوقف
حصولها على معرفته وادراكه اما بالحواس ان كان من المحسوسات واما بالعقل ان كان ادراكه ومعرفته بالعقل
وكلما كان معرفته اقوى كان الحب اقوى وكلما كانت النفوس اشرف واعلى كانت محبوباتها الطف
واصفى وازين وابهى وبهذا هو السر في اختلاف النفوس في المحبوبات والمرغوبات بحسب اختلافها
في العلوم والكمالات والمعارف والدرجات والقوة والاستعداد فبعض النفوس يحب الرياسات
غاية المحبة حتى انها لا هم لها الا تحصيلها فلا تزال البواطن على سوءها ويحافظ على اذيالها وهم
شديدة الحرص على طلبها وصلها الى الاشياء الى انما هي لكونها مقدمة لها او موقوفا عليها وبعض النفوس
يحب الاموال والامتعة والنقود والذهب والفضة والدرهم والدينار فيصرف عمره في تحصيلها
ويتلذذ بها ويتحمل جميع المشاق والمكروهات لتحصيل مطلوبه ونيل مقصوده ويشتغل بكسبها حريصا
على جمعه وحفظه وادخاره ولذته انما هي حظ النفسها وبعضها يحب العلوم ويتلذذ بها حتى انه لا هم
لها الا نشرها وترويجها وتدوينها والبحث عنها وكشف اسرارها وتعليمها ويتعلق المحبة والميل
باشياء اخر حسب توقع النفوس وشرافتها واستعدادها وقابليتها ومناسبتها للمحبوب ونسبتها معه و
ارتباطها به

نوريان مر نوريان را طالبند   ناريان مر ناريان را جاذبند
ذره كاندر اين ارض و سماست   جنس خود را همچو كاه و كهرباست
اهل باطل باطلان را ميكشند   اهل حق از اهل حق هم سرخوشند
طيبات آمد ز بهر طيبين   للخبيثين الخبيثات است اين

في بيان انكار بعض تعلق المحبة به تعالى وقال انها بمعنى الطاعة

فكلما كانت النفس اكمل ووجودها اشمل فهي الى
المحبوب الحقيقي اميل وكلما كانت اخس وادنى فمحبتها للامور الزائلة الداثرة اقوى ولهذا ترى ان
الكاملين والانبياء والمرسلين الى درجات القصوى لا محبوب لهم الا الله ولا مقصود لهم الا هو والخسيسين واقفون
عند الاباطيل وعاكفون للتماثيل وقد انكر بعض امكان محبة الله تعالى وقال لا معنى لها الا المواظبة
على طاعته وعبادته واما حقيقة المحبة فلا يتعلق به تعالى لانها لا يتعلق الا بالجنس والمثل وهذا في
غاية الفساد والوهن ومناف للايات والاحاديث قال الله تعالى يحبهم ويحبونه وقال والذين امنوا
اشد حبا لله وقال قل ان كان اباؤكم وابناؤكم الى قوله احب اليكم من الله ورسوله وقال قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله الى غير ذلك من الايات الدالة على تعلق المحبة به تعالى وفي الحديث ان
النبي صلى الله عليه وآله قال لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وقال اللهم

ارزقني

في بيان دلالة الايات والاخبار على تحقق تعلق الحب به تعالى

ارزقني حبك وحب من يحبك وحب ما يقربني الى حبك واجعل حبك احب الي من الماء البارد وفي الخبر
المشهور ان ابرهيم قال لملك الموت اذ جاءه ليقبض روحه هل رايت خليلا يميت خليله فاوحى الله اليه
هل رايت محبا يكره لقاء حبيبه وعن امير المؤمنين عليه السلام في دعاء كميل فهبني يا الهي صبرت على عذابك فكيف
اصبر على فراقك وفي دعاء الحسين في يوم عرفة انت الذي ازلت الاغيار عن قلوب احبائك
حتى لم يحبوا سواك ولم يلجاؤا الى غيرك وقال يا من اذاق احبائه طعم المؤانسة فقاموا بين يديه
متملقين وقال سيد الساجدين عليه السلام وعزتك لقد احببتك محبة استقرت في قلبي حلاوتها
وفي مناجاته الاخرى وغلات صدورهم من حبك ورويتهم من صافي شراب ودك وقال ايضا الهي
من ذا الذي ذاق حلاوة محبتك فرام منك بدلا ومن ذا الذي انس بقربك فابتغى عنك حولا وقال
ايضا يا من انوار قدسه لابصار محبيه رائقة وسبحات نور وجهه لقلوب عارفيه شائقة يا منى قلوب المشتاقين
ويا غاية امال المحبين اسالك حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يوصلني الى قربك وان تجعلك احب
الي ممن سواك وامثال ذلك في ادعيتهم عليهم السلام اكثر من ان يحصى وانكار هذا المنكر لاجل قصور نفسه
لانه لم يذق طعم محبته تعالى ولم يتجرع البهجة ولذة المناجاة معه وسائر لوازم الحب الذي هو غاية القصوى

في ان المحبة هي العلة لجميع الحركات والسكنات وغاية القصوى

من المقامات والذروة العليا من الدرجات وكل مقام بعده فهو من ثمراته وكل مقام قبله فهو من
مقدماته وهو السبب لجميع الحركات والعلة لجميع الشوقيات وبه تحرك الافلاك وتنزل الاملاك ويحصل
العقول في مشاهدة جماله وانجذاب النفوس بها للعزّ جلاله ولولا الحب ما ظهر ما ظهر وما ظهر في الحب
والحب اما خير او هو الخلق ونعم ما قال المولوي المعنوي في المثنوي

از محبت تلخها شيرين شود   از محبت مسها زرين شود
از محبت دردها صافي شود   در محبت دردها شافي شود
از محبت خارها گل ميشود   وز محبت سركه ها مل ميشود
از محبت دار تختي ميشود   وز محبت بار بختي ميشود
از محبت سجن گلشن ميشود   بي محبت روضه گلخن ميشود
از محبت نار نوري ميشود   وز محبت ديو حوري ميشود
از محبت سنگ روغن ميشود   بي محبت موم آهن ميشود
از محبت حزن شادي ميشود   وز محبت غول هادي ميشود
از محبت نيش نوشي ميشود   وز محبت شير موشي ميشود
از محبت سقم صحت ميشود   وز محبت قهر رحمت ميشود
از محبت مرده زنده ميشود   وز محبت شاه بنده ميشود

انتهى وما ذكره من ان الحب لا يتعلق الا بالجنس والمثل فيمتنع تعلقه به تعالى فكلام لا يصدر الا عن اعمى بعيد
عامي لم يشرب من كاس محبته تعالى ولم يذق طعم المؤانسة والخلوة فكيف يمكن ان يدعي ان المحبة لا يتعلق
الا بالجنس والمثل مع ان اكثر المحبوبات ليست مجانسة ولا مماثلة مع محبيها الا ترى لذات القوة
الباصرة الى الالوان والاضواء والاشكال العجيبة والصور الغريبة ولذات قوة السامعة الى
الاصوات والنغم والحكايات والقصص وغيرها من المسموعات ولا يتلذذ الا بها وكذلك سائر القوى
الظاهرة والباطنة فانها تميل الى محبوبها مع انها ليست من جنسها ومثلها بالضرورة نعم لا بد
في تحقق المحبة بين المحب والمحبوب من التناسب والسنخية والارتباط بينهما وهذا الارتباط المحقق

وللّه
خشیت
و اهل الاعیاد
الاعیان ... المحبوب
فی ان المحبة لا تتوقف

بين العبد والرب وهو ربط القلب بالمحبة والخلوتية والصافية والمحوية الذي يحوش من كل ربط ما الحكم
لا يتوقف المحبة الاعلى ادراك المحبوب وادراك محاسنه وكمالاته واخلاقه الحسنة وصفاته الجميلة فاذا
ادرك في شيء حسنا انفتحت توجه اليه ورغب فيه فاشتاق اليه وتحبب جهرا اذ لم يمنعه مانع سواء كان
من جنسه او شكله ام لا فالمحبة لا يتوقف الا على المعرفة وهي فرع عما قال الصادق ع تحوي العارفين تدور
على ثلثة اصول الخوف والرجاء والحب فالخوف فرع العلم والرجاء فرع اليقين والحب فرع المعرفة
الى ان قال واذا تجلى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبة واذا هاج ريح المحبة استانس في ظلال المحبوب
واثر المحبوب على ما سواه وباشر اوامره واجتنب نواهيه واختارهما على كل شيء غيرهما واذا استقام
على بساط الانس بالمحبوب مع اداء اوامره ونواهيه وصل الى روح المناجاة والقرب فمحبة ثم ثبت
عبارة عن عبادته وطاعته ثم عبادة والسالكين من لوازم محبته ثم لان الداعي لهم انما هو محبتهم
والقرب منه ومشاهدة جماله والشوق الى جواره واعلیته العبودية كما قال امير المؤمنين ع ما عبدتك
خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك بل وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك ولهذا تراهم يزهدون
في الدنيا ويرغبون الخلوات للمناجات ويتفكرون في صنع الله ويملكون مع رضاهم بقضائه وتسليم
لامره وصبرهم على بلائه وشكرهم على نعمائه فهم عاشقون لجماله وجلاله راغبون الى لقائه وكمالهم
ولاسرورهم لا يذكره من كراهتهم للكون في الدنيا وحبهم الموت والخروج من هذه النشأة المجازية
الى دار الاخرة ولهذا قال امير المؤمنين ع والله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه
وقال الصادق ع حب الله اذا اضاء على سر عبده اخلاه عن كل شاغل وكل ذكر سوى الله والمحب اخلص
الناس سرا لله واصدقهم قولا واوفهم عهدا وازكهم عملا واصفهم ذكرا واعبدهم نفسا يتباهى الملائكة
عند مناجاته وتفتخر برؤيته وبه يعمر الله بلاده وبكرامته يكرم الله عباده يعطيهم اذا سألوه بحقه
يدفع عنهم البلايا برحمته ولو علم الخلق ما محله عند الله ومنزلته لديه ما تقربوا الى الله الا بتراب قدميه
وقال ع ايضا المشتاق لا يشتهي طعاما ولا يستلذ شرابا ولا يستطيب رقادا ولا يانس حميما ولا
يأوي دارا ولا يسكن عمرانا ولا يلبس ثيابا ولا يقر قرارا ويعبد الله ليلا ونهارا راضيا بان يصل
الى ما يشتاق اليه ويناجيه بلسان الشوق الى ان قال ومثل المشتاق مثل الغريق ليس له همة الا خلاصه
وقد نسي كل شيء دونه قال الجنيد سمعت المحاسبي يقول المحبة اقبالك على المحبوب بكليتك ثم ايثارك له
على نفسك ومالك وولدك ثم موافقتك له في جميع الامور سرا وجهرا ثم اعتقادك بعد ذلك انك مقصر في محبته
وقال ايضا لا تصلح المحبة بين اثنين حتى يقول الواحد للآخر يا انا وقال ايضا حين سئل عن صفة المحب دائم
الفكر كثير الخلوة قليل الخلطة لا يبصر اذا نظر ولا يسمع اذا خوطب لا يفهم اذا تكلم ولا يحزن اذا اصيب
ولا يفرح اذا اصاب ينظر الى الله ويخلو انس به ويناجيه في سره وجهره ولا ينازع اهل
الدنيا في دنياهم تراه حزينا يخشى حرمان ما يرجو ويخاف فوت ما يطلب تردهش عقله من طاعته

على العبادة ليس هو الخوف من
النار ودخول الجنة بل الداعي
لهم على عبادتهم

جلاله

جلاله قليل المنام قليل الطعام دائم الاحزان للناس شان وله شان اذا خلى حن واذا
تفرد ان ولم يشرب من كاس الوداد واستحان من جلع العبا انتهى كلامه وقال ذو النون المصري حقيقة
المحبة ان تحب ما احب الله وتبغض ما ابغض الله وتطلب رضاه وترفض جميع ما يشغلك منه و
ان لا تخاف فيه لومة لائم وان تعزل نفسك عن راتبها وتدبيرها فاذا اشد الحجاب اسير النفس
وتدبيرها وقال ايضا سئلت بعض السالكين عن حقيقة المحبة قال عقل ذاهب ودمع ساكب
ونوم طويل وشوق شديد والحبيب يفعل ما يريد وقيل المحبة نار في القلب تحرق ما سوى المحبوب
وقيل المحبة ايثار المحبوب على النفس كامرأة العزيز لما افرط الحب قالت انا راودته عن نفسه
وانه لمن الصادقين وقيل المحبة ما تمحو اثرك وتسلبك عن وجودك وكلما قربوا منه ازداد شوقهم
وقوي عشقهم واشتد حبهم كما اخبر الله تعالى عنهم بقوله والذين آمنوا اشد حبا لله فهو يؤثرون لذة
محبته على كل اللذات وشهوة وده على كل الشهوات فهم في جنة قرب مخلدون وحول حضرة
قدسه عاكفون وبنعيم معرفته متنعمون وبلقائه ووصوله مبتهجون وبعطاء العز جماله وجلاله
مسرورون فاذا وصل المحب هذا المقام واشتدت محبته فهو لا يرى غير المحبوب لا ينظر الى شيء
الا يراه فيه ولهذا قال امير المؤمنين عليه السلام ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله وبعده ومعه

دل که معرفت نور صفا دید | هر چیز که دید اول خدا دید
میان همه در چشم من تو پیدائی | هر که هست مرا صورت تو می نماید ازآن

بل لا ينظر الا اليه ولا يرى غيره ولا يراه الظاهر في الذات والظهور
لغيره ويعلم ان كان الله ولم يكن معه شيء بل الآن كما كان في نظره كما قال الحسين ع
في دعاء العرفة كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك ايكون لغيرك من الظهور
ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى
تكون الآثار هي التي توصل اليك عميت عين لا تراك وخسرت صفقة عبد لم تجعل له
من حبك نصيبا وقال عليه السلام تعرفت لكل شيء فما جهلك شيء وقال عليه السلام تعرفت الي في
كل شيء فرأيتك ظاهرا في كل شيء وانت الظاهر لكل شيء وهذا ينظر العارف الكامل البالغ
الى هذا المقام الذي اذا كشف الغطاء ما ازداد يقينا ولم يعبد ربا لم يره كالحسين وابيه وجده
واولاده الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين واما الفتنة الاعظم فهو احتجب عن العقول كما احتجب
عن الابصار ولا يحيطون به علما

عشقها انکار کن نشود داعشان باز | کاندا همیشه باد یکشتی داعشان
فی مع عشق بجا اهل فیه السواع | در دین در طرفه کشتی فرزند هراد | کربیدا نشد تحمّد برکناد

ومن ادعى الوصول الى هذا المقام فهو كذاب وجاهل مرتاب لان النفوس لضعفها وقلة استعدادها
لم تحملوا ادراكه ثم ولا طاقة لها بالنظر الى تجلياته ولهذا لما تجلى الرب للجبل جعله دكا و
خر موسى صعقا واعترف جبرئيل بالعجز والقصور وقال لو دنوت انملة لاحترقت لا اريد حيي

دعا

عشق از شعلهٔ تو حبیبی بر فروخت
هر چه جز معشوق باشد جمله سوخت
تیغ لا در قتل غیر حق براند
در نگر آخر که بعد لا چه ماند
ماند الا الله و باقی جمله رفت
شاد باش ای عشق شرکت سوز رفت

المحبوب
الارض المحبة فی
فی ان المحبة اذا اشتدت

نور خورشید در جهان فاش است
آفت از ضعف چشم خفاش است

غير ظاهر لكن العيون عميا والافهام صرعى والاشياء ظاهر بالذات لا خفاء فيه افي الله شك فاطر السموات والارض
دير ديدة ديدة ديدة مبا بد   در خور شمع ديدة بينا   تو ديد ندارى برو بجوى دوا   در جهان روشنى بيد مبا بد
بيك دمهر جو لحدا با دو   وشيد بيكر ارد وخدا با مكرد   وصور بينا بر جمال رويد   يار زند يكتر از من بمن است
اى عجب كرمن از وى دورم   بر توحيد بسته ديده بالحق شنود   در زير بودم ملازم ديده بيت تاز بيت   جشم ديدة
خداش بود وبرنور   بر توحسن دلداريد ري بخاتم بيت   ثم باعتبار تجليه في مظاهر اسمائه وصفاته لكل
موجود بحسب وجوده ويسره واستعداده وقوته وقدره حظه من المحبة ونصيبه من المعرفة ومن هذا يعلم ان
ما يدعيه بعض المتصوفة من بلوغهم الى درجات المعرفة ونيلهم مراتب المحبة كلها دعاوى كاذبة ومن ذلك ما كتب
يحيى بن معاذ الى ابي يزيد البسطامي قد سكرت من كثرة ما شربت من كاس المحبة فكتب اليه ابو يزيد غيرك
شرب بحور السموات والارض وما روى بعد ولسانه خارج ويقول هل من مزيد ومن ذلك قول بعض شعراء
المتصوفة   عجبت لمن يقول ذكرت ربي   وهل انسى فاذكر ما نسيت   شربت الحب كاسا بعد كاس   فما نفد الشراب وما رويت
ومن ذلك قول ابي سعيد الخراز رايت النبي صلى الله عليه وآله في المنام فقلت يا رسول الله اعذرني فان محبة الله
شغلتني عن محبتك فقال لي من احب الله فقد احبني فامثال هذه الكلمات الصادرة منهم كلها مجرد الدعوى وعارية
خالية عن الحقيقة والدليل على ذلك هو اظهارهم هذه المقامات ودعاويهم هذه الدرجات فلو فرض امكان بلوغ
غير المعصومين الى بعض مراتبها فهو غير محتاج الى اظهاره بل لا يمكن له ان يتفوه بشيء منه لغيره مرتبة   مهر كردة كردة را در جوش
مهر كردند ودهانش دوختند   ونعم ما قال الشيخ مصلح الدين الشيرازي   اى مرغ سحر عشق زبيد از زبان
كان سوخته را جان شدار آواز نيامد   اين مدعيان در طلبش بيخبرانند   كان را كه خبر شد خبرى باز نيامد
فهو لدعوى دليل على البطلان فلو فرض حصول بعض مراتبها لبعض السالكين فلا يمكن ان يحصل الا بتطهير القلب
عن الشواغل وتخليته عن الرذائل وتزكيته عن العلائق وتطهيره عن العوائق والتبتل الى الله بدوام الذكر و
الفكر والمواظبة على الطاعات وشدة الاهتمام بالعبادات واخراج حب غير الله عن القلب لان اناء المحب
ووعاء الود فلا يحوى شيئين لا ان الاناء لا يسع الماء ما دام فيه الهواء وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه
فلا يمكن حب الله مع حب غيره ولا التوجه اليه مع التوجه الى ما سواه   اى اكر بكعبه وفا روست نور را
بو معز جا حجاب شد بوست تا   دل به ما بردان نه ننكو شتا   يكدل داری بس است يك دوست ترا
قال بعض العرفاء لا يطلق العبد حمل محبتين من احب الله لا يحب الاغنياء ومن احب الاغنياء لا يحب الله وقيل
ان الله اوحى الى داود يا داود اذ حرمت على القلوب ان يدخلها حبي وحب غيري وقيل ان الله تعالى اوحى
الى نبي من الانبياء اذا اطلعت على قلب عبد فلم اجد فيه حب الدنيا والآخرة ملأته من حبي فاذا تحقق
هذه المقدمات فحصول المحبة على قدر الوسع والطاقة والاستعداد والقوة ولا طريق الى تحصيلها الا
بتحصيل هذه المقدمات وعلامة حصولها ارادة الطاعة والعبادة والاجتهاد في اتباع من كان وسيلة الى
الله ومحبة من كان دعا اليه محبا لمحبوبه الرفيق احب الله فلا بد له من متابعة الرسول صلى الله عليه وآله الرجيم

المعرفة الى درجات المتصوفة من بلوغهم في بطلان ادعاء بعض

في عدم تحقق محبة الله مع محبة الاغنياء

في ان علامة محبة الله متابعة الرسول

اقواله وافعاله وعبادته وخلافه لم يجاهد في نفسه ولم يترك واجبا ولم يرتكب محرما ولا مكروها
لقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله جعل علامة محبته متابعة الرسول بل هو هو لعمره ونقل في
الكشاف عن الحسن انه قال زعم اقوام على عهد رسول الله انهم يحبون الله فاراد ان يجعل لقولهم
تصديقا من عمل فمن ادعى محبته وخالف سنة رسول الله فهو كذاب وكتاب الله يكذبه انتهى ونعم
ما قالت رابعة العدوية   تعصي الاله وانت تظهر حبه   هذا لعمري في الفعال بديع   لو كان حبك
صادقا لاطعته   ان المحب لمن يحب مطيع   فلو حصل له فتور في متابعته وقصور في الطاعة فهو ليس
بمحب له تعالى ولا قابلية له لان يحشر في اهل المحبة لعدم سريرته وخبث طينته فكيف بمن صرف اغلب
عمره في عبادة الاوثان واطاعة الشيطان وترك شرائع الاسلام ولم يعلم حكما من الاحكام وفر
من الزحف في الغزوات وامتنع عن العلاقة في الرايات وتخلف عن جيش اسامة واستحق اللعن والملامة
لقول الرسول جهزوا جيش اسامة لعن الله المتخلف عنه وقال ان لي شيطانا يعتريني وارادة احراق
بيت فاطمة عليها السلام وقال في مرض موته ليتني تركت بيت فاطمة وعزل عن اداء سورة البراءة فهل يكون
هذه اقواله وافعاله فكيف يمكن ان يكون محبا له تعالى بل يبغضه الله غاية البغضاء لا تركان كالمتكرر
الفحشاء قال بعض السالكين من ادعى محبة الله من غير تورع عن محارم الله فهو كذاب ومن ادعى
محبة الجنة من غير انفاق ملكه فهو كذاب ومن ادعى محبة رسول الله صلى الله عليه وآله من غير حب الفقراء
فهو كذاب هذا مجمل الكلام في محبة العبد لله واما محبة الله للعبد فقيل انه رضاه عن عبده وقيل
انه انعامه عليه وتوفيقه للطاعة وهدايته لدينه الذي ارتضى له وقيل هي من صفات فعله فهي
احسان مخصوص يليق بالعبد وقيل هي كشف الحجاب عن قلبه وتمكينه من ان يطأ على بساط قربه و
علامة محبته توفيقه للتجافي عن دار الغرور والترقي الى عالم النور والانس بالله والوحشة عمن
سواه وصيرورة جميع همومه هما واحدا وهذه المعاني كلها متقاربة لازمة لمحبته تعالى والمغيرة
بمعنى واحد كتفسير سائر الصفات اليه لكن لوازم المحبة تختلف فلازم محبة العبد اقدامه على
الطاعة والعبادة ولازم محبته العبد اقداره على الطاعة والعبادة ثم رضاه عن عبده او انعامه
عليه مثلا وهذا مراد بعض المحققين حيث قال واما محبته للعبد فيرجع معناه الى كشف الحجاب عن قلبه
والى تمكينه اياه من القرب اليه والى ارادته ذلك به في الازل والى تطهير باطنه من حلول الغير فيه و
تخليته عن عوائق تحول بينه وبين مولاه حتى لا يسمع الا بالحق ومن الحق ولا يبصر الا به ولا ينطق الا
به انتهى كلامه رفع مقامه واما وصل العبد الى مقام المحبوبية فهو محبوب كل شيء ومحبة الاغنياء
لمن شؤون محبتهم له تعالى لان محبوب المحبوب محبوب ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله اذا احب
الله عبدا من امتي قذف في قلوب اصفيائه وارواح ملائكته وسكان عرشه محبته ليحبوه فذلك
المحب حقا طوبى له ثم طوبى وله عند الله شفاعة يوم القيمة واما تعقل حقيقة محبته تعالى للعبد

في عدم احتياج محب الله مخالفة الرسول

في بيان معنى محبة الله للعبد

في غاية الاشكال والغموض كيف يعقل سلب صفاته وهذا الهجاء الى تفسيره باللازم لكن الخصوصية
لهذا الصفر في الاشكال اولا يمكن لاحد تخلق صفاته تعالى على ما هي عليها الا اذا كان من اهل
محبته وقد اكثر الحكماء والمتكلمين الكلام في صفاته تعالى وصرفوا الكلام الى ما يحتوي حقيقة صفاته
خروج عن المرام وكيف كان لا يكون العبد محبوبا للرب الا بمتابعة النبي صلى الله عليه وآله كما يدل عليه
الاية وهي قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فاذا اطاع العبد رسوله في جميع اوامره
ونواهيه ولم يجاوز عنه في مورد اصلا فيحصل له القرب الى الله واذا حصل له القرب حصل محبة الله
اياه فيصير محبوبا للرب كما ورد في الحديث القدسي لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا
احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش
بها وبالجملة اذا اجتهد العبد في الطاعة لرسول الله وبالغ في اتباعه فيحبه الله ويستولي سلطان المحبة
على سره وعلانيته وظاهره وباطنه ويجتذبه الى محل الانس ويصرفه الى عالم القدس فيستغرق
فكره في عالم الملكوت وحواسه في انوار الجبروت ويثبت في مقام القرب قدمه ويختلط المحبة
لحمه ودمه الى ان يغيب عن نفسه ويذهل عن حسه فيكون فعله فعل الله وقوله قول الله واخلاقه اخلاق
الله واوصافه اوصاف الله ولا يكون حركته وسكونه الا بالله وفي الله ومن الله والى الله فهو ح
مظهر اسم الاعظم ومحل الامر وهو اية كبرى ولا اية اكبر منه كما قال امير المؤمنين ع لا اية اكبر مني ومن نظر اليه
فقد نظر الى الله ومن رآه فقد رأى الله كما قال النبي صلى الله عليه وآله من رآني فقد رأى الحق وقال الصادق ع
لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن وهو مع ذلك هو وهو ونحن نحن ما انتم كرتضا احد خلا الخيم ازرى
جلابيبهم ولكن حط الخلايم دع [illegible] شكت ما اد شيم ادحسنكم ما انتم ما انتم وقال الشاعر
كررت بابك فصنفتي سمعت من قائلها زاد بستم حيال نوركنتم يا [illegible] ما بعد رفتم رفعتم من
اهتز اهتز فعلم محبة الله ايضا المتابعة التامة النبي صلى الله عليه وآله في احكامه وشريعته ومن خالفه
في حال من الحالات او حكم من الاحكام فليس محبوبا للرب كما ليس محبا للرب فيمتنع ان يكون محبوبا للرب من تاب
قرنه في الشرك والاثام وبقي كرسه في عبادة الاصنام ومن غلب عليه حب الرياسة والهوى واشتغل
في قلبه نائرة الحسد والبغضاء حتى اعرض عن تقبيل رسول الله واشتغل بتهيئة اسباب الامارة واخذ
للبيعة ونبذ ما اوصاه رسول الله وراء ظهره وترك عترته وخليفته فليس في شيء من هذا من ابغض
خلق الله ومن ادعى انه محبوب لله فهو من ابغض خلقه اليه والذل بالكسر ضد الصعوبة وبالضم ضد
العز ويقال ذلول بين الذل من قوم اذلة وذليل بين الذل من قوم اذلاء فالاول من اللين والانقياد
والثاني من الهوان والاستخفاف والعزة الشدة يقال عززت فلانا على امره اي غلبت عليه فمعنى
اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين رحماء على المؤمنين غلاظ شداد على الكافرين فهو مثل قوله
والذين امنوا اشداء على الكفار رحماء بينهم قال ابن عباس تراهم للمؤمنين كالولد لوالده وكالعبد

سؤال
اطاعة الرسول
للعبد ايضا
في ان علامة محب الله

لسيده

لسيده وهم في الغلظة على الكافرين كالسبع على فريسته وتعديته بعلى وفي الاذلة لتضمين معنى العطف
كانه قال عاطفين عليهم فمعنى الاية انه يا ايها الذين آمنوا الذين صحبتموا النبي من يرجع منكم الى
بعد ايمانه بانكار الرسالة او الامامة او بالانكار وعدم قبول حكم ما جاء به من عند الله من نصب الامام او
حكم من الاحكام فلن يضر خروجكم ورجوعكم الى اعقابكم دين الله شيئا لان الله لا يخلي دينه من
يحوطه لانه سياتي بقوم موصوفين بمحبة الله اياهم ومحبتهم لله وبالرحمة والعطف على المؤمنين والغلظة
والشدة على الكافرين وبالمجاهدة في سبيل الله لاعلاء كلمة الحق واعزاز دينه مع عدم
خوفهم لوم لائم فيما ياتون من الجهاد والطاعة ذلك اي محبتهم لله ومحبة الله اياهم وعطفهم على المؤمنين
وشدتهم على الكفار ومجاهدتهم في سبيل الله فضل من الله وتوفيق منه ومنة من جهته يؤتيه
من يشاء اي يعطيه من يعلم انه محله واهله والله واسع عليم اي جواد عليم بموضع جوده وعطائه
فهذا هو معنى الاية بحسب الموازين اللغوية والعرفية ودلالة الاية على ان مجاهدة هؤلاء القوم
مع المرتدين لان الاتيان بهم انما هو لاجل خروج قوم من الدين وتركهم شرائع الاسلام والجهاد في سبيل الله وهو
من لوازم الخروج من الدين لا بخصوصية انه ياتي بقوم يواظبون على شرائع الاسلام التي منها الجهاد
في سبيل الله مع الكفار سواء كان كفرهم كفرا اصليا او ارتدادا ولا تعرض فيها لمجاهدة القوم المذكورين
في الاية مع المرتدين وهذا واضح لمن له خبرة بالمحاورات واختلف المفسرون من الخاصة والعامة في
تعيين هؤلاء القوم فقال الحسن وقتادة والضحاك وابن جريج على ما حكى عنهم ابو بكر واصحابه لانهم
هم الذين قاتلوا مع اهل الردة وقال السدي هم الانصار لانهم هم الذين نصروا الرسول واعانوه
على اظهار الدين وقال مجاهد هم اهل اليمن لما روي مرفوعا انه لما نزلت الاية اشار النبي
صلى الله عليه وآله الى ابي موسى الاشعري وقال هم قوم هذا وقال بعضهم هم الفرس لما روي ان النبي صلى
الله عليه وآله لما سئل عن هذه الاية ضرب بيده على عاتق سلمان وقال هذا وذووه واجمع المفسرون
من الفرقة الناجية الاثني عشرية كثر الله امثالهم وشكر الله سعيهم على انها نزلت في امير المؤمنين
عليه السلام وما قاله علي بن ابراهيم القمي طيب الله مشهده من القول بنزولها في مهدي الامة عجل الله
فرجه لا ينافي نزولها في امير المؤمنين ع لان الصفات المذكورة في الاية منطبقة عليهما فهو
عجل الله فرجه داخل في القوم وهو الذي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وهو
يطهرها من الارجاس وينظفها من الادناس وهو الذي يستخلف في الارض كما استخلف الذين
من قبله وهو الذي يمكن دينه الذي ارتضى لنا وليبدلنا من بعد خوفنا امنا فيعبد الله في
دولته ولا يشرك به شيئا كما اخبر الله تعالى عنه في قوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم
من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون

اللغوية
بحسب الموازين
في معنى الاية الشريفة

الاية
لو رجعت
تعيين القوم المذ
في اختلاف المفسرين في

واصحابه
امير المؤمنين
على ان المراد بالقوم
في اجماع المفسرين من الامامية

اللهم ارزقنا دولته ووصاله واجعلنا من المشرفين بلقائه وزواره وادعاء اختصاص الاوصاف المذكورة
في الاية بامير المؤمنين ع وكون القوم المذكورين فيها هو واصحابه انما هو واضح في السنة لغيرهم سلام الله
عليهم وحيث قد عرفت فيما سبق عدم جواز تفسير القرآن الا بالاثر الصحيح والنص الصريح خصوصا مع معرفة
سبب النزول ومورده لتماثل العامة والخاصة على عدم جواز الكلام فيها بالرأي فلا بد فيه
من النقل فلا بد من ذكر الاخبار الدالة على نزول الاية فيه سلام الله عليه فروي عن ابي جعفر الباقر وعليه
انها نزلت في امير المؤمنين عليه السلام حين قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين وروي مثله عن
ابي عبد الله الصادق عليه السلام وعن ابن عباس رض حين سئل عن اهل الاية فقال هم علي واصحابه وروي ذلك
عن عمار وحذيفة رضوان الله عليهما وروي عن امير المؤمنين ع انه قال يوم البصرة والله ما قوتل اهل
هذه الاية حتى اليوم وتلا هذه الاية وقد رواه يوم الغدير المروي عن مولانا العسكري ع ولقد انزل
الله تعالى قبل من قبل وهم كارهون يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم الخ الى الابتين محمد صلى الله عليه الروايات
المذكورة في كتب اصحابنا المروية عن الائمة المعصومين عليهم السلام والعامة الموثقين المرضية الطرفين واما
في كتب اهل السنة فروى الثعلبي في تفسيره ان هذه الاية نزلت في امير المؤمنين وهو من اعيان علمائهم
واعاظم مفسريهم واطبقوا على ان تفسيره احسن كتب التفسير قال ابن خلكان في ترجمته كان اوحد
زمانه في علم التفسير وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير ونقل عن ابي القاسم القشيري
انه قال رأيت رب العزة في المنام وهو يخاطبني وانا اخاطبه وكان في اثناء ذلك ان قال الرب جل اسمه
اقبل الرجل الصالح فالتفت فاذا احمد الثعلبي مقبل ونقل ايضا عن عبد الغافر بن اسمعيل
الفارسي انه اثنى عليه فقال هو صحيح النقل موثوق به كثير الحديث كثير الشيوخ انتهى كلام ابن خلكان
فبعد ما صح عن الائمة عليهم السلام والعامة المرضية الطرفين نزولها فيه وروى مثل الثعلبي الذي هو من
افاضل متقدميهم نزولها فيه فلم يبق شك في ان القوم الماتي بهم هو امير المؤمنين ع واصحابه ولم يدل
على نزول الاية في غيرهم هذه الروايات ولا سند لنا الا هذه فثبت ان القوم المذكورين في الاية
هو سلام الله عليه وشيعته ولا بد من ابطال الاقوال الاخر لفساد قول الحسن وقتادة والضحاك و
ابن جريج على تقدير صدق النسبة فلان مستندهم فيه ليس الا ان ابا بكر هو الذي تولى قتال اهل الردة
وفيه مع ان الاية لا دلالة فيها على ان محاربة القوم الماتي بهم مع اهل الردة على ما عرفت ان
ابا بكر لم يتفق له حرب مع اهل الردة وانما المحارب لهم امير المؤمنين عليه السلام كما دل عليه قوله ع
ما قوتل اهل هذه الاية حتى اليوم وعلينا اثبات هذا المطلب بنفسه ان شاء الله في المقام الثالث واما
ان نسبته على انه صدر هذا القول منهم مع انه مبني على الاجتهاد والرأي وقد عرفت عدم جوازه
في كلام الله على تقدير صحة الدليل غير النقل والرواية فكيف اذا كان الدليل فاسدا ايمكن ان
يكون لنصبهم وعداوتهم لامير المؤمنين ع واخفاء فضائله وانكارها قبل لان هؤلاء الاربعة

في بيان الروايات التي تدل على نزول الاية في امير المؤمنين ع

في بيان فساد قول القائل بان المراد بالقوم ابو بكر واتباعه عمر

من المنبر ومن خرج على علي كالجبابرة والمقدوحين المطعونين اما الحسن فلا يخفى انحرافه عن علي عليه السلام وكونه من القدرية الذين هم
مجوس هذه الامة مشهور عند الجمهور وقوله غير حجة سيما في هذا الامر لعنه واما قتادة فهو ايضا
كان من القدرية وحلف ذات يوم في الكوفة بالله الذي لا اله الا هو فقال له ابنه لا اله الا هو ما يسئلني
احد عن الحلال والحرام الا اجبته فقال ابو حنيفة وسئل عن مسئلة فقهية فقال لاصحابه ان احدث
بحديث ليكذبن فيه قال ابو حنيفة لكن ما اجاب قتادة فقال لا احدثكم بشيء من الحلال والحرام
سلوني عن التفسير فسئل ابو حنيفة وافتضح بين الناس حتى خرج مغضبا واما الضحاك فقد ضعفه جماعة
من اهل السنة كيحيى بن سعيد وابن عدي وابن الجوزي وشعبة وغيرهم واما ابن جريج فنقل الذهبي
في ميزان الاعتدال عن عبد الله بن احمد بن حنبل انه قال قال ابي بعض هذه الاحاديث التي كان يرسلها
ابن جريج احاديث موضوعة وكان ابن جريج لا يبالي من اين اخذها ونسبه الذهبي في كتابه المزبور
الى الكذب وتزوج بنحو من تسعين امرأة نكاح المتعة لانه كان يرى الرخصة في ذلك انتهى واما
ما ذكره السدي من نزولها في الانصار ففي غاية الفساد لان اعانة النبي ونصرته مع انه ما كانت
مختصة بالانصار بل المهاجرون ايضا اعانوه ونصروه وكانت قبل نزول الاية وصريح الاية ان
مجاهدة القوم ونصرة دين الاسلام انما هو بعد ارتداد جماعة ولا شك ان ارتداد الجماعة انما هو
بعد وفات النبي ص فلا بد ان تكون مجاهدتهم بعد وفات النبي فلا يمكن ان تكون القوم الماتي
بهم هم الانصار على ان هذا تكلم في القرآن بالرأي والاجتهاد وقد عرفت عدم جوازه واما قول
مجاهد فهو وان استند فيه الى الرواية لكنها مرفوعة لانقطاعها وارسالها المتقدم وعلى فرض تسليم
السند فهذه الرواية ايضا تدل على نزولها في علي عليه السلام لان اهل اليمن فهم ابو موسى كانوا من
اصحابه وانصاره في حروبه فاذا كان القوم الماتي بهم الموصوفين بهذه الصفات هم اهل اليمن فمقتضى هذه
الرواية فلا شك ان رئيسهم ومطاعهم هو امير المؤمنين ع دون غيره ونزول الاية فيهم باعتبار
كونهم من اصحابه وانصاره ومن جنده لان عمدة عسكر امير المؤمنين كانوا قبائل اليمن كقبيلة
همدان وكندة والاشعريين وهذا واضح لمن تتبع التواريخ والسير وهذا قيس وهو من اعيان
النخع فانهم قوم هذا فاخرج ما صح عنه من تعلمه كثرة قتالهم وعدم مجاهدتهم مع امير المؤمنين
لنصره وعلا دينه وهذا تقاعد عن الجهاد وينهى الناس عن متابعته ونصرته بخلاف قومهم
وانصار اهل اليمن فانهم بذلوا ارواحهم وجاهدوا باموالهم وانفسهم دونه ومنهم اويس
القرني الذي قال النبي فيه انه يشم نفس الرحمن من قبل اليمن واستشهد في صفين في كتائب سنين
عليه السلام ويمكن ان يكون المراد مما صلى الله عليه وآله من قوله هم قوم هذا امير المؤمنين وجميع اصحابه ع
من كونهم من اهل اليمن ومن غيرهم الذين حاربوا مع معاوية في صفين لان في الاضافة
يكفي ادنى ملابسة ولانتسابهم الى ابي موسى باعتبار كونه حكمهم ولا شك انهم قومه فهذا الاعتبار

في بيان فساد قول من قال ان المراد بالقوم الانصار

في بيان فساد قول المجاهد من ان المراد بالقوم هم اهل اليمن للرواية المرفوعة

في بيان فساد القول بان المراد بالقوم هم الفرس

كما ان معاوية واصحابه قوم عمرو بن العاص لانه كان حكم اهل الشام فقولهم قوم هذا الذين حكمهم
ابو موسى واما قول بعض من رواها في الفرس استنادا الى قوله مشيرا الى سلمان هذا وذووه ففاسد
ايضا لانه لم يتفق للفرس جهاد في سبيل الله لا مع اهل الردة ولا مع غيرهم وليس مراده من قوله هذا
وذووه هم الفرس لان ذا بمعنى الصاحب يعني سلمان واصحابه ولاشك ان الفرس ليسوا من اصحاب
سلمان وان كان بعض الفرس بل المراد من اصحاب سلمان هو امير المؤمنين عليه السلام واهل بيته الطاهرين
الذين هم من اصحاب سلمان ولاشك ان المصاحبة نسبة بين المتصاحبين كالجوار فنسبة بين المتجاورين
والاخوة بين الاخوين فيصح نسبتها الى كل من الطرفين فاهل البيت من اصحاب سلمان كما ان سلمان
من اصحابهم لكونه منهم كما يدل عليه خبر المشهور بل المتواتر المروي عن النبي صلى الله عليه وآله حين تنازع
المهاجرون والانصار في سلمان فكل يدعي انه منهم فاضافه صلى الله عليه وآله الى نفسهم
فقال سلمان منا اهل البيت ولاريب في سلمان لوفور علمه وشدة معرفته وكثرة عبادته وحسن
خلقه وطهارة قلبه وطيب مولده وطول خدمته والطاعة رضا منهم لكونه شيعتهم وشيعتهم منهم
كما يدل عليه قولهم شيعتنا منا خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا ولهذا قال الصادق ع
ما اكثر ما تذكر سلمان الفارسي فقال عليه السلام لا تقولوا الفارسي وقولوا سلمان المحمدي وقد اوضح
هذا المعنى الشيخ محيي الدين بن العربي في الفتوحات قال ولما كان رسول الله عبدا محضا قد طهره
الله واهل بيته تطهيرا واذهب عنهم الرجس وهو كل ما يشينهم فان الرجس هو القذر عند العرب
هكذا حكى الفراء قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فلا يضاف
اليهم الا مطهر ولابد ان يكون سلمان كذلك فان المضاف اليهم هو الذي يشبههم فما يضيفون لانفسهم الا
من له حكم الطهارة والتقديس فهذه شهادة من النبي صلى الله عليه وآله لسلمان الفارسي بالحفظ الالهي
والعصمة حيث قال فيه رسول الله سلمان منا اهل البيت وشهد الله لهم بالتطهير وذهاب الرجس
عنهم واذا كان لا يضاف اليهم الا مطهر مقدس وحصلت له العناية الالهية بمجرد الاضافة فما ظنك
باهل البيت في نفوسهم فهم المطهرون بل هم عين الطهارة الى ان قال فهم المطهرون بالنص فسلمان
منهم بلا شك وارجو ان يكون عقب علي وسلمان يلحقهم هذه العناية كما لحقت اولاد الحسن والحسين
عليهم السلام وعقبهم وموالي اهل البيت فان رحمة الله واسعة الى ان قال فما ظنك بالمعصومين المحفوظين
منهم القائمين بحدوده الواقفين عند مراسمه فشرفهم اعلى واتم وهؤلاء هم اقطاب
هذا المقام ومن هؤلاء الاقطاب ورث سلمان شرف مقام اهل البيت فكان رضي الله عنه
من اعلم الناس بما لله على عباده من الحقوق وما لانفسهم والخلق عليهم من الحقوق واقواهم
على ادائها وفيه قال رسول الله لو كان الدين معلقا بالثريا لناله رجال من اولاد فارس واشار
الى سلمان الفارسي انتهى كلامه وبالجملة يدل هذا الحديث كالاحاديث المتقدمة على ان القوم

في نقل كلام الشيخ محي الدين في الفتوحات

المؤمنين

في بيان جهاد سلمان واصحابه مع ابي بكر بلسانهم حين صعد المنبر

الموصوفين في الاية امير المؤمنين عليه السلام واصحابه كسلمان ومقداد وابي ذر وعمار وامثالهم الذين ثبتوا في
الدين وجاهدوا في سبيل الله بعد ارتداد جماعة من الصحابة باموالهم وانفسهم وسيوفهم والسنتهم
ولا ريب ان الجهاد باللسان اعظم وجراحاته اشد كما قيل جراحات السنان لها التيام ولا يلتام ما جرح اللسان
وفي الاخر وقد يرجى لجرح السيف برء ولا برء لما جرح اللسان انتهى ثم ان هذا الحديث يدل على مشاركة
سلمان مع صحابه في صدور الجهاد منه ايضا كما ان الحديث الاول يدل على جميع ما صدر من سلمان
لم يدرك حرب امير المؤمنين مع الناكثين والقاسطين والمارقين الذين هم اهل الردة باعتقادكم
قلت نعم انه هذا بعد لو كان القوم الموصوفون هم الفرس فقط ولا ان معنا الاية ليس هو الجهاد مع اهل الردة
حتى يرد ان سلمان لم يجاهد معهم بل مفاده الجهاد في سبيل الله ولاشك ان سلمان بعد وفات النبي
سلم ان مفاده الجهاد مع اهل الردة لكن نقول الجهاد اعم من القتال لان الجهاد قد يكون بالاموال
وقد يكون بالانفس وقد يكون بالالسن وهذا واضح ولاشك ان سلمان واضرابه جاهدوا في سبيل الله
بانواع الجهاد وهو جاهد باللسان بعد ارتداد جماعة من الصحابة واول جهاده باللسان مع ابي بكر حين تولى
الخلافة وصعد المنبر تشاوروا اثنا عشر رجلا من المهاجرين والانصار فيما بينهم على ان ازعجوه عن المنبر
فاستشاروا امير المؤمنين عليه السلام فلم يرض به ولكن امرهم بالتكلم معه حتى يكون ابلغ في الحجة واطلقوا
وحضروا عند رسول الله صلى الله عليه وآله يوم جمعة فتكلم كل واحد منهم بكلام بليغ واول من تكلم خالد
بن سعيد بن العاص ثم ابو ذر ثم قام سلمان وقال يا ابا بكر الى من تسند امرك اذا نزل بك القضاء
والى من تفزع اذا سئلت عما لا تعلم وفي القوم من هو اعلم منك واكثر في الخير اعلاما ومناقبا
منك واقرب من رسول الله قرابة وقدمة وقد قدمه في حيوته قد اوعز اليكم فتركتم قوله وتناسيتم وصيته
فعما قليل يصفو لكم الامر حين تزورون القبور وقد اثقلت ظهرك من الاوزار لو حملت الى قبرك لقدمت
على ما قدمت فلو راجعت الحق وانصفت اهله لكان ذلك نجاة لك يوم تحتاج الى عملك وتفرد
في حفرتك بذنوبك عما انت له فاعل وقد سمعت كما سمعنا ورايت كما راينا فما ردعك ذلك عما
انت له فاعل فالله الله في نفسك فقد اعذر من انذر وتكلم بعده [illegible] ان هذا الكلام
احد من السيف القاطع والسنان اللامع والصيقل والرمح الطويل قد احرق قلبه وشدد كبده
وحزن حزنا شديدا فلم يقدر على الكلام والجواب فصار اخرس كالبقر وانتم الحجر وجلس في بيته
ثلثة ايام فلما كان اليوم الثالث اتاه عمر بن الخطاب مع انصاره كعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد
بن ابي وقاص وابو عبيدة الجراح وغيرهم مع كل منهم عشرة من الرجال شاهرين سيوفهم
فاخرجوه من منزله واعلوا المنبر فقال قائل منهم والله لئن عاد منكم احد فتكلم بمثل الذي تكلم لنملأن
اسيافنا منه فجلسوا في منازلهم ولم يتكلم احد بعده انتهى ولنا التوسل بما ساواه الجهاد للقتال
لكن نقول معنى قوله هذا وذووه يعني هذه الطائفة وهذا شائع في العرفيات خصوصا في لغة

العرب فينسب الفعل القبيح من واحد من الطائفة الى جميعهم او الذي سيصدر من واحد منهم ينسب
الى جميعهم فيقال ان هذه الجماعة سيفعلون كذا فلا اشعار في الاية بتبرئة سلمان مع اصحابه في انتساب
الفعل اليهم مع كونه صادرا من اصحابه وبالجملة هذه الرواية ليست مخالفة للروايات المتقدمة بل
جميع الروايات منطبقة ومتفقة وتدل جميعها على نزول الاية في امير المؤمنين صلوات الله عليه وليس في المقام
ما يدل على نزولها في غيره فثبت نزول الاية فيه بمقتضى الروايات الصحيحة المعتبرة هذا تمام الكلام في

المقام الثاني في ان الاوصاف المذكورة في الاية لا تنطبق الا على امير المؤمنين ع

المقام الاول المقام الثاني في ان الاوصاف المذكورة في الاية لا تنطبق الا على امير المؤمنين عليه السلام نقول
ان الاوصاف المذكورة في الاية للقوم المأتي بهم خمسة احدها محبتهم لله تعالى وثانيها محبة الله تعالى لهم
بمعنى كونهم محبوبين لله وثالثها لين جانبهم وعطفهم على المؤمنين ورابعها شدتهم وغلظتهم على
الكافرين وخامسها مجاهدتهم في سبيل الله مع عدم خوفهم لومة لائم واما قوله ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء فليس وصفا للقوم بل اشارة الى عظمتهم كما سيتضح ان شاء الله تعالى اما الصفة الاولى فالمحبة الكاملة
التي يليق بالعبد ان يتصف بها مخصوصة بامير المؤمنين عليه السلام لما تقدم في المقام الاول من ان الطريق
الى محبة الله ليس الا الطاعة التي هي ومتابعة النبي هي طاعة الله ولا يمكن ان يحصل هذا الوصف
الا بالطاعة ثم ومن احكم عقل الانسان حاكم بان العبد لا يمكن ان يحب الا بالطاعة ولا حاجة في الاستدلال
بقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وان انكر احد هذا المعنى فالاية صريحة فيه فاذا ثبت ان تمام المناط
والعلة في حصول هذا الوصف هو الطاعة ثم فكلما كان العبد اشد طاعة لله تعالى فتحقق هذه الصفة
فيه اشد ويكون لله ورسوله احب اليه مما سواهما كما يدل عليه قوله والذين امنوا اشد حبا لله فقبل
ذكر الاخبار الدالة على اختصاص هذا الوصف به نثبت اختصاصه بحكم العقل فنقول ان امير المؤمنين
اشد طاعة لله ورسوله وكل من كان اشد طاعة لله ورسوله فهو محب لله غاية المحبة فينتج ان
امير المؤمنين عليه السلام محب لله غاية المحبة وهذا هو المطلوب اما الصغرى فلان طاعة الله تعالى ليست الا
امتثال اوامره واتيان الواجبات والمندوبات واجتناب نواهيه وترك المحرمات والمكروهات ومن الواضح انه
لعبد من عباد الله لم يطع الله احد مثل امير المؤمنين ع وهو معصوم من الذنب لم يصدر منه معصية ابدا وكان

في بيان كون امير المؤمنين عليه السلام جامعا للفضائل النفسانية والبدنية ومنها الايمان

جامعا للفضائل النفسانية والبدنية اما النفسانية فمنها الايمان بالله وهو اول من امن به وحصل الايمان
لغيره بواسطته لم يشرك بالله طرفة عين ولم يسجد لصنم قط بل هو الذي كسر الاصنام وكان اقدمهم ايمانا
واولهم اسلاما ولم يرفع شهادة ان لا اله الا الله الى السماء سبع سنين الا منه ومن النبي على ما دلت عليه
الاخبار الكثيرة البالغة حد التواتر من طرق العامة والخاصة ومنها العلم ولا شك انه بعد رسول الله كان

ومنها العلم

اعلم من غيره في المعارف والاحكام الشرعية والقضايا النقلية وجميع العلوم ينتهي اليه وهو الذي قال فيه
النبي صلى الله عليه واله انا مدينة العلم وعلي بابها وهو كان مرجعا للصحابة ولم يرجع الى احد وهو
الذي قال سلوني قبل ان تفقدوني وسلوني عن كتاب الله فما من اية الا وانا اعلم حيث نزلت بحضيض

جبل

جبل او سهل او ارض وسلوني عن الفتن فما من فتنة الا وقد علمت كبشها ومن يقتل فيها فسلوني عن طرق السماء
فاني اعرف بها من طرق الارض وقال ع علمني رسول الله الف باب من العلم ينفتح من كل باب الف باب
وعن الاصبغ بن نباتة قال لما بويع امير المؤمنين ع بالخلافة خرج الى المسجد متعمما بعمامة رسول الله صلى الله عليه واله
لابسا بردته فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ووعظ وانذر ثم جلس متمكنا وشبك بين اصابعه ووضعها
في اسفل سرته ثم قال يا معشر الناس سلوني قبل ان تفقدوني سلوني فان عندي علم الاولين والاخرين
اما والله لو ثنيت لي الوسادة لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين
اهل الزبور بزبورهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم حتى ينتهي كل كتاب من هذه الكتب ويقول يا رب ان
عليا قضى بقضائك والله اني لاعلم بالقران وتاويله من كل مدع علمه ولولا اية في كتاب الله تعالى
لاخبرتكم بما يكون الى يوم القيمة ثم قال ع سلوني قبل ان تفقدوني فوالذي خلق الحبة وبرء النسمة لو
سألتموني عن اية اية لاخبرتكم بوقت نزولها وفيم نزلت وانباتكم بناسخها من منسوخها وخاصها من
عامها ومحكمها من متشابهها ومكيها من مدنيها والله ما من فئة تضل او تهدي الا وانا اعرف قائدها

ومنها اخباره بالمغيبات

وسائقها وناعقها الى يوم القيمة ومنها اخباره بالمغيبات على ما رواه العامة والخاصة واخبر بها
في مواطن عديدة مذكورة في الكتب ومنها الشجاعة وقد اجمع المسلمون كافة على انه اشجع الناس قد

ومنها الشجاعة

تعجبت الملائكة من حملاته وقتل عمرو بن عبد ود وكان اشجع العرب بضربة قال النبي صلى الله عليه واله ضربة
علي يوم الخندق افضل من عبادة الثقلين قتل الابطال وشجاعته حتى يضرب به المثل في
الشجاعة وثباته في الحروب وقيامه في الخطوب معروفة ثبتت بالتواتر الى ان صار كالشمس في رابعة النهار
ومنها الزهد ولا خلاف بين المسلمين انه كان ازهد الناس قال قبيصة بن جابر ما رايت في الدنيا ازهد

ومنها الزهد

من علي بن ابي طالب كان قوته الشعير الغير المادوم ولم يشبع من البر ثلثة ايام قال عمر بن عبد العزيز ما علمنا
ان احدا في هذه الامة كان ازهد من علي بن ابي طالب ع ومنها استجابة دعائه وهو الذي استجاب رسول الله صلى

ومنها استجابة دعائه

الله عليه واله دعاءه على يوم المباهلة ودعا على انس بن مالك حين كتم الشهادة فبرص ودعا على مغيرة
فعمي ودعا على بسر بن ارطاة لعنه الله فذهب عقله ودعا برد الشمس فردت مرتين ودعا على نقصان الماء في
الكوفة فنقص وغير ذلك مما لا يقتضي المقام ذكره واما الفضائل البدنية فالعبادة والجهاد اما
العبادة فقد اجمع المؤالف والمخالف على انه اعبد الناس من امة محمد وكان اذا قام الى الصلوة غفل
عن نفسه ولم يلتفت الى غيره ثم حتى اخرجوا النصل الذي اصابه وكان زين العابدين عليه السلام

في انه اعبد الناس

يصلي كل ليلة الف ركعة ويقول اني لي بعبادة علي وكان يوما من ايام صفين مشتغلا بالحرب و
يراقب الشمس فقال ابن عباس ليس هذا وقت الصلوة ان عندنا لشغلا فقال عليه السلام فعلى ما نقاتلهم
انما نقاتلهم للصلوة وهو الذي عبد الله حق عبادته ولم يرد بها الا وجه الله وعبده لا استحقاقا
المسودية قال عليه السلام والله ما عبدتك خوفا من نارك ولا شوقا الى جنتك ولكن رايتك اهلا

للعبادة فعبده فلا ثقيا من العابدين ولا ابدانية الزاهدين الملائكة عاجزون عن تحمل اعبائها
واهل السموات يعترفون بمحاسن صفاتها واما الشجاعة فقد اطبق الناس كافة ان تشيدت مبانى الدين
بثبات اركانه واحكمت قواعده بسيفه وتعجبت الملائكة من شدة بلائه وكثرة جلده وقتاله
فقتل في غزوة بدر صناديد قريش وابطالها حتى قتل نصف المقتولين وقتل المسلمون والملائكة
نصف الاخر وقتل مولاه قوى الاسلام والمسلمون وضعف المشركون وفي غزوة احد قتل رجال
المشركين واصحاب الرايات من بني عبد الدار ولما هجم المشركون وانهزم المسلمون وبقي رسول الله
وضربوا بالسيوف والرماح مع تفرق المسلمين عنه وبكثرة المشركين فنظر اليه بعد غشوته وقال ما فعل المسلمون
فقال نقضوا العهد وولوا الدبر اذ اقبلت كتيبة فقال اكفني امر هؤلاء فكشفهم عنه ولا زال يكشف
الكتائب عن رسول الله حتى نزل جبرئيل قائلا لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وقال للنبي يا رسول الله
لقد تعجبت الملائكة من حسن مواساة علي لك بنفسه فقال النبي ما يمنعه من ذلك هو مني وانا منه فقال
جبرئيل وانا منكما ورجع بعض الناس لثبات علي قال زيد بن وهب قلت لابن مسعود انهزم الناس عن رسول
الله يوم احد حتى لم يبق معه الا علي بن ابي طالب وابو دجانة وسهل بن حنيف فقال انهزم الناس
الا علي بن ابي طالب عليه السلم وحده وثاب الى رسول الله نفر كان اولهم عاصم بن ثابت وابو دجانة
وسهل بن حنيف ولحقهم طلحة بن عبيد الله فقلت له واين كان ابو بكر وعمر قال كانا فيمن تنحى قلت و
اين كان عثمان قال جاء بعد ثلثة ايام من الوقعة فقلت واين كنت انت قال كنت فيمن تنحى قال
قلت له فمن حدثك بهذا قال عاصم وسهل بن حنيف قال قلت له ان ثبات علي عليه السلم في ذلك
المقام لعجب فقال ان تعجب من ذلك فقد تعجبت منه الملائكة اما علمت ان جبرئيل قال في ذلك اليوم
وهو يعرج الى السماء لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي قلت فمن اين علمت ذلك من جبرئيل
فقال سمع الناس صائحا يصيح في السماء بذلك فسألوا النبي صلى الله عليه واله عنه فقال ذلك جبرئيل
وفي غزوة الاحزاب التي هي الداهية العظمى والواقعة الكبرى وهنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا
زلزالا شديدا لما برز عمرو بن عبد ود العامري لم يتقدم احد من المسلمين الى البراز وسكتوا كان
على رؤسهم الطير لمكان عمرو بن عبد ود والخوف منه فبرز اليه امير المؤمنين وقتله وقال النبي لما برز
علي الى عمرو برز الايمان كله الى الشرك كله وقال فيه لما قتله ضربة علي يوم الخندق افضل من عبادة
الثقلين قال ربيعة السعدي اتيت حذيفة بن اليمان فقلت يا عبد الله انا لنتحدث عن علي ومناقبه
فيقول لنا اهل البصرة انكم تفرطون في علي فهل انت محدثي بحديث فيه فقال حذيفة يا
ربيعة وما تسألني عن علي والذي نفسي بيده لو وضع جميع اعمال اصحاب محمد صلى الله عليه واله
في كفة الميزان منذ بعث الله محمدا صلى الله عليه واله ووضع عمل علي في الكفة الاخرى لرجح عمل
علي عليه السلم على جميع اعمالهم فقال ربيعة هذا الذي لا يقام له ولا يقعد فقال حذيفة يا لكع وكيف

لا تحمل

لا تحمل واين كان ابو بكر وعمر وحذيفة وجميع اصحاب محمد صلى الله عليه واله يوم عمرو بن عبد ود وقد دعى
الى المبارزة فاحجم الناس ما خلا علي عليه السلم فانه برز اليه وقتله الله على يده والذي نفس حذيفة
بيده لعمله ذلك اليوم اعظم اجرا من اعمال اصحاب محمد الى يوم القيمة وفي جميع الغزوات كان الفتح
على يده وهذا امر معلوم بالتواتر وقد اعترف عدوه ان قيام الدين بسيفه على ما روى ابو بكر
الانباري في اماليه ان عليا عليه السلم جلس الى عمر في المسجد وعنده ناس فلما قام عرض واحد بذكره ونسبه الى
التيه والعجب فقال عمر حق لمثله ان يتيه والله لولا سيفه لما قام عمود الاسلام وهو بعد اقضى الامة
وذو سابقتها وذو شرفها فقال ذلك القائل فما منعكم يا امير المؤمنين عنه فقال كرهناه على حداثة
السن وحبه بني عبد المطلب وحمله سورة البراءة الى اهل مكة وكان النبي صلى الله عليه واله انفذها مع
ابي بكر فنزل جبرئيل وقال ربك يقرئك السلام ويقول لا يؤديها الا انت او رجل منك وكفى
شاهدا على هذا المطلب كلام معوية لعمرو بن العاص ان الجبن والفرار من علي لا عار على احد
فيهما وهذه الشجاعة والمجاهدة في سبيل الله وثباته في الغزوات مع خشونة ماكله فانه لم يكن ياكل البر
ثلثة ايام بل كان ياكل الشعير بغير ادم ويختم على جريشه لئلا يؤدمه الحسنان عليهما وعليه افضل التحية والثناء
قال الشافعي حين قيل له ما تقول في علي وما اقول في شخص اجتمع فيه ثلثة مع ثلثة ما اجتمعن لاحد
من بني آدم قط الجود مع الفقر والشجاعة مع الزهد والعلم مع العمل ونعم ما قال الشيخ صفي الدين الحلي
جمعت في صفاتك الاضداد ولهذا عزت لك الانداد زاهد حاكم حليم شجاع فاتك ناسك فقير جواد
شيم ما جمعن في بشر قط ولا حاز مثلهن العباد خلق يخجل النسيم من اللطف وبأس يذوب منه الجماد
ظهرت منك للورى مكرمات فاقرت بفضلك الحساد ان يكذب بها عداك فقد كذب من قبل قوم لوط وعاد
انت سر النبي والصنو وابن العم والصهر والاخ المستجاد لو رأى مثلك النبي لاخاه والا فاخطأ الانتقاد
بك باهل النبي ولم يلف لكم خامسا سواه يراد كنت نفسا له وعرسك وابناك لديه النساء والاولاد
جل معناك ان يحيط به الشعر ويحصي صفاتك النقاد ولا يمكن احصاء فضائله وعد فواضله كيف يمكن
مع ان النبي صلى الله عليه واله قال فيما رواه اخطب خوارزم من الجمهور عن ابن عباس لو ان
الرياض اقلام والبحر مداد والجن حساب والانس كتاب ما احصوا فضائل علي بن ابي طالب وقد نظم
هذا الحديث الشريف ابن ابي الحديد حيث يقول يقولون لي قل في علي مدائحا فان انا لم افعل يقولوا معاند
وما ضن عنه الشعر من ضعف هاجس ولا انني عن مدحه الحق حائد ولكن عن الاشعار والقدر [illegible]
عليه بنى قرآنا والمساجد فلو ان ماء الابحر السبع الذي خلقن مدادا والسموات كاغد
واشجار خلق الله اقلام كاتب اذا الخلق افناها عادت تعاود وكانت جميع الانس والجن كتبا
اذا كل منهم واحد قام واحد وخطوا جميعا منتهى فضله لما خط من تلك المناقب واحد
ونظم المتنبي هذا الحديث فقال فلو كانت سماء الله صحفا ونبت الارض اقلام لباري

فايجوه المعاد بفضيلة وابدى الخلق تكتب باقداره لما كتبوا فضائل علي عليه السلام ولا انتهى
وقال العوفي ولو كانت الاشجار كلها باسرها تقطع اقلاما وتبرى وتحصى وكانت سماء الله الارض كاغذ
وكانت ابحار الله تطوى وتنشر وكان جميع الانس والجن يكتبو وكان مداد القوم سبعة ابحر
لكلت ايديهم وجار مدادهم ولم يوفوا عشر العشر من فضل حيدر ثم من كان جامعا لهذه الاوصاف
الحسنة والفضائل الحميدة فهو اشد طاعة لله ثم لان خصوصها لهم انما هو باعتبار الطاعة لله و
متابعة للنبي هذا بيان الصغرى واما الكبرى فهو ان كل من كان اشد طاعة لله ثم فهو محب لله فهو ايضا
معلوم بالضرورة وقد عرفت سابقا ان الطاعة والعبادة من لوازم محبته ثم فثبت كونه محبا له ثم
غاية المحبة لكونه في غاية الطاعة بالبرهان العقلي وعلى طبق حكم العقل وردت اخبار كثيرة روتها
العامة والخاصة بالغة حد التواتر والاستفاضة ونشير الى بعضها اعلاها من كتب العامة فمن مسند
احمد بن حنبل وهو كان من اسباط ذي الثدية الخارجي وكان مقتديا بجده في نصب العداوة لعلي عليه السلام
ما ذكره ابن شهرآشوب فيه عن عبد الرحمن بن ابي ليلى وكان يسمر مع علي عليه السلام فكان يلبس ثياب الصيف
في الشتاء وثياب الشتاء في الصيف فقيل له لو سألته عن ذلك فسأله فقال علي عليه السلام ان رسول الله
بعث الي وانا ارمد العين فتفل في عيني وقال اللهم اذهب عنه الحر والبرد فما وجدت حرا ولا بردا
منذ يومئذ وقال لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار فتشرف
لها اشراف النبي صلى الله عليه وآله فاعطانيها وهذه الرواية رواه احمد من عدة طرق وفي صحيح البخاري
ومسلم ايضا من عدة طرق وعن المسند ايضا عن عمرو بن ميمون قال اني لجالس الى ابن عباس اذ اتاه تسعة
رهط فقالوا يا ابن عباس اما ان تقوم معنا واما ان تخلونا مع هؤلاء قال فقال ابن عباس بل اقوم معكم وهو
يومئذ صحيح لم يعم فابتدؤوا فتحدثوا فلا ندري ما قالوا قال فجاء ابن عباس ينفض ثوبه وهو
يقول اف وتف وقعوا في رجل له عشر وقعوا في رجل قال له النبي ثم لابعثن رجلا لا يخزيه الله
ابدا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله الحديث وفي الصحاح الستة عن عبد الله بن بريدة قال
سمعت ابي يقول حاصرنا خيبر واخذ اللواء ابو بكر فانصرف ولم يفتح له ثم اخذها عمر من الغد
فرجع ولم يفتح له واصاب الناس يومئذ شدة وجهد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اني دافع
الراية غدا الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله له
فبات الناس يتداولون ليلتهم ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا الى رسول الله كلهم يرجون ان
يعطاه فقال اين علي بن ابي طالب ثم فقيل انه ارمد العين فارسل اليه فاتى فبصق في عينيه و
دعا له فبرئ فاعطاه الراية ومضى علي عليه السلام فلم يرجع حتى فتح الله على يديه ونقل محمد بن يوسف
الكنجي الشافعي عن صحيح مسلم ان معوية امر سعد بن وقاص ان يسب عليا فامتنع فقال ما منعك
ان تسب ابا تراب فقال اما ما ذكرت ثلثا قالهن رسول الله فلن اسبه لان تكون لي واحدة منهن

احب

احب الي من حمر النعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد خلفه في بعض مغازيه فقال يا رسول
الله خلفتني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا
نبي بعدي وسمعته يقول يوم خيبر لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال
فتطاولنا لها فقال ادعوا لي عليا فاوتي به ارمد فبصق في عينه ودفع الراية اليه ففتح الله عليه
الحديث وقد بلغ هذه الرواية حد التواتر كتواتر غزوة خيبر وكما يدل على اتصاف امير المؤمنين بمحبة
الله ومحبوبيته لله كذلك تدل على عدم اتصاف الرجلين اللذين تقدما وفرا بهذين الوصفين وفي
فرارهما يقول ابن ابي الحديد وما انس لا انس الذين تقدما وفرهما والفر قد علما حوب ويقول في
موضع آخر وليس بنكر في حنين فراره وفي احد قد فر خوفا وخيبرا وهذا واضح لمن له انس بتتبع السير
العرفية لانه اذا ارسل واحد بعض عماله الى بعض مهماته ولم يكف الرسول اليهم ويقول له ارسل الى هذا
المهم رجلا كافيا عالما خبيرا بصيرا فانه يدل بحسب السياق ان هذه الاوصاف كانت منتفية عن
الرسول الاول ولعل بعض اصحابنا يقول ان هذا الكلام يدل على انتفاء مجموعها لا جميعها فمحبة الله
ومحبوبيته لله ليست منتفية بل كونهما كرارا منتف عنهما لانا نقول لو كان بعض هذه الاوصاف
حاصلة للرسول الاول فليغو ذكره الا ترى انه لو كان الرسول الاول عالما خبيرا بصيرا لكنه لم يكن
كافيا لا ينبغي ان يقول ارسل الى هذا المهم رجلا عالما خبيرا بصيرا كافيا بل لابد ان يقال ارسل رجلا
كافيا فلو كان الرجلان المتقدمان متصفين بمحبة الله ومحبوبيته لله لكان قوله لاعطين الراية غدا
رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لغوا بل لابد ان يقول كرارا غير فرار على انا نقول ان الغرض
من سياق هذا الكلام بيان عدم اتصافهما بهذه الاوصاف لا اتصاف امير المؤمنين بها فقط وهذا
امر معلوم من ارسالهما اولا مع علمه صلى الله عليه وآله بانهما ليسا من اهل الجهاد والحرب وليسا متصفين
بالاوصاف الحسنة وارسلهما حتى لا يشتبه على الناس امرهما كما ارسل ابا بكر لاداء سورة البراءة ثم
عزله ليعلم الناس انه لا يليق له لاداء سورة وقراءة آيات وقد ارسل امير المؤمنين واعطاه
الراية وشفاء عينه يقول حسان بن ثابت الانصاري بعدما اذن النبي وكان علي ارمد العين يبتغي
دواء فلم يحس مداويا شفاه رسول الله منه بتفلة فبورك مرقيا وبورك راقيا وقال سأعطي الراية
اليوم صارما كميا محبا للرسول مواليا يحب الاله والاله يحبه به يفتح الله الحصون الاوابيا
فاصفى بها دون البرية كلها عليا وسماه الوزير المواخيا وعن كتاب ابن مغازلي عن عبد الله بن مسعود
قال خرج رسول الله من بيت زينب بنت جحش واتى بيت ام سلمة فجاء داق فدق الباب فقال يا ام سلمة
قومي فافتحي له قالت فقلت ومن هذا يا رسول الله الذي يبلغ من خطره ان افتح له الباب فالقاه
بمعاصمي وقد نزلت في بالامس آيات من كتاب الله فقال يا ام سلمة ان طاعة الرسول طاعة الله و
معصيته معصية الله وان بالباب رجلا ليس بنزق ولا خرق وما كان ليدخل منزلا حتى لا يسمع

وهو يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قالت فخفقت الباب خفقا ضعيفا دون الباب ثم جئت حتى خلت
الخدور وهالم يسمع وطئ دخل وسلم على رسول الله ثم قال رسول الله وانا من وراء الخدور تعرفين هذا
يا ام سلمة قلت نعم هذا علي بن ابي طالب قال هو اخي سجيته سجيتي ولحمه من لحمي ودمه من دمي يا ام سلمة
هذا قاضي عداتي من بعدي فاسمعي واشهدي يا ام سلمة هذا وليي من بعدي فاسمعي واشهدي يا ام سلمة
لو ان رجلا عبد الله الف سنة بين الركن والمقام ولقي الله مبغضا لهذا اكبه الله في نار جهنم رواه
الخطيب في المناقب ايضا وفي حديث آخر عن ام سلمة لما جاء امير المؤمنين عليه السلام الى رسول الله ليخطب
فاطمة عليها السلام وكان في بيت ام سلمة فدق الباب فقالت ام سلمة من في الباب فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله
من قبل ان يقول انا علي قومي يا ام سلمة فافتحي الباب ومريه بالدخول فهذا رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله
يحبهما فقالت ام سلمة فداك ابي وامي من هذا الذي تذكر فيه هذا وانت لم تره فقال مه يا ام سلمة
هذا رجل ليس بالخرق ولا بالنزق هذا اخي وابن عمي واحب الخلق الي الحديث وعن ابن عباس
قال قال رسول الله ليلة اسري بي الى السماء رايت على باب الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله
علي حبيب الله الحسن والحسين صفوة الله وفاطمة امة الله على باغضهم لعنة الله الى غير ذلك من
الروايات المروية في كتب الفريقين وهي شهادة من النبي باتصافه بمحبة الله ورسوله وفي بعضها
دلالة باتنفاء هذه الصفة عن ابي بكر وعمر واما الصغرى الثانية وهي كونه محبوبا لله تعالى فهو من
حكم العقل لانه بعد ما ثبت احتوائه لجميع الفضائل والمناقب وكونه اعبد الناس وازهد الناس و
انجع الناس واقدمهم ايمانا واكثرهم علما واعظمهم حلما واشدهم يقينا واخلصهم عملا فيقتضي
ان يكون احب الخلق الى الله بعد رسوله من غيره ممن لا يحوي هذه الاوصاف وقبيح على الله ان يكون من هو
دونه بمراحل او يكون خاويا عن الاوصاف الرذيلة احب الى الله الا ترى لو كان للمولى عبدان احدهما في
غاية الاطاعة له والانقياد والآخر في مقام العصيان والتمرد ولم يكن في مقام الاطاعة تبارك الاول
وكان الثاني احب الى المولى لم يجسم العقلاء وينسبونه الى خفة العقل والجنون وهذا
ظاهر لمن له فطرة سليمة لا يمكن انكاره ولا ينكره ذو مسكة وانكار الحسن الاشعري حيث انكر الحسن
والقبح وقال لكون افعاله تعالى جزافا وجواز خلود المطيع في النار وخلود العاصي في الجنة وغيرها
من الخرافات والطريات من جهة حماقته وعدم عقله وشعوره وان لم يكن لاحد عقل يدرك هذا المعنى
فعليه بالاخبار المتقدمة فانها صريحة في اتصافه عليه السلام بمحبوبية الله ويدل عليه اخبار اخر في خصوص
محبوبيته لله ورسوله بل احبيته من غيره ودلالته ان من كان محبوبا للرسول فهو محبوب لله تعالى
ونقل بعض هذه الاخبار من كتبهم تيمنا والا فالمطلب اوضح من ان يستدل عليه بالاخبار فنقول روى
المنصور الدوانيقي عن ابيه عن جده عن ابن عباس قال كنت انا وابي العباس رضي الله عنه جالسين
عند النبي صلى الله عليه وآله اذ دخل علي بن ابي طالب عليه السلام فسلم فرد عليه السلام وبشر به وقام اليه

واعتنقه

واعتنقه وقبل بين عينيه واجلسه عن يمينه فقال له العباس اتحب هذا يا رسول الله قال يا عم رسول الله
والله ان الله اشد حبا له مني ان الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا وعن
عائشة انها قالت سئلت رسول الله اي الناس احب اليك قال فاطمة فقلت من الرجال قال زوجها
وعن مناقب الخوارزمي عن علي عليه السلام قال اهدي الى النبي قنو موز فجعل يقشر الموزة ويجعلها
في فمي فقال له قائل يا رسول الله انك تحب عليا قال او ما علمت ان عليا مني وانا منه وعن المناقب ايضا عن
اسامة في حديث افتخار جعفر وعلي وزيد بن حارثة فكلهم ادعوا انه احب الى رسول الله صلى الله
عليه وآله فجاؤا ليسئلوا عنه فقال اسامة فاستاذن فسئلك من احب الناس اليك قال فاطمة قالوا انما
نسئلك عن الرجال قال يا جعفر اما انت فيشبه خلقك خلقي وخلقك خلقي وانت الي ومن
شجرتي واما انت يا علي فختني وابو ولدي وانا منك وانت مني واحب الخلق الي الحديث وهذه الرواية مذكورة
في مسند احمد بن حنبل بادنى تفاوت وعن المناقب ايضا الخوارزمي عن معوية بن ثعلبة قال جاء رجل الى
ابي ذر وهو جالس في المسجد وعلي يصلي امامه فقال يا ابا ذر الا تحدثني باحب الناس اليك فوالله
لقد علمت ان احبهم اليك احبهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله قال اجل والذي نفسي بيده احبهم
الي احبهم الى رسول الله وهو هذا الشيخ واشار بيده الى علي وعن المناقب ايضا عن ابي بريدة عن
ابيه قال قال رسول الله ان الله امرني ان احب اربعة من اصحابي واخبرني انه يحبهم فقلنا
من هم يا رسول الله قال علي منهم ثم ذكر ذلك في اليوم الثاني مثل ما قال في اليوم الاول فقلنا
من هم يا رسول الله فقال علي منهم ثم قال مثل ذلك في اليوم الثالث فقلنا من هم يا رسول الله فقال علي منهم
وابو ذر الغفاري ومقداد بن الاسود الكندي وسلمان الفارسي رضي الله عنهم ومنها عن عبد الله بن عمر
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد سئل باي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج قال خاطبني
بلغة علي بن ابي طالب عليه السلام فالهمني ان قلت يا رب انت خاطبتني ام علي فقال يا احمد انا شيء لا
كالاشياء ولا اقاس بالناس ولا اوصف بالاشياء خلقتك من نوري وخلقت عليا من نورك
فاطلعت على سرائر قلبك فلم اجد على قلبك احب من علي بن ابي طالب فخاطبتك بلسانه كيما
يطمئن قلبك وعن عائشة انها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في بيتها لما حضره الوفاة
ادعوا لي حبيبي فدعوت ابا بكر فنظر اليه رسول الله ثم وضع راسه ثم قال ادعوا لي حبيبي فقلت ويلكم
ادعوا علي بن ابي طالب عليه السلام فوالله ما يريد غيره فلما راه فرج الثوب الذي كان عليه ثم ادخله
فيه فلم يزل يحتضنه حتى قبض ويده عليه وهذه الرواية صريحة في ان ابا بكر لم يكن محبوبا للنبي فليس
محبوبا لله اذ لا يمكن ان يكون من ليس محبوبا للرسول محبوبا لله بل يمكن ان يقال ان هذه الرواية
تدل على كونه مبغوضا للنبي فهو مبغوض لله لان الحب والبغض ضدان لا ثالث لهما فاذا لم يكن
احدهما محبوبا فهو مبغوض فتامل وعن كتاب بشارة المصطفى عن زيد بن وهب في حديث طويل

ويتولاه ولكنهما لم يقالا قالت فاطمة فولدت عليا ولرسول الله ثلثون سنة واحبه رسول الله حبا شديدا
وقال لها اجعلي مهده بقرب فراشي وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يلي اكثر تربيته وكان يطهر عليا
في وقت غسله ويوجره اللبن عند شربه ويحرك مهده عند نومه ويناغيه في يقظته ويحمله على صدره
ورقبته ويقول هذا اخي ووليي وناصري وصفيي وذخري وكهفي وصهري ووصيي وزوج كريمتي
واميني على وصيتي وخليفتي وكان يحمله دائما ويطوف به جبال مكة وشعابها واوديتها وفجاجها
صلى الله على الحامل والمحمول وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ان الجنة تشتاق الى اربعة من
اهلي قد احبهم الله وامرني بحبهم علي بن ابي طالب والحسن والحسين والمهدي الذي يصلي خلفه عيسى بن
مريم صلوات الله عليهم وعن العوام بن حوشب قال حدثني ابن عمي مجمع قال دخلت على عائشة فسألتها
عن مسيرها يوم الجمل فقالت كان قدرا من الله فسألتها عن علي بن ابي طالب فقالت تسألني عن احب الناس
كان الى رسول الله وزوج احب الناس الى رسول الله صلعم وعن مسند احمد بن حنبل من عدة طرق و
الترمذي والنسائي في صحيحيهما والجمع بين الصحاح الستة عن انس بن مالك انه قال كان عند النبي طائر
قد طبخ فقال اللهم ائتني باحب الناس اليك يأكل معي فجاء علي واكل معه وعن مناقب الخوارزمي
عن ابن عباس مثله وعن المناقب ايضا عن انس بن مالك قال اهدي لرسول الله طير فقال اللهم ائتني
باحب خلقك يأكل معي من هذا الطير فقلت اللهم اجعله رجلا من الانصار فجاء علي فقلت ان
رسول الله على حاجة فذهب ثم جاء فقلت له مثل ذلك فذهب ثم جاء فقال رسول الله افتح ففتحت
ثم دخل فقال ما حبسك قال هذه آخر ثلاث كرات يردني انس يزعم انك على حاجة قال ما حملك
على ما صنعت يا انس قلت سمعت دعاءك فاحببت ان يكون رجل من قومي فقال النبي ان
الرجل يحب قومه وهذه الرواية الشريفة قد تجاوزت حد الاستفاضة ولو لم يكن في المقام الا
هذه الرواية لكفى في اثبات المطلوب لصراحته في كون امير المؤمنين عليه السلام احب المخلوقات الى الله
بعد النبي لان الداعي هو النبي وهو خارج عن قوله اللهم ائتني باحب الناس اليك ولمجيء هذا شاملا له
عدا الالة اللفظية ولا حاجة الى التطويل بجبره بالاجماع على كون احب خلق الله واذا ثبت كونه
عليه احب خلق الله بعد النبي صلى الله عليه وآله فيقتضي كونه افضل من غيره لان محبة الله ليس بحسب
التشهي وجلب النفع حتى يكون المفضول احب اليه من الفاضل فاذا ثبت كونه افضل ثبت امامته
لقبح تفضيل المفضول بحكم العقل المستقل ومن له عقل لا ينكر قبحه وانكار بعضهم كالحسن الاشعري
واتباعه فيحتمل من جهة حماقته وقلة شعوره وخفة عقله وكونه من السوفسطائية والعجب ان هؤلاء
مع كونهم معدن الحماقة ومنبع الغباوة لا يرضون ان ينسب اليهم انهم في امور معاشهم وسياستهم
يرجحون المرجوح على الراجح والمفضول على الفاضل ولو تمكنوا لشددوا على ضرب من نسب اليهم
هذا بل على قتله وينسبون الى الله تعالى انه رجح المرجوح على الراجح والفاضل وكيف يكون حال
والمفضول له

من يسند

من يسند القبائح الى الله تعالى وينزه نفسه عن ارتكابها وينسب اخس القبائح والارذل الى نفسه شانا
وهؤلاء الاجلاف اصلاح حال لا اصلاح افتخروا الانبياء ونسبوا اليهم الكذب والخطاء والذنوب
والفحشاء وجوزوا عليهم الشرك والكفران والزندقة والعصيان ولم يكتفوا بذلك حتى نسبوا
الى الله القبائح وجوزوا عليه الفضائح تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وصاحب المواقف قد ابدى
ما في قلبه من النصب لعداوته والبغض والشنآن واراد اخفاء هذه الفضيلة العظيمة من
المنقبة الجسيمة وقال ان الحديث لا يفيد كونه احب الخلق الى الله في كل شيء لصحة التقسيم وادخال
لفظ الكل والبعض الا ترى انه يصح ان يستفسر ويقال احب خلقه اليه في كل شيء او في بعض الاشياء
وحينئذ جاز ان يكون اكثر ثوابا في شيء دون آخر فلا يدل على الافضلية مطلقا هذا كلامه وهو كلام ينبئ
عن الكلل ويدل على كونه متكلما خابطا خبط العشواء لانه اما اراده ان الاحبية يمكن ان يكون على
الاطلاق في جميع الجهات او بعض الجهات وهذا مسلم لان المحبوبية في نفسها تختلف فقد يكون الشيء
محبوبا في بعض جهاته وفي زمان خاص وبمكان خاص فيجوز تقييده وتخصيصه كما اذا قال السيد
في الصيف احب من كل شيء الماء والتسخين في الشتاء احب الي من كل شيء وزيد احب الي من كل شخص
الا انه لا دلالة ما لم يقيدا ولم يخصص فهو يقتضي عمومه واطلاقه يدل على محبوبيته من جميع الجهات كما في الحكم
مثلا اذا قال زيد احب الناس الي فهل يتأمل ذو مسكة في كونه احب اليه من كل احد وفي جميع الازمان
والاحوال واحتمال التقييد والتخصيص لا يمنع من الاخذ بالظهور اللفظي الى ان يعلم خلافه ومنها هو
حجية ظواهر الالفاظ فقوله اللهم ائتني باحب خلقك اليك مطلق ومقتضى اطلاقه احبيته لدى الله
من جميع الجهات وكونه احب الى الله في كل شيء الى ان يثبت تقييده فعلى المدعي اثباته والمدعي بغير
دليل خارج عن الفطرة الانسانية والحاصل ان هذا الحديث الشريف دليل تام لمن له فطرة سليمة و
عقل مستقيم اما الذي ختم الله على قلبه واختل عقله فيحمل الخرافات ويتحمل التكلفات ويجعل نفسه عرضا
للسهام وطعنا للانام ونعم ما قيل وفي الخاتمة المنوية ورد ولاية لمن استيقظ من عقله وقلبه
وقال صاحب ... على ان في الطير اخبار ذكره وقد مر به اعلام ومن شهد له بكمال الدين محمد
بن طلحة الشافعي في كتاب مطالب السؤول بعد ذكر حديث يوم خيبر وحديث الطير ايقاظ وتنبيه
اعلم ايدك الله بروح منه ان اخبار النبي صلى الله عليه وآله الصدق واقواله الحق فاذا اخبر عن شيء وجب
تحققه لا ارتياب في صحته ذوو الايمان ولا السادة المهتدين فكان صلوات الله عليه قد اطلع بنور
النبوة على ان عليا عليه السلام من يحب الله ورسوله واراد ان يحقق الظن بثبوت هذه المنقبة السنية والصفة
العلية التي هي اعلى درجات المتقين لعلي عليه السلام وكان بين الصحابة يومئذ منهم من حدثوا عهدا بالاسلام
ومنهم سماعون لاهل الكتاب ومنهم من في قلبه شيء من نفاق فاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ان يثبت
ذلك العلم في نفوس الجميع فلا يبقى في قلب احد في قلبه شيء فخبره بثبوت هذه الصفة وهي المحبة الموصوفة

من الجانبين لعلي التي هي صفة معنوية لا تدرك بالعيان بصفة محسوسة تدرك بالابصار وهي فتح خيبر على يديه
فجمع في قوله في وصف علي بين المحبة والفتح حتى يظهر لكل ناظر صورة الفتح وبقدر كونه محسوسة فلا يبقى
عنده توقف في ثبوت الصفة الاخرى المقترنة بهذه الصفة المحسوسة فيرتسخ في نفوس الجميع ثبوت هذه
الصفة الشريفة العظيمة لعلي وهكذا في حديث الطير جعل اتيانه واكله معه وهو محسوس يرى شيئا عند كل
احد ممن علم ان عليا متصف بهذه الصفة العظيمة وزيادة الاحبية على اصل المحبة وفي ذلك دلالة
واضحة على علو مكان علي وارتفاع درجته وسمو منزلته واتصافه بكونه احب الخلق الى الله
وكان حقيقة هذه المحبة قد ظهرت عليه آثارها وانتشرت لديه انوارها فانه كان قد لزم الفقر [illegible]
القدس انتهى كلامه وانما نقلنا هذا الكلام بطوله لان الفضل ما شهدت به الاعداء وليعلم ان دلالة
هذا الكلام على الافضلية مما لا يمكن انكاره وانكار هذا المنكر لا يلتفت اليه وفي كتاب العقد الفريد
لابن عبد ربه في احتجاج المأمون على الفقهاء في فضل علي عليه السلام قال المأمون لاسحق بن اسمعيل بن
حماد بن زيد وهو راوي الاحتجاج هل تروي حديث الطير قلت نعم قال حدثني به فحدثته الحديث فقال
يا اسحق اني كنت اكلمك وانا اظنك غير معاند للحق فاما الان فقد بان لي عنادك انك توقن ان هذا
الحديث صحيح قلت نعم رواه من لا يمكنني رده قال افرأيت من ايقن ان هذا الحديث صحيح ثم زعم ان احدا افضل
من علي لا يخلو من احدى ثلاثة من ان يكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله عنده مردودة عليه او ان يقول ان الله عرف
الفاضل من خلقه وكان المفضول احب اليه او ان يقول ان الله عز وجل لم يعرف الفاضل من المفضول فاي الثلاثة
احب اليك ان تقول فاطرقت ثم قال يا اسحق لا تقل منها شيئا فانك ان قلت منها شيئا استتبتك
وان كان للحديث عندك تأويل غير هذه الثلاثة فقله قلت لا اعلم انتهى موضع الحاجة ولعلنا نورد تمام
الاحتجاج في مقام يناسبه ان شاء الله تعالى هذا تمام الكلام في كونه محبا لله محبوبا له وثبت بالدليل العقلي والبرهان
النقلي ان امير المؤمنين عليه السلام هو الذي يحب الله ويحبه الله وهو المصداق لقوله يحبهم ويحبونه دون غيره
لما علم من بعض هذه الروايات انتفاء الوصفين عن غيره واما الصفة الثالثة وهي لين جانبه وعطفه
فلا ريب ان امير المؤمنين عليه السلام كان بالمؤمنين كالاب الشفيق والمولى الرفيق وكان رؤوفا رحيما بهم
وبلغ في الرأفة والرحمة الغاية وتجاوز فيها النهاية حتى نسبه اعداؤه الى الدعابة وقالوا فيه دعابة و
انه امرؤ تلعابة وذلك من حسن اخلاقه وسهولته مع ذوي الدين وصالحي المؤمنين وكان يحب
الفقراء والمساكين ويؤثرهم على اهل بيته الطاهرين وكان يقول انا المسكين جالس المساكين وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله في حقه قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة احب الى الله منها الزهد
في الدنيا وجعلك لا تنال من الدنيا شيئا ولا تنال الدنيا منك شيئا ووهب لك حب المساكين
فرضوا بك اماما ورضيت بهم اتباعا فطوبى لمن احبك وصدق فيك وويل لمن ابغضك وكذب
عليك رواه الحافظ ابو نعيم في حلية الاولياء وصاحب كتاب كفاية المطالب وابن مردويه في مناقبه

وقد اعترف

وقد اعترف معوية الذي هو اشد الناس عداوة له باتصافه بهذه الصفة حين قال لضرار بن ضمرة صف
لي عليا قال اعفني قال لتصفنه قال اما اذ لا بد فانه والله كان بعيد المدى شديد القوى يقول
فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها
ويأنس بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام
ما جشب وكان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سألناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه ايانا
وقربه منا لا نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف
من عدله فاشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته
يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين وهو يقول يا دنيا يا دنيا غري غيري ابي تعرضت ام الي
تشوقت هيهات هيهات قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك كبير وعيشك حقير آه
من قلة الزاد وطول السفر ووحشة الطريق فبكى معوية وقال رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك ولم ينكر
على سودة بنت عمارة الهمدانية حين وصفته بهذه الصفة اذ دخلت عليه واسمعها معوية و
بعد دها وسأل عن حاجتها واقضائها فاطرقت سودة ساعة ثم قالت صلى الاله على روح تضمنها
قبر فاصبح فيه العدل مدفونا قد حالف الحق لا يبغي به بدلا فصار بالحق والايمان مقرونا قال معوية
من هذا يا سودة قالت والله هو امير المؤمنين علي عليه السلام والله لقد جئته في رجل قد ولاه صدقاتنا
فجار علينا فصادفته قائما يصلي فلما رآني انفتل من صلوته ثم اقبل علي برفق ورأفة
وتعطف وقال الك حاجة قلت نعم فاخبرته الخبر فقال اللهم انت الشاهد علي وعليهم اني لم آمرهم
بظلم خلقك ولا بترك حقك [illegible]
وبالجملة لا كلام بين المسلمين في ان امير المؤمنين عليه السلام كان ارأف بالمؤمنين من كل احد واما الصفة الرابعة
وهو كونه شديدا على الكفار فلا شك ان هذه صفة امير المؤمنين عليه السلام والمرتبة الكاملة منها مختصة
به كما في غيرها من الصفات لما ظهر من شجاعته وبسالته وثبات جاشه وسطوته وشدة صولته و
توسطه المهالك وقتله الابطال والشجعان والرجال والفرسان وصناديد قريش واقوياء
العرب ومواقف جهاده ومواطن جده واجتهاده فقد بلغ في الاشتهار الى ان صار كالشمس في
رابعة النهار فقد اعترف به الموالف والمخالف واقر به العدو والمحالف وتشيد منه اركان الدين
وثبتت اركان شريعة سيد المرسلين وتعجبت الملائكة من حملاته [illegible] فطالما كشف الكرب
عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ووقاه بنفسه وقد اشتهر في الاخبار والآثار انه كان
صاحب الفتح والظفر وهذا امر ظاهر وكان كرارا غير فرار كما ان غيره كان فرارا غير كرار ولولا
شدته وغلظته على الكفار والمنافقين لما انهدم الشرك [illegible] صلى الله عليه وآله [illegible]
لا تخوف احدا الا امير المؤمنين [illegible] لما اقبل سهل بن عمرو [illegible]

وقال يا محمد ان ربك ثبتنا لحقوقك فاردد هم علينا فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تبين الغضب في وجهه
ثم قال لتنتهن يا معشر قريش او ليبعثن الله عليكم رجلا امتحن الله قلبه بالايمان يضرب رقابكم على الدين
فقال بعض من حضر هو ابو بكر قال لا قال أعمر قال لا ولكنه خاصف النعل في الحجرة فتبادروا اليها
لينظروا من فيها فاذا هو امير المؤمنين عليه السلام وكان يخصف نعل رسول الله وهذه الرواية مذكورة
في الصحاح الستة وفي مسند احمد بن حنبل وفيه ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وآله لتنتهن او
ليبعثن الله اليهم رجلا يمضي فيهم امري فيقتل المقاتلة ويسبي الذرية قال ابو ذر فما راعني الا
برد كف عمر في حجزتي من خلفي قال من تراه يعني قال ما يعنيك ولكن يعني خاصف النعل يعني عليا و
قال رسول الله لبني وليعة حين بعث اليهم وليد بن عقبة فاستقبلوه فخشي ورجع واخبر انهم ارادوا
قتله ومنعوا الصدقة فاتوا الى رسول الله يا بني وليعة لتنتهن او لابعثن اليكم رجلا عندي كنفسي
يقتل مقاتلكم ويسبي ذراريكم وهو هذا خير من ترون وضرب على كتف علي عليه السلام فاخبر ان
الوليد كذب عليهم وانزل الله يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ الاية وعن المطلب
عن رجال من المطلب بن عبد الله قال قال رسول الله لوفد ثقيف حين جاءوا اليه لتسلمن او
ليبعثن الله رجلا مني او قال مثل نفسي فليضربن اعناقكم وليسبين ذراريكم وليأخذن اموالكم
فقال عمر بن الخطاب فوالله ما تمنيت الامارة الا يومئذ جعلت انصب صدري رجاء ان يقول
هو هذا فالتفت الى علي بن ابي طالب عليه السلام فاخذ بيده وقال هو هذا وهذه الروايات كما تدل
على اتصاف امير المؤمنين عليه السلام بالشدة والغلظة على الكفار كذلك تدل على عدم اتصاف ابي بكر وعمر
بها لمقتضى نفي كونهما ذلك الرجل ومن ادعى اتصاف ابي بكر فقد خالف رسول الله لانه صلى الله عليه وآله
نفى هذه الصفة عنه وهو اشتهر لهم واما امير المؤمنين عليه السلام فقد اعترف بها عدوه عمر بن الخطاب ايضا
كما يدل عليه ما رواه ابو وائل شقيق بن سلمة عنه قال كنت اماشي عمر بن الخطاب اذ سمعت منه همهمة
فقلت مه يا عمر فقال ويحك اما ترى الهزبر بن القسم بن القسم الضارب بالبهم الشديد على من طغى و
بغى بالسيفين والراية فالتفت فاذا هو علي بن ابي طالب عليه السلام فقلت يا عمر هو علي بن ابي طالب ثم
فقال ادن مني احدثك عن شجاعته وبطالته بايعنا النبي صلى الله عليه وآله يوم احد على
ان لا نفر ومن فر منا فهو ضال ومن قتل منا فهو شهيد والنبي صلى الله عليه وآله زعيمه اذ كر علينا
مائة صنديد تحت كل صنديد مائة فارس ويزيلون فازعجونا عن طاحونتنا فنظرت الى علي بن
ابي طالب عليه السلام يومئذ كالليث يتقي الذر اذ حمل كفا من حصى فرمى به في وجوهنا فقال شاهت
الوجوه ... الى النار فلم يرجع ثم كر علينا الثانية وبصفحته يقطر منها الموت وهو
يقول بايعتم ثم نكثتم فوالله لانتم اولى بالقتل ممن اقتل فنظرت الى عينيه كانهما سراجان
او كالقدحين مملوين دما وما ظننت الا ويأتي علينا فبادرت اليه من دون اصحابي ... الله الله

يا ابا الحسن

يا ابا الحسن ان العرب تفر وتكر وان الكرة تنفي الفرة فكانه استحيى فولى عنا فما زلت اسكن روعة
فؤادي من ذلك اليوم حتى الساعة ما ذهب الرعب من قلبي وبالجملة اتصاف امير المؤمنين بالشدة والغلظة
على الكفار لا شبهة فيه قد بلغ الى حد لم يتمكن اعداؤه من اخفائه مع جميع صفاته وفضائله بلغت
الغاية ظهرت منه للورى المكرمات فاقرت بفضله الحسا امام هدى فاق البرية كلها
بابنائه خير الورى وجدوده له شرف فوق النجوم محله اقر به حتى لسان حسوده وهذا مع
على اخفاء فضائله اما من احبائه فللخوف والتقية ومن اعدائه فللحسد والبغضاء قال الشافعي وقيل
له ما تقول في علي وماذا اقول في رجل اخفت اولياؤه فضائله خوفا واخفت اعداؤه
فضائله حسدا وشاع له من بين ذين ما ملأ الخافقين وقد نظم بعض الافاضل هذا المعنى

فقلت ... الحسام عظيم شانه | واكرم فضل ذاع بين حاسد | محبوه صفوا فضله خيفة العدى
واخفاه بعضا حاسد ... | وشاع له من بين ذين مناقب | تحل ابن مخصوص ان على قاسم
مناقبه جلت حل كل كريمة | وطابت فكانت ... | امام مبين كل فضل لجوى
بمدحته التنزيل والذكر شاهد

واما الصفة الخامسة وهي الجهاد في سبيل الله مع عدم خوف لومة لائم
فهي مختصة بامير المؤمنين وهو الذي سن الجهاد بعد رسول الله ... وحيا الارض من
المشركين ... امير المؤمنين وقد ضرب خراطيم الخلق حتى اقروا بالوحدانية وقطع اعناقهم حتى عرفوا
بالربانية وقتل صناديدهم حتى جعل الالهة الها واحدا وابطالهم حتى اتخذوا اربابا فاروا بسيفه
اندرست اثار الشرك ... وانتقضت قواعد الكفر والطغيان ... قواعد الاسلام واستقرت
شرائع الملة والاحكام وهذا امر اشهر ذكره في الانام واستفاض به الخبر بين الخاص والعام ولا
تختلف فيه العلماء ولا تنازع في صحته الفهماء ولا شك فيه الا غافل شاك او جاهل ... ولا
يرجع في هذا الوصف عليه غيره ... لا يبالي ... الناس
اذ كان هذا الخبر من اهل الفرار كما يدل عليه الاثار ولا شك انه جاهد مع الكفار كان جهاده
لوجه الله واعلاء لكلمة لا اله الا الله وكان غرضه القرب منه وتحصيل رضاه وترويج دينه و
نشر لوائه وطهارة الارض من قذر الشرك والاثام وتنظيفها من نجاسة الكفر وعبادة الاصنام
ويدل على ذلك انه في بعض الغزوات لما اراد قتل كافر فتفل في وجهه اعرض عنه ولم يتعرض لقتله
حتى لا يكون قتله للتشفي قلبه من هذا العمل الشنيع وقد نظم هذه الواقعة المولوي المعنوي

گفت از علی آموز اخلاص عمل | شیر حق را دان منزه از دغل | در غزا بر پهلوانی دست یافت
زود شمشیری برآورد و شتافت | او خدو انداخت بر روی علی | افتخار هر نبی و هر ولی
او خدو انداخت بر رویی که ماه | سجده آرد پیش او در سجده گاه | در زمان انداخت شمشیر آن علی
کرد او اندر غزایش کاهلی | گشت حیران آن مبارز زین عمل | از نمودن عفو و رحم بی محل

كفت بر بر تيغ تيز او شتى   از جه ننكهاى [illegible] كر عمر با امير المؤمنين   تا بجنبد جان ابن [illegible]

كفت بر تيغ [illegible]   [illegible] ثم   [illegible]   [illegible]

نيم بر [illegible]   [illegible]   كفت بر [illegible]   من [illegible]

عرضه [illegible] شهادة [illegible]   [illegible]   [illegible]   [illegible]

او بتيغ [illegible] خلق را   [illegible] تيغ [illegible] خلق را   [illegible]   [illegible] اكبر

انتهى كلامه وكان الفتح في جميع غزوات النبي صلى الله عليه وآله على يديه وفي اغلب السرايات كان امير الجيش وكان
بيكر جيش رسول الله صلى الله عليه وآله في السرية التي لم يكن اميرها امير المؤمنين عليه السلام وهذا امر معلوم من التواريخ
والسير وبعد وفات النبي وارتداد بعض الصحابة جاهد في سبيل الله بجميع انواع الجهاد فجاهد مع
ابي بكر بلسانه بعد ما تقلد الخلافة وغصبها واحتج عليه بثلث واربعين خصلة واراد ابو بكر خلع
نفسه وتسليم الامر اليه فوسوس اليه شيطانه ومنعه عنه وقد روي في الخصال والاحتجاج وغيرهما من كتب
الطائفة وجاهدهم مع سائر الناس في يوم الشورى بلسانه ايضا كما يدل عليه خبر المناشدة المروية في كتب العامة
والخاصة وكان ايضا لانه طول عمر الاول وسلا استقر الحق في مركزه ورجع الى اهله وبايعه الناس جاهد
الناكثين والقاسطين والمارقين وفي جهاده مع هؤلاء المرتدين لامر بعض الناس وشك فيه بعض
ضعفاء اصحابه وما كانوا يصلون خلفه واعتزله بعضهم عنه لان الناكثين كانوا من كبار الصحابة وكان
فيهم زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وكذا القاسطين لان طوائف قريش كانوا مع معوية والمارقين كانوا قراء اصحابه
وزهادهم وكان سيماهم في وجوههم من اثر السجود وهو عليه السلام لم يخف لومة لائم وحمل سيفه على عاتقه وجاهدهم
في سبيل الله على تاويل القران كما جاهدهم على تنزيله في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله وبالجملة اختصاصه بهذه
الصفة وشجاعته وشهامته وغيرته وبصيرته ومعرفته وعزمه وتصلبه في امر الدين اوضح من الشمس في رابعة
النهار واشهر من ضوء الاقمار ولا احتياج له الى دليل اذ لو احتاج اليه فلا يمكن معه اثبات شيء اصلا لان
كل واضح ليس وضوحه هذه المثابة ونعم ما قيل وليس يصح في الافهام شيء   اذا احتاج النهار الى دليل
فثبت بالبراهين القطعية والادلة العقلية والنقلية اختصاص الاوصاف المذكورة في الآية به سلام الله عليه
وسلبها عن غيره هذا تمام الكلام في المقام الثاني المقصد الثالث في ابطال منسوجات
هذا المسمى بالامام ولا بد اولا من نقل كلامه بتمامه ثم ابطال كل فقرة فقرة منه قال في تفسير الاية وفيه مسائل
المسألة الاولى في القراءة ثم قال المسألة الثانية روى صاحب الكشاف انه كان اهل الردة احدى
عشرة فرقة ثلث في عهد رسول الله بنو مدلج ورئيسهم ذو الخمار وهو الاسود العنسي وكان كاهنا ادعى
النبوة في اليمن واستولى على بلادها واخرج عمال رسول الله صلى الله عليه وآله فكتب رسول الله الى معاذ بن
جبل وسادات اليمن فاهلكه الله على يد فيروز الديلمي بيته فقتله فاخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بقتله
ليلة قتل فسر المسلمون وقبض رسول الله من غد واتى خبره في آخر شهر ربيع الاول وبنو حنيفة قوم مسيلمة

ادعى

ادعى النبوة وكتب الى رسول الله من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي
ونصفها لك فاجابه الرسول من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من
يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فحاربه ابو بكر بجنود المسلمين وقتل على يد وحشي قاتل حمزة وكان
يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام اراد في جاهليتي وفي اسلامي وبنو اسد
قوم طليحة بن خويلد ادعى النبوة فبعث اليه رسول الله خالدا فانهزم بعد القتال الى الشام ثم اسلم وحسن
اسلامه وسبع في عهد ابي بكر فزارة قوم عيينة بن حصن وغطفان قوم قرة بن سلمة القشيري وبنو سليم
قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض بني تميم قوم سجاح بنت المنذر التي
ادعت النبوة وزوجت نفسها من مسيلمة الكذاب وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل بالبحرين
قوم الحطم بن زيد وكفى الله امرهم على يد ابي بكر وفرقة واحدة في عهد عمر غسان قوم جبلة بن الايهم
وذلك ان جبلة اسلم على يد عمر وكان يطوف ذات يوم جارا رداءه فوطئ رجل طرف ردائه فغضب
فلطمه فتظلم الرجل الى عمر فقضى له بالقصاص عليه الا ان يعفو عنه فقال انا اشتريها بالف فابى الرجل
فلم يزل يزيد في الفداء الى ان بلغ عشرة آلاف فابى الرجل الا القصاص فاستنظر عمر فانظره فهرب
الى الروم وارتد المسألة الثالثة معنى الاية يا ايها الذين آمنوا من يتول منكم الكفار فيرتد عن دينه
فليعلم ان الله تعالى يأتي باقوام آخرين ينصرون هذا الدين على ابلغ الوجوه وقال الحسن علم الله ان
قوما يرجعون عن الاسلام بعد موت نبيهم فاخبرهم انه سيأتي بقوم يحبهم ويحبونه وعلى هذا التقدير
تكون هذه الاية اخبارا عن الغيب وقد وقع المخبر على وفقه فيكون معجزا المسألة الرابعة اختلفوا في ان
اولئك القوم من هم فقال علي بن ابي طالب والحسن وقتادة والضحاك وابن جريج هم ابو بكر واصحابه
لانهم هم الذين قاتلوا اهل الردة وقالت عائشة مات رسول الله صلى الله عليه وآله وارتدت العرب و
اشتهر النفاق ونزل بابي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها وقال السدي نزلت الاية في الانصار
لانهم هم الذين نصروا الرسول واعانوه على اظهار الدين وقال مجاهد نزلت في اهل اليمن وروي مرفوعا
ان النبي صلى الله عليه وآله لما نزلت الاية اشار الى ابي موسى الاشعري وقال هم قوم هذا وقال الآخرون
هم الفرس لانه روي ان النبي صلى الله عليه وآله سئل عن هذه الاية فضرب يده على عاتق سلمان وقال
هذا وذووه ثم قال لو كان الدين معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وقال قوم انها نزلت
في علي رضي الله عنه ويدل عليه وجهان الاول انه عليه السلام لما دفع الراية الى علي عليه السلام يوم
خيبر قال لادفعن الراية غدا الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وهذا هو الصفة المذكورة
في الاية والوجه الثاني انه تعالى ذكر بعد هذه الاية قوله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وهذه الاية في حق علي فكان الاولى جعل
ما قبلها ايضا في حقه وهذه جملة الاقوال في هذه الاية ولنا في هذه الاية مقامات المقام الاول

ان هذه الآية من ادل الدلائل على فساد مذهب الامامية من الروافض وتقرير مذهبهم ان الذين اقروا بخلافة
ابي بكر وامامته كلهم كفروا وصاروا مرتدين لانهم انكروا النص الجلي على امامة علي رضي الله عنه فنقول
لو كان كذلك لجاء الله تعالى بقوم يحاربهم ويقهرهم ويردهم الى الدين الحق بدليل قوله من يرتد منكم عن دينه
فسوف يأتي الله بقوم الى آخر الآية وكلمة من في معرض الشرط للعموم فهي تدل على ان كل من صار مرتدا
عن دين الاسلام فان الله يأتي بقوم يقهرهم ويردهم ويبطل شوكتهم فلو كان الذين نصبوا ابا بكر للخلافة
كذلك لوجب بحكم الآية ان يأتي الله بقوم يقهرهم ويبطل مذهبهم ولما لم يكن الامر كذلك بل الامر بالضد
فان الروافض هم المقهورون الممنوعون عن اظهار مقالاتهم الباطلة ابدا منذ كانوا علمنا فساد
مقالتهم ومذهبهم وهذا كلام ظاهر لمن انصف المقام الثاني انا ندعي ان هذه الآية يجب ان
يقال انها نزلت في حق ابي بكر رضي الله عنه والدليل عليه وجهان الاول ان هذه الآية مختصة بمحاربة
المرتدين وابو بكر هو الذي تولى محاربة المرتدين ولانه تعالى قال فسوف يأتي الله وهذا للاستقبال لا للحال
فوجب ان يكون ذلك القوم غير موجودين في وقت نزول هذا الخطاب فان قيل هذا لازم عليكم
ان ابا بكر رضي الله عنه كان موجودا في ذلك الوقت قلنا الجواب من وجهين الاول ان القوم الذين
قاتلهم ابو بكر من اهل الردة ما كانوا موجودين في الحال والثاني ان معنى الآية ان الله تعالى قال فسوف
يأتي الله بقوم قادرين متمكنين من هذا الحرب وابو بكر وان كان موجودا في ذلك الوقت الا انه ما كان مستقلا
في ذلك الوقت بالحرب والامر والنهي فزال السؤال فثبت انه لا يمكن ان يكون المراد هو الرسول عليه الصلوة
والسلم ولا يمكن ان يكون ايضا المراد هو علي رضي الله عنه لان عليا لم يتفق له قتال مع اهل الردة فكيف
تحمل هذه الآية عليه فان قالوا بل كان قتاله مع اهل الردة لان كل من نازعه في الامامة كان مرتدا
قلنا هذا باطل من وجهين الاول ان اسم المرتد انما يتناول من كان تاركا للشرائع الاسلامية والقوم
الذين نازعوا عليا ما كانوا كذلك في الظاهر وما كان يقول انه يحاربهم لاجل انهم خرجوا عن الاسلام و
علي رضي الله عنه لم يسمهم البتة بالمرتدين فهذا الذي يقوله هؤلاء الروافض لعنهم الله بهت على جميع المسلمين
وعلى علي ايضا الثاني انه لو كان كل من نازعه في الامامة كان مرتدا لزم في ابي بكر وفي قومه ان يكونوا
مرتدين ولو كان كذلك لوجب بظاهر الآية ان يأتي الله بقوم يقهرهم ويردهم الى الدين الصحيح ولما
لم يوجد ذلك البتة علمنا ان منازعة علي في الامامة لا تكون ردة واذا لم تكن ردة لم يمكن حمل الآية على
علي لانها نازلة فيمن يحارب المرتدين ولا يمكن ايضا ان يقال انها نازلة في اهل اليمن او في اهل فارس لانه
لم يتفق لهم محاربة مع المرتدين وبتقدير ان يقال اتفقت لهم هذه المحاربة ولكنهم كانوا رعية واتباعا
واذنابا وكان الرئيس المطاع الامر في تلك الواقعة هو ابو بكر ومعلوم ان حمل الآية على من كان اصلا
في هذه العبادة ورئيسا مطاعا فيها اولى من حملها على الرعية والاتباع والاذناب فظهر بما
ذكرنا من الدليل الظاهر ان هذه الآية مختصة بابي بكر والوجه الثاني في بيان ان هذه الآية

مختصة

مختصة بابي بكر هو انا نقول هب ان عليا كان قد حارب المرتدين ولكن محاربة ابي بكر مع المرتدين كانت اعلى حالا
واكثر موقعا في الاسلام من محاربة علي مع من خالفه في الامامة وذلك لانه علم بالتواتر انه صلى الله عليه وسلم لما
توفي اضطربت الاعراب وتمردوا وان ابا بكر هو الذي حارب الطوائف السبعة المرتدين وهو الذي حارب
مانعي الزكوة ولما فعل ذلك استقر الاسلام وعظمت شوكته وانبسطت دولته اما لما انتهى الامر الى علي رضي
الله عنه فكان الاسلام قد انبسط في الشرق والغرب وصار ملوك الدنيا مقهورين وصار الاسلام مستوليا
على جميع الاديان والملل فثبت ان محاربة ابي بكر رضي الله عنه اعظم تاثيرا في نصرة الاسلام وتقويته من
محاربة علي رضي الله عنه ومعلوم ان المقصود من هذه الآية تعظيم قوم يسعون في تقوية الدين ونصرة الاسلام
ولما كان ابو بكر هو المتولي لذلك وجب ان يكون هو المراد بالآية المقام الثاني في هذه الآية هو انا
ندعي دلالة هذه الآية على صحة امامة ابي بكر وذلك لانه لما ثبت بما ذكرنا ان هذه الآية مختصة به
فنقول انه تعالى وصف الذين اراد بهذه الآية بصفات اولها انه يحبهم ويحبونه فلما ثبت ان
المراد بهذه هو ابو بكر ثبت ان قوله يحبهم ويحبونه وصف لابي بكر ومن وصفه الله تعالى بذلك يمتنع
ان يكون ظالما وذلك يدل على انه كان محقا في امامته وثانيها قوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
هو صفة ابي بكر ايضا للدليل الذي ذكرناه ويؤكده ما روي في الخبر المستفيض انه عليه الصلوة والسلم
قال ارحم امتي بامتي ابو بكر فكان موصوفا بالرحمة والشفقة على المؤمنين وبالشدة على الكافرين
الا ترى ان في اول الامر حين كان الرسول في مكة وكان في غاية الضعف كيف كان يذب عن الرسول
وكيف كان يلازمه ويخدمه وما كان يبالي باحد من جبابرة الكفار وشياطينهم وفي آخر الامر
اعني وقت خلافته كيف لم يلتفت الى قول احد واصر على انه لا بد من المحاربة مع مانعي الزكوة حتى آل الامر
الى ان خرج الى قتال القوم وحده حتى جاء اكابر الصحابة وتضرعوا اليه ومنعوه من الذهاب ثم
لما بلغ بعث العسكر اليهم انهزموا وجعل الله تعالى ذلك مبدأ لدولة الاسلام فكان قوله اذلة
على المؤمنين اعزة على الكافرين لا يليق الا به وثالثها قوله يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون
لومة لائم وهذا مشترك فيه بين ابي بكر وعلي الا ان حظ ابي بكر فيه اتم واكمل لان مجاهدة ابي بكر
مع الكفار كانت في اول البعث وهناك الاسلام كان في غاية الضعف والكفر كان في
غاية القوة وكان يجاهد الكفار بمقدار قدرته ويذب عن رسول الله بغاية وسعه واما علي
رضي الله عنه فانه انما شرع في الجهاد يوم بدر واحد وفي ذلك الوقت كان الاسلام قويا وكانت
العساكر مجتمعة فثبت ان جهاد ابي بكر كان اكمل من جهاد علي من وجهين الاول انه كان متقدما عليه في
الزمان فكان افضل لقوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل والثاني ان جهاد ابي بكر
كان في وقت ضعف الرسول صلى الله عليه وسلم وجهاد علي كان في وقت القوة ورابعها
قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهذا لائق بابي بكر لانه متأكد بقوله تعالى ولا يأتل اولي

الفضل منكم والسعة قد بينا ان هذه الاية في ابي بكر وهما يدل على ان جميع هذه الصفات فيكون ثابتا
بالدليل ان هذه الاية لا بد وان تكون في ابي بكر ومتى كان الامر كذلك كانت هذه الصفات لا بد وان
تكون لابي بكر واذا ثبت هذا وجب القطع بصحة امامته اذ لو كانت امامته باطلة لما كانت هذه
الصفات لائقة به فان قيل لم لا يجوز ان يقال انه كان موصوفا بهذه الصفات حال حياة رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ثم بعد وفاته لما شرع في الامامة زالت هذه الصفات وبطلت فاما هذا
باطل قطعا لانه تعالى قال فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فاثبت كونهم موصوفين بهذه الصفة
حال اتيان الله بهم في المستقبل وذلك يدل على شهادة الله له بكونه موصوفا بهذه الصفات حال محاربته
مع اهل الردة وذلك حال امامته فثبت بما ذكرنا دلالة هذه الاية على صحة امامته اما قول الروافض
لعنهم الله ان هذه الاية في حق علي رضي الله عنه بدليل انه صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا
رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وكان ذلك هو علي رضي الله عنه فنقول هذا الخبر من
باب الآحاد وعندهم لا يجوز التمسك به في العلم وايضا ان اثبات هذه الصفة لعلي لا يوجب انتفاءها
عن ابي بكر وبتقدير ان يدل على ذلك لكنه لا يدل على انتفاء ذلك المجموع عن ابي بكر ومن جملة تلك
الصفات كونه كرارا غير فرار فهما انتفى ذلك عن ابي بكر لم يحصل مجموع تلك الصفات له فلهذا
في العمل به بدليل الخطاب واما انتفاء جميع تلك الصفات فلا ولا لانه في اللفظ عليه وايضا فهو تعالى
انما اثبت هذه الصفة المذكورة في هذه الاية حال اشتغاله بمحاربة المرتدين بعد ذلك فهب ان
تلك الصفة ما كانت حاصلة في ذلك الوقت فلم يمنع ذلك من حصولها في الزمان المستقبل ولان
ما ذكرناه تمسك بظاهر القران وما ذكروه تمسك بالخبر المذكور المنقول بالآحاد ولانه معارض بالاحاديث
الدالة على كون ابي بكر محبا لله ولرسوله وكون الله محبا له وراضيا عنه قال الله تعالى في حق ابي بكر و
لسوف يرضى وقال عليه الصلوة والسلام ان الله يتجلى للناس عامة ويتجلى لابي بكر خاصة وقال ما صب
الله شيئا في صدري الا وصببته في صدر ابي بكر وكل ذلك يدل على انه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
واما الوجه الثاني وهو قولهم الاية التي بعد هذه الاية دالة على امامة علي فوجب ان تكون هذه الاية ايضا نازلة
في علي فجوابنا انا لا نسلم دلالة الاية التي بعد هذه الاية على امامة علي وسنذكر الكلام فيه ان شاء الله تعالى
تم هذا ما في هذا الموضع من البحث والله اعلم هذا كلامه ولقد اكثر السواد وضيع المداد واطال
الكلام غاية التطويل وسول غاية التسويل وتكلم بلسان الشيطان ورام اخفاء الحق بهذا البيان
فحق ان يقال له لقد قلت قولا بعلم الله ولم تبق منه شبهة الحق باطل فكيف عداك الرشد نطقا
بما لم يكن يرضى باذناه جاهل كفى المرء ذلا ان يرى وهو مارح غبيا ويدعى باتقاء وكامل
عند ترك ان الحق ليس بواضح لمن قابله عن حجة ذا أل ولم يدر انه ليس الا من اهل الصلاح
وعاد بالاسلام ذو تعصب كالقدح وسيغرم من الحب ومن التعصب لم يعلم ان كثرة السواد

لا ينفع

لا ينفع في الفرسان ولا يزيل الشبهات وانا ابطل كل كلماته واورد كل فقراته سالكا مسلك الانصاف متحرزا
عن التعصب والاعتساف فنقول ومن الله التوفيق اما ما ذكره في المسألة الثانية نقلا عن الزمخشري
في الكشاف ان اهل الردة احدى عشرة فرقة فكذب واضح وافتراء لائح لان من هؤلاء الفرق لم يؤمن
بالله ابدا ولم يصدق برسالة رسوله كالاسود العنسي وابن طليحة ومسيلمة الكذاب وانصاره وطليحة بن
خويلد واعوانه وسجاح بنت المنذر ومنهم من لم يخرج من الدين ابدا كسائر الفرق اما الاسود العنسي
فهو كان كاهنا من اقصى بلاد اليمن وكان له مهارة تامة في الشعبذة والسحر تنبأ واقر بنبوته جمع
من مذحج ونجران وصنعاء وقتل امير البلد وقتل على يد فيروز الديلمي في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله
ولم يذكر احد من ارباب السير والتواريخ اسلامه ثم ادعاءه النبوة وهذا ظاهر للمتتبع ولو سلم انه اسلم
ثم تنبأ فلا ارتباط له بالاية حتى يذكر في تفسيرها لان الاية على ما صرح به في المسألة الثالثة نقلا عن
الحسن اخبار عن ارتداد جماعة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فمن ارتد قبل وفاته ليس منهم
لقوله تعالى من يرتد منكم عن دينه فلم يبق معه المرتد في زمانه صلى الله عليه وآله والحق يقال ان هذا ناريقف
حيث تركوا فاتلة القوم الذين قوتلوا بعد وفاته وليس المقام مقام البيان ذكر كل من ارتد من الذين
حتى يذكر الاسود ايضا والا لوجب ذكر طعمة بن ابيرق والعرنيين وعبد الله بن سعيد بن ابي سرح
وعمرو بن معدي كرب وغيرهم واما مسيلمة الكذاب فلا شك في عدم اسلامه قبل ادعاء نبوته لانه وان
وفد الى المدينة مع وفد بني حنيفة لكنه رجع من غير اسلام لان وفد بني حنيفة على ما ذكره اهل السير لما
قدموا المدينة نزلوا في بيت رملة بنت الحارث امر النبي صلى الله عليه وآله ومسيلمة كان معهم
ولم يحضر عند النبي حين حضروا عنده ويدل على ذلك ما في روضة الاحباب وهو من التواريخ المعتبرة
عندهم ولا بد من نقل عبارته قال مسيلمة الكذاب اخل وفد بني حنيفه بود واز ملازمت رسول تخلف
نموده در منزل توقف كرد وبزبان آورد كه اگر محمد امر حكومت را بعد از خود بمن ميگذارد متابعتش
نمايم والملا سيد انبياء عليه من الصلوات افضلها با ثابت بن قيس وبعض ديگر از ياران بمنزل
مسيلمة تشريف برده وبر فرق سراوا ايستاده وشاخ خرماي كه در دست مبارك داشت اشاره فرمود
كه اين را از من طلب نمائي بتو ندهم وتو تجاوز نتواني كرد از حكم خدا ووتقدم درحق تو تقدير
كرده واگر بعد از من باقي ماني هر آينه حق عز وعلا ترا هلاك سازد الى ان قال القصه چون مسيلمة
بديار خود باز گشت زبان بدعوى نبوت گشود وقال ابن الاثير في الكامل في وقايع سنة عشر من الهجرة
وفيها قدم وفد بني حنيفة وفيهم مسيلمة وكان منزلهم في دار ابنة الحارث امرأة من الانصار ومعهم مسيلمة
برسول الله صلى الله عليه وآله ثم عاد الى اليمامة وتنبأ وتكذب وادعى انه شريك رسول الله صلى
الله عليه وآله في النبوة انتهى وقال عبد الملك بن هشام في كتاب سيرة النبي وقدم على رسول الله
صلى الله عليه وآله وفد بني حنيفة فيهم مسيلمة ابن حبيب الحنفي الكذاب قال ابن هشام مسيلمة بن

نحدثه
ثمامة ويكنى ابا ثمامة قال ابن اسحق وكان مسيلمة نزل في دار بنت الحرث امرأة من الانصار من بني النجار
فحدثني بعض علمائنا من اهل المدينة ان بني حنيفة اتت به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تستره بالثياب ورسول
الله جالس في اصحابه معه عسيب من سعف النخل في رأسه خوصات فلما انتهى الى رسول الله صلى الله
عليه وآله وهم يسترونه بالثياب كلمه وسأله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله لو سألتني هذا
العسيب ما اعطيتكه انتهى ما نقلته من كتاب سيرة النبي لابن هشام وقال البخاري في صحيحه حدثنا
ابو اليمان قال انبأنا شعيب عن عبد الله بن حسين قال حدثنا نافع بن جبير عن ابن عباس
قال قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فجعل يقول ان جعل لي محمد الامر من بعده
تبعته وقدمها في بشر كثير من قومه فاقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه ثابت بن قيس بن شماس
وفي يد رسول الله صلى الله عليه وآله قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة في اصحابه فقال لو سألتني هذه
القطعة ما اعطيتكها ولن تعدو امر الله فيك ولئن ادبرت ليعقرنك الله واني لاراك الذي اريت
فيك ما رأيت انتهى موضع الحاجة وبالجملة لا كلام في ان مسيلمة ما كان من المرتدين وكذا طليحة بن خويلد
وسجاح بنت المنذر وممن صرح بان هؤلاء الفرق ما كانوا من المرتدين بل من الكفار الاصليين
ابن حزم الذي هو من كبار علمائهم على ما ذكره ابن حجر في كتابه الموسوم بالملل في مسئلة احكام المرتدين
حيث قال ان اهل الردة قسمان قسم لم يؤمن قط كاصحاب مسيلمة وسجاح فهؤلاء حربيون
لم يسلموا قط ولا يختلف احد في انه يقبل توبتهم واسلامهم والثاني قوم اسلموا ولم يكفروا بعد اسلامهم
لكن منعوا الزكوة من ان يدفعوها الى ابي بكر فعلى هذا قولوا ولم يختلف الحنفيون والشافعيون في
ان هؤلاء ليس لهم حكم المرتد اصلا وهم قد خالفوا فعل ابي بكر فيهم ولا يسميهم اهل ردة ويدل عليها
قلناه شعر الحطيئة المشهور الذي يقول فيه اطعنا رسول الله اذ كان بيننا   فيا لهفتا ما بال دين ابي بكر
ايورثها بكرا اذا مات بعده   فتلك لعمر الله قاصمة الظهر   وان التي طالبتم فمنعتم   لكالتمر او احلى لدي
فيا لبني دودان حلوا ناقتي   عشية يحدى بالرماح ابو بكر   انتهى وقد ذكر هذه الاشعار ابو الفرج
في كتاب الاغاني وفي اشعار الحطيئة وهو صريح في عدم اسلام هؤلاء الطوائف واما ما ذكره من ان
رسول الله بعث الى طليحة واصحابه خالد بن الوليد فهو يدل على عدم اطلاعه ولا اطلاع الزمخشري
بالسير والقصص الخافية لان احدا من اهل السير لم يذكر ان الرسول صلى الله عليه وآله بعث اليهم خالدا
بل ابو بكر بعثه اليهم واول قتال وقع بعد تمحض ابي بكر للخلافة هو قتال خالد مع طليحة واصحابه وعيينة
مما اطبق عليه اهل السير وعليك بالتتبع حتى يتضح لك صدق هذه الدعوى وكذلك عده فزارة
وغطفان ونقاط بني اسد لان هؤلاء الطوائف الثلث من رؤسائهم كانوا من اتباع طليحة
وهذا امر معلوم من التواريخ والبناء على ما ذكره من ان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث اليهم
خالد بن الوليد فلا ينبغي ذكره وذيل الاية لما عرفت من ان الاية اخبار عن ارتداد جماعة بعد وفات

النبي

النبي باعراضه وقتال القوم الذي يأتي بهم مع انه لا قتال لرسول الله صلى الله عليه وآله واما الطوائف الاخر التي
ذكرها في اهل الردة فهم اهل الصلوة ولم يخرجوا من الدين ولم يتركوا شرائع الاسلام بل ما رضوا بخلافة ابي بكر
ومنعوا الزكوة منه وفرقوا في فقرائهم على ما روي وقالوا انا لم نسلم صدقة اموالنا الا لمن نص
رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الغدير ويدل على ذلك كلام ابن حزم المتقدم وهو صريح في عدم ارتدادهم
بل ظاهره اتفاق الحنفية والشافعية على عدم خروجهم من الدين وعدم جريان احكام الارتداد
عليهم ويدل على ذلك ايضا ما رواه البخاري في صحيحه باسناده الى ابي هريرة قال لما توفي النبي صلى الله عليه وآله
واستخلف ابو بكر وكفر من كفر من العرب فقال عمر لابي بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله عصم مني ماله ونفسه الا بحقه و
حسابه على الله عز وجل فقال والله لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة والله لو منعوني كذا وكذا عقالا
كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وآله لقاتلتهم على منعه ونقل بادنى تغاير في موضع آخر وقال فعرفت
ابا بكر لم يلتفت الى مشورة عمر ونقل ابن الاعثم في كتابه المسمى بالفتوح وهو من عمدة مورخيهم
ولم يحضرني الان نفس كتاب الفتوح لكن ترجمه احمد المستوفي الهروي موجود عندي وهو ايضا من
اعيان اهل السنة قال انه بعد ما عزم ابو بكر على قتال الطوائف امير المؤمنين عمر گفت اي خليفه پيغمبر
اگر ايشان امتناع نمودند وتساهل ورزيدند بعد از رحلت رسول صدقات باز داشتند با ايشان كرم بايد
آنها عذر بايد خواست تا ايشان به طريق تلطف بهره باز جستن هيچ غرض نبوده كه با ايشان بكويند كه
اجازه قتال ايشان بدهند وما كويند كلمه خير بحق وحساب ايشان با خدا ابو بكر گفت
بخداي بزرگ اگر يك عقال از آنچه به پيغمبر ميدادند باز دارند با ايشان كارزار كنم تا در ايشان ودر
محاربه ايشان كوشش نمايم وقد نقله كمال الدين الدميري ايضا في كتابه المسمى بحيوة
الحيوان حيث قال لما استخلف الصديق جمع الصحابة رضي الله عنهم وشاورهم في القتال فاختلفوا عليه
وقال له عمر رضي الله عنه كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله امرت ان اقاتل الناس
حتى يقولوا اشهد ان لا اله الا الله ومن قالها فقد عصم مني دمه وماله الا بحقه وحسابه على الله عز وجل
فقال الصديق رضي الله عنه والله لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة والله لو منعوني عقالا كانوا
يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وآله لقاتلتهم على منعها انتهى كلامه ونقل ابن حجر في صواعقه
عن الذهبي وغيره انه استخلف ابو بكر ان وفاة النبي صلى الله عليه وآله لما اشتهرت بالنواحي
ارتدت طوائف كثيرة من العرب عن الاسلام ومنعوا الزكوة فنهض ابو بكر لقتالهم فاشار عليه عمر
وغيره ان يفتر عن قتالهم فقال والله لو منعوني عقالا او عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وآله
لقاتلتهم على منعها فقال له عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فمن قالها عصم مني ماله ودمه الا بحقه وحسابه على الله

فقال ابو بكر لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة انتهى كلامه ونقل السيوطي في تاريخ الخلفاء والشيخ
حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري في تاريخ الخميس وما يوضح المدعى تقرير ابي بكر لقول عمر وعمر اقر
باسلامهم وان قتالهم انما هو لمنعهم الزكوة عن الامام لا لخروجهم عن الدين وارتدادهم ولو كان قتالهم
انما هو لارتدادهم لوجب ان يقول لهم لم يرجعوا الى الاسلام لقاتلتهم على خروجهم من الدين او يقول لاقاتلنهم
حتى يرجعوا الى الدين وبالجملة لو كان قتالهم لارتدادهم لوجب تعليق القتال على الكفر والارتداد لا
على منع الزكوة فقط ويدل على هذا المدعى ايضا كلام ابن قدامة الحنبلي في مبحث الزكوة حيث قال ان الذين
منعوا الزكوة من ابي بكر قالوا انما كنا نؤديها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لان صلوته سكن لنا
وليس صلوات ابي بكر سكنا لنا فلا نؤديها اليه انتهى ويدل عليه ايضا ما ذكره ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة
في الرد على من استدل بالاية على صحة امامة ابي بكر قال لم قلتم ان الذين قاتلهم ابو بكر واصحابه كانوا
مرتدين فان المرتد من ينكر دين الاسلام وانما تأولوا فاخطأوا لانهم تأولوا قول الله تعالى خذ من
اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم فقالوا انما ندفع زكوة اموالنا
الى من صلوته سكن لنا ولم يبق بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم من هو بهذه الصفة فسقط عنا وجوب
الزكوة وليس هذا من الردة في شيء وانما سماهم الصحابة اهل الردة على سبيل المجاز اعظاما لما
قالوه وتأولوه انتهى كلامه وحكى شارح صحيح مسلم كلام الخطابي وهو صريح في عدم كفر مانعي الزكوة
قال بعد ما قسم اهل الردة الى اقسام ثلثة فاما مانعوا الزكوة منهم المقيمون على اصل الدين فانهم اهل بغي
ولم يسموا على الانفراد منهم كفارا وان كانت الردة قد اضيفت اليهم لمشاركتهم المرتدين في منع بعض
ما منعوه من حقوق الدين وذلك ان اسم الردة اسم لغوي وكل من انصرف عن امر كان مقبلا عليه فقد ارتد عنه
وقد وجد من هؤلاء القوم الانصراف عن الطاعة ومنع الحق وانقطع عنهم اسم الثناء والمدح بالدين
وعلق بهم اسم القبيح لمشاركتهم القوم الذين كان ارتدادهم حقا ثم قال بعد كلام في تفسير خطاب الله فان قيل
كيف تأولت امر الطائفة التي منعت الزكوة على الوجه الذي ذهبت اليه وجعلتهم اهل بغي وهل اذا انكرت
طائفة من المسلمين في زماننا فرض الصلوة والزكوة وامتنعوا من ادائها يكون حكمهم حكم اهل البغي
قلنا لا فان من انكر فرض الصلوة والزكوة في هذه الازمان كان كافرا باجماع المسلمين و
الفرق بين هؤلاء واولئك انهم انما عذروا لاسباب وامور لا يحدث مثلها في هذا الزمان منها قرب
العهد بزمان الشريعة الذي كان يقع فيه تبديل الاحكام بالنسخ ومنها ان القوم كانوا جهالا باموره
الدين وكان عهدهم بالاسلام قريبا فدخلتهم الشبهة فعذروا فاما اليوم فقد شاع دين الاسلام
واستفاض في المسلمين علم وجوب الزكوة حتى عرفها الخاص والعام واشترك فيه العالم والجاهل فلا يعذر
احد بتأويل يتأوله في انكارها وكذلك الامر في كل من انكر شيئا اجمعت الامة عليه في امور الدين
اذا كان علمه منتشرا كالصلوة الخمس وصوم شهر رمضان والاغتسال من الجنابة وتحريم الزنا والخمر

ونكاح

ونكاح ذات المحارم ونحوها من الاحكام الا ان يكون حديث عهد بالاسلام فلا يعرف حدوده فانه اذا انكر
شيئا منها جهلا به لم يكفر وكان سبيله سبيل اولئك القوم في بقاء اسم الدين عليه واما ما كان الاجماع
فيه معلوما من طريق الخاصة كتحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها وان القاتل عمدا لا يرث وان
للجدة السدس وما اشبه ذلك من الاحكام فان من انكرها لا يكفر بل يعذر فيها لعدم استفاضة علمها
في العامة انتهى المحكي عنه وهو صريح في عدم كفرهم وان اطلاق المرتد عليهم ليس بالمعنى الذي هو
موضوع الاحكام وهذه الكلمات تدل على انهم جحدوا وجوب الاداء الى ابي بكر لا انهم فرقوا بين
الصلوة والزكوة بانكار وجوب الزكوة حتى يصدق عليهم المرتد بانكار ما علم وجوبه ضرورة من الدين
ولو فرض انكارهم اصل وجوب الزكوة لشبهة دخلت في اذهانهم كما ذكره ابن ابي الحديد وغيره
لما كفروا بذلك كما هو صريح هذه الكلمات هذه ما دل على عدم ارتداد مانعي الزكوة على العموم ويدل
على عدم ارتداد خصوص بني كندة قوم الاشعث وبني يربوع قوم مالك بن نويرة كلمات اخر مذكورة
في كتبهم اما ما دل على عدم ارتداد بني كندة فكثير ولكن ننقل ما يدل على ذلك من ترجمة كتاب
الفتوح لابن اعثم الكوفي لان ابن اعثم من كتب المعتبرة في السير عندهم واكثر اعتبارا من غيره لانه الف
في سنة اربع ومائتين وشهدوا بانه صحيح النقل حسن الحديث موثوق به ومترجمه ايضا من كبار اهل السنة
وقد ماتهم لانه ترجمه في سنة ست وتسعين وخمسمائة قال المترجم بعد ما ذكر تولي زياد بن لبيد الانصاري
لامارة بلاد الحضرموت قبائل كنده دو فرقه شدند جماعتي با ايمان صافي و اعتقاد صادق درست
عزايم خود را باداي نماز و زكوة مصمم كرده و قومي در سر كشتي ضلالت رفته بودند زياد از
اين معني انديشه نمود بخلاص ونجاة خود رسيد چون روزي چند بر آمد يك روز منادي ندا
كرد مردمان را كفت اي مسلمانان صدقات در هم ابو بكر نزد صديق فرستم كه لشكر انبوه
واخراجات بسيار دارد خداي عز وجل شر اهل ردة را كفايت كرده مردمان اداي صدقات
آغاز نهادند بعضي از جان و دل و قومي باكراه و زياد اموال نزد همه ميكرفت تا روزي شتري
از آن جواني را داغ صدقات نهاده و در كله بيت المال جو اكر كرد جوان امد و كفت اين شتر را
دوست دارم از اين دست باز دار و ديكري بجهت از اين عوض اين ميدهم زياد اجابت نكرد
جوان كه نام او يزيد بن معوية العزي بود نزديك حارث بن سراقه آمد كه يكي از سادات آن بلاد
بود و كفت حال زياد با من چنين است طمع دارم كه تو شفاعت كني تا اين شتر را بمن دهد و ديكري
از من ستاند كه مرا با اين شتر بسي الفت دارم حارث نزديك زياد بن لبيد امد و [illegible] را
التماس كرد كه كار اين شتر سهل است عوض اين شتر ديكري ميدهد بكير و اين شتر را بدو باز ده
زياد انكار كرد كه اين شتر بداغ صدقات موسوم شده باز دادن روا نباشد نيز [illegible]
در خشم شد و نزديك كله شتران امد و آنجوان را كفت شتر خويش را باز كير و بر خصوص

سلامت در مقابر رو اگر کسی سخنی گوید بشمشیر رعونت مغز از دماغ او بیرون کنم ما بفرمان
خدا و رسول او مطیع بودیم تا صاحب شریعت بجای بود چون او از میان رفت رسید کرا از اهل بیت
او کسی بجای او نشیند او را اطاعت داریم پس ابو بکر را چه فرمان رسید و با ما چه کار داده
و در اینمعنی شعری انشا کرد در التجا و انما نخادلنا مصطفی و نبرا انا ابو بکر و بر زیاد فرستاد
زیاد چون این شعر بشنید هراسان و ترسان با یاران خویش راه مدینه پیش گرفت و از دو منزل
شعری در تهدید و وعید بار ... فرستاد چون شعر بشعب بن قیس رسید او و جملگی قبایل کنده تابع او
شدند و گفتند ای قبایل اگر بیشتر شما را این جمله قرار گرفت و عزم ما درست شد اکنون اطراف
فراهم کیرید و شرایط احتیاط بجا آورید و شهرها و ولایتها را از دشمنان نگاه دارید که مرا یقین
حاصل است که عرب بتقدیم قبیله ابی بکر یعنی تیم بن مره تن در نخواهند داد و ترک مهتران بطحا یعنی بنو هاشم
نکیرید که معدن رسالت و شایسته امامت ایشانند ما کو روا داشتیم که خلافت غیر از بنی هاشم کسی را
باشد هیچ کس بدان منصب سزاوارتر از ما نیست که پیداست که ما ملوک این زمین بوده ایم پیش
از آنکه قریش بوده و نزاع نمی نمود پس در این باب شعری گفت و عزائم ایشان بر خلاف مقرر شد
پس زیاد بن لبید بقبیله از قبایل کنده رفت که او را بنی هند خواندند و با ایشان از بنی کنده شکایت
کرد و ایشان را با طاعت ابی بکر خواند ایشان گفتند ای زیاد ما را چه با طاعت کسی که خدا و رسول
با طاعت او کسی را وصیت نفرموده و در کار او خدا را اراده زیاد گفت راست میگوئید ولیکن
جماعت مسلمانان باتفاق او را اختیار کرده اند گفتند چون اجتهاد میکنند چرا اهل بیت رسول صلی
الله علیه و آله را از میان بیرون نهادند و این کار در حق ایشان نهادند بقول خدای عز و جل از اجماع کر فرموده و
اولوا الارحام بعضهم اولی ببعض فی کتاب الله زیاد گفت مهاجر و انصار در کار مسلمانان اجتهاد نموده اند
گفتند بخدا که حسد کردند و حق از مستحق بردند و ما را ... سنت که رسول صلی الله علیه و آله از دنیا
بیرون رفت تا امت را مقتدای از اهل بیت خویش نصب نکرده اکنون ای زیاد از قبیله ما بیرون رو که عزت
تو بقرابت ... نسبت الی ان قال العبد کلام لم زیاد از ایشان بکریخت و بقبیله دیگر رفت و هر جا که نزول میکرد
اینها مردم با این گونه با میبودند ... حضرت صدیق نبها الی ان قال العبد کلام طویل محصله
ارسال ابی بکر جیشا عظیما وانکسار جیشه مرات و مشورته مع اصحابه و شاوره ابو ایوب الانصاری
بترک القتال مع بنی کنده و جوابه عما اجاب ... پس خلوت کرد و در سرای خویشتن شد و فاروق رضی
الله عنه ... در این باب حکایات راند که در خاطر میآید که علی رضی الله عنه را بجوب
اشعث فرستم که او داند که فضل و شجاعت و علم و فراست در روی و هدایت معین و
ممتاز است این فتنه را او کشاید و این کار از دست وی بر آید فاروق گفت راست میفرمائی علی
بدین صفات متحلی است اما من از آن میترسم که ... ابن عمه است و ... که علی

دراین

کار احتیاط تام واجب دارد و اگر عیاذا بالله بعضی از آن جماعت رغبت نمایند و در کفر و اسلام بو نخو
رود هیچ او ... رغبت بخاصمه ایشان نکند و بجز با ایشان بمبادرت نماید صواب آنست که عمل با تو
مدینه باشد که توان صحبت و مشورت داد که ایه کرری و عکرمه بن ابی جهل را بحرب اشعث فرستی الی ان
قال العبد کلام خلاصه بعث عکرمه بن ابی جهل و قتال عکرمه فی الاول مع اهل بلد یقال لها دبا و
غلبته علیهم و قتل لاکثر الرجال و سبی الباقی مع النساء و الذراری و ارسالهم الی ابی بکر صدیق از این فتح
خوشحال شد و میخواست که اسیران ایشان را بیاسا رساند فاروق شفاعت کرد و گفت چون
ایشان گویند کلمه شهادت شدند و نماز را برپای میدارند یک دو کشتن ایشان نو نخو زود در از صواب
نباشد پس فرمود که ایشان را محبوس کنند و در خلافت صدیق محبوس بودند چون خلافت بعار فی
رسید ایشان را آزاد کرد ثم ذکر کیفیه محاربه عکرمه و زیاد بن لبید مع الاشعث و غلبتهما علیه و اسر جماعه
و ارسالهم مع بنی عمه الی المدینه و تکلم ابی بکر معه و جواب الاشعث له قال الاشعث گفت یا ابی صدیق
خطای تمام تو از من در گذشت دعا بخیر تو و من طعن حوا نفت میکردند دار من فلتی کرد در چو آمد از زیاد بود
قوم مرا میکشت و استخفاف میکرد تا از من در وجود آمد اغیر آمد و سود ندارد که من برده ای لام
تا است قدم مع وطن ... نکرفتم و بما لا یخل بخودم اما زیاد در من جفا روا داشت و بنی جرمان را میکشت
از تحمل بدان عار داشتم و قوم خوش بر اضایع نکذاشتم رفت آنچه رفت و دلالت هذا الکلام
اخره علی المدعی واضح و صرح بعدم رضا بنی کنده بخلافه ابی بکر و حبهم لاهل البیت و قتال ابی
بکر معهم انما هو لمنعهم الزکوه منه و عدم رضاهم بخلافته و حبهم لال الرسول فکیف یمکن ان یقال انهم
ارتدوا علی اعقابهم و لو احتمال عمر توقف امیر المومنین علیه السلام فی قتالهم لا وجه له لا احتمال عمر بان علیا علیه السلام
لا یقدم علی قتال المسلم و اذا لم یقدم هو علیه السلام لم یقدم غیره لا تنزل الشبهه التی شیعوها بین المهاجرین
و الانصار من ارتداد اهل حضرموت و باعتبار ... بهذا الکلام و غیره من سائر التواریخ
المعتمده عندهم انه یظهر لک الحق فی علم ارتداد بنی کنده و اشعث بن قیس ثم ارتد الاشعث بعد
ما زوجه ابو بکر اخته فروه و صار من اعداء امیر المومنین علیه السلام تقربا الی ابی بکر بعدما کان من
احبائه و کان جعل صداق اخت ابی بکر عداوه امیر المومنین علیه السلام و لهذا کان هو راس من یقبض الخوارج
و هو الذی الزم امیر المومنین علیه السلام بتحکیم ابو موسی الاشعری و شارک مع عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله فی قتله و
اولاده من اخت ابی بکر تشبهوا بخالهم فی قتل ابنه محمد بن مسلم بن عقیل سلام الله علیه و قوله ... الحسین
بعدما کتب الیه بالقدوم الی الکوفه و تعلت بنته جعده الحسن علیه السلام بالسم نعوذ بالله من
سوء العواقب و اما ما دل علی عدم ارتداد بنی یربوع قوم مالک بن نویره فاکثر مما دل علی
علم ارتداد بنی کنده و قد اختلفت الاخبار المرویه فی کتب الخاصه و العامه فیهم و فی
سبب قتلهم و کلها صریحه فی عدم ارتدادهم اما ما فی کتب اصحابنا فلان مالک کان من اصحاب

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان رجلا شجاعا سخيا فصيحا فتوليا الصدقات قومه وبني تميم
وكان محبا لامير المؤمنين علي عليه السلام لانه لما شاهد من رسول الله صلى الله عليه وآله انه يعلمه الايمان قال له
فيما قال هذا وصيي من بعدي فلما توفي رسول الله وتولى ابو بكر الخلافة وسمع مالك بخلافته
توجه الى المدينة في يوم جمعة ودخل المسجد الشريف فراى ابا بكر على منبر رسول الله فعاتبه وقال له
اربع على ضلعك والزم قعر بيتك واستغفر لذنبك ورد الحق الى اهله اما تستحي ان تقوم مقاما
اقام الله ورسوله فيه غيرك وما ترك يوم الغدير لاحد حجة ولا معذرة انسيت تسليمك على
علي بامرة المؤمنين وخيرة رسول الله صلى الله عليه وآله ويا آل المهاجرين والانصار اليوم ارد الحق
الى اهله ليتفاقموا عليكم الامر وقد رواه اخرهم قال له من ارقاك هذا المنبر وقد جعل رسول
الله عليا وصيه وامر بموالاته فلما سمع ابو بكر مقالته غضب غضبا شديدا فقال اسكت
يا مالك وهذا ليس انت من السابقين ولا من المجاهدين فقال له يا مالك كان لك نصيب
في الجاهلية تفتخر به على غيرك ولا لاب قومك تيم كانوا من الاذناب والاتباع فلما ابو بكر
ما لقد وشدته فقال لحيدرا عن هذا الاعرابي البوال على عقبيه فقام اليه قنفذ بن عمير
وخالد بن الوليد بالشتم والضرب واخرجاه من المسجد ورجع مالك الى قومه فلما رجع خاف
ابو بكر ان يعيد عليه مرة فامر خالد بن الوليد بقتل مالك وقومه وقال له لقد علمت ما قال
لنا من ان ينقض علينا فقال لهم لا بانتم فما قلتم وكان بينه وبين مالك عداوة وحقد في
الجاهلية فخرج خالد في كتيبة وركبت معه جماعة من اتباعه بامر ابي بكر وخرجوا من المدينة فلما
وصلوا الى حي مالك لبسوا السلاح في القتال لكثرة عددهم وعدتهم فقال لهم خالد نحن ضيوف
عندكم هذه الليلة فرحبوا بهم فاكرمهم مالك واضافهم فلما انتصف الليل قام خالد ووصل
سيفه وجاء الى راس مالك وقتله على الفراش وصاح باصحابه فسلوا سيوفهم ووضعوا
السيوف في قوم مالك وقتلوا رجالهم وسبوا نساءهم وذراريهم وزنى خالد بامراة
مالك في تلك الليلة فلما فرغ من قتل مالك رجع الى المدينة ودخل المسجد وعليه قباء له
عليه صداء الحديد متعجرا بعمامة له قد غرز في عمامته اسهما فقعد في المسجد وجعل يفتخر
بقتل مالك وقومه وسبي نسائهم فلما رآه عمر وكان بينه وبين مالك الفة وصداقة في الجاهلية
والاسلام قال له يا عدو الله قتلت امرأ مسلما ثم نزوت على امراته والله لارجمنك باحجارك
فنزع الاسهم من عمامته فحطمها وخرج من مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء الى ابي بكر وشكى
من عمر فارسل الى عمر وناصحه وقال له ان خالدا سيف سله الله على المشركين فلا تؤذيه وكان
صلاحا في قتل مالك لعدم استقامة امره الا بقتله فسكت عمر ولكن كان في قلبه عداوة
خالد وكان خالد منه على حذر الى ان ضمن له خالد قتل سعد بن عبادة الانصاري وقتله في

زمان

زمان خلافته بالشام في ليلة ظلماء وشيعوا بين الناس ان الجن قتلته ووضعوا شعرا على لسانهم
قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة   ورميناه بسهمين فلم نخطئ فؤاده   ومع ذلك كان في قلب
عمر عداوة خالد فلما انتهى اليه الامر عزله من امارة العسكر بالشام ونصب ابا عبيدة الجراح وكان
في زمان ابي بكر هو امير الجند والعسكر وقال لخالد لو لم يدرك ابا بكر الوفاة لم تزل ابدا داعيا
كان سبب قتل مالك وقومه محبتهم لامير المؤمنين عليه السلام ومنعهم الزكوة من ابي بكر لعلمهم انه غاصب قد
ومنصب الخلافة هذا ما في كتب اصحابنا واما في كتب العامة كتاريخ الطبري وروضة الاحباب
وروضة الصفا والكامل لابن الاثير واسد الغابة لهم وغيرها من التواريخ المعتبرة فلا انها
على علم ارتداد مالك وقومه فاوضح من ان يخفى قال ابن الاثير في اسد الغابة في ترجمة مالك
مالك بن نويرة ابن جمرة بن شداد ابن عبيد بن ثعلبة بن يربوع التميمي اليربوعي اخو متمم بن
نويرة قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم واسلم واستعمله رسول الله ص على بعض صدقات بني تميم
فلما توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وارتدت العرب وظهرت سجاح وادعت النبوة صالحها
الا انه لم تظهر منه ردة واقام بالبطاح فلما فرغ خالد من بني اسد وغطفان سار الى مالك
وقدم البطاح فلم يجد به احدا كان مالك قد فرقهم ونهاهم عن الاجتماع فلما قدم خالد البطاح
بث سراياه فاتي بمالك بن نويرة ونفر من قومه فاختلفت السرية فيهم وكان فيهم ابو قتادة
وكان فيمن شهد انهم اذنوا واقاموا وصلوا فحبسهم في ليلة باردة وامر خالد فنادى ادفئوا
اسراكم وهي في لغة كنانة القتل فقتلوهم فسمع خالد الواعية فخرج وقد قتلوا فتزوج خالد
امراته فقال عمر لابي بكر سيف خالد فيه رهق واكثر عليه فقال ابو بكر تأول فاخطأ ولا اشيم
سيفا سله الله على المشركين وودى مالكا وقدم خالد على ابي بكر فقال له عمر يا عدو الله قتلت
امرأ مسلما ثم نزوت على امراته لارجمنك وقيل ان المسلمين لما غشوا مالكا واصحابه
ليلا اخذوا السلاح فقالوا نحن المسلمون فقال اصحاب مالك ونحن المسلمون فقالوا
لهم ضعوا السلاح وصلوا وكان خالد يعتذر في قتله انه مالكا قال ما اخال صاحبكم الا
قال كذا قال او ما تعده لك صاحبا ثم قتله فقدم متمم على ابي بكر يطلب بدم اخيه وان يرد
عليهم سبيهم فامر ابو بكر برد السبي وودى مالكا من بيت المال فهذا جميعه ذكره الطبري وغيره
من الائمة ويدل على انه لم يرتد وقد ذكروا في الصحابة ابعد من هذا فتركهم هذا عجب وقد اختلف
في ردته وعمر يقول لخالد قتلت امرأ مسلما وابو قتادة يشهد انهم اذنوا وصلوا وابو بكر
يرد السبي ويعطي دية مالك من بيت المال فهذا جميعه يدل على انه مسلم انتهى كلام اسد
الغابة وذكر مثله في الكامل وقال ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة مالك قال الطبري
بعث النبي صلى الله عليه وآله مالك بن نويرة على صدقة بني يربوع وكان قد اسلم هو واخوه

متمم بن نويرة الشاعر فقتل خالد مالكا يظن انه ارتد حين وجه ابو بكر لقتال اهل الردة وقد اختلف
فيه هل قتله مسلما او مرتدا والله اعلم قتله خطأ واما متمم فلا اشك في اسلامه انتهى وروى مؤلف
روضة الاحباب انه لما حضر مالك للقتل جاءت زوجته ام تميم وكانت من اجمل نساء عصرها
فالقت نفسها عليه فقال لها اعزبي عني فما قتلني غيرك انتهى وقال الزمخشري في اساس
البلاغة اقتله اي عرضه للقتل كما قال مالك بن نويرة لامرأته حين رآها خالد بن الوليد
اقتلتني يعني سيقتلني خالد بن الوليد من اجلك انتهى وقال ابن الاثير في النهاية وحديث
خالد ان مالك بن نويرة قال لامرأته يوم قتله خالد اقتلتني اي عرضتني للقتل بوجوب الدفع عنك
والمحاماة عليك وكانت جميلة تزوجها خالد بعد قتله انتهى وقال ابن ابي الحديد لما قتل
خالد مالك بن نويرة ونكح امرأته كان في عسكره ابو قتادة الانصاري فركب فرسه والتحق
بابي بكر وحلف ان لا يسير في جيش تحت لواء خالد ابدا فقص على ابي بكر القصة فقال ابو بكر
لقد فتنت الغنائم العرب وترك خالد ما امر به فقال عمر ان عليك ان تقيده بمالك
فسكت ابو بكر وقدم خالد فدخل المسجد وعليه ثياب قد صدئت من الحديد وفي عمامته ثلاثة
اسهم فلما رآه عمر قال يا عدو الله عدوت على رجل من المسلمين فقتلته ونكحت امرأته اما والله
ان امكنني الله لارجمنك ثم تناول الاسهم من عمامته فكسرها وخالد ساكت لا يرد عليه
ظنا ان ذلك عن امر ابي بكر ورأيه فلما دخل على ابي بكر وحدثه فيما حكاه وقبل عذره وكان
عمر يحرض ابا بكر على خالد ويشير عليه ان يقتص منه بدم مالك فقال ابو بكر ايها يا عمر
ما هو باول من اخطأ فارفع لسانك عنه ثم ودى مالكا من بيت مال المسلمين انتهى كلامه وذكر
ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني نحو ما نقلنا رواية مختلفة وذكر فيه ان مالكا لما فرق ما في يديه من
ابل الصدقة قال له الاقرع بن حابس المجاشعي والقعقاع بن معبد بن زرارة الدارمي قالا ان لهذا الامر
قائما فلا تعجل بتفرقة ما في يديك فقال اراني الله بالنعم المندى ببرقة رحرحان وقد اراني تمشى يا بن
عوذة في تميم وصاحباك الاقرع تلحياني وقال ايضا وقلت خذوا اموالكم غير خائف
ولا ناظر فيما يجيء من الغد فان قام بالامر المخوف قائم منعنا وقلنا الدين دين محمد انتهى ونقل
اليافعي في تاريخه عن الواحدي انه لما وصل خبر قتل مالك وتزوج خالد على امرأته هاج عمر وقال
لابي بكر ان خالدا قتل امرأ مسلما ونزى بامرأته فبعث ابو بكر الى خالد فقال ابو بكر تأول فاخطأ قتلا فقال
فقال لعمر فاعزله فقال لا اشيم سيفا سله الله على المشركين ثم نقل اليافعي شعرا لابي نمير السعدي في خالد بن مالك
وشاعر عمله اصبت تميما غثها وسمينها بفادسها المرجو تحت الحوارك الا قل لحي اوطئوا بالسنابك
تطاول هذا الليل من بعد مالك قضى خالد بغيا عليه لعرسه وكان له فيها هوى قبل ذلك
فامضى هواه خالد غير عاطف عنان الهوى عنها ولا متمالك واصبح ذا اهل واصبح مالك

الى

الى غير شيء هالكا في الهوالك فمن للساعي والارامل بعده ومن للرجال المعدمين الصعالك
وبالجملة لا شبهة في عدم ارتداد مالك وقومه وانه قتل مظلوما لغير جرم ولهذا ادى ابو بكر دية من
بيت المال ورد سبايا قومه ولا يجتمع هذا مع ارتداده كما ذكره ابن الاثير ولا عجب في قتل خالد
مالكا مع اسلامه لانه قتل في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله بالغميصا قوما من بني جذيمة
مسلمين وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله ارسله اليهم يدعوهم الى الاسلام ولم يرسله
محاربا فخالف امره ونبذ عهده وعاند دينه فقتل القوم غدرا بهم على الاسلام وعلى عصبية الجاهلية
لانهم قتلوا عمه في الجاهلية فلما بلغ النبي صلى الله عليه وآله ما صنع خالد ببني جذيمة قال اللهم اني
ابرأ اليك مما صنع خالد وانفذ امير المؤمنين عليه السلام ليصلح القوم ويلاطفهم في تثبيتهم على
الاسلام وامره ان يدي القتلى ويرضي اولياء دمائهم الاحياء وهذه القصة مذكورة في التواريخ
فاذا قدم خالد في حياة رسول الله على اراقة دماء المسلمين مع انه نهى صلى الله عليه وآله عن فعله فكيف
على قتلهم مع رضاء ابي بكر بل مع امره بقتلهم كما ورد في كتب اصحابنا فلا ينبغي ان يعد من طوائف
المرتدين كذب لا يقدم عليه الا من اراد اصلاح حال ابي بكر لا بعض العلماء وما افسد الدهر قد ثبت
بتصريحات علمائهم والاخبار المروية في كتبهم ان هؤلاء الطوائف التي ذكروها في المرتدين ليس واحد
منها من المرتدين واذا ثبت عدم ارتداد هؤلاء الطوائف بل بعضهم لم يسلم قط وبعضهم لم يكفر
قط ثبت انه لم يتفق لابي بكر قتال مع اهل الردة بل قاتل كفار الاصليين كقوم مسيلمة وسجاح و
المسلمين الذين لم يرضوا بخلافته كبني يربوع وبني كندة وامثالهم وشرع في جهاد كفار العجم والروم
وفتح بعض البلاد ولكن ما كان مقصوده نشر الاسلام واتباعهم ودخول الناس في دين الله بل كان غرضه
الرياسة واتباع الناس له مع انه يمكن ان يقال ان الخلفاء لم يكن لهم في هذه المجاهدات والفتوح لان
التصدي لها والمجاهدين انما هم المسلمون وقد اخبر النبي صلى الله عليه وآله بذلك وكان رئيس الجيش
والعسكر انما هو لامير المؤمنين عليه السلام ولسائر الصحابة لما التجأ اليه اهل الرأي منهم لم يوجهوا جيشا
الى جهة الا باستشارة امير المؤمنين وبالجملة لا شك في بطلان ما نقل عن الزمخشري من كون اهل
الردة احدى عشرة فرقة واما ارتداد جبلة بن الايهم وقومه الذين يتبعونه في زمان عمر
فلا ينبغي ذكره في هذا المقام لان المقام مقام ذكر المرتدين المقصودين من قوله من يرتد منكم عن دينه
لا ذكر كل من ارتد عن الدين الى يوم القيامة ولا يمكن ان يقال ان جبلة وقومه ايضا مقصودون من الآية
لان ذلك مناف لما بنى عليه الخصم من نزول الآية في ابي بكر لانه اذا كان القوم المأتي بهم ابا بكر
واصحابه كما هو مدعاه فلا بد ان يكون المراد بقوله من يرتد منكم عن دينه من ارتد في زمان ابي بكر
ولا اقل من ان قاتلهم ابو بكر على ارتداده على انه ليس مثل جبلة وقومه داخلا في الآية لما عرفت
سابقا ان الخطاب بقوله يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه للمؤمنين الذين كانوا حاضرين

فى مجلس الخطاب بناء على ما ذهبوا اليه من ان الكتاب من قبيل خطاب المشافهة فيختص بالمرتدين فى عصره

لانهم الحاضرون وقت نزول الوحى وجبلة وقومه حين نزول الاية كانوا كفارا لانهم اسلموا فى خلافة عمر بعد ان فتحت

من الشام بل يحتمل انه حين نزول الاية كان فى صلب ابيه او كان طفلا صغيرا فلا يمكن ان يكون داخلا

فى عموم الاية مع ان خطيئة ارتداده وقبح عمر لان سبب ارتداده ليس كما ذكره هذا المسمى بالامام من ان

جبلة بن الايهم فى الغداء الذى بلغ عشرة الاف والرجل المجنى عليه ابى الا القصاص بل يسير على ما ذكره

ابن الاعثم فى الفتوح ان الرجل الفزارى وطأ ازاره فسقط من الازار فكشفت عورته ودخل غضب جبلة

ولطمه وكسر انفه فشكى الفزارى الى عمر فدعاه واقر عنده بضربه وكسر انفه فقال له عمر اقررت ارضه

والا امر بضربك وكسر انفك فقال جبلة ان هذا الرجل من السوقة وانا من اولاد الملوك و

السلاطين فكسر انفى بعوضه واسا انى لانظر فى بعد الاسلام الا عز من كفرى فقال عمر الحكم الله كذلك

امرنا ان ترضيه فقال جبلة انه انهل فقال لعمر اذا لاحكم عليك بالقصاص فقال انهل كما امرت

فرجع الى منزله وجاء الانصار الى عمر وقالوا نعرض فقبل رضاه وتنظر به انفه لان جبلة رجل جليل

من اولاد الملوك وقريب عهده بالجاهلية فلا ينبغى معه الغلاظة حتى يوجب وحشته فخلف عمر انه لو

لم يفعل كما امرته لاكسر انفه بذلك الرجل فلما جن الليل ركب جبلة مع اصحابه وهرب الى الروم

وجاء الى هرقل فى قسطنطنية وتنصر هذا خلاصة ما فى كتاب الفتوح فلينصف المنصف ان الذى

كان من اولاد الملوك وقريب عهده بالجاهلية وما ذل منذ عز وكان بين اطاعة قومه

مع ما وقع عليه من فعل ذلك الرجل وهو كشف عورته واهل اسواته فى الطواف بحضر من الناس هل

ينبغى معه هذه الخشونة والغلظة بل ينبغى معه اللين والعطوفة وترتيب القلب لالتماس المجنى عليه

العفو ورضاه بالدية ولم يعف حتى يوجب ذلك لاستقرار الايمان فى قلبه كما كان سيرة النبى

صلى الله عليه وآله على ذلك لا الحلف على القصاص والغلاظة حتى يصير ذلك سببا لارتداده وتنصره

وفراره الى هرقل وترتب الفتنة الكثيرة على تنصره واستدلال هرقل على بطلان دين الاسلام

بترك هذا الدين واختياره دين هرقل على بطلان دين الاسلام كما هو مذكور فى التواريخ وذكر

ابن ابى الحديد ان خشونة عمر وفظاظته اوجب ارتداده وفراره الى هرقل وتنصره قال بعد

كلام طويل فى بيان غلظة عمر وانها من الصفات الرذيلة فاذا هابه مثل ابى سفيان وهو

من بنى عبد مناف فى المنزلة التى تعلم وحوله بنو عبد شمس وهم جمرة قريش فما ظنك بمن هو

دونه وقد علمت حال جبلة بن الايهم وارتداده عن الاسلام لتهديده له ووعيده اياه ان يقتص

بالدرة انتهى موضع الحاجة وبالجملة السبب لارتداده هو غلظة عمر وخشونته فعليه الخطيئة

اثم واما ما ذكره فى المسئلة الثالثة من ان معنى الاية يا ايها الذين امنوا من يتول منكم الكفار

فيرتد عن دينه فهو فاسد لان معنى الارتداد ليس هو تولى الكفار وقد تقدم معنى الارتداد بل

تولى الكفار لانه اعم من الارتداد وليت شعرى انه من اين علم ان مراده تعالى من قوله من يرتد من يتولى

الكفار وهل هذا الا رجم بالغيب فهو فسره بهذا التفسير ليجعل هذه الاية ولحوق الاية التى بعدها

على نسق الايات السابقة حتى يمكن ان يقول فى الاية التالية ان الولى بمعنى المحب والناصر كالايات

السابقة وسياق بطلانه اثم فيما الامر عليه واما ما نقل عن حسن بمجيء متين جرى على لسانه وقد تقدم

ان هذا مما لا ذكره بنو تميم وغطفان بل بنو حنيفة وبنو تميم فى المرتدين لانه على فرض اسلامهم ارتدوا

فى حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله واما ما ذكره فى المسئلة الرابعة من الاختلاف فى تعيين القوم

ونسبته الى على بن ابيطالب عليه السلام والحسن وقتاده والضحاك وابن جريج انهم قالوا ان القوم ابو بكر

واصحابه لانهم هم الذين قاتلوا اهل الردة فقبل ان الاختلاف واقع لكن نسبة القول بنزوله فى ابى بكر الى على

كذب صدر من هذا المسمى بالامام وانا احلف بالايمان المغلظة ان نسبة القول من مخترعاته وليس

لها صحة لانه فى كتب من تقدم عليه ومن تاخر عنه وهو لم يكتف بنزوله فى ابى بكر حتى نسبه الى على عليه السلام

جريا على عادته لان عادته فى هذا الكتاب ان كل اية نزلت فى امير المؤمنين على عليه السلام قال انه نزل فى ابى بكر

ونسب القول بنزوله فيه الى على عليه السلام ونحن نطالبه بسنده الى على عليه السلام ولا عجب فى هذا الكذب

الواضح لان من مذهب اهل السنة اختراع الاكاذيب لاصلاح حال ائمتهم لكن الذى يخترع الاحاديث

والاراجيف كان مرية واشاله بحيث يحور على نحو لا يعلم كذبه عند تابعيه على نحو يضحك كل احد على الجبهة

ويظهر كذبه عند كل احد وليس هذا الامر الا لوقاحته وعدم مبالاته ونعم ما قيل اذا لم تستح فافعل

ما شئت ويحتمل ان يكون نسبة الى الحسن وقتادة والضحاك وابن جريج ايضا كذبا واختراعا منه لانه

من لم يستح وينسب الى على عليه السلام هذا القول فكيف لا ينسب الى غيره وعلى فرض صدق النسبة قد عرفت

بطلان هذا القول لانه لا دليل لهم على هذا القول الا قتال ابى بكر قتال اهل الردة وقد اوضحنا بما

لا مزيد عليه انه لم يتفق لابى بكر قتال مع اهل الردة مع انه لا اتصاف بالاية بما قال القوم الماتى بهم

مع اهل الردة وقد تقدم ذلك ايضا واما ما نقل عن عايشة فقولها يا ام المؤمنين مات رسول الله

صلى الله عليه وآله ونقض ابوك العهد وانقلب على عقبيه ونقض الخلافة وغصبها ونبذ الحق وراء

ظهره واشترى الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة ولما لم ترض العرب بخلافته ومنعوا الزكوة منه وقالوا الاسلم

صدقات اموالنا الا لمن نصبه رسول الله صلى الله عليه وآله لنا وبما نوزل بالجبال الراسيات لهاضها لانه

لا انه بعد ما بلغ دينه بنبيه واثر الدنيا على الاخرة خلفا انه لم يتم امره ويكون خسر الدنيا والاخرة وكان

ابا انه لم يسمع قوله ومن يرد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الاخرة من نصيب فما قال الاخر فقد عرفت

فسادها بما لا مزيد عليه وقد عرفت ان الدليل على ما اطبقت عليه الشيعة من نزول الاية فى على عليه السلام

هو الاخبار المروية فى كتب الفريقين الدالة على نزولها فيه لاخبرهم وان كان هو ايضا دلت عليه الصفات

الدالة على اختصاص محبته لله ومحبوبيته به سلام الله عليه فاذا ثبت اختصاص الوصفين به ثبت نزول

الصريحة

الآثار فيه لان هذين الوصفين هما المذكوران في الاية لكن دليلنا على هذه الدعوى تمامه الاخبار
لما الخلل نزوله فيه ولا نزول الاية الثانية فيه لان نزول آية في غزوة واحدة لا يوجب نزول آية اخرى فيه خصوصا
على ما ذهب اليه بعض علمائنا من وقوع التحريف في القرآن على ما اطبق عليه العامة والخاصة من وقوع التغيير
في ترتيب السورة والايات ولم يستدل احد من الشيعة على نزول هذه الاية فيه بنزول الاية الاخيرة فيه وهو
جعل هذا الدليل الفاسد حجة لكثرة الكلام فيه والجواب عنه واما ما ذكره في المقام الاول من ان هذه الاية
ادل الدلائل على فساد مذهب الشيعة لان مذهبهم ان القوم بخلافة ابي بكر كلهم ارتدوا عن الدين بانكارهم
النص الجلي على خلافة علي عليه السلم فلو كان ذلك لوجب بحكم الاية ان يأتي الله بقوم يحاربهم ويقهرهم ويردهم
الى دين الحق ويبطل شوكتهم ولما لم يكن الامر كذلك علمنا فساد مذهبهم تقرير اما اولا فلان هذا منقوض
بجبلة بن الايهم الغساني وقومه لانهم ارتدوا عن الدين كما تقدم ولم يأت الله بقوم يحاربهم ويقهرهم
ويردهم الى الدين الحق كما هو واضح واما ثانيا فلان معنى الاية ليس ان من ارتد عن الدين فيأتي الله بقوم
يحاربون اهل المرتدين ويقهرونهم ويردونهم الى دين الحق حتى يترتب عليه علم ارتداد ابي بكر ومن وافقه
بخلافته طوعا ورغبة من حيث عدم اتيان الله بقوم يحاربونهم بل مفاده بحسب الجوانب العرفية و
اللغوية ان من يرتد عن الدين فلن يضر دين الله لان الله يأتي بقوم لهم اوصاف من جملتها الجهاد في
سبيل الله والجهاد في سبيل الله يعم الكفار سواء كانت كفارا اصلية او مرتدين ودعوى ان المراد
من قوله تعالى يجاهدون في سبيل الله انهم يجاهدون المرتدين دعوى بلا دليل وترجيح بلا مرجح لانه مطلق و
تقييده من غير دليل لا يدل عليه قوله ... بل ليس معنى الاية ان كل من ارتد عن الدين فيأتي الله بقوم
يقاتلون معهم فلا يترتب عليه ما ذكره من اللازم واما ثالثا فلانا لو سلمنا هذه الدعوى الخالية عن الدليل
لكن نقول ان معنى قوله تعالى يجاهدون في سبيل الله انهم يقاتلون المرتدين ويحاربونهم لان القتال اخص من الجهاد والجهاد
يتحقق بالنفس والمال لقوله تعالى يجاهدون باموالهم وانفسهم ويتحقق بغير النفس وهو الجهاد الاكبر على ما دل عليه الخبر النبوي
عن سيد البشر والقتال بالمال ومع النفس لا يتحقق ايضا يتحقق الخداع الكفار بدعوتهم الى الدين بالحجج
والبراهين لا باستعمال السيف والسكين بل القتال لا يمكن الا بعد الدعوة الى الاسلام واثبات حقيته
بالبرهان فان ابوا القبول فلا بد ان يقاتلون ويقتلون فاذا سلمنا ان معنى الاية كل من ارتد من الدين
فيأتي الله بقوم يجاهدونهم لكن نقول ارتد ابو بكر واتباعه وقد اتى الله بقوم يجاهدونهم وهم
الموصوفين في الاية وهم امير المؤمنين واصحابه فجاهدوا معهم بلسانهم وابطلوا خلافتهم وانكروا
غاصبيته وظلمه وان صعوده على منبر رسول الله صلعم بغير استحقاق وان اخرج سلطان محمد من قعر بيته
وانه خالف رسول الله صلى الله عليه وآله ونقض العهد وولي الامر واي جهاد اعظم من جهاد امير المؤمنين
عليه السلم معهم واشدها حتى انه بعد ما احتج عليه امير المؤمنين ع بثلث واربعين خصلة بكى بكاء شديدا
وقعد في بيته يوما وليلة وبايع امير المؤمنين عليه السلم فقال له اخرج الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله

فاخبر

فاخبر الناس بما جرى بيني وبينك فاخرج نفسي من هذا الامر واسلم عليك بالامرة فخرج متغيرا لونه فلقيه
عمر وطلبه فقال له ما حالك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره بما كان منه وما جرى بينه
بين علي عليه السلم فقال له عمر انشدك بالله يا خليفة رسول الله ان تغتر بسحر بني هاشم فليس هذا اول سحر منهم
فما زال يحقق ردة عن عزمه وصرفه عن رأيه ورغبه فيما هو فيه وامره بالثبات والقيام به ولما جاء هذه
اصحاب امير المؤمنين ع واحتجوا عليه وابطلوا خلافته وهم خالد بن سعيد بن العاص وابو ذر وسلمان
والمقداد وبريدة الاسلمي وعبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وخزيمة بن ثابت وابو الهيثم ابن التيهان
وسهل بن حنيف وابو ايوب الانصاري وزيد بن وهب وحذيفة وغيرهم نزل عن المنبر وقعد في بيته ثلثة
ايام ولم يخرج الى الصلوة وفي يوم الرابع اجتمع اتباعه شاهرين سيوفهم واخرجوه واطلعوه المنبر وصاح عمر
والله لئن عاد منكم احد فتكلم بمثل الذي تكلم به لنملان اسيافنا منه فجلسوا في منازلهم ولم يتكلم احد بعد ذلك
واما رابعا فلو سلمنا مساواة الجهاد والقتال لكن يجيب عنه بما اجاب به النيشابوري في تفسير هذه
الاية بقوله ولناصر مذهب الشيعة ان يقول ما يدريك انه تعالى لا يجيء بقوم يحاربهم ولعل المراد خروج
المهدي عجل الله فرجه وهو ذلك فان محاربة من دان بدين الاوائل هي محاربة للاوائل ومعنى قوله فان محاربته
من دان بدين الاوائل هي محاربة الاوائل انتهى ومعنى قوله فان محاربة من دان بدين الاوائل هي محاربة
الاوائل ان المرتدين لما ارادوا اخفاء دين الله واطفاء نوره ومقهورية آل محمد صلى الله عليهم اجمعين
وعقائلته المهدي عجل الله فرجه ينتشر التشيع في الشرق والغرب ولم يبق احد في الدنيا الا يتدين
بدين آل محمد ويتبرؤ من اعدائهم فيقاتل عليه السلم بعض من بقي منهم ويرغم الانف منهم فقال بعض الحنفية
فلا يرد عليه ما اورده بعض الناظرين وكلام ابن الحوماة لناصر الاسلام والامام العلامة فخر الدين
الرازي وما ذكره هذا الفاضل نصرة للشيعة كلام فاحش شنيع لا يليق باحد من اهل الديانة و
لينظر ماذا يفيد محاربة المهدي في آخر الزمان بعد ذهاب اكثر ايام الدنيا وانقضاء عصر الصحابة
والتابعين ومن بعدهم وظهور امارات القيامة ثم انه لم يثبت انه يخرج لذلك انتهى كلامه وكانه
لم يلتفت الى قوله فان محاربة من دان بدين الاوائل هي محاربة الاوائل ولم يتفطن لمعناه حتى اورد
عليه هذا الايراد السخيف وفي قوله لينظر الى اخره دلالة على انه منكر لظهور المهدي والا فمن اقر
به لا يقول بعدم فائدة في محاربته مع ان ظهور المهدي عجل الله فرجه مما هو ضروري الدين وقد اتفقت
كلمة العامة والخاصة على ظهوره وتدل عليه الاخبار الكثيرة المروية من طرقهم في صحاحهم وممن
اعترف بظهوره ومحاربته املاء الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وتطهير الارض من
المذاهب المختلفة الشيخ محي الدين العربي وهو من اكابر موحديهم واعيان عرفائهم في الفتوحات
عند ذكر صفات المهدي ع وعلامات ظهوره حيث قال ان لله خليفة يخرج من عترة رسول الله
صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة عليها السلم يواطئ اسمه اسم رسول الله جده الحسين بن علي بن ابي طالب ع

يبايع بين الركن والمقام فيسير بسيرة رسول الله في الخلق ويتزل العز في الخلق اسعد الناس به شيعته كما كوفة
يعيش خمسا او سبعا او تسعا بضع الحجزية ويدعو الى الله بالسيف ويرفع المذاهب عن الارض ولا يبقى
الا الدين الخالص اعدائه مقلدة العلماء اهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف ما ذهبت اليه ائمتهم
فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه يفرح به عامة المسلمين اكثر من خواصهم يبايعه العارفون
من اهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف الهي له رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه الى
ان قال بعد كلام طويل ولولا ان السيف بيده لافتى الفقهاء بقتله كما يفعل الخنفون ولكن الحبوب
فيما الخلفوا فيه ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطيعون ويخافون فيقبلون حكمه من غير ايمان بل
يظهرون خلافه ويعتقدون فيه اذا حكم فيهم بغير مذهبهم انه على ضلال في ذلك الحكم لانهم يعتقدون
ان اهل الاجتهاد وزمانه قد انقطع وما بقي مجتهد في العالم وان الله لا يوجد بعد ائمتهم احدا له درجة
الاجتهاد واما من يدعي التعريف الالهي بالاحكام الشرعية فهو عندهم مجنون فاسد الخيال لا يلتفتون
اليه انتهى كلامه وقوله انه لم يثبت انه لم يخرج لذلك مع اقراره على فرض تسليم خبره وعدم ثبوت خروجه
لذلك فنقول لو لم يخرج يكون خروج المهدي لاقامة الدين واظهار الحق واطفاء الباطل ورفع المذاهب
من الارض ومحو الشرك والكفر وتبديل الخوف بالامن وتمكين الدين ومحاربة المخالفين واعزاز المسلمين
واذلال المنافقين فلماذا يخرج ولاي سبب يظهر مع انه ليس ظهوره الا لانتشار التشيع وانبساطه
واندراس التسنن وانطماسه اللهم ارزقنا دولته وصالح واجعلنا في دولته من الدعاة الى طاعتك
والقادة الى سبيلك واما طعنه على الشيعة من انه لم الشيعة بالضد لانهم هم المقهورون الممنوعون
عن اظهار مقالاتهم الباطلة ابدا منذ كانوا فخبيئة امر انه لم يعرف معنى الضد لان المضادة يصح اذا حكموا على الشيعة بالارتداد
والخروج من الدين ولم يحكموا بذلك لان مسئلة الامامة عندهم من الفروع والمجتهد المخالف في الفروع ومقلده ليس
فاسقا فضلا عن الارتداد ومقهورية الشيعة وممنوعيتهم عن اظهار مقالاتهم انما هو لقلة عددهم وكثرة
عدوهم لان الناس عبيد الدنيا والدين لعق على السنتهم همج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح والطعن
عليهم بقلتهم لقلة العارفين وقد وقع في الكتاب الالهي محمودية القلة ومذمومية الكثرة قال تعالى الذين امنوا
وعملوا الصالحات وقليل ما هم وقليل من عبادي الشكور وما امن معه الا قليل وقال لا خير في كثير من نجويهم
ولكن اكثرهم لا يعقلون ولكن اكثرهم لا يشكرون ولكن اكثرهم لا يؤمنون ولكن اكثرهم يجهلون ولكن اكثرهم
فاسقون ولا يضر الشيعة قلتهم ومقهوريتهم ما دام امامهم امير المؤمنين وهم مع قلتهم وممنوعيتهم عن اظهار
مقالاتهم قد غلبوا على اعدائهم لما وعد الله نصرهم بقوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين ومن بعض الشيعة
بقلتهم فنقول له تعيرنا انا قليل عديدنا فقلت لها ان الكرام قليل وتلك عزنا انا قليل اما ساعز و
هؤلاء الاكثرين ذليل وننكران شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول فسل ان
جهلت الناس عنا وعنكم فليس سواء عالم وجهول واما منعهم عن اظهار مقالاتهم انما هو لاجل ان

اهل

اهل السنة لعجزهم عن ابطال استدلالات الشيعة وقصورهم عن افحام حججهم وعدم قدرتهم على اقامة برهان
على خلافة خلفائهم واثبات حقية مذهبهم لا يسمعون مقالات الشيعة ولا يقدمون على مناظرتهم
بل اذا علموا التشيع من واحد لا فتوا بقتله وحلية دمه ولا يمكنون من اقامة الحجة والبرهان و
يستعملون السيف والسنان مع ان ذلك خلاف مذهبهم لان مذهبهم في مسئلة الامامة انها من فروع
الدين لا من الاصول والمخالف في الفروع ليس فاسقا فضلا عن الكفر وقد ذهب الشيخ ابو الحسن
الاشعري الى عدم كفر المصلي الى القبلة ولكن لارتكابهم لقتل الشيعة وسلبهم واقرارهم ما نهم
انما هو لعجزهم عن المناظرة معهم فلهذا لا تقدر الشيعة على اظهار مقالاتهم واعلم ان مقهورية
الشيعة وقلتهم وممنوعيتهم عن اظهار مقالاتهم واعمالهم التقية في اعمالهم انما هو في زمان هذا
المسمى بالامام وقبله المعاصر للخلفاء العباسية وسلاطين ما وراء النهر وطاهران وفي زمان دولة
بني عباس كانت التقية شايعة وكانت الشيعة مقهورين قليلين ممنوعين عن اقامة الحجج والبراهين
لان حقية خلافة بني عباس مبنية على حقية خلافة ابي بكر وعمر واما بعد انقراض دولتهم وظهور دولة
السلطان الجايتو خدابنده محمد انار الله برهانه فشاع التشيع ببركات انوار ايات الله العلامة
وافضل المتقدمين والمتأخرين سلطان الحكماء والمتكلمين شمس الفقهاء والمجتهدين جمال الملة والدين
حسن بن يوسف المطهر الحلي طاب ثراه ... ومناظرته مع علماء مذاهب الاربعة وغلبته
عليهم واعترافهم ببطلان مذاهبهم وحقية مذهب الشيعة ثم انتشر التشيع في الشرق والغرب في زمان
طلوع دولة سلاطين الصفوية الموسوية انار الله برهانهم وبرّد الله مضاجع اجدادهم خيرا لجزاء حتى
صار الامر بالعكس وصار اهل السنة مقهورين مطرودين مشردين لكثرة اقامة العلماء الراشدين
الحجج والبراهين على امامة امير المؤمنين عليه السلام وبطلان امامة السابقين حتى صار منبر ربا للعجائز والصبيان
والوصائف والغلمان ولا زال التشيع يلوح اثاره ويزيد انواره ويعظم شعاره والتسنن ينقلع
بنيانه ويهدم اركانه ويبين بطلانه ويتطهر الارض من ادناسه وتنظف من لوث ارجاسه الى ان مَنّ
الله على العباد وانار البلاد وقطع عرق الفساد الا انه لم يخلف البتة باظهار الدولة العلية وسلطنة
البهية القاجارية فان في هذه الدولة السنية لم يبق من التسنن اسم ولا من اهله رسم وصاروا
مقهورين وعن اظهار مقالاتهم الفاسدة ممنوعين خصوصا في هذا الزمان الذي هو زمان سلطنة
سلطان السلاطين الباذل والملك العادل مالك رقاب العباد وحاكمهم وحافظ اهل البلاد وراحمهم والظفر
على الاعداء والمنصور من الله السماء المؤيد بالنفس القدسية والرياسة الملكية الواصل بفكره
العالي الى اسنى مراتب المعالي البالغ بحدته الصائبة الى اوج الشهب الثواقب سلطان السلاطين
وخاقان الخواقين ناصر الملة والدين وحامي شريعة سيد المرسلين وماحي اثار المخالفين رافع
رايات العدل والاحسان وقامع الوية الظلم والطغيان السلطان ناصر الدين شاه قاجار خلد

ناصر الدين شاه قاجار

ضاعف
الله ملكه الى يوم الدين وقرن دولته بالبقاء والنصر والتمكين زاد الله شوكته وادام دولته و
نعمته وجعل كلمته هي العليا وكلمة اعدائه هي السفلى ولا زالت اعناق الملوك ببابه خاضعة و
جباه السلاطين بتراب اقدامه واضعة فصار جبابرة اهل التسنن خاضعين لسطوته مجذولين
وعن اظهار رغباتهم ممنوعين وعن ابداء مذهبهم خائفين فنحمد الله على نعمائه ونشكره على الائه
ونقول الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وازال عنا المحن وقهر اهل الضلالة والفتن والبدع دون
السنن واما ما ذكره في الوجه الاول من المقام الثاني من الدليل على نزول الاية في ابي بكر من اختصاص
الاية بمحاربة المرتدين وابو بكر هو الذي تولى محاربة المرتدين فمدفوع اولا بعدم اختصاص الاية بمحاربة
المرتدين لان قوله يجاهدون في سبيل الله مطلق والتقييد بالمرتدين يحتاج الى دليل وثانيا على
تقدير كونه المرتدين بل جاهد الكفار الاصلية والمسلمين وقد سبق بيانه مفصلا وثالثا عدم دلالة
لفظ الجهاد على المحاربة لما عرفت من اعميته من القتال والمحاربة واما ما ذكره في الجواب الاول من
الاشكال الذي اورده على نفسه من ان القوم الذين قاتلهم ابو بكر اهل الردة ما كانوا موجودين في
الحال وفي بعض النسخ ان القوم الذين قاتلهم ابو بكر ما كانوا موجودين في الحال تغيير بناء على
النسخة الاولى انه عدم وجود القوم الذين قاتلهم ابو بكر اهل الردة باعتقاده كذب ظاهر لان من
قاتل الطوائف خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل وزياد بن لبيد وغيرهم من الصحابة وتولى
خالد قتال بني اسد وفزاره وغطفان اتباع طليحة بن خويلد وقتال مسيلمة واتباعه وسجاح
وقتل مالك بن نويرة وقومه من بني يربوع الذين هم اكثر هؤلاء الطوائف باعتقاد هذا المتعصب الا انه
وتولى عكرمة وزياد بن لبيد قتال بني كندة قوم الاشعث وهذا من الواضح الذي لا شبهة في وجود
هؤلاء في زمان نزول الاية لان هذه الاية في سورة المائدة وهي اخر سورة نزلت على النبي صلى
الله عليه وآله كما تقدم انها نزلت قبل ان يقبض باحد وثمانين يوما وقتال هؤلاء مع المرتدين في
اول الخلافة ابي بكر وما قال لعل هذه الاية نزلت في اوائل البعثة او اوائل الهجرة ضعيف مع انه كذب
بناء على ان الاية نزلت في اوائل ... وما يبني عليه من عدم وقوع التغيير والتبديل والتحريف في
الكتاب وهذا تراه من اول تفسيره الى اخره يبذل وسعه في بيان المناسبة بين الايات ... وعلى
ان هؤلاء كانوا موجودين قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله بزمان كثير وهذا بناء على النسخة الثانية
مع انه اجنبي عن الاشكال الناشئ من جهة دلالة الاية على عدم وجود القوم الموصوفين في زمان نزولها
لا المرتدين ان القوم الذين قاتلهم ابو بكر من الطوائف ايضا كانوا موجودين في الحال لان هؤلاء
الطوائف بنو اسد وفزاره وغطفان قوم طليحة وبنو حنيفة قوم مسيلمة وبنو تميم قوم
سجاح وبنو يربوع قوم مالك وبنو كندة قوم الاشعث لا الخفاء فان هؤلاء الطوائف
مع رؤسائهم كانوا موجودين في نزول الاية الذي هو حين الخطاب على انه لا يلزم عدم وجود

المسلمين

المسلمين الذين ارتدوا بعد نزول الاية حين نزول الاية يلزم الاشكال ايضا لان المخاطب بخطاب
يا ايها الذين امنوا لا بد من وجوده لقبح خطاب المعدوم ولا بد من كون المرتدين من المخاطبين
فلا بد من وجودهم حين الخطاب فكيف يمكن ان يقال بعدم وجود المرتدين في زمان نزول الاية الذي
هو حين الخطاب لكن هذا الاشكال ساقط من اصله لعدم دلالة الكلمة سوف على عدم وجود القوم الموصوفين
في زمان نزول الاية لان كلمة سوف وان كان للاستقبال لكن ادخالها في هذا المقام باعتبار صدور
الفعل عن القوم في المستقبل فاتيان القوم بالجهاد في سبيل الله في المستقبل لا وجود القوم في المستقبل
فلا اشكال من هذه الجهة سواء كان المراد من الاية امير المؤمنين عليه السلام كما هو الحق الذي يدل عليه الاخبار
الصحيحة الصريحة المروية في كتب الفريقين ويدل عليه عدم انطباق الاوصاف المذكورة في الاية
الا على علي عليه السلام كما تقدم مفصلا وكان المراد بها ابو بكر كما هو مختاره ومن غرائب ما صدر منه في المقام
استدلاله بدلالة الاية على عدم وجود القوم الموصوفين في زمان نزول الاية على ان المراد بالقوم هو
ابو بكر ثم جعل النتيجة عدم كون المراد به الرسول صلى الله عليه وآله بزعم ان المدعى ليس عدم كون المراد
به الرسول على انه عدم كون المراد به الرسول صلى الله عليه وآله من الواضحات التي لا حاجة الى الاستدلال
بدلالة الاية على عدم وجود القوم في زمان النزول الذي هو ضروري ... احتاج الى هذا الجواب
السخيف الذي تمكنه معلوم ثم تمكن ارجاع جوابه الثاني الى ما قلنا فهذا الكلام يكشف عن جهله
بميزان الاستدلال وآداب المناظرة والجدال كيفية الابطال والالزام والنقض والابرام ولو
اراد ... المطلب بطريق الدوران والترديد فلا بد ان يقول ان المراد بالقوم الموصوفين في الاية
اما الرسول صلى الله عليه وآله او علي عليه السلام او ابو بكر ثم يبطل الاولين باستدلال الاية القاصرة
حتى يتعين الثالث لا انه يورد مثل هذا الكلام الذي يتم كل طرف منه نقيضه ويضحك كل جاهل
بجهله واما ما ذكره في بيان عدم كون المراد منه عليا عليه السلام من عدم اتفاق قتال له عليه السلام مع اهل
الردة فغير اولا انه عدم قتاله مع اهل الردة لا ينفي نزول الاية فيه عليه السلام لان مفاد الاية على
غير مرة هو الجهاد في سبيل الله لا الجهاد مع اهل الردة كما هو ظاهر من له خبرة بمعرفة لغة العرب ومن
المعلوم انه عليه السلام جاهد في سبيل الله كما مر بيانه على التفصيل وثانيا انه عليه السلام قاتل اهل الردة لان
كل من نازعه في الخلافة وهو خليفة ... كطلحة والزبير ... عثمان مثلا مرتد عن الدين كافر بالله لما خرج
عن طاعة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله ويدل عليه اخبار كثيرة مروية في كتب العامة والخاصة كقول
النبي صلى الله عليه وآله لعلي حربك حربي وسلمك سلمي وكرواية عبد الرحمن بن ابي ليلى في حديث طويل انه قال رسول
الله صلى الله عليه وآله لعلي انا سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت وكما روي عن علي عليه السلام انه قال
كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وآله وهو نائم ورأسه في حجري فتذاكرنا الدجال فاستيقظ النبي صلى الله عليه وآله
محمرا وجهه فقال لغير الدجال اخوف عليكم من الدجال الائمة المضلون وسفك دماء عترتي من بعدي

انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعن مسند احمد بن حنبل عن ابي هريرة قال نظر النبي صلى الله عليه وآله
الى علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال انا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم ورواه الخوارزمي
عن زيد بن ارقم بادنى تغيير انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وروي عنه ايضا بمعناه وما كان ورد لا تزيده الاخبار
على المدعى اوضح من ان يبين بل نقول انا نشك في ان علي ومبغضه كفر فكيف عن المحاربة معه ويدل عليه ايضا
اخبار كثيرة نذكر بعضها تيمنا فمن ابن عباس في وصية الرسول صلى الله عليه وآله في حديث طويل يا بن عباس
لا تشك في علي فان الشك فيه كفر يخرج عن الايمان ويوجب الخلود في النار وفي رواية اخرى عنه
قال النبي لا تشك في علي فان الشك فيه كفر وعن امير المؤمنين عليه السلام قال قال لي رسول الله يا علي ان الله
امرني ان اتخذك اخا ووصيا فانت اخي ووصيي وخليفتي على اهلي في حياتي وبعد موتي من
تبعك فقد تبعني ومن تخلف عنك فقد تخلف عني ومن كفر بك فقد كفر بي ومن ظلمك فقد ظلمني
انا منك وانت مني يا علي لولا انت ما قوتل اهل النهر قال فقلت من اهل النهر قال القوم يمرقون
من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية وعن ابن مسعود قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله من زعم
انه آمن بي وبما جئت به وهو مبغض عليا فهو كاذب ليس بمؤمن وعنه في حديث طويل في حضر
الذي فضل فيه بني هاشم يا معشر المسلمين لا تخالفوا عليا فتضلوا ولا تحسدوه فتكفروا والاخبار
في هذا الباب الكثيرة ويدل على كفر محاربيه بمفهوم الموافقة عموم الروايات التي تدل على كفر محاربيه على
العموم وتدل على كفر كل واحد من الطوائف الثلاثة اخبار خاصة مروية في كتب الفريقين اما ما دل
على كفر من حاربه يوم الجمل مثل قول امير المؤمنين عليه السلام حين منّ على اهل البصرة كما منّ رسول الله صلى الله عليه
وآله على اهل مكة وقرء عليه السلام في ذلك اليوم حين امر اصحابه بقتالهم وان نكثوا ايمانهم
من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون ثم حلف حين قرأها
انه ما قوتل عليها منذ نزلت حتى اليوم وقال عليه السلام والله ما قوتل اهل هذه الآية حتى اليوم ثم قرء الآية
يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم وفي كتاب كتبه بالفتح بعدما اظهر الله على اصحاب الجمل الى اهل
الكوفة الى ان كتب فسرت اليهم حتى نزلت ظهر البصرة فاعذرت بالدعاء وقمت بالحجة واقلت
العثرة والزلة من اهل الردة من قريش وغيرهم واستتبتهم من نكثهم بيعتي وعهد الله عليهم فابوا
الا قتالي وقتال من معي والتمادي في الغي فناهضتهم بالجهاد فقتل الله من قتل منهم ناكثا وولى
من ولى الى مصرهم وقتل طلحة والزبير على نكثهما وشقاقهما وكانت المرأة عليهم اشأم من ناقة
الحجر فخذلوا وادبروا وتقطعت بهم الاسباب الخبر كما مر واما ما دل على كفر معوية واتباعه فكثير
كرواية عبد الله بن عمر قال اتيت النبي فسمعته يقول يطلع عليكم رجل يموت على غير سنتي فطلع
معوية وما روي ان النبي صلى الله عليه وآله كان ذات يوم يخطب فاخذ معوية بيد ابنه وفي
رواية بيد ابنه وخرج في المسجد ولم يسمع الخطبة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعن الله القائد

وبالجملة

والمقود وروى زبير بن بكار في كتاب المفاخرات على ما نقله ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة حديثا طويلا
ان الحسن عليه السلام قال لمعوية وانشدك بالله يا معوية اتذكر يوما جاء ابوك على جمل احمر وانت تسوقه واخوك
عتبة هذا يقوده فرآكم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اللهم العن الراكب والقائد والسائق ونقل
ابن ابي الحديد عن كتاب صفين لنصر بن مزاحم باسناده الى عمرو بن هند البجلي عن ابيه قال لما نظر
علي عليه السلام الى رايات معوية واهل الشام قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما اسلموا ولكن
استسلموا واسروا الكفر حتى وجدوا عليه اعوانا رجعوا الى عداوتهم لنا الا انهم لم يتركوا الصلوة
ونقل عنه ايضا باسناده الى حبيب بن ثابت قال لما كان قتال صفين قال رجل لعمار بن ياسر يا ابا
اليقظان الم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله قاتلوا الناس حتى يسلموا فاذا اسلموا عصموا مني دماءهم
واموالهم قال بلى ولكن والله ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر حتى وجدوا عليه اعوانا وقال
علي عليه السلام يوم صفين ايضا بعد كلام له والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا
واسروا الكفر حتى وجدوا اعوانا عليه اظهروه وفي كتاب كتبه الى معوية ولا المهاجر كالطليق ولا
الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل ولبئس الخلف خلف يتبع سلفا هوى في نار جهنم
وما روي عن النبي انه كان يلعن معوية دائما ويقول الطليق ابن الطليق اللعين ابن اللعين وقال اذا
رأيتم معوية على منبري فاقتلوه ونزل فيه وفي اقاربه من بني امية الشجرة الملعونة في القرآن على
ما ذكره هذا المسمى بالامام والنيشابوري في تفسير هذه الآية عن ابن عباس ان الشجرة الملعونة بنو
امية وقال امير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل نحن النجباء وافراطنا افراط الانبياء وانا وصي الاوصياء
وانا حزب الله ورسوله صلى الله عليه وآله والفئة الباغية حزب الشيطان وقال عليه السلام في كتابه الى اهل
الكوفة وابناء المهاجرين انفروا الى ائمة الكفر وبقية الاحزاب واولياء الشيطان انفروا الى من
يقاتل على دم حمال الخطايا فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه ليحمل خطاياهم الى يوم القيامة لا ينقص
من اوزارهم شيئا ونقل ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة عن الاعمش باسناده الى قيس بن حازم و
عن الاصبغ بن نباتة قال جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين هؤلاء القوم
الذين نقاتلهم الدعوة واحدة والرسول واحد والصلوة واحدة والحج واحد فبم نسميهم قال
سمهم بما سماهم الله تعالى في كتابه فقال ما كل ما في الكتاب اعلمه قال اما سمعت الله يقول في كتابه
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم
البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم
البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر فلما وقع الاختلاف كنا نحن اولى بالله و
بالنبي صلى الله عليه وآله والكتاب وبالحق فنحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا وشاء الله قتالهم فقتلناهم بمشيئته
وارادته ونقل ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة عن اسماء بن حكيم الفزاري قال كنا بصفين مع علي

تحت راية عمار بن ياسر حتى اذا صعد ارتفاع الضحى وقد استظللنا برداء احمر اذ اقبل رجل يستقرئ الصف
حتى انتهوا الينا فقال ايكم عمار بن ياسر فقال عمار انا عمار قال ابو اليقظان قال نعم قال ان لي اليك حاجة
فانطق بها سرا او علانية فقال اختر لنفسك ايهما شئت قال لا بل علانية قال فانطق قال اني خرجت
من اهلي مستبصرا الحق الذي نحن عليه لا اشك في ضلالة هؤلاء القوم وانهم على الباطل فلم ازل
على ذلك مستبصرا حتى ليلتي هذه فاني رايت مناديا تقدم فاذن وشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
ص رسول الله ونادى بالصلوة ونادى منادي القوم مثله فصلينا صلوة واحدة وتلونا كتابا واحدا
ودعونا دعوة واحدة فادركني الشك في ليلتي هذه فبت بليلة لا يعلمها الا الله حتى اصبحت فاتيت
امير المؤمنين عليه السلم فذكرت له ذلك فقال هل لقيت عمارا قلت لا قال فالقه وانظر ما يقول لك
عمار فاتبعه فجئتك لذلك فقال عمار تعرف صاحب هذه الراية السوداء مقابلي هي راية عمرو بن العاص
قاتلتها مع رسول الله صلى الله عليه واله ثلث مرات وهذه الرابعة فما هي بخيرهن ولا ابرهن بل هي
شرهن وافجرهن اشهدت بدرا او احدا او يوم حنين او شهدها اب لك فيخبرك منها قال لا قال
فان مراكزنا اليوم على مراكز رايات رسول الله صلى الله عليه واله يوم بدر ويوم احد ويوم
حنين وان مراكز رايات هؤلاء على مراكز رايات المشركين من الاحزاب هل ترى هذا العسكر ومن
فيه والله لوددت ان جميع من اقبل فيه مع معوية يريد قتالنا لنا للذي نحن عليه كانوا واحدا فقطعته و
ذبحته والله لدماؤهم جميعا احل من دم عصفور افترى دم عصفور حراما قال لا بل حلالا قال فانهم
حلال كذلك وفي كتاب امير المؤمنين عليه السلم الى معوية وكان جماعتك تدعون نحو جزعا من الضرب المتتابع و
القضاء الواقع ومصارع بعد مصارع الى كتاب الله وهي كافرة جاحدة او مبايعة حائدة وفي كتاب آخر له
عليه السلم اليه وكاني اراك وانت تضج من الحروب واخوالك يدعونني خوفا من السيف الى كتاب الله كافرة او
ولم جاحدون انتهى ولو استقصينا كلمات امير المؤمنين عليه السلم الدالة على كفر معوية وانه كفر وسماه
بالمرة لخرج عن وضع ما الرفيها اوردناه كفاية واما ما دل على كفر المارقين فاكثر من ان يحصى و
لكن نذكر بعضها حتى يتضح كفر محاربي امير المؤمنين عليه السلم كالشمس في رابعة النهار ويتبين ان
من ادعى اسلامهم من اهل النار فروى ابو داود في مسنده المسمى بالسنن عن ابي سعيد الخدري
وانس بن مالك ان رسول الله قال سيكون في امتي اختلاف وفرقة قوم يحسنون القيل ويسيئون
الفعل يقرؤن القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شر
الخلق طوبى لمن قتلهم وقتلوه يدعون الى كتاب الله وليسوا منه في شيء من قاتلهم كان اولى بالله منهم
وروى مسلم في صحيحه وابو داود عن زيد بن وهب انه قال سمعت عليا عليه السلم يقول ايها
الناس اني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول يخرج قوم من امتي يقرؤن القران ليس
قراتكم الى قرائتهم بشيء ولا صلوتكم الى صلوتهم بشيء ولا صيامكم الى صيامهم بشيء يقرؤن

القران

القران يحسبون انه لهم وهو عليهم لا تجاوز قرائتهم تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من
الرمية وآية ذلك ان فيهم رجلا له عضد ليس له ذراع على عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات
بيض الحديث وتمامه ان عبيدة السلماني قام اليه فقال يا امير المؤمنين بالله الذي لا اله الا
الا هو اسمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه واله فقال اي والله الذي لا اله الا هو
حتى استحلفه ثلثا وهو عليه السلم يحلف وروى البخاري ومسلم ومالك احاديثهم ان ابا
سعيد الخدري قال اشهد اني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه واله واشهد ان علي
بن ابي طالب عليه السلم قاتلهم وانا معه وامر بذلك الرجل فالتمسوا فوجد واتي به حتى نظرت
اليه على نعت رسول الله صلعم الذي نعت وفي رواية اخرى انه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه واله يقول يخرج قوم حدثاء الاسنان سفهاء الاحلام يقولون من قول خير البرية و
يقرؤن القران لا يجاوز ايمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاينما
لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم اجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيمة والاخبار في امثال ذلك كثيرة
يمكن ادعاء بلوغها حد التواتر وبهذه الاخبار يندفع ما يحتمله اهل السنة من الكثير من المفاسد
التي تلزم عليهم وان من خرج على امير المؤمنين عليه السلم كان مجتهدا واقتضى اجتهاده خروجه و
قتاله معه فهو مخطئ في اجتهاده لكنه مصيب لان كل مجتهد وان كان مخطئا مصيب فمحاربوه
على كلهم مصيبون يستحقون الاجر والثواب على خروجهم ومحاربتهم مع خليفة رسول الله صلى الله
عليه واله ووجه الدفع ان مفاد هذه الاخبار وغيرها مما دل على كفر الناكثين والقاسطين و
المارقين وانهم الفئة الباغية يدعون الى الجنة ويدعونه الى النار وانهم شرار الخلق وقاتلهم
خيار الخلق انهم معذبون مخلدون في النار فكيف يمكن ان يقال انهم مجتهدون مثابون وهل
هذا القول الا اجتهاد في مقابل الرسول صلى الله عليه واله الحاكم بكفرهم وخلودهم في النار واهل
السنة يحكمون بانهم يثابون ويحشرون في الجنة مع ان الضرورة قاضية بعدم جواز الاجتهاد
في مقابل الامام وخليفة خير الانام ولو فرض جوازه فنقول اي فرق بين من اجتهد وادعى الاجتهاد
الى ان الخلفاء الثلثة غاصبوا الخلافة وغصبوها ظلما وعدوانا ومنعوا آل الرسول عن حقهم
وان الوهم عن ردتهم وبين من خرج على خليفة رسول الله صلى الله عليه واله وقاتله فقتل وقتل
اصحابه حيث ان الاول يجب قتله ويحل دمه وماله والثاني يصيب ويؤجر على خروجه واي فرق
بين هؤلاء الطوائف الثلثة وبين الطوائف التي منعوا الزكوة عن ابي بكر حيث انهم خرجوا عن
الاسلام وارتدوا عن الدين واستحقوا القتل والسبي وهؤلاء بقوا على اسلامهم وايمانهم
لم يكفروا ولم يخرجوا فان كان خروج هؤلاء على خليفة رسول الله صلى الله عليه واله للاجتهاد والراي
المقتضي للقتال فمنع الزكوة عن ابي بكر ايضا للاجتهاد المؤدي الى عدم استحقاق الخلافة او عدم

وجوب الاداء اليه فيقتضي انهم ايضا يستحقون الاجر والثواب على عدم تسليم الزكوة اليه لو فرض صحة
خلافته كما ان هولاء يستحقون الثواب على محاربتهم على الامام وبالجملة يتفرع على هذا الاصل
وهو اصابة كل مجتهد وثوابه على اجتهاده اصابة المشركين ومنكري الصانع ومنكري نبوة الرسول
صلى الله عليه وآله وتعاقبهم واستحقاقهم للاجر والثواب على انكارهم وقتالهم اذا كان انكارهم للصانع
ونبوة الرسول صلى الله عليه وآله وقتاله معه عن اجتهاد غاية الامر خطائهم في اجتهادهم ويخصص
الكفر فيما اذا كان الانكار عن جحود لانه اذا كان محاربوا امير المؤمنين عليه السلام مصيبين مستحقين للاجر
والثواب بمجرد كون محاربتهم معه سلام الله عليه للاجتهاد المقتضي لذلك فمحاربوا الرسول صلى الله
عليه وآله ايضا ومنكروا رسالته ومنكروا التوحيد والالوهية ايضا كذلك اذا كانت المحاربة
عن الاجتهاد لان الجهة واحدة ولا فرق في البين نعوذ بالله من هذه الهفوات والمزخرفات والتمويهات
التي يترتب عليها هذه النتايج والاصول التي يتفرع عليها هذه الفروع على ان تاسيس هذا الاصل
وتشييد بنيانه وتثبيت اركانه لا ينفعهم فيما هو مقصودهم وهو اصلاح حال عايشة وطلحة وزبير
واتباعهم ومعوية وعمرو بن العاص واتباعهما لانهم سلموا انه اذا كان الخروج على الامام والقتال
معه لا عن اجتهاد بل عن عناد فليس الخارج مصيبا ولا مثابا بل موجب لارتداده فنقول ان محاربة اهل
الجمل والفئة الباغية مع امير المؤمنين ع انما صدرت منهم عنادا وتمردا لا اجتهادا ويشهد لان
اجتهادهم اما في عدم صحة خلافته عليه السلام وعدم استحقاقه لها واما في مطالبة دم عثمان منه
واما في شيء آخر لا يمكن ان يقال انهم اجتهدوا وادى اجتهادهم الى عدم صحة خلافته لان ثبوت
الخلافة عندهم اما بالتنصيص كما في خلافة عمر واما بالشورى كما في خلافة عثمان واما بالبيعة كما
في خلافة ابي بكر وخلافة امير المؤمنين عليه السلام وقد ثبت بالتواتر ان اول من بايع امير المؤمنين ع
طلحة ثم زبير ثم بايعه المهاجرون والانصار وكان بيعتهم اشد واوثق من بيعة ابي بكر لانها على ما
صرح به عمر كانت فلتة وكانت بيعته عليه السلام عن تامل وتدبر وعلم وحيث انهم من تيقن الخلافة
وطلبوا بايعوه بعد ثلاثة ايام من قتل عثمان فكيف يمكن ان يقع التخلف الذي هو المبايع شبهة عدم
صحة الخلافة التي تثبت بهذه البيعة او عدم صحة البيعة او عدم استحقاق المبايع للخلافة على
ان احدا من الناكثين والقاسطين لم يدع ذلك وانما كان اجتهادهم في مطالبة دم عثمان منه
فمما علم بالتواتر براءته من قتل عثمان ولا امر لاحد بل هو الذي اصلح امره مرارا في حصر عثمان
افند امره وذكر ابن الاعثم في تاريخه وغيره ان في ليلة التي قتل عثمان في صبيحتها بعث امير المؤمنين
الحسن والحسين وبقية اولاده ومواليه الى دار عثمان وامرهم بالقتال عنه وردهم عن عثمان
والنفس منهم الرجوع ونجعوا الكيف بعض علماء اهل السنة ان يتفوه احد بشركته في قتل عثمان
حتى يطالب دمه منه مع ان مما اتفقوا عليه براءة امير المؤمنين من دم عثمان ومعوية هو الذي

تنبيه الى قتل عثمان وحمل وسلم الخروج عليه وقد علموا انه لا مدخلية له في قتله بل الذي شارك
في قتل عثمان طلحة وزبير وعايشة حيث انهم حرضوا الناس عليه فقالت عايشة اقتلوا نعثلا قتل
الله نعثلا ورمى مروان يوم الجمل طلحة وقال حجته برماه كان هذا اشد على عثمان من كل احد
فمن شارك في قتل عثمان وعلم براءة امير المؤمنين عليه السلام منه فكيف يمكن ان يدعي اجتهاده
في مطالبة دم عثمان منه ولكان اجتهادهم في شيء آخر فلا ادليا انهم بايعوه حتى نتكلم عليه وبالجملة تاسيس
هذا الاصل لا ينفع لاصلاح حال الناكثين والقاسطين ثم لا يمكن اصلاح حال المارقين
باعتبار اداء اجتهادهم الى القتال مع امير المؤمنين عليه السلام من جهة رضائه بتحكيم الحكمين وغيره و
لكن لا اظن احدا من اهل السنة يصحح هذا المسمى بالامام بقوله باسلامهم لكثرة الاخبار الدالة
على كفرهم فثبت بالادلة القطعية ان الناكثين والقاسطين والمارقين المقاتلين لامير المؤمنين عليه السلام
كلهم كفار مخلدون في النار الا ان يدعي اولياؤهم توبتهم واستغفارهم لذنبهم وغفران الله
لهم وهذا ايضا لا يمكن لقوله الا وجوها بشر وزبير لكن ما ثبت لا يجوز رفع اليقين الا بالعلم
بالخلاف ومجرد الشك لا يرفع اليقين بل يجب المضي على اليقين ولا يجوز نقضه الا بيقين مثله تنبيه
بطلان ما ذكره من ان عليا لم يثبت قتاله مع اهل الردة بما لا مزيد عليه
الذي ذكر في بطلان ارتداد محاربي امير المؤمنين عليه السلام من ان اسم المرتد انما يتناول لمن كان تاركا
للشرايع الاسلامية والقوم الذين نازعوا عليا ما كانوا كذلك فانه ظاهر فيه ان المرتد يطلق على
من انكر التوحيد والرسالة وانكارها بادعى الى انكار الرسالة كانكار امامة الامام مثلا ايضا
واسلاما واما ترك احكام الشريعة فليس له دخل في الارتداد الا اذا كان تركها لانكار اصل الشريعة في تركها
يجتمع مع الارتداد فترك احكام الشريعة اعم من الارتداد من وجه لانه يتحقق الارتداد مع تركها ومع فعلها
فكيف يكون المحارب لخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله الذي قال في حقه النبي صلى الله عليه وآله حربك
حربي مسلما بمجرد اتيانه الصلوة والصوم اذ كان الاسلام عبارة عن الصلوة والصيام فقط ولم هذا
لم يقل به احد فلو كان اتيان الصلوة والصوم موجبا للاسلام ولو كان محاربا لامام الامر كان محارب
النبي صلى الله عليه وآله ومنكر نبوته ايضا مسلما اذا كان مقيما للصلوة والصوم فلو كان كفره او
ارتداده من جهة تركه الاحكام الشرعية فنفرض محارب النبي صلى الله عليه وآله غير تارك لها وبالجملة لا يطلق
المرتد على من كان تاركا للشرايع الاسلامية ابدا ولو اطلق عليه فاطلاقه ليس من جهة تركه لها
بل من جهة انكار التوحيد والرسالة مثلا ولو كان تارك شرايع الاسلامية مرتدا لزم ارتداد من
تركها فسقا مع الاقرار بالتوحيد والرسالة وهذا مما لم يقل به احد فلينصف المنصف من ليس
في قلبه عداوة وعلة هل يرضى ان يحكم عليه بانه قاتل المسلمين وقتلهم مع ان من قتل مسلما
فكانما قتل الناس جميعا ولا يجوز قتل المسلم الا لاسباب كانت منتفية في الطوائف الثلاث فلو لم يكن

قتلهم لارتدادهم فلا سبب لقتلهم فيلزم على امام اهل السنة الذي يقيم الدليل على اسلام مقاتلي
امير المؤمنين عليه السلام وقتلهم وهم على الاسلام من غير استحقاقهم القتل لان المسلم لا تقتل الا عن كفر بعد
اسلام او زنا بعد احصان او قتل النفس التي حرم الله قتلها على ما روته عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله
فلو لم يكن قتلهم لكفرهم بعد الاسلام فلا موجب لقتلهم ابدا ولئن قالوا ان قتلهم انما هو لقتلهم النفس
التي حرم الله قتلها لان الناكثين قتلوا في البصرة جماعة من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام من السبابجة
ومثلوا بحكيم بن جبلة العبدي واخذوا عثمان بن حنيف عامله وضربوه اربعين سوطا ونتفوا لحيته ونهبوا
بيت مال المسلمين ولهذا قتلهم امير المؤمنين عليه السلام قلنا قد نقل اهل السير وقوع هذه الامور من طلحة
وزبير في البصرة وهذه الامور وان كانت اسبابا للقتل لكن امير المؤمنين عليه السلام اراد قتالهم قبل
وقوعها او قبل العلم بها لانه عليه السلام خرج من المدينة بعد سماعه نقض بيعته وطلحة وزبير الى
البصرة على ان قتل امير المؤمنين عليه السلام لو كان قصاصا منهم ان يقتل منهم بعدد من قتلوه وقتل
خصوص القاتل مع انه عليه السلام قتل منهم ستة عشر الفا وايضا لو كان قتلهم اصحابه لسماهم مرتدين
كافرين وقد تقدم انه سماهم بالمرتدين وايضا لا يتم هذا في القاسطين والمارقين لان هذه الامور
ما وقع منهم وما وقع من معوية من قتل المسلمين واصحاب امير المؤمنين عليه السلام وغير امورهم انما كان بعد
وقعة صفين فتحصر سبب قتلهم في ارتدادهم وليت شعري ما الفرق بين من قاتله ابو بكر من الطوائف
ومن قاتله علي حيث انهم ارتدوا من الدين وهؤلاء بقوا على اسلامهم وان قالوا ان ارتدادهم لمنعهم
الزكوة من ابي بكر قلنا مع ان منع الزكوة ليس ارتدادا على ما صرح به غير واحد من علمائهم ان هؤلاء ايضا
منعوا الزكوة من علي مع اشياء زائدة كنهب بيت المال والخروج عليه من الافعال ان يكون منع الزكوة من
ابي بكر كفرا وارتدادا والخروج من علي عليه السلام والقتال معه لا يكون كفرا اوليس هذا قول الزور والبهت
على الله وعلى الرسول وعلى امير المؤمنين عليه السلام واما ما ذكره من ان عليا عليه السلام لم يسمهم بالمرتدين
فقد عرفت فساده لانه عليه السلام سماهم بالمرتدين في قوله والله ما قوتل اهل هذه الاية حتى اليوم وقد
قرأ قوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم الاية وحديث اصبغ بن نباتة المتقدم وفي كتبه الى
معوية فهذا من جهة جهله او تجاهله وقوله ان عليا عليه السلام لم يسمهم بالمرتدين بل دل على انه تخيل ان
الارتداد والخروج من الدين انما هو بالتسمية لكن يحتمل ان يتخيل ان الارتداد انما هو بالتسمية لانه
رأى ان الطوائف التي قاتلهم ابو بكر لم يختلف سبب الارتداد الا تسمية ابي بكر واصحابه لهم بالمرتدين
واجروا عليهم احكام المرتدين القتل والسبي لمجرد التسمية ففي هذه الجهة تخيل ان الارتداد انما هو
بالتسمية فلو يكن ذلك في الارتداد فقد علي عليه السلام والرسول صلى الله عليه وآله سماهم الطوائف
الثلاثة بالمرتدين واما قوله فهذا الذي يقول هؤلاء الروافض انهم استحقوا على جميع المسلمين
وعلى علي ايضا ففيه ان ما ذكره لشيعته رضوان الله عليهم من كفر محاربي امير المؤمنين تبع لله

ولرسوله

ولرسوله ولامير المؤمنين عليه السلام لا يثبت على المسلمين انما ثبت على المسلمين القول بان خليفة رسول
الله صلى الله عليه وآله ابن عمه وابا ابنيه ووصيه ومن قال غيره بدله عن الحق من حيث ما دام قتل
المسلمين واما العنف للروافض فيرجع اليه لعدم استحقاق الروافض للعنف من جهة قولهم بكفر محاربي
امير المؤمنين عليه السلام ونقض بيعته ونكث عهده ولعنه رسول الله صلى الله عليه وآله ومن نص الدين
واما ما ذكره في الوجه الثاني في بطلان ارتداد محاربي امير المؤمنين من انه لو كان كل من نازعه في الامامة
كان مرتدا لزم في ابي بكر وعمر ان يكونوا مرتدين ولو كانوا كذلك لوجب بحكم ظاهر الاية ان يأتي الله
بقوم يقهرهم ويردهم الى الدين الصحيح ولما لم يحصل ذلك دل على انهما ما نازعاه وقضية
مع خليفة ابا بكر وعمر نازعوا عليا عليه السلام في الامامة وثبت بطهر كذب ما ادعاه بعضهم من انه بايع
بالعين الطوع والرغبة انه لا دليل على بطلان التالي فكل من نازعه في الامامة مرتد عن الدين ومترتب
عليه ارتداد ابي بكر وعمر ولا دليل على بطلان ارتدادهم وامير المؤمنين عليه السلام سماهم بالمرتدين في نهج
البلاغة قال عليه السلام حتى اذا قبض رسول الله رجع قوم على الاعقاب وغالتهم السبل واتكلوا
على الولائج ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذي امروا بمودته ونقلوا البناء من رص اساسه
فبنوه في غير موضعه معادن كل خطيئة وابواب كل ضارب في غمرة قد ماروا في الحيرة وذهلوا في
السكرة على سنة من آل فرعون من منقطع الى الدنيا راكن او مفارق للدين مباين والدليل على
ان مراده عليه السلام من القوم ابو بكر واضرابه لا معوية واتباعه قوله عليه السلام حتى اذا قبض رسول الله رجع
قوم على الاعقاب فجعل زمان رجوعهم على الاعقاب زمان قبض النبي صلى الله عليه وآله وهذا لا
يصدق الا على ابي بكر واضرابه لان رجوع معوية واصحابه على اعقابهم كان بعد قبض النبي صلى الله عليه وآله
باربع وعشرين سنة واشهر وليس لاحد ان يقول لعل رجوع معوية واتباعه كان في زمان قبض
النبي لكنهم اظهروه بعد قتل عثمان كما هو صريح غير واحد من الاخبار لانا نقول وان كان الرجوع
لكنه لا يمكن ان يكون المراد من القوم معوية واتباعه لان قوله عليه السلام وهجروا السبب الذي امروا بمودته
ونقلوا البناء عن رص اساسه عطف على قوله رجع قوم على الاعقاب فزمان هجر السبب الذي امروا
بمودته وزمان نقل البناء عن رص اساسه انما هو زمان قبض النبي ومن المعلوم ان من نقل البناء
من رص اساسه في زمان قبض النبي ما كان الا ابو بكر ومن عقد له الخلافة فهم المراد من قوله
رجع قوم على الاعقاب فهذا صريح في ارتدادهم فلا دليل على بطلان التالي واما ما ذكره في بطلان
التالي فقد عرفت فساده لان دلالة الاية على ان كل من ارتد عن الدين فلا بد ان يأتي الله بقوم
يقهرهم ويردهم الى الدين الصحيح حتى يتفرع عليه بطلان ارتداد ابي بكر وقد تقدم بيان ذلك على
التفصيل في الجمع فلا يترتب على عدم اتيان الله بقوم يقهرهم ويردهم الى الدين الصحيح عدم ارتداد
من نازع امير المؤمنين عليه السلام ويترتب عليه ايضا عدم امكان حمل الاية على امير المؤمنين عليه السلام

يدل على ارتداد محاربيه وبالجملة هذا الوجه فاسد من وجوه شتى قد فصلناه فيما سبق واما ما جعله
دليلاً على عدم نزول الاية في اهل اليمن او اهل فارس من انه لم يتفق لهم محاربة المرتدين ففاسد ايضاً
لان مفاد الاية على ما مر غير مرة ليس هو المحاربة مع المرتدين حتى لا يمكن حمل الاية عليهم بل الوجه في
عدم نزول الاية في اهل اليمن او اهل فارس تضعيف الدليل عن نزولها فيهم لان مفاد دليل
هذين القولين ايضا نزولها في امير المؤمنين عليه السلام كما تقدم بيانه وما ذكره على تقدير تسليم
وقوع المحاربة منهم من انهم كانوا اتباعا وكان الرئيس المطاع هو ابو بكر ومن المعلوم ان حمل الاية
على الرئيس المطاع اولى من حملها على الاتباع والاذناب ففيه ان الطوائف المرتدين باعتقاد هذا
المسمى بالامام لعنهم كانوا اهل اليمن كبني مذحج وبني اسد وفزاره وغطفان وبني كنده وغيرها
وما ادرك احد من اهل اليمن او من اهل فارس محاربة هؤلاء الطوائف الذين قاتلهم ابو بكر فكيف
يمكن ان يقال ان الرئيس المطاع لاهل اليمن ولاهل فارس المحاربين للمرتدين هو ابو بكر ولكن ما ادركه
اهل اليمن كما لكنده وهمدان والاشعريين وبني اسد وغيرها واصحاب سلمان انما هو محاربة
الناكثين والقاسطين والمارقين وكان رئيسهم ومطاعهم هو امير المؤمنين عليه السلام فلو دل الدليل
على ان المراد بالقوم المحاربين للمرتدين على فرض تسليم دلالة الاية على هذا المعنى هو اهل اليمن فلا ريب
ثبت في نزولها في امير المؤمنين عليه السلام لانه المحارب بهم وهم المحاربون بامره وبحضوره فيهم واما
ما ذكره في الوجه الخامس لاختصاص هذه الاية بابي بكر من انه على فرض تسليم ارتداد محاربي امير المؤمنين
كانت محاربة ابي بكر مع المرتدين اعلى حالا واعظم موقعا في الاسلام من محاربة علي عليه السلام لانه بعد
وفات النبي صلى الله عليه وآله لما اضطربت الاعراب وتمردوا وابو بكر هو الذي قهرهم وحاربهم وردهم
الى الدين الحق وبمحاربته معهم استقر الاسلام وعظمت شوكته وانبسطت دولته ومحاربة علي عليه السلام
معهم في زمان انبساط الاسلام في الشرق والغرب ومقهورية ملوك الدنيا واستيلاء الاسلام
على جميع الاديان فمحاربة ابي بكر مع المرتدين اعظم تاثيرا في نصرة الاسلام من محاربة علي معهم ومن المعلوم
ان المقصود من هذه الاية تعظيم قوم يسعون في تقوية الدين ونصرة الاسلام ورد المرتدين الى دين الحق
ولما كان ابو بكر هو المتولي لذلك وجب ان يكون هو المراد بالاية ففيه اما اولاً كون محاربة ابي
بكر مع المرتدين اعلى حالاً واعظم موقعاً من محاربة علي عليه السلام فرع كون محاربته مع المرتدين وقد تقدم
انه لم يتفق له محاربة معهم اصلاً لانه حارب الكفار الاصليين والمسلمين الذين لم يرضوا بخلافته فلو كان
المقصود من الاية تعظيم قوم يسعون الى تقوية الدين ومحاربة المرتدين فلا يبقى مجال للقول بنزولها في
غير علي عليه السلام لانه حضره على ما تقدم بانه امر بمحاربة المرتدين واما ثانيا فلان ما ذكره من انه لما توفي
رسول الله صلى الله عليه وآله اضطربت الاعراب وتمردوا تكذبه ظاهر الامر لو اراد بالاعراب المرتدين
مثل مسيلمة وطليحة وذو الخمار فقد عرفت ان تمردهم وادعائهم النبوة كان في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله

وان ارتداد بني مذحج وبني كنده وبني يربوع واشباههم فقد تقدم انهم لم يرتدوا ولم يخرجوا من الدين وقاتلهم
ابو بكر لمنع الزكوة منه وعدم رضائهم بامامته انما المتمردون هم الذين انكروا النص الجلي على امامة
علي عليه السلام لا الاعراب واما ثالثا فلان ما ذكره من ان بفعل ابي بكر استقر الاسلام فنقول ان لم يحصل اضطراب
الاسلام بموت النبي صلى الله عليه وآله حتى استقر بفعل ابي بكر لما استقرت بفعله مع الذين لم يرضوا
بخلافته ومنعوا الزكوة منه امامته وخلافته لان المسلمين لا يرون اما فعله بالمسلمين بمجرد منع الزكوة
منه لم يكن من حالهم رضوا بخلافته كرها وسلموا الزكوة اليه فاستقر امره بمحاربته مع المسلمين
والا فالاسلام كان مستقرا وبموت النبي صلى الله عليه وآله لم يتزلزل الاسلام بل لو تزلزل الاسلام
كان بغصب الخلافة واخذ حق آل الرسول صلى الله عليه وآله واخراج سلطان محمد عن قعر بيته و
بيتنا علي عليه السلام استقر الاسلام وعظمت شوكته وسكنت زلازله التي وقعت بغصب خلافة آل
الرسول واما رابعا فلان ما ذكره من ان بعد انتهاء الامر الى علي عليه السلام انبسط الاسلام في
الشرق والغرب هو صورة مجردة عن المعنى وقشر خال عن اللب وجسد عار عن الروح لان بمقتضى
الاخبار الكثيرة المروية في كتب الفريقين ان مجرد الاقرار بالتوحيد والرسالة واقامة الصلوة والزكوة
والصوم وغيرها لا ينفع في الآخرة ولا يوجب دخول الجنة ما لم ينضم اليها الاقرار بامامة امير المؤمنين
فانبساط هذا الاسلام الظاهري غير مثمر اصلا وانما الاسلام النافع في الآخرة الموجب للفوز الى
درجات العالية والمراتب الكاملة لم ينبسط اصلا وما كان احد مسلما بهذا الاسلام الا قليل من
اصحاب امير المؤمنين عليه السلام على ان هذا الاسلام الظاهري ايضا تبدل بالكفر والارتداد في بعض
اصحاب النبي صلى الله عليه وآله الذين هم الذين عدهم المرجع للمسلمين فالجهاد الذي هو اعظم تأثيرا
واعلى حالا وموقعا هو الجهاد لاعلاء الاسلام النافع والدين اللازم مع من ارتد عن الدين والناس
يظنونه مسلما ومن المعلوم ان المجاهد بهذا الجهاد هو امير المؤمنين عليه السلام لا غيره ومن المعلوم
ايضا ان المراد من الاية تعظيم قوم يسعون الى تقوية الدين القويم والهداية الى الصراط المستقيم
والجهاد في سبيل الله لمعرفته ولطاعته ولما كان المتولي لذلك هو امير المؤمنين عليه السلام لا غيره
فلا مناص من ان يكون هو المراد بالاية واما ما ذكره في المقام الثالث من دلالة
الاية على صحة امامة ابي بكر من جهة اثبات نزول الاية فيه بتخصيص الاوصاف المذكورة في الاية به
اولها انه يحبهم ويحبونه فاذا ثبت ان المراد بالاية ابو بكر ثبت قوله يحبهم ويحبونه وصف لابي
بكر ومن وصفه الله بهذا الوصف يمتنع ان يكون ظالما وذلك يدل على انه كان محقا في امامته ففيه
اما اولا فنقول لم يثبت المراد من الاية ذلك وقد تقدم فساد ما استند اليه في نزول الاية في ابي
بكر بل الامر بالعكس عليه لانه لا مستند له الا تولية قتال اهل الردة وقد تقدم انه لم يتفق له قتال مع
اهل الردة وعلى فرض تسليم ليس معنى الاية هو المقاتل مع اهل الردة وقد تقدم بيان ذلك على

التفصيل واما ثانيا فضد انتفائهما في معنى المحتر في ادل المقام الاول اي محبة الله لا يمكن الا بالاتباع
للرسول ومما علم بالتواتر ان ابا بكر بعض عمره في عبادة الاصنام وشاب في الشرك مع الاثام
وايضا ما خالف الرسول صلى الله عليه وآله في مواطن كثيرة كيوم احد وخيبر ويوم السلاسل ويوم حنين
وتخلف عن جيش اسامة مع ان الرسول صلى الله عليه وآله امره بالنهوض ولعن المتخلف وامره الرسول
بقتل الرجل الذي وصفه وهو ذو الثدية ولم يقتله لما رآه في الصلوة وقال كيف اقتل الرجل الذي
يصلي وغير ذلك وكيف يمكن ان يكون من عصى الله ورسوله وخالفهما محبا لهما محبوبا لهما واما ثالثا فلقد
دل الاخبار الكثيرة على انتفاء الوصفين عنه كخبر خيبر وقد مضى ما دل على انتفاء الوصفين عنه
فراجع وكالخبر الذي روته عايشة انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في بيتي لما حضرته
الوفاة ادعوا لي حبيبي فدعوت ابا بكر فنظر اليه رسول الله ثم وضع رأسه وقال ادعوا لي حبيبي فقلت
ويلكم ادعوا له علي بن ابي طالب عليه السلم فوالله ما يريد غيره وهذه الرواية صريحة في ان ابا بكر ما كان
حبيبا لرسول الله فكيف يمكن ان يكون حبيبا لله لان حبيب الله ثم حبيب النبي صلى الله عليه وآله لا يمتنع
كون شخص حبيبا لله مع عدم كونه حبيبا للرسول فلما ثبت بمقتضى هذه الرواية التي روتها ابنته
عدم كونه حبيبا للرسول صلى الله عليه وآله ثبت عدم كونه حبيبا لله ورسوله لكون الحبيب يحب حبيب الحبيب
ويبغض بغيضه وكالخبر الذي رواه ابن بريدة عن ابيه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله امرني
ان احب اربعة من اصحابي واخبرني انه يحبهم قلنا سمهم لنا فقال في اليوم الثالث ان عليا
منهم وابا ذر الغفاري ومقداد بن الاسود الكندي وسلمان الفارسي رضي الله عنهم فلو كان
ابو بكر داخلا فيهم لاخبر الله بذكره النبي صلى الله عليه وآله معهم واما رابعا فلو اغمضنا عن هذه الروايات
الدالة على انتفاء الوصفين عنه فنقول لما اثبتنا بمقتضى الاخبار الصحيحة الصريحة البالغة حد الاستفاضة
نزول الاية في امير المؤمنين عليه السلم لتحقق الاوصاف المذكورة فيه عليه السلام واثبتنا بمقتضى الاخبار
البالغة بعضها حد التواتر اختصاص الاوصاف المذكورة في الاية به مع قطع النظر عن نزول الاية فيه فنقول ودلالة
الاخبار على اختصاص الاوصاف به تثبت نزول الاية في امير المؤمنين عليه السلم لو فرض عدم دليل على نزولها فيه
فلو اراد ان يثبت من نزول الاية في ابي بكر اختصاص الاوصاف به مع ما عرفت من فساد ما استدل به على نزولها
فيه ونحن نثبت من اختصاص الاوصاف بامير المؤمنين عليه السلم نزول الاية فيه لو اغمضنا عن الادلة الدالة
على نزول الاية فيه ومن نزول الاية فيه اختصاص الاوصاف به واما ما ذكره من اختصاص الصفة الثانية وهي
قوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين بابي بكر للدليل الذي ذكره وهو نزول الاية في ابي بكر ففيه انه
متى يثبت نزول الاية في ابي بكر حتى يتفرع عليه اختصاص الاوصاف به وما ذكره من الدليل فقد عرفت فساده
من وجوه شتى مع انه قد دل الاخبار الكثيرة على انتفاء هذين الوصفين عنه ايضا كاخبار خاصف
النعل الا انه في جميع تلك الاخبار ان الرسول صلى الله عليه وآله سئل عن الرجل الموصوف بالشدة والغلظة

م

مع الكفار فقيل هو ابو بكر او عمر قال لا ولكنه خاصف النعل فلو كان ابو بكر موصوفا بالشدة مع
الكفار لما نفى النبي صلى الله عليه وآله كونه ذلك الرجل الموصوف بهذا الوصف وايضا لو كان ابو بكر
متصفا بهذا الوصف لوجب ان يجاهد النبي صلى الله عليه وآله به زمرة الكفار والمنافقين كما جاهدهم
بامير المؤمنين عليه السلم مع انه صلى الله عليه وآله ما جاهد بهم احدا الا بامير المؤمنين عليه السلم واما الخبر
الذي جعله مؤكدا للمطلب وادعى استفاضته فليس له في صحاحهم عين ولا اثر فهو مذكور في بعض كتبهم
مرفوعا الى انس فكيف يمكن ان يكون مستفيضا مع ان راويه انس على انه لا اعتماد على اخبار الآحاد
المنفرد به مع ان اثر الكذب في متن الحديث ظاهر لان قوله ارحم امتي بامتي ابو بكر واعلمهم بالحلال
والحرام معاذ بن جبل ومما اتفقت عليه الصحابة والمسلمون جميعا ان اعلم امة محمد صلى الله عليه وآله
بالحلال والحرام هو علي بن ابي طالب عليه السلم ويدل عليه ايضا الاخبار الكثيرة المروية في كتبهم فلو كان
هذا الخبر صدقا لكان معاذ بن جبل اعلم من امير المؤمنين عليه السلم مع ان احدا من المخالفين في الاسلام
لم يدع كونه اعلم بالحلال والحرام من علي بن ابي طالب عليه السلم فهذا الجزء من الخبر كذب بالاجماع والاخبار
فهو كذب بكله لانه لا يمكن كون خبر واحد بعضه صدقا وبعضه كذبا وايضا لو كان هو ارحم امة
محمد صلى الله عليه وآله بامته وكان لسائر المؤمنين ذا رحم وذوي الدين فلم لم يرحم على مالك بن
نويرة واقاربه من بني يربوع وعلى غيرهم من المسلمين وامر بقتلهم وسبي ذراريهم بمجرد منع الزكوة
منه وعمر الذي كان فظا غليظ القلب وكان يخوض غمار الحرب على ما قال امير المؤمنين عليه السلم ترحم
عليهم ونهاه عن القتال وابو بكر امر بقتلهم ونهب اموالهم وسبي اولادهم وهذا الرجل المسمى
بالامام مع هذه الخشونة والغلظة مع المسلمين من ابي بكر التي لم يرض بها عمر الذي هو مع خشونة
خشاه يدعي ان ابا بكر ارحم امة محمد صلى الله عليه وآله بامة محمد ويستدل بهذا الخبر الذي هو من
مجعولاتهم واما ما ذكره من ان في قوله اذلة الخ حين كان الرسول صلى الله عليه وآله في مكة وكان في
غاية الضعف كيف كان يتبع الرسول صلى الله عليه وآله وكيف كان يلازمه ويجده مع وما كان
يبالي باحد من جبابرة الكفار وشياطينهم فكذب ظاهر لانه حين كان الرسول صلى الله عليه وآله
في مكة وكان المسلمون قليلين ما كان محتاجا الى نصرة ابي بكر لان رؤساء مكة وسادات قريش
كانوا اعمامه وكانوا اكثر تحفظا لرسول الله سيما خصوصا مثل ابي طالب رضي الله عنه لانه كان يقوم
بالسيف في الليالي على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وما دام حيوة ابي طالب ما كان احد
من صناديد قريش قادرا على ايذاء النبي صلى الله عليه وآله وما اقدم على التجاسر في وجهه الشريف
احد من شياطين الكفار ثم المشركون كانوا يؤذون اصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وما كان
ابو بكر قادرا على الدفع عنهم ولهذا اذنهم النبي بالهجرة الى الحبشة ثم بالهجرة الى المدينة ثم لما
توفي ابو طالب عليه السلام وجد المشركون ناصر النبي صلى الله عليه وآله هجموا عليه وارادوا قتله وابو بكر

ماكان قادرا على الذب عنه وهذا امره الله تعالى بالهجرة مع ابو بكر كيف يمكنه الذب عن الرسول صلى الله عليه وآله
والدفع عنه كان يذب عنه لشجاعته وبطالته فهو احسن اصحاب النبي صلى الله عليه وآله ولهذا كان
يفر في الغزوات ويسلم النبي الى الاعداء ام بقبيلته وعشيرته وقد صح ان ارذل قبائل قريش كان
قبيلة تيم ابن مرة ولهذا قال ابو سفيان لما تولى الخلافة ارضيتم يا بني عبد مناف ان يلي عليكم
تيم رذل قال السيوطي في تاريخ الخلفاء واخرج الحاكم وصححه الذهبي عن مرة الطيب قال جاء
ابو سفيان بن حرب الى علي عليه السلام فقال ما بال هذا الامر في اقل قريش قلة واذلها ذلا يعني
ابا بكر والله لئن شئت لاملانها عليه خيلا ورجالا انتهى ام بماله وثروته وقد ثبت ان اباه كان
داعيا الى طعام عبد الله بن جدعان وكان اجرته كل يوم ثلثة دراهم وكان قوته وقوت عياله من
فضل ما بقي في الاواني في بيت عبد الله وهو كان معلم الصبيان ثم ابن خصل له مال حتى ذب عن
الرسول صلى الله عليه وآله على انه لو كان قادرا على الذب عن الرسول لكان بالذب عن نفسه اولى فلم
لم يذب عن نفسه يوم كونه معلم صبيان قريش حين قرنه نوفل بن خويلد مع طلحة بن عبيد الله بحبل واحد
ولم هاجر الى الحبشة مع من هاجر اليها حتى … جاره ابن الدغنة رجع من وسط الطريق كما ثبت
بيانه ثم واما ما ذكره من ان … امره … في وقت خلافته كيف لم يلتفت الى قول احد … على
انه … من المحاربة مع مانعي الزكوة حتى آل الامر الى ان نخرج الى قتال القوم وحده حتى جاء اكابر
الصحابة … الذهاب … العسكر … لانه … ان الناس
لطاعوه … ولم … الا … من تخلف عن
بيعته فاصر على المقاتلة ولم يلتفت الى قول احد حتى لم يلتفت الى قول عمر حين نهاه عن المقاتلة وخرج وحده
لعلمه بان الناس … من الخروج … الناس عليهم … وحده فلو كان خروجه وحده
لشجاعته وبطالته فلم لم يخرج يوم عمرو بن عبد ود ولم لم يثبت يوم احد ويوم خيبر وحنين ولم فر يوم
السلاسل حتى امره رسول الله صلى الله عليه وآله على المسلمين ولم لم يجرح واحدا من المشركين فضلا
عن قتله في هذه الغزوات التي حضرها ونعم ما قال الشيخ كاظم الازري … المختار قديم

او حليف لصابر شيخاها … ان تكن فيها شجاعة عزم … فلماذا ولى الدبر يوم بداها … ذخرها المنكر …
ام لاي … ما … وقال … اذ كنتم في يوم … يوم عمرو …
وكيف فر يوم احد وخيبر … ويوم حنين … الم تشهد يوم الاحزاب وبيعة
الغدير وكل حصن … فكيف … امرا على … النبي المرحب
وكيف علام لا … على … امام … التميمي
يصلي … ومن … سليمان … وجاء … طالب
يجل عن الاوهام … فرجع … فليس … عنه … كاشف

غطاء ولا افضل الخطاب معرب … وعود … معيب
يكون … ومنع … وحشا … عجب … وتغشاه … تنادير … الخلائق مذنب
وتنقض اسراب النجوم الكفا … على … كوكب بعد كوكب … فلولاك لم ينج ابن متى والخبا
سعير ابراهيم بعد لهب … ولا فلق البحر ابن عمران بالعصا … ولا فرق الاحزاب عن اهل يثرب
ولا قبلت من عابد صلواته … ولا غفر الرحمن زلة مذنب … ولم يخل فيك الحاسدون جهالة
ولكن لسر في علاك مغيب … واما ما ذكره في قوله انهم يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة
لائم مشترك فيه بين علي وابي بكر لا ان ظاهر ابي بكر قبيلته وكمل لان مجاهدة ابي بكر مع الكفار كانت في
اول البعث وحال الاسلام كان في غاية الضعف والكفر كان في غاية القوة وكان يجاهد
الكفار بعقله وقدرته ويذب عن رسول الله صلى الله عليه وآله بماله وسعيه واما علي فانه شرع في
الجهاد يوم بدر وحده وفي ذلك الوقت كان الاسلام قويا وكانت العساكر مجتمعة فثبت ان
جهاد ابي بكر كان اكمل من جهاد علي عليه السلام من وجهين لاول انه كان متقدما عليه بالزمان فكان
افضل لقوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل والثاني ان جهاد ابي بكر كان في وقت
ضعف الرسول صلى الله عليه وآله وجهاد علي في وقت القوة تفسيره اما قوله ان مما اطبق عليه اهل العلم
كافة ان وجوب الجهاد كان بعد الهجرة بسنة اشهر او سنة او ست عشر شهرا او غير ذلك و
قبل الهجرة ما كان الجهاد واجبا بل لا مشروعا والنبي صلى الله عليه وآله ما كان مامورا بالجهاد مادام
في مكة ولهذا لما بايع الانصار في العقبة الثانية في ايام التشريق ... وخرج الشيطان ... راس
العقبة يا اهل الجباجب هل لكم في مذمم والصبأة معه قد اجتمعوا على حربكم فقال صلى الله
عليه وآله ما والله لافرغن لك اي عدو الله ثم قال صلى الله عليه وآله ارفضوا الى رحالكم
فقال له العباس بن عبادة والذي بعثك بالحق نبيا لئن شئت لنميلن غدا على اهل منى
باسيافنا فقال صلى الله عليه وآله لم نؤمر بذلك فرجعوا فكيف يمكن ان يقال ان ابا بكر في
اول البعثة وضعف الاسلام والمسلمين يشتغل بالجهاد في سبيل الله فلم لم يشتغل به في وقت
القوة واجتماع العساكر فهو كان مشغولا بالجهاد واقامة رسومه والذب عن الرسول صلى الله عليه
وآله في وقت الضعف فكان بالذب عنه واقامة الجهاد في وقت القوة اولى اولا يعقل ان امرا
كان يجاهد الكفار في وقت قوتهم ويعاديهم في زمان شوكتهم ولا يبالي بهم ويفرق جمعهم و
يبدد شملهم ثم يعرض عنهم في وقت ضعفهم وهزيمتهم وفي وقت تفرقهم ويخاف منهم في وقت
قوته واجتماع العساكر حتى اشار على الرسول صلى الله عليه وآله بالرجوع وترك القتال يوم بدر
حين استشار صلى الله عليه وآله اصحابه فقال الصحابة اشيروا علي فقام ابو بكر فقال يا رسول الله
انها قريش وخيلاؤها ما امنت منذ كفرت ولا ذلت منذ عزت ولم تخرج على هيئة الحرب فخاف

صلى الله عليه وآله في الرجل مكانك فاين ذهب صفة الشجاعة والثبات والنجدة التي كان بها عالما
الكفار في وقت ضعف الرسول صلى الله عليه وآله واصحابه وشوكة الكفار ولعمري انه لابد من هذا الكلام
ان يضحك على الحبر الامام الرازي وهو سود هذه الاوراق وجعل الاكاذيب الاعاجيب لنشر ان
ماوراء النهر وكانه لم يلتفت الى انه سيطلع عليه النقاد الخبير والنقاد البصير ويتعجب من هذه
الكلمات ويضحك على هذه الخرافات وقد سبق ان الرسول صلى الله عليه وآله لما كان محتاجا
الى نصرة ابي بكر حتى يذب عنه ابو بكر لانه كان قادرا على الذب عن نفسه واما ثانيا فما ذكره
من ان عليا شرع في الجهاد يوم بدر واحد فهو حق متين لان اول غزوات النبي صلى الله عليه وآله كان
في غزوة بدر وكان وجوب الجهاد قبل بدر بايام قلائل وكان الاسلام والمسلمون في غاية
الضعف والذلة والكفار في غاية القوة والشوكة لانهم كانوا تسعمائة وخمسين رجلا من ابطال
قريش وصناديدها وكان فيهم مائة فرس وسبعمائة بعير وكانوا كثير السلاح وكان المسلمون
ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وكان فيهم فرسان وسبعين بعيرا وما كان عليهم كثير سلاح فمن كان
له قليل من الحياء لا يقدم على ان يقول انه في يوم بدر كان الاسلام في غاية القوة وكانت العساكر
مجتمعة اوليس هذا الرجل قد كذب القرآن حيث يقول سبحانه ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة
ويقول واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون فمن يكذب القرآن ويقابله بما في ضميره ما لم يتفرع
ويتميز بمفاتيح الغيب لابد من ان يتفوه بهذه الكلمات ان باب الفكاهات ويتميز مفاتيح الزاد
للانعام والشراب وكان الشيطان الهمه تفسير القرآن وبيان الاكاذيب في تنزيل الآيات حتى
يكون اشد نكاية واكثر بعدا عن الله نعوذ بالله من تكذيب كلام الله ثم جعله مقابلا بالرأي في تفسير
كلامه في يوم احد ايضا كان المسلمون في غاية الضعف والمشركون في غاية القوة لانهم كانوا
ثلاثة الاف واكثر والمسلمون سبعمائة رجل ولهذا انهزموا هزيمة فضيحة منكرة ولم يثبت الا
علي عليه السلام ونفر يسير مع عاصم بن ثابت وابو دجانة وغيرهما فلو كان الاسلام قويا وكانت العساكر مجتمعة
لم فر ابو بكر وعمر وعثمان وجميع الناس الا من قال فيه جبرئيل في ذلك اليوم لا فتى الا علي ولا سيف الا
ذو الفقار بل كان المسلمون في غاية الضعف والمشركون في غاية القوة الى عام الفتح ولهذا احتاجوا
في غزوة الاحزاب الى حفر الخندق وكان المسلمون يومئذ ثلاثة آلاف والمشركون ثمانية عشر الفا و
اراد جمع من المنافقين ان يرجعوا الى المدينة وان يسلموا رسول الله الى الكفار لما برز عمرو بن عبد ود
ومن الغرائب ان من فر من الزحف في زمان قوة الاسلام وضعف الشرك بعد الفتح يقول فيه
هذا المسمى بالامام انه كان يجاهد الكفار في وقت قوتهم ويجاريهم في زمان شوكتهم ولم يذب
عن رسول الله صلى الله عليه وآله فليضحكوا قليلا واما رابعا فلان ما ذكره من انه ثبت ان
جهاد ابي بكر كان اكمل من جهاد علي فغير انه لم يتحقق جهاد من ابي بكر في سبيل الله لانه كان شيخا

جبانا

جبانا ضعيف الرأي وما رايت احدا من اخبار يدعي كونه من اهل الجهاد والحرب وكونه مع النبي صلى الله عليه وآله
في الغزوات لتكثير السواد وانه فر في بعض السرايا واعطاه الراية في يوم خيبر فانهزم ولو سلم فاين قدره
بعد فرض انه ليس من اهل الجهاد وقد علم انه من اهل الجبن والفرار وعلى فرض تحقق جهاده كيف يمكن ان يكون جهاده
اوفر واكمل في الجهاد من علي عليه السلام مع انه ثبت بالتواتر المعنوي ان في جميع الغزوات كان الفتح على يد امير
المؤمنين عليه السلام وهو السابق الى الجهاد كما هو السابق الى الاسلام واول دم اريق على وجه الارض من
المشركين دم جناح اذ علاه امير المؤمنين عليه السلام حين الهجرة واول دم اريق في غزوة بدر التي هي اول
غزوات النبي صلى الله عليه وآله دم الوليد بن عتبة بن ربيعة وقد اسر وقتل علي من ابطال المشركين
فكيف يوجد في اصحاب النبي صلى الله عليه وآله من يكون خطره في الجهاد اكمل من علي عليه السلام وادعاء
كون خطر ابي بكر في الجهاد اكمل من علي عليه السلام ظلم عظيم على علي عليه السلام خصوصا مع ما سبق من قول
عمر وابو سفيان لما قاما عند قوة الاسلام ثم من الغرائب استدلاله بقوله تعالى لا يستوي منكم من انفق
من قبل الفتح وقاتل على كون خطر ابي بكر اكمل في الجهاد من علي عليه السلام مع ان المراد بمن في قوله تعالى من
انفق من قبل الفتح وقاتل هو امير المؤمنين عليه السلام لانه الذي انفق وقاتل في سبيل الله والمراد
بالقتال قبل يوم الفتح هو قتال يوم بدر واحد والاحزاب وغيرها الذي كان بعد الهجرة فقتال
لم يتحقق قبل الهجرة فان اول ما حدث من المسلمين حتى يكون هذا القتال ايضا داخلا في قوله وقاتل
ثم قوله ان جهاد ابي بكر كان في وقت ضعف الرسول صلى الله عليه وآله وجهاد علي عليه السلام في وقت
القوة فجوابه انا نقلنا الزام الرازي فعلم ما ثبت واما قوله ولا يخافون لومة لائم فقد عرفت
عدم انطباقه الا على علي عليه السلام لانه في جهاده مع الناكثين والقاسطين والمارقين لام بعض
الناس لان الناكثين كانوا من اكابر الصحابة ومن المهاجرين الاولين كطلحة والزبير وكانت فيهم
زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وام المؤمنين والقاسطين كانوا بطون قريش لانه قتل
ان اثني عشر بطنا من بطون قريش مع اهاليهم كانوا مع معوية والمارقين كانوا قراء اصحاب امير
المؤمنين عليه السلام ونساكهم وكانوا ذوي الثفنات ولام بعض الناس في قتالهم لما راوا
من اسلامهم بحسب الظاهر وهو عليه السلام لم يخف لومة لائم في قتالهم واقطع رقابهم وابطل شوكتهم
في سبيل الله واما ابو بكر فما لام احد لانهم اشاعوا ارتداد الطوائف المسلمين كبني يربوع
وبني كندة وغيرهما والناس اعتقدوا ارتدادهم واما الطوائف الاخر كقوم مسيلمة وسجاح و
طليحة فهم كانوا كفارا اصلية فما قاتل المسلمين بحسب الظاهر فكيف يمكن قوله ولا يخافون
لومة لائم صادقا على ابي بكر ايضا ثم انك قد عرفت فيما سبق ان الصفات المذكورة في الاية
وقوله تعالى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ليس وصفا للقوم بل هو امتنان منه تعالى على القوم
وهذا واضح لمن له خبرة بالمحاورات ولكن هذا الرجل جعله وصفا للقوم فلو كان وصفا لهم

فقد عرفت ان القوم علي واصحابه سلام الله عليهم فهذا الوصف لم كساء لا يصاد ابطلنا بما
لا مزيد عليه كون القوم ابا بكر واصحابه فعلى الرايتهما قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهذا الاتقى يعني
بابي بكر لانه تأكد بقوله ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة وقد بينا انه دال في ابي بكر بحمل هذه
الصفة الى ابي بكر لما تخلل ان المراد بقوله اولوا الفضل والسعة في قوله ولا يأتل اولوا الفضل
منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون
ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم هو ابو بكر فلا بد ايضا من ابطال كون هذه الاية نازلة في حق ابي بكر
حتى يتضح ان قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ليس وصفا لابي بكر على تقدير كونه وصفا ولما ذكر
في تفسير هذه الاية ايضا تشكيكات باردة وسفساطات كاسدة ومغالطات كاسدة فلا بد من نقل كلامه
وابطاله فنقول وبالله التوفيق قال العلماء نقل نزول الاية في ابي بكر المسئلة الثانية اجمع
المفسرون على ان المراد من قوله اولوا الفضل ابو بكر وهذه الاية تدل على انه رضي الله عنه كان افضل الناس
بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لان الفضل المذكور في هذه الاية اما في الدنيا واما في الدين
والاول باطل لانه تعالى ذكره في معرض المدح له والمدح من الله تعالى بالدنيا غير جائز ولانه لو كان كذلك
لكان قوله والسعة تكريرا فتعين ان يكون المراد منه الفضل في الدين فلو كان غيره مساويا له في الدين
في الدين لم يكن هو صاحب الفضل لان المساوي لا يكون فاضلا فلما اثبت الله تعالى له الفضل مطلقا غير
مقيد بشخص دون شخص وجب ان يكون افضل الخلق ترك العمل به في حق رسول الله صلى الله عليه وآله
فبقي معمولا به في حق الغير فان قيل نمنع اجماع المفسرين على اختصاص هذه الاية بابي بكر قلنا كل من طالع
كتب التفسير والاحاديث علم ان اختصاص هذه الاية بابي بكر بالغ الى حد التواتر فلو جاز منعه لجاز منع
كل متواتر وايضا فهذه الاية دالة على ان المراد منها افضل الناس واجمعت الامة على ان الافضل اما
ابو بكر او علي فاذا بينا انه ليس المراد عليا تعينت الاية لابي بكر وانما قلنا انه ليس المراد منه علي بن ابي طالب
الاول ان ما قبل هذه الاية وما بعدها ما يتعلق بابنة ابي بكر فيكون حديث علي في البين سمجا الثاني
انه تعالى وصفه بانه من اولي السعة وان عليا لم يكن من اولي السعة في الدنيا في ذلك الوقت فثبت
ان المراد منه ابو بكر قطعا واعلم انه تعالى وصف ابا بكر في هذه الاية بصفات عجيبة دالة على علو
شانه في الدين احدها انه سبحانه كنى عنه بلفظ الجمع والواحد اذا كني عنه بلفظ الجمع دل على علو
شانه كقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر انا اعطيناك الكوثر فانظر الى الشخص الذي كناه الله سبحانه
مع جلاله بصيغة الجمع كيف يكون علو شانه وثانيها وصفه بانه صاحب الفضل على الاطلاق من
غير تقييد له بشخص دون شخص والفضل يدخل فيه الافضال وذلك يدل على انه كان فاضلا على
الاطلاق وكان مفضلا على الاطلاق وثالثها ان الافضال افادة ما ينبغي لا لعوض فمن يهب السكين
لمن يقتل نفسه لا يسمى مفضلا لانه اعطى ما لا ينبغي ومن اعطى ليستفيد منه عوضا اما ماليا او مدحيا

او ثناء

او ثناء فهو مستفيض والله تعالى قد وصفه بذلك فقال وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد
عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى وقال في حق علي انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء
ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فعلي اعطى للخوف من العقاب وابو بكر ما اعطى
الا لوجه ربه الاعلى فدرجة ابي بكر اعلى فكانت عطيته في الافضال اتم واكمل ورابعها انه قال اولوا
الفضل منكم فكلمة من للتمييز فكانه سبحانه ميزه عن كل المؤمنين بصفة كونه اولي الفضل والصفة التي
بها يقع الامتياز يستحيل حصولها في الغير والا لما كانت مميزة له بعينه فدل ذلك على ان هذه الصفة
حاصلة له لا لغيره البتة وخامسها انه تعالى حمل الفضل على طاعة الله تعالى وحمل منه قوله والسعة على
الاحسان الى المسلمين فكانه كان مستجمعا للتعظيم لامر الله تعالى والشفقة على خلق الله وهما اعلى
اعلى مراتب الصديقين ومن كان كذلك كان الله تعالى معه لقوله ان الله مع الذين اتقوا والذين
هم محسنون ولاجل اتصافه بهاتين الصفتين قال له النبي ان الله معنا وسادسها انما يكون الانسان
موصوفا بالسعة لو كان جوادا بذولا وقد قال عليه الصلوة والسلام خير الناس من نفع الناس فدل على
انه خير الناس من هذه الجهة واعلم انه كان جوادا بذولا في كل شيء ومن جوده انه لما اسلم بكرة اليوم جاء
بعثمان بن عفان وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعثمان بن مظعون الى رسول الله صلى الله عليه وآله
بعد ما اسلموا على يده وكان جوده في التعليم والارشاد الى الدين والبذل بالدنيا ما هو شهير
فيجوز ان يوصف بانه من اهل السعة وايضا فمن المعلوم ان الناس اختلفوا في انه هل كان اسلامه اقدم
على او بعده ولكن اتفقوا على ان عليا عليه السلام حين اسلم لم يشتغل بدعوة الناس الى دين محمد صلى الله عليه وآله
وان ابا بكر اشتغل بالدعوة فكان ابو بكر اول الناس اشتغالا بالدعوة الى دين محمد صلى الله عليه وآله
ولا شك ان اجل المراتب في الدين هذه المرتبة فوجب ان يكون افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله
ابو بكر من هذه الجهة ولانه عليه السلام قال من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة فوجب
ان يكون لابي بكر مثل اجر كل من يدعو الى الله فيدل على الافضلية من هذه الجهة ايضا وسابعها ان الظلم
من ذوي القربى اشد قال الشاعر وظلم ذوي القربى اشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند
والجناية لان الانسان اذا احسن الى غيره فاذا قابله ذلك الغير بالاساءة كان ذلك اشد عليه مما اذا صدرت
الاساءة من الاجنبي والجناية كانا مجتمعين في حق مسطح ثم انه اذى ابا بكر بهذا النوع من الايذاء
الذي هو اعظم انواع الايذاء فانظر اين يبلغ ذلك الشيء في قلب ابي بكر ثم انه سبحانه امره بان لا
يقطع بره وان يرجع معه الى ما كان عليه من الاحسان وذلك من اعظم انواع المجاهدات ولا شك
ان هذا اصعب من مقاتلة الكفار لان هذا مجاهدة مع النفس وذلك مجاهدة مع الكفار و
مجاهدة النفس اشق ولهذا قال عليه الصلوة والسلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر
وثامنها ان الله تعالى لما امر ابا بكر بذلك لقبه باولي الفضل والسعة كانه سبحانه يقول له انت

افضل من ان تقابل اساءته بشيء وانت اوسع قلبا من ان تقيم للدنيا وزنا فلا يليق بفضلك وسعة
قلبك ان تقطع برك عنه بسبب ما صدر منه من الاساءة وسلوك ان في مثل هذه الخطابات يدل على نهاية
الفضل والعلو في الدين وثانيها ان الالف واللام يفيدان العموم فالالف واللام في الفضل
والسعة يدلان على ان كل الفضل وكل السعة لابي بكر كما يقال فلان هو العالم يعني بلغ في الفضل
الى ان صار كانه كل العالم وما عداه كالعدم وهذا ايضا منقبة عظيمة وعاشرها قوله وليعفوا
وليصفحوا وفيه وجوه منها ان العفو قرين التقوى وكان من كان اقوى في العفو كان اقوى في التقوى
ومن كان كذلك كان افضل لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم ومنها ان العفو والتقوى متلازمان
فلهذا السبب جمعهما فيه اما التقوى فلقوله وسيجنبها الاتقى واما العفو فلقوله وليعفوا وليصفحوا
وحادي عشرها انه سبحانه قال لمحمد صلى الله عليه وآله فاعف عنهم واصفح وقال في حق ابي بكر وليعفوا
وليصفحوا فمن هذا الوجه يدل على ان ابا بكر كان ثاني اثنين لرسول الله صلى الله عليه وآله في جميع الاخلاق
حتى في العفو والصفح وثاني عشرها قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم فانه سبحانه ذكره بكناية الجمع على سبيل
التعظيم وايضا فانه سبحانه علق غفرانه على اقدامه على العفو والصفح فلما حصل الشرط منه وجب ترتب
الجزاء عليه ثم قوله يغفر الله لكم بصيغة المستقبل وانه غير مقيد بشيء دون شيء فدلت الاية على انه
سبحانه قد غفر له في مستقبل عمره على الاطلاق فكان من هذا الوجه ثاني اثنين للرسول صلى الله عليه وآله
في قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ودليلا على صحة امامته فان امامته لو كانت على
خلاف الحق لما كان مغفورا له على الاطلاق ودليلا على صحة ما ذكره الرسول صلى الله عليه وآله في خبر بشارة
العشرة بان ابا بكر في الجنة وثالث عشرها انه سبحانه وتعالى لما قال الا تحبون ان يغفر الله لكم وصف
نفسه بكونه غفورا رحيما والغفور مبالغة في الغفران فعظم ابا بكر حيث خاطبه بلفظ الجمع الدال على
التعظيم وعظم نفسه سبحانه حيث وصف نفسه بالمبالغة في الغفران والعظيم اذا عظم نفسه ثم عظم مخاطبه
فالعطية الصادرة منه لاجل ذلك الابتداء تكون في غاية العظمة ولهذا قلنا انه سبحانه لما قال انا
اعطيناك الكوثر وجب ان تكون عطية عظيمة فدلت الاية على ان ابا بكر كان ثاني اثنين للرسول
صلى الله عليه وآله في هذه المنقبة ايضا ورابع عشرها انه سبحانه لما وصفه بانه من اولي الفضل
والسعة على سبيل المدح وجب ان يقال انه كان خاليا من المعصية لان الممدوح الى هذا الحد
لا يجوز ان يكون من اهل النار ولو كان عاصيا لكان كذلك لقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد
حدوده يدخله نارا خالدا فيها واذا ثبت انه كان خاليا عن المعاصي فقوله يغفر الله لكم لا يجوز
ان يكون المراد غفران معصيته لان المعصية التي لا تكون لا يمكن غفرانها واذا ثبت انه لا يمكن حمل
الاية على ذلك وجب حملها على وجه آخر كانه سبحانه قال والله اعلم الا تحبون ان يغفر الله لكم لاجل
تعظيمكم هؤلاء القذفة ايضا فيرجع حاصل الاية الى انه سبحانه قال يا ابا بكر ان قبلت هؤلاء ايضا

فانا

فانا ايضا اقبلهم وان رددتهم فانا ايضا اردهم فكانه سبحانه اعطاه مرتبة الشفاعة في الدنيا
فهذا ما حضرنا في هذه الاية والله اعلم فان قيل هذه الاية تقدح في فضيلة ابي بكر من وجه وذلك
لانه نهاه عن هذا الحلف فدل على صدور المعصية منه قلنا الجواب عنه من وجوه احدها ان النهي لا
يدل على وقوع المنهي قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وآله ولا تطع الكافرين والمنافقين ولم يدل ذلك
على انه عليه الصلاة والسلام اطاعهم بل دلت الاخبار الظاهرة على صدور هذا الحلف منه ولكن على هذا
التقدير تكون الاية دالة على تركه وثانيها هب انه صدر منه ذلك الحلف فلم قلتم انه كان معصية وذلك
لان الامتناع من التفضل قد يحسن خصوصا فيمن يسيء الى من احسن اليه وفيمن يتجاوز ذنبه الى
الافعال المحرمة لاتفاقه فلو لم يكن معصية لما جاز ان ينهى عنه بقوله ولا يأتل اولوا الفضل لانا نقول
هذا النهي ليس نهي زجر وتحريم بل هو نهي عن ترك الاولى كانه سبحانه قال لابي بكر اللائق بفضلك
وسعة همتك ان لا تقطع هذا فكان هذا ارشادا الى الاولى لا منعا عن المحرم هذا كلامه وقد ذكر
في ذيل هذه الاية الشريفة كلمات سخيفة وهذيانات ضعيفة ونسج نسجا غريبا ولفق تلفيقا عجيبا او
لم يتبع طريق الصدق والصواب واستكبر عن استماع الخطاب فاكثر في المضحكات واسرف في الهفوات
والحق بكلام الملك العلام والاية التي تحدث بها خير الانام الاخبار المكذوبة والاحاديث الموضوعة والعبارات
المنكرة تقربا الى الشيطان وتبعدا عن الرحمن جريا على عادة اصحابه ومشيا لطريقة احبابه فلم يزل كانوا
بايات الله يستهزئون وبكلمات رسله يعبثون ونبذوا الحق وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون
ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ضلوا واضلوا السبيل وعكفوا على التماثيل ودعوا
للاباطيل فحرفوها عن مواردها وصرفوها عن مصادرها ومكروا مكرا كبارا واضلوا كثيرا مما خطيئاتهم
اغرقوا فادخلوا نارا والعجب انه حافظ للايات مقيم لبيناته ناسخ لما القاه الشيطان مزيل لما القى الملحدون
وانا بحول الله وقوته ابين ان كلها سراب وتمويهات ليس عن اللباب فاقوال بعيدة عن الصواب
فنقول ومن الله التوفيق اما ما ذكره من اجماع المفسرين على نزول الاية في ابي بكر فان من المفسرين من غير
اهل السنة فحق اجماعهم او من يترقى الى الكرباس ومترقي القرطاس بل ليس دعواه الاجماع الا من الخناس
الذي يوسوس في صدور الناس لوجود الخلاف من اهل نحلته والسالكين طريقته لان جماعة من
مفسريهم ذكروا نزولها في جماعة من الصحابة حلفوا ان لا يتصدقوا على من خاض في شيء من الافك
بل من ذكر نزولها في مقام نهي ابي بكر عن الحلف على ترك الانفاق قال انه نزولها في مسطح قال
البغوي في تفسير الاية قالوا نزلت في شان مسطح وكان ابن خالة ابي بكر فقيرا من فقراء
المهاجرين انتهى وان اراد من المفسرين اعم من الشيعة فاحد من مفسري الشيعة لم يذكر نزولها
في ابي بكر ولم يرد به رواية صحيحة بل ما وردت به رواية من عائشة ولا اعتماد عندنا على رواية المنفردة
بها ما لم ينضم اليها ما يوجب الوثوق والاطمينان الصادق خصوصا في مثل هذه الرواية التي فيها جلب النفع

لا سيما وايضا ظاهر اللفظ يابى عن كون المراد به ابا بكر لان لفظ اولى صيغة جمع ولا يصح استعماله في المفرد و
الا على المفرد للتعظيم خلاف الظاهر لا يمكن المصير اليه الا اذا دل دليل قطعي على ان المراد بهذا
الجمع هو المفرد كما في قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وكما في قوله الذين يقيمون الصلوة و
يؤتون الزكوة وهم راكعون فان في امثال هذه المقامات دلت الادلة القطعية على ان
المنزل للذكر وحافظه هو الله الواحد الاحد ومقيم الصلوة ومعطي الزكوة في حال الركوع هو
امير المؤمنين علي بن ابي طالب فلا وجه للتعبير عن المفرد بلفظ الجمع الا التعظيم والتجليل فلو لم يدل الدليل القطعي
على استعمال لفظ الجمع في المفرد كان القول به زورا لانه خلاف الظاهر فضلا عن غيره لا بد من حمل
قوله اولوا الفضل على جماعة من الصحابة بمقتضى ظاهر اللفظ كما وردت به الرواية عن ابن عباس و
قال به المفسرون من الفرقة الناجية وبعض المفسرين من اهل السنة ولم يدل الدليل القطعي على
ان المراد باولي الفضل هو المفرد فاذا دل الدليل على ذلك يكون التعبير به للتعظيم وهو مفقود في
المقام لانه لا دليل عليه الا ما روي من عايشة على نزول الاية في ابي بكر وقد عرفت انه لا حجية في روايتها
خصوصا في مثل هذه الرواية ولا يمكن ان يقال ان الدليل على نزول الاية فيه هو اجماع المفسرين على نزول
الاية فيه لعدم تحقق الاجماع لوجود المخالف حتى من مفسري العامة اولا وعدم حجية الاجماع من حيث
انه اجماع ثانيا والادلة التي استدلوا بها على حجيته من حيث هو اجماع قاصرة عن افادة حجيته و
تحقيق المقام موكول الى محله على انه لم يستند احد على نزول الاية فيه بالاجماع لان من قال بحجية الاجماع
من حيث انه اجماع قال بحجيته في امور الدين لا الامور العادية كما يظهر من تعريفه ولهذا لم يستدل
هذا الرجل به انما تمسك بالرواية وادعى تواترها وغرضه من قوله اجمع المفسرون على نزول الاية في ابي بكر
ادعاء صحيح نزوله فيه لا التمسك بالاجماع وبالجملة لا دليل على نزول الاية في ابي بكر الا رواية عايشة
وبمجردها لا يمكن رفع اليد عن ظاهر الاية خصوصا اذا وردت رواية اخرى هي اوفق بالظاهر وهي مثل
رواية ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في جماعة من الصحابة على انه لا يمكن القول بنزولها في ابي بكر
لان المراد بقوله تعالى اولوا الفضل والسعة كما سيتضح اولوا الغنى والسعة في العيش وابو بكر ما كان
غنيا بل كان من فقراء الصحابة لان اباه كان اجيرا لعبد الله بن جدعان كل يوم يتلقى درهم على
ان ينادي لمائدته وكان قوته وقوت عياله من فضل ما يبقى في الاواني في بيت عبد الله كما قال
الكلبي وهو من اعيان علمائهم في كتاب المثالب ومن كان ينادي على طعام ابن جدعان سفيان
بن عبد الاسد المخزومي وابو قحافة عثمان بن عامر بن سعيد بن تيم وفيه يقول امية بن ابي الصلت
يرثي عبد الله بن جدعان ويعرض ببني عمرو بن كعب بن تيم كالمستزيات المجيا فاد لحيهم
على زبيد بداه يفضل الخبز ليس من الجاد ككاسبيل شيخ وهاد وداعي الرحلة دم كلهما لدراع عكم مشتمل
واخر فوق داره ينادي فالمشتمل سفيان بن عبد الاسد المخزومي والاخر ابو قحافة انتهى كلامه

وابوبكر

وابو بكر كان معلما للصبيان في قريش وبعد هجرته كان محتاجا الى اعانة الانصار ولم ينقل احد انه نقل
مالا من مكة الى المدينة وما كان له اكتساب يحصل منه المال الكثير حتى يعد من اولي الغنى والسعة
لانه كان في الاسلام خياطا وهذا الكسب لا يحصل منه المال الزائد على قوته وقوت عياله وهذا
كان في اول الخلافة مشغولا بالكسب فاجتمع عمر وابو عبيدة وعثمان وسعد بن ابي وقاص وامثالهم
وقالوا ان خليفة رسول الله صلى الله عليه واله ذو عيال كثيرة والكسب يمنعه عن اشتغاله بامور
الخلافة فعينوا له من بيت المال شيئا فعينوا له كل سنة الفي درهم قال فضل بن روزبهان الناصبي
الذي لا يوجد من اهل السنة اشد منه حبا لابي بكر وعمر في الرد على الطعن الخامس وما هذا الفقر فان
ابا بكر لم ينصب اماما لياكل من اموال الناس ويقتنع بالقناعة لارباب الصلاح من الروايات المتفقة
انه لما ولي الخلافة اصبح يمشي في السوق وعلى رقبته اثواب يبيعها فجاءه اصحاب رسول الله صلى الله عليه
واله وقالوا يا خليفة رسول الله اتدع الناس وتعمل في السوق فقال ان لي عيالا لو لم اعمل في القوت
لضاعوا واني مصليكم في اوقات الصلوة واتيم بامر الخلافة واعمل في السوق لقوت عيالي فجلس امير
المؤمنين علي مع اكابر الصحابة كعمر بن الخطاب وعباس وعثمان في المسجد وقالوا اعينوا شيئا لابي
بكر من بيت مال المسلمين ليبذله في عياله ويترك عمل السوق لئلا يضيع امر المسلمين فعينوا له
كل سنة الفي درهم فاخذ في السنتين من ايام خلافته اربعة الاف درهم من بيت المال فلما
قرب وفاته قال لعايشة بيعوا اجمع ما في تحت يدي واديوا ما اخذت من بيت المال الى عمر ليصرفه
في مصالح المسلمين فاني لا اريد ان اخذ بهذا العمل شيئا فلما ادى ما اخذه من بيت المال بعث
الى عمر جاريته وجملا ما نا واعتقه كان عنده فلما رآه عمر بكى وقال لقد اتعبت من بعدك انتهى
كلامه فمن يكون هذا حاله فكيف يمكن ان يكون من اولي الغنى والسعة ومما يوضح عدم انطباق
هذا العنوان عليه انه بعد نزول اية النجوى ما تصدق بدرهم بين يدي نجوى الرسول صلى الله عليه
واله وفات منه النجوى مع ملازمته لحضرة الرسول صلى الله عليه واله ومواظبته على الاستفادة
منه وشدة حرصه على النجوى فلم يرض النبي بسعة الاسلام حتى نسخت الاية وعدم تصدقه بدرهم لا
يحمل عند اصحابه الا على عدم قدرته عليه وفقره ومسكنته والا امتناعه عن التصدق بدرهم مع كرمهم
في مناقبه ما ذكروا ولا يجتمع كونه من اولي الغنى والسعة اذ لا يطرح الاعظم بدرهم لادراك
نجوى الرسول صلى الله عليه واله ذكره الا الخطاء من لحياته ورضي بفسخ البخل اليه انه يقدح في
امامته وعند مناقبه فهذا ايضا ينفي نزول الاية فيه ومما يوضح المدعا ما رواه الحميدي في الجمع
بين الصحيحين عن ابي هريرة انه قال خرج رسول الله صلى الله عليه واله ذات يوم فاذا هو بابي
بكر وعمر فقال لهما ما اخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قالا الجوع يا رسول الله الحديث و
بالجملة الاعتماد عندنا على روايات التي رواتها العامة ما لم يظهر لنا قرينة الصدق كالاعتماد

لهم على رواياتنا التي نحن منفردون بروايتها فلا يليق بمقام اثبات المطلب بها او ايراد التي يكون حجة لكونها بالغة حد التواتر او يكون محفوفة بالقرائن التي توجب الاطمينان بصدق الحديث ولا يمكن اثبات نزول الاية في ابي بكر وارتكاب خلاف الظاهر في الاية بمجرد رواية عايشة خصوصا مع معارضتها برواية ابن عباس الذي هو مقبول الفريقين ومعارضتها بما ثبت من عدم كون ابي بكر من اهل الغنى والسعة فظهر من ذلك بطلان كل ما فرعه على نزول الاية في ابي بكر ثم انه لو سلمنا نزول الاية فيه لكن نقول ان هذه الاية تامل انه فيها تدل على صدور المعصية منه ولا دلالة فيها على فضيلة له اصلا اما الاول فلان ابا بكر على ما ذكره هذا الرجل في اول المبحث حلف ان لا ينفق على مسطح وهو ابن خالته وكان يتيما في حجره وكان مسكينا مهاجرا بدريا عاجزا اهل سعة خلته ولا شبهة في استحباب الانفاق عليه عينا ووجوبه كفاية مع كون ابي بكر اولى بالانفاق عليه بمقتضى القرابة والرحم ولا يرد هذا الحكم وهو الاستحباب العيني والوجوب الكفائي بمجرد صدور المعصية من مسطح واساءته بابي بكر بخوضه في الافك لان الاخ انه اذا مات احدهم المؤمن يجب تغسيله وتكفينه ودفنه كفاية مع استحباب مباشرته الى امره عينا ولا يزول هذا الحكم بكون الميت عاصيا ومسيئا الى احد ولو كان اساءته بقتل ابنه مثلا فمجرد ترك الانفاق واخراجه من منزله ترك للواجب الكفائي ولا اقل ترك للمستحب اذا كان الانفاق واجبا بالوجوب الكفائي ومستحبا بالاستحباب العيني فلا اشكال في حرمة الحلف على ترك هذا الفعل لان الحلف على ترك المستحب او على ترك الواجب الكفائي حرام بلا خلاف ولا اشكال بل بضرورة المذهب كما اذا حلف على ترك النوافل او ترك دفن الميت ولو كان عاصيا مسيئا فيما يدل على حرمة الحلف مع انه غير محتاج الى الدليل غير قوله تعالى ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة بضميمة الدلالة ان النهي ظاهر في التحريم فلو لم يكن الحلف حراما لما نهى سبحانه عنه وحمل النهي على التنزيه مع كونه خلاف الظاهر لما تأملوا عليه من ظهور النهي في الحرمة غير ممكن في المقام لحرمة الحلف على ترك المستحب والواجب بالضرورة والاجماع ولهذا افتى الفقهاء من الجمهور بحرمته كما سيأتي الاشارة اليه فاذا ثبت حرمة الحلف على ترك الانفاق فلا شبهة في ان فاعل الحرام عاص فثبت عصيان ابي بكر بحلفه على ترك الانفاق اما الثاني وهو عدم دلالة الاية على فضيلة لابي بكر فيظهر بعد ابطال كل فقرة من كلامه اما ما ذكره من ان هذه الاية تدل على انه افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لان الفضل المذكور في هذه الاية اما في الدنيا واما في الدين والاول باطل لانه ذكره في معرض المدح له والمدح من اسباب الدنيا غير جائز ولانه لو كان كذلك لكان قوله والسعة تكريرا فتعين ان يكون المراد منه الفضل في الدين ففيه ان المناسب للمقام هو الفضل في الدنيا لان الفضل بمعنى الزيادة والرجحان وهو قد يكون في الدين وقد يكون في الدنيا ولا يناسب المقام كونه بحسب الدين لان الاية في مقام النهي عن الحلف على ترك الانفاق على ذوي القربى والمساكين والمهاجرين

والمناسب

ولا ايات في ذلك الا لكون المنهي من اهل الفضل بحسب الدنيا حتى يكون مشعرا بسبب الانفاق لانه لا يمكن الا بكون المنفق ذا مال فهو انما ذكره في مقام التهييج والتعيير بترك الانفاق وان كان ترك الانفاق من المنفق ليس من حيث عدم كونه زيادة وذا سعة بل من جهة اخرى لكنه ذكر ما هو سبب للانفاق تهييجا للمنفق كما يقال لمن كنت ابن فلان فافعل كذا مع ان الفعل الابن لهذا الفعل ليس من جهة انه ليس ابنه لكنه بقوله ذلك تهييجا له على عدم اقدامه على القبيح فهو تهييج لما اراد تهييج المنفق وتعييره على الحلف على ترك الانفاق ذكر ما هو المناط والسبب له ومناط الانفاق امران احدهما كون المنفق ذا سعة في العيش والاخر كونه ذا زيادة على المنفق عليه لا انه لان مجرد كون المنفق ذا سعة في العيش لا يوجب التهييج على الانفاق لجواز كون المنفق عليه ايضا كذلك اما كونه ذا زيادة عليه يوجب التهييج فكانه تعالى يقول بان الحلف على ترك الانفاق مع كون المنفق ذا زيادة على المنفق عليه في المال وذا سعة في العيش في نفسه حرام لا ينبغي صدوره من ذوي الزيادة والسعة بل الخفاء ان المناسب للتهييج على ترك الانفاق انما هو الزيادة على المنفق عليه في المال لا الزيادة عليه في الدين لكون المنفق اعلم من المنفق عليه واعلى منزلة منه زهدا وانهم ثقفت المناسب للمقام الذي هو حاصل الامر بالانفاق هو الفضل بحسب الدنيا اما ما جعله دليلا على ان المراد بالفضل هو الفضل في الدين لانه تعالى ذكره في معرض المدح والمدح من اسباب الدنيا غير جائز ففيه اولا انه دعوى كون هذا الكلام في معرض المدح دعوى بلا شاهد له اصلا بل لا شاهد على انه ذكره في معرض الذم لانه تعالى زجره عن الحلف على ترك الانفاق انه اذا فعل العبد فعلا ثم نهاه المولى عن هذا الفعل وزجره انه يكون ذما من المولى للعبد وجعل قوله اولوا الفضل شاهدا على انه ذكره في معرض المدح مصادرة فلا دليل على انه ذكره في معرض المدح وثانيا انه لو سلمنا كونه في معرض المدح لكن عدم جواز المدح من اسباب الدنيا ممنوع خال عن الدليل انه تعالى ذكر عقيب قوله اولو الفضل قوله والسعة ولا يمكن ان يقال ان المراد بالسعة هو السعة في الدين لعدم اتصاف الدين بالسعة واللزوم التكرار على قول هذا الرجل بل المراد بالسعة في المال بالقرائن وبناء على ما ذكره هذا الرجل ان هذه الاية في معرض المدح فقوله والسعة ايضا في معرض المدح فقد تحقق من انه تعالى المدح بالدنيا في هذه الاية فكان هذا الرجل لم يتدبر قوله والسعة حتى ادعى هذه الدعوى الخالية عن الشاهد وقد وقع من انه تعالى المدح بامور الدنيا كثيرا كقوله تعالى في حق يوسف وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء فان التمكن في الارض من امور الدنيا وقد مدحه سبحانه به وكقوله في حق سليمان وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس فهم يوزعون وكقوله واوتينا من كل شيء وكقوله في حق داود واذكر عبدنا داود ذا الايد بناء على ان معناه ذا التمكين العظيم والقوة الشديدة

ملكم وقد عبر الله تعالى عن المال بالخير كثيرا اما دليله الثاني وهو انه لو كان المراد بالفضل هو الفضل
في الدنيا لكان قوله والسعة تكريرا فغير مقبول لان السعة في العيش كما وقع الاشارة اليه سابقا من مع الفضل
مفهوما لكن قد يجتمعان موردا لانه يمكن ان يكون شخص واحد ذا سعة في العيش وذا فضل في الكمال
على غيره ويمكن ان يكون ذا سعة لكن لم يكن ذا فضل على غيره ويمكن ان يكون ذا فضل لكن يكون في
ضيق من العيش فليس قوله والسعة تكريرا لو كان المراد بالفضل هو الفضل بحسب الدنيا وثانيا لو
سلمنا ان السعة متساو مع الفضل ومرادف معه لكن نقول انه عطف تفسيري للفضل حتى لا يتوهم
احد ان المراد بالفضل هو الفضل بحسب الدين والعطف التفسيري وعطف الخاص على العام وبالعكس
شائع في الكتاب الالهي وفي كلام البلغاء قال الله تعالى لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا
ولا يغوث ويعوق ونسرا وقال ان الدنيا الا كالاولى جميعا وقال لا تبقي ولا تذر وقال اولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة فليس المراد من اولي الفضل صاحب الفضل في الدين ولا دليل لكم على ذلك
بل الدليل يدل على ان المراد به الفضل بالمال واطلق في الكتاب الفضل على الفضل في المال كثيرا قال
الله تعالى والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم
فهم فيه سواء افبنعمة الله يجحدون واذا ثبت ان المراد به الفضل في المال فلا دلالة في الاية على نحو
فضل في الدين لابي بكر ومما يدل على ان المراد بالفضل هو الفضل في المال لا الدين ان ابا بكر ما كان
له فضيلة في الدين اصلا لان الفضيلة في الدين لا تحصل الا باسباب واعمال كانت متعينة عنه فاما
ان يكون تلك الفضيلة في الدين حصلت باعماله قبل اسلامه او بعد اسلامه قبل وفات النبي صلى الله عليه وآله
او بعد وفاته ثم اما الاول فلو لم يوجب النقيصة في الدين لم يوجب فضيلة فيه لانها ما كانت الا الكفر
وشرب الخمور وعبادة الاصنام والشرك والآثام وغير ذلك من الاعمال القبيحة والافعال الشنيعة
واما الثاني فما كان له عمل صالح بعد اظهاره الاسلام الا حزنه وبكاؤه في الغار واختياره
على الفرار في الغزوات واشفاقه من تقديم الصدقة ايام النجوى وتخلفه بعدهم مع كونه من اولي
الفضل في المال كما ادعاه العايشة وتركه الرسول قائما في الصلوة وانصرافه الى اللهو و
التجارة وعانته الحبشة رسول الله صلى الله عليه وآله ... وتخلفه الرسول صلى الله عليه وآله
في تركه قتل الرجل الذي امره بقتله لما راه في الصلوة وتخلفه عن جيش اسامة وغير ذلك من
القبائح الصادرة منه واما الثالث فما كانت الا اعراضه عن تجهيز رسول الله صلى الله عليه وآله و
اشتغاله بغصب الخلافة ونقض البيعة لنفسه واخراج سلطان محمد من قعر بيته واستقراره في
مقام اقامه الله ورسوله فيه غيره وارادته احراق بيت فاطمة وايذائها وغصب حقها واخراج
عمالها ونخلتها ورد شهادة الوصي والسبطين الذين شهد الله لهم بالتطهير وذهاب الرجس
ودخوله الجنة وامره خالد بن الوليد بقتل المسلمين الذين لم يرضوا بخلافته ونهب اموالهم وسبي

ذراريهم

ذراريهم وغير ذلك من المنكرات المذكورة في كتب الفريقين فمن كان هذه اعماله فكيف يمكن ان يكون
من اولي الفضل في الدين ولو تنزلنا عن هذه المراتب وسلمنا كونه من اولي الفضل في الدين
لكن لا دلالة في الاية على انه افضل الاصحاب كما هو مدعاه وما جعله دليلا عليه من انه لو كان غيره
مساويا له في الدرجات في الدين لم يكن هو صاحب الفضل لان المساوي لا يكون فاضلا فالاول انه
ان تم لزم الفضل غير مقيد بشخص دون شخص وحينئذ يكون افضل الخلق حتى الانبياء حتى رسول الله
صلى الله عليه وآله وهو خلاف الاجماع وايضا الاية ليست في مقام الاثبات اصلا الا انه اثبت الفضل لمن كان له مساويا
له او افضل منه لا بمعنى كونه من اولي الفضل حصر هذه الصفة له واتصاف شخص بصفة لا ينفي اتصاف
الغير بها او ترجيحه عليه في هذه الصفة فاذا قيل زيد عالم او ذو علم فقيل عمرو عالم او ذو علم ليس
تناقضا فقولكم ان المساوي لا يكون فاضلا في غاية الفساد لانه اذا قيل زيد فاضل ثم
قيل عمرو مساو له في الفضل او افضل منه لا يكون تناقضا وغلطا وليس معنى قولنا زيد فاضل
انه افضل من عمرو حتى يكون مساواة عمرو معه او ترجيحه عليه منافيا لاتصاف زيد بالفضل اذا لوحظ
زيد مع نفسه فيقال انه فاضل مثلا واذا لوحظ بالنسبة الى غيره فاما ان يكون افضل منه او هو
افضل من زيد او هما متساويان في الفضل فاذا لوحظ في نفسه ويقال زيد ذو فضل فلا يمكن
ان يقال انه اثبت له الفضل على الاطلاق غير مقيد بشخص دون شخص فيجب ان يكون افضل من غيره اذ لا
اطلاق في هذا الكلام لانه في مقام بيان اتصاف زيد بالفضل وثبوت هذه الصفة له اما انه افضل
من غيره او غيره افضل منه فهذا الكلام ساكت عنه فهو من هذه الجهة مهمل لا مطلق وبالجملة القول بان
معنى زيد ذو فضل او فاضل انه افضل من غيره ضروري البطلان لا يتفوه به الا من كان عادته الدعوى
من غير دليل المنسلخ عن فطرة الانسانية قال الشيخ الرئيس من تعود ان يصدق من غير دليل فقد انسلخ
عن فطرة الانسانية فكيف بمن يدعي من غير دليل واما ما اجاب به عن الايراد الذي اورده على نفسه
من ان تخصيص هذه الاية بابي بكر بالغ حد التواتر فلو جاز تخصيصها مع كل متواتر فيحتمل نزول الاية
في شان غير ابي بكر لم ينقل الا من عايشة فروته انه نزولها فيه واستند الى رواتها ومن ذهب الى نزولها
في جماعة من الصحابة استدل برواية ابن عباس رضي الله عنه فالخبر الدال على نزولها في ابي بكر خبر واحد
وادعاء التواتر لا يجعل الخبر متواترا ولعله انه لو كان مراده بالتواتر التواتر اللفظي فقد اخطأ اصحاب الحديث
من اهل علمه لم يتواتر اللفظ في الواحد والاثنين وانكاره مراده التواتر المعنوي فليس في المقام
اخبار على امر وقعت شركة في جامع حتى يكون الجامع متواترا فلينظر المصنف انه لو لم يكن في قلبه عداوة
امير المؤمنين عليه السلام كيف ينكر حديث الغدير البالغ الى التواتر اللفظي من طرق متعددة بالغة الى
مائة وعشر طرق وقد نسب الجزري الى الشافعي انكر تواتر هذا الحديث الى الجهل والعصبية ثم يدعي
ان نزول هذه الاية في ابي بكر بلغ حد التواتر مع انه لم يرد به رواية الا من عايشة من طريق واحد ثم

ان ما ذكره من ان هذه الاية دالة على ان المراد منها افضل الاصحاب واجمعت الامة على ان الافضل
اما ابو بكر او علي عليه السلام فاذا بينا انه ليس المراد عليا تعينت الاية لابي بكر فغايته وهو مع الوجوه لما
عرفت من انه لا دلالة في الاية على ان المراد باولي الفضل افضل الاصحاب بوجه من الوجوه وايضا
قد عرفت ان المراد باولي الفضل هو من تفضل في الدنيا فلا ينحصر كون ابي بكر افضل الاصحاب وسلمنا
دلالتها عليه واما ما ذكره من اجماع الامة على ان الافضل اما علي عليه السلام او ابو بكر فليس على ما ينبغي لان
اجماع الامة على افضلية امير المؤمنين عليه السلام اجماع بسيط لا مركب فلم يذهب احد من علماء اهل
السنة الا من لا يعتد بمقالته كالامام الرازي واشباهه ممن عجنت طينتهم بعداوة امير المؤمنين عليه السلام
الى ان ابا بكر افضل من امير المؤمنين عليه السلام بل اقروا بان امير المؤمنين عليه السلام افضل لكن المصلحة اقتضت
خلافة ابي بكر ولهذا اوجبوا تفضيل المفضول على الفاضل اذا كان اضبط للحوزة فالقول بافضلية
ابي بكر خلاف الاجماع ولقد سمعت من بعض علمائهم ان اعتقادنا كما ان النبي صلى الله عليه وآله افضل الانبياء
لكن المصلحة اقتضت بعثته اخرا كذلك امير المؤمنين عليه السلام افضل الخلفاء لكن المصلحة اقتضت جعله
خليفة بعدهم وهذا الكلام وان كان في غاية الفساد لكن لا قصور فيه على ان اعتقادهم ان امير المؤمنين
افضل من ابي بكر والاخبار والاثار ايضا تدل على ذلك ومن ادعى افضلية ابي بكر لا دليل له عليه الا تقدمه
عليه في الخلافة لما راى من قبح تفضيل المفضول على الفاضل فانكر ما هو مثل الشمس في رابعة النهار مع
كونه منصفا والسابقون لما راوا ان افضلية امير المؤمنين عليه السلام مما لا يمكن انكاره قالوا بجواز ترجيح
المرجوح على الراجح وهذا مما يشهد صريح العقل على عدم جوازه لكن لما راوا ان القول به مع كونه خلاف
بديهة العقل اهون من انكار افضلية امير المؤمنين عليه السلام قالوا به من جهة عدم امكانهم انكار افضليته
وبالجملة لا خلاف بين الامة ان امير المؤمنين عليه السلام افضل من ابي بكر بل القول به ظلم عظيم على علي عليه السلام
لانه من قبيل قولهم زيد افضل من حمار وصحح الحديث الذي رواه العامة عن سويد بن غفلة عن
امير المؤمنين عليه السلام انه قال لا اوتى برجل يفضلني على ابي بكر وعمر الا وجلدته حد المفتري فهذا
الحديث وان كان من الموضوعات لان سويد بن غفلة كان كثير الغلط في نقل الاخبار على ما ذكر
في حقه اصحاب الحديث لكن على فرض صحته يكون معناه ان تفضيل الفاضل على المفضول يقتضي
مشاركة المفضول مع الفاضل في اصل الفضيلة فمن فضل عليا عليهما فقد اثبت فضيلة لهما
فهو كاذب لانه اثبت الفضيلة لمن لا فضل له اصلا فيجب جلده كما قيل نعم ما قال بعض الافاضل
يقولون لي فضل عليا عليهم   فلست اقول التبر اعلى من الحصا   اذا انا فضلت الامام عليهم   اكن بالذي
فضلته متنقصا   الم تر ان السيف يزري بحده   مقالة هذا السيف امضى من العصا   واما الوجه
الاول الذي استدل به على عدم كون المراد من الاية عليا عليه السلام من ان ما قبل الاية وما بعدها
يتعلق بابنة ابي بكر فكون حديث علي في البين مستهجنا فاسد للتخريب لا يصدر الا عمن هو

حاصله وهو ضعيف لان كون ما قبل الاية وما بعدها في ابنة ابي بكر هل يقتضي كون هذه الاية في ابي بكر
ثم يمكن ان يقال انه اذا كان ما قبل الاية وما بعدها في واحد ان الاية المتوسطة فيه ايضا ولكن هذا
فاسد لانه خلاف ما اطبقوا عليه من وقوع التغيير والتبديل في ترتيب الايات والسور وانه نقل بوقوع
التحريف فيها اكثر كيف يمكن القول بانه اذا كان ما قبل الاية وما بعدها في واحد لا بد ان يكون الاية
فيه ايضا والحق ان من سمع من له علم لا يقدم على هذا الاستدلال مع انه عدم كون الاية في امير المؤمنين عليه السلام
لا يحتاج الى الاستدلال حتى يستدل بهذا الدليل العليل الذي اوجب فضيحة اهل نحلته والاحرى بفضلته
لانه اذا كان اقوال امامهم هذه القباحة واستدلاله بمثل هذه الشناعة فما ظنك بالاتباع وتمام الاشياء
ونعم ما قيل هركه را پير اين چنين گمره بود   كي مريدش را بجنت ره بود   على ان كون باب الافك في
عائشة اول الكلام لان كونهما نازلة فيهما لم يرد به تواتر الامة عائشة ايضا وما دل عليه الخبر الصحيح انهما
نازلة في مارية القبطية حين قذفها بعض ازواج النبي صلى الله عليه وآله بجريج القبطي ونفت
ابراهيم ابنه بل نسب الله اليه على ما رواه علي بن ابراهيم القمي قدس الله نفسه في كتبه والروايات مذكورة في تفاسير
الشيعة شكر الله مساعيهم وبالجملة كون ما قبل الاية وما بعدها في ابنة ابي بكر غير مسلم فهذا الاستدلال لال
مع غرابته في غاية الفساد وقد عرفت انه لا حاجة الى الاستدلال على عدم نزولها في علي عليه السلام لان
نفس الاية تنفي كونها في علي عليه السلام لامتناع وقوع الحلف منه عليه السلام على ترك المستحب بل الواجب
حتى ينزل فيه الاية لتغييره وتاديبه وزجره وامره بالانفاق فاذا قلنا المخاطب بها ابو بكر وعروق
ما نزل فيه فقد هدمت نزوعها وبنيانها ويبست اوراقها واغصانها وظهر بطلان كل ما زعم من نزول
الاية في ابي بكر واتضح انه ما انسب للسنة من ان وصف ابا بكر بصفات عجيبة ليس الا كذبا افتراه
فلا حاجة الى التعرض لمقولته كما تعرضها حتى يتضح فسادها كالشمس في رابعة النهار ونعلم
انه اتعب نفسه واضطرب فلا ينفعه تشبثه بالعبث كذب على الله سبحانه واجترى عليه في وصف
ابا بكر بصفات عجيبة دالة على علو شانه في الدين احدها انه سبحانه كنى عنه بلفظ الجمع والواحد اذا
كني عنه بلفظ الجمع دل على علو شانه كقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا اعطيناك الكوثر فانظر الى
التحمل الذي كان الله سبحانه مع جلاله بصفة الجمع كيف يكون علو شانه وفيه اما اولا انا لا
نسلم نزول الاية في ابي بكر ولا دليل له عليه كما عرفت بل نزلت في جماعة من الصحابة على ما ورد من
الروايات عن ابن عباس رضي الله عنه وظاهر الاية ايضا يدل على ذلك ولا يخرج من هذا الحال
ولو سلمنا نزول الاية فيه لكن نقول ان المراد بقوله اولوا الفضل ليس خصوص ابي بكر بل المراد به كل
من اتصف بهذا الوصف لانه سبحانه انزل هذه الاية في مقام تشريع حرمة الحلف على ترك الانفاق
على ذوي القربى والمساكين والمهاجرين ولا شك ان موضوع هذا الحكم كل من اتصف بالفضل
والسعة وليس هذا الحكم مختصا بابي بكر حتى يكون هو المراد من قوله اولوا الفضل ويكون التعبير

عبر بلفظ الجمع التعظيم بل هو سبب لنزول الاية وتشريع هذا الحكم في الشريعة وليس هذه الاية
من قبيل قوله تعالى وهو امير المؤمنين علي كرم الله وجهه الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون حيث عبر
وجه التعبير عن المفرد بلفظ الجمع في التعظيم بل من قبيل اية اللعان التي نزلت في عويمر بن ساعدة العجلاني
الانصاري او هلال بن امية حين قذف امرأته بشريك بن السحماء واية الظهار التي نزلت في اوس
بن الصامت الانصاري فكما انه لا يمكن ان يقال في اية اللعان حين يقول الله تعالى الذين يرمون ازواجهم
وفي اية الظهار الذين يظاهرون من نسائهم ان التعبير بالجمع لتعظيم عويمر او هلال او لتعظيم
اوس بن الصامت مع ان الايتين نزلتا فيهما لما اخبرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعويمر قد
نزل فيك قرآنا وقال صلى الله عليه وسلم لاوس فقد انزل الله تبارك وتعالى فيك وفي امرأتك قرآنا لان
الحكمين عامان لجميع المسلمين كذلك لا يمكن ان يقال ان التعبير باولي الفضل لتعظيم ابي بكر لعموم الحكم
وهو حرمة الحلف على ترك الانفاق على المستحق لجميع المسلمين ولهذا استدل جمهور الفقهاء على ما ذكره
هذا المسمى بالامام والنيسابوري وغيرهما من المفسرين بالاية على ان اليمين على ان الامتناع من
الخير غير جائز فابو بكر سبب لنزول الاية وداخل في قوله اولوا الفضل والمراد به كل من كان بعنوان
هذا العنوان وبالجملة على تقدير تسليم نزول الاية فيه فالمعتقد المسلم منه انه سبب النزول وليس هذا
الحكم مختصا به على ما ذكره الفقهاء من الجمهور فتنتفي تخصيص بالفرد وتخرج في قوله حيث قال فانظر ان
التخصيص الذي ادعاه بعيد جدا انه مع ... صيغة الجمع كيف يكون ... شأنه ثم قال ثانيها
وصفه بانه صاحب الفضل على التعبير بالاطلاق من غير تقييد بذلك الشخص دون شخص والفضل يدخل فيه
الافضال ... على انه كما كان فاضلا على الاطلاق كان مفضلا على الاطلاق وفيه انه لا
اطلاق في هذا الكلام على ما سبق لان الاية ليست ... في مقام بيان ان من يتصف بالفضل والسعة
لا يحلف على ترك الانفاق واما ان هذا الفضل بالنسبة الى جميع الاشخاص او بعض الاشخاص من
هذه الجهة مهمل وساكت عنه وليس في مقام بيانه فهو من قبيل قوله تعالى فكلوا مما امسكن حيث
ان هذه الاية في مقام بيان ان من طرق التذكية ارسال الكلاب المعلمة فلا اطلاق فيه حتى يستدل
بالاية على طهارة موضع العض فهذه الاية ايضا من جهة متعلق الفضل مهمل لا اطلاق فقوله
انه وصف ابا بكر بانه صاحب الفضل على الاطلاق فاسد وقوله ان الفضل يدخل فيه الافضال
افسد لانه لا ملازمة بين الفضل والافضال لجواز كون شخص فاضلا لكن لا يكون مفضلا سواء
كانت فضيلته في الدين او في الدنيا الا ترى انه يجوز ان يقال ان زيدا مع كونه من اهل العلم والفضل
لا ينتفع من علمه احد وان يقال ان ابا بكر مع كونه من اولي الفضل في المال او السعة في العيش بخيل
بماله حلف على ترك الانفاق على من كان له مع فقره ومسكنته وبخل بدراهم ولم يتقدم
بين يدي نجوى النبي صلى الله عليه وسلم بصدقة فلو كان الافضال داخلا في الفضل

وكانا

وكانا متلازمين لكان هذا الكلام متناقضا مع ان مثل هذا الكلام شائع في العرف نعم قد يكون الشخص مع
كونه فاضلا مفضلا ايضا وبالجملة مجرد اثبات الفضل لشخص لا يدل على كونه مفضلا وهذا واضح بالضرورة
والوجدان فلا يدل الاية على كونه مفضلا بل يدل على بخله لحلفه على ترك الانفاق لمستحقيه بل يمكن
القول بانه ... ابي بكر لحلفه على مسطح ثم قال وثالثها ان الافضال ... ما ينبغي لا العوض
من جهة ... يفضل نفسه لا يكون مفضلا لانه اعطى ما لا ينبغي ومن اعطى ليستفيد منه عوضا اما
ماليا او مدحا او ثناء فهو مستفيض ... وصفه بذلك فقال وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي
ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى وقال في حق علي عليه السلام انما نطعمكم
لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فعلي اعطى للخوف
من العقاب وابو بكر ما اعطى الا لوجه ربه الاعلى فدرجة ابي بكر اعلى فكانت عطيته في الافضال
اتم واكمل وحاصله ان افضاله المفهوم من الاية كان خالصا لله تعالى لدلالة الافضال المدلول عليه بقوله
اولوا الفضل على ان عطيته كانت لوجه الله والله تعالى وصفه بذلك في قوله وسيجنبها الاتقى
فلما كان اعطاؤه خالصا لوجه الله واعطاء علي عليه السلام للخوف من العقاب فدرجته اعلى فعطيته
في الافضال اتم وفيه اولا عدم دلالة الاية على كونه مفضلا لما عرفت من عدم دلالة قوله
اولوا الفضل عليه فلا يمكن الاستناد الى الاية بان عطيته كانت لوجه الله وثانيا نمنع عدم صدق
الافضال على الاعطاء اذا لم يكن خالصا لوجه الله بل يكون لجهة اخرى ككونه من قرابته او من جيرانه
او من جهة انه عبده او من جهة ملامة الناس له لو لم يعطه فان في جميع هذه الصور يصدق انه
مفضل عليه وان لم يترتب الاجر والثواب عليه فلو سلمنا دلالة الاية على كونه مفضلا لكن لا
نسلم دلالة الاية على كون افضاله لوجه الله بل نقول ان الاية تدل على ان انفاقه على مسطح وعطيته له قبل
حلفه على تركه ما كان خالصا لوجه الله بل كان مقصوده دفع كلام الناس عن نفسه لان عادة
العرب بمقتضى شيمة العربية كانت الانفاق على الاقارب لو كانوا فقراء ولو لم ينفق واحد
على قريبه الفقير لكان مطعونا بين الناس ومنسوبا الى البخل وابو بكر كان ذا فضل وسعة
في العيش بناء على ما ذكره هذا الرجل وكان مسطح فقيرا في غاية الفقر والمسكنة وكان مهاجرا
على ما نقله ... فما كان يمكنه عدم الانفاق عليه لملامة الناس له ومن هذه الجهة كان ينفق
عليه فلما اساء اليه اخرجه من منزله ولم يقبل عذره مع كثرة التماسه وتضرعه فقال انشدك
الله والاسلام انشدك والقرابة والرحم ان لا تحوجنا الى احد فما كان لنا من ذنب فلم يقبل
عذره وقال انطلقوا ايها القوم فخرجوا لا يدرون اين يتوجهون فلو كان انفاقه عليه لوجه
الله تعالى وما كان لشيمة العربية حمية الجاهلية ودفع كلام الناس عن نفسه فلم اخرجه لعلة
اساءته وحلف على ترك الانفاق مع انه مهاجر ... ولم يقبل عذره بعد اعتذاره و

افشاره بالاسلام والقرابة والرحم وليس ذلك الا من جهة ان انفاقه ما كان لوجه الله بل العلم بملامة
الناس له فهذا النوع ما كان داعيا له على الانفاق خلفه على ذلك لان الناس بعد اسلامه المتفق عليه
ما يلومونه على ترك الانفاق فلو كان مقصوده من الانفاق ابتغاء وجه ربه الاعلى لوجب ان يكون
اكثر انفاقه عليه بعد اسلامه لان الاحسان الى المسلم اعظم اجرا عند الله ولهذا كان سيرة النبي
واولاده المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين الاحسان الى المسيئين زائدا على المحسنين و
من هذه الجهة قسم النبي صلى الله عليه وآله غنائم حنين في المؤلفة قلوبهم كابي سفيان ونحوه
مع ما وقع منه على النبي صلى الله عليه وآله واولاده وعلمه بها وكان احسان امير المؤمنين عليه السلام
الى عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله اكثر من احسانه الى غيره مع علمه سلام الله عليه بانه قاتله وصار بعد
ما ضربه اللعين بالسيف لانه يطعمه من طعامه ويسقيه من شرابه واوصى الى ابنه الحسن عليه السلام
ما اوصى في حقه وكان احسان الحسن عليه السلام الى جعدة بنت الاشعث ازيد من احسانه الى
سائر ازواجه وكذلك الحسين عليه السلام لانه امر فتيانه وغلمانه بسقي اصحاب حر بن يزيد في حر
الظهيرة في البر الاقفر وسقي دوابهم مع انهم خرجوا الى جهاده وعلمه عليه السلام بانهم سيمنعونه
الماء على شاطئ الفرات وهكذا كانت عادة الائمة عليهم السلام واوليائهم من الكاملين لما الكتبين
لانهم عليهم السلام ما كان مقصودهم من الاحسان الى العباد الا القرب منه وابتغاء وجه ربهم ومن
المعلوم ان الاحسان الى المسيء اشد قربا الى الله من الاحسان الى المحسن فلو كان قصد ابي بكر من
احسانه الى ابن خالته الفقير العاجز عن سد خلته ابتغاء وجه ربه الاعلى لوجب الاحسان اليه بعد اشاعته الافك
ونحوه عليه بحاله ولا اقل من قبول عذره وانشاده بالاسلام والقرابة والرحم فمجرد ترك الانفاق وحلفه عليه
واخراجه من منزله وعدم قبول عذره يكشف كشفا قطعيا انه لم يرد وجه ربه الاعلى من انفاقه بل يكشف
انه ما كان للاسلام عنده قدر حيث انشده بالاسلام ومع ذلك اخرجه من داره وايضا عدم قبوله
عذر مسطح بعد اعتذاره وانشاده بالاسلام والقرابة والرحم مع قوله وان كان لنا من ذنب يوجب عدم
وروده على الحوض يوم القيمة لما رواه هذا المسمى بالامام في المسئلة السادسة من هذه الاية عن
النبي صلى الله عليه وآله انه قال ومن لم يقبل عذر المتنصل كاذبا كان او صادقا فلا يرد على حوضي يوم
القيمة وابو بكر ما قبل عذر مسطح واخرجه من داره فلا يرد على حوض النبي بمقتضى الرواية واما ما
ذكره من ان الله وصفه بذلك فقال وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من
نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى فهو من مفتريات اهل السنة وموضوعاتهم والذي يدل عليه الاخبار
الصحيحة من طرق الفريقين ان السورة نزلت في ابي الدحداح فروى الواحدي وهو من عظماء مفسريهم
واجمعوا على ان كتبه كالبسيط والوسيط والوجيز وغيرها احسن كتب صنف في التفسير على ما ذكره ابن
خلكان في ترجمته في كتاب اسباب نزول القرآن باسناده عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه ان رجلا كانت له نخلة فرعها

في دار رجل فقير ذي عيال فكان الرجل اذا جاء فدخل الدار فصعد النخلة ليأخذ منها التمر فربما سقطت
التمرة فيأخذها صبيان الفقير فينزل الرجل من النخلة حتى يأخذ التمر من ايديهم فان وجدها في فم احدهم ادخل
اصبعه حتى يأخذ التمرة من فيه فشكا ذلك الرجل الى النبي صلى الله عليه وآله واخبره بما يلقى من صاحب النخلة
فقال له النبي صلى الله عليه وآله اذهب ولقي رسول الله صاحب النخلة فقال له تعطيني نخلتك
المائلة التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة فقال له الرجل ان لي نخلا كثيرا وما
فيه نخلة اعجب الي ثمرة منها قال ثم ذهب الرجل فقال رجل كان يسمع الكلام من رسول الله صلى الله عليه وآله
يا رسول الله اتعطيني ما اعطيت الرجل نخلة في الجنة ان انا اخذتها قال نعم فذهب الرجل ولقي صاحب
النخلة فساومها منه فقال له اشعرت ان محمدا صلى الله عليه وآله اعطاني بها نخلة في الجنة فقلت
له يعجبني ثمرها وان لي نخلا كثيرا فما فيه نخلا اعجب الي ثمرة منها فقال له الآخر اتريد بيعها فقال
لا الا ان اعطى ما لا اظنه اعطى فقال فما مناك قال اربعون نخلة فقال الرجل جئت بعظيم تطلب
بنخلتك المائلة اربعين نخلة ثم سكت عنه فقال له انا اعطيك اربعين نخلة فقال له اشهد
ان كنت صادقا فمر الى اناس فدعاهم فاشهد له باربعين نخلة ثم ذهب الى النبي صلى الله عليه وآله فقال
يا رسول الله ان النخلة قد صارت في ملكي فهي لك فذهب رسول الله صلى الله عليه وآله الى صاحب الدار فقال
له النخلة لك ولعيالك فانزل الله تعالى والليل اذا يغشى السورة وعن عطاء قال اسم الرجل ابو الدحداح
فاما من اعطى واتقى هو ابو الدحداح واما من بخل واستغنى هو صاحب النخلة وقوله لا يصليها الا الاشقى
هو صاحب النخلة وسيجنبها الاتقى هو ابو الدحداح ولسوف يرضى اذا دخل الجنة قال وكان النبي
صلى الله عليه وآله يمر بذلك الحش وعذوقه دانية فيقول عذوق وعذوق لابي الدحداح وروى علي
بن ابراهيم القمي قدس الله نفسه الزكية في تفسيره في قوله واما من بخل واستغنى الخ انها نزلت في رجل
من الانصار كانت له نخلة في دار رجل وكان يدخل عليه بغير اذنه فشكا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال رسول الله لصاحب النخلة بعني نخلتك هذه بنخلة في الجنة فقال لا افعل
فقال بعنيها بحديقة في الجنة فقال لا افعل وانصرف فمضى اليه ابو الدحداح واشتراها منه واتى الى
النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله خذها واجعل لي في الجنة الحديقة التي قلت لهذا فلم يقبلها
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لك في الجنة حدائق فانزل الله في ذلك فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
يعني ابا الدحداح اشتراها منه بحائط وان قال الرسول صلى الله عليه وآله الثلث في الجنة
بدلها اذا ابا الدحداح نخلة في الجنة قال فاما من اعطى يعني النخلة وصدق بالحسنى
يعني لموعد رسول الله صلى الله عليه وآله الى صحته من مراعيات الدالة على نزول الاية في ابي الدحداح
ونقل ابن الاثير في اسد الغابة في ترجمة ابي الدحداح عن ابن مسعود قال قال ابن مسعود لما نزلت من
ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له قال ابو الدحداح يا رسول الله وان الله يريد منا القرض قال

ثم وذكر حديث صدقة لكن الحديث غير مذكور في أسد الغابة وقال السيوطي في الإتقان في النوع الأول
في تمييز المكي من المدني سورة الليل الأشهر أنها مكية وقيل مدنية لما ورد في سبب نزولها من قصة
النخلة كما أخرجناه في لباب النقول في أسباب النزول وقيل فيها مكي ومدني انتهى كلامه ولا بأس بذكر ما أورده
في لباب النقول في تفسير سورة الليل أخرج ابن أبي حاتم وغيره من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن
ابن عباس أن رجلا كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال فكان الرجل إذا جاء فدخل
الدار فصعد النخلة ليأخذ التمر منها فربما سقطت تمرة فيأخذها صبيان الفقير فينزل من نخلته فيأخذ التمرة
من أيديهم وإن وجدها في فم أحدهم أدخل إصبعه حتى يخرج التمرة من فيه فشكا ذلك الرجل إلى النبي صلى الله عليه وآله
فقال اذهب ولقي النبي صاحب النخلة فقال له أعطني نخلتك التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة
في الجنة فقال الرجل لقد أعطيت وإن لي نخلا كثيرا وما فيها نخلة أعجب إلي ثمرة منها ثم ذهب
الرجل ولقي رجلا كان يسمع الكلام من رسول الله ومن صاحب النخلة وأتى رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال أتعطيني ما أعطيت الرجل إن أنا أخذتها قال نعم فذهب الرجل فلقي صاحب النخلة وكلاهما كان له نخل
فقال له صاحب النخلة أشعرت أن محمدا صلى الله عليه وآله أعطاني بنخلتي المائلة في دار فلان نخلة في
الجنة فقلت له لقد أعطيت ولكن يعجبني ثمرها ولي نخل كثير ما فيه نخلة أعجب إلي ثمرة منها فقال له
الآخر أتريد بيعها فقال لا إلا أن أعطى بها ما أريد ولا أظن أعطى قال فكم مناك قال أربعون نخلة
قال لقد جئت بأمر عظيم ثم سكت عنه فقال أنا أعطيك أربعين نخلة فقال أشهد لي إن كنت
صادقا فدعا قوما فأشهد لهم ثم ذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله إن النخلة
قد صارت لي وهي لك فذهب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى صاحب الدار فقال له النخلة لك ولـ
عيالك فأنزل الله والليل إذا يغشى إلى آخر السورة قال ابن كثير حديث غريب جدا انتهى كلامه
لا إشكال في أن مقتضى هذه الكلمات والروايات نزول الآية في أبي الدحداح وأن المراد بالأشقى هو ذلك الرجل
الذي بخل بماله وكذب بالجنة والثواب ووعد النبي صلى الله عليه وآله وأن المراد بالأتقى هو أبو الدحداح
الذي أعطى واتقى وصدق بالحسنى ثم إن المراد بالأشقى والأتقى إما الشقي والتقي كما في قول الشاعر
تمنى رجال أن أموت وإن أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحد المراد بواحد ونقل هذا المعنى الإمام
القول بأن الأشقى بمعنى الشقي ومجيء أفعل التفضيل بمعنى اسم الفاعل سائغ وأما المراد بهما المبالغة
في الشقاوة والتقوى على ما نقل من القاضي وأما المراد بالأشقى الأشقى من أن يفعل هذا الفعل
يعني التصدق والمراد بالأتقى الأتقى من أن يفعل هذا الفعل ونسب أفعل التفضيل إلى الفعل
كثير كما في قول أبي حمزة الثمالي لعلي بن الحسين عليهما السلام سيدي أنت أجل من أن توعظ وكقول أمير
المؤمنين عليه السلام لفاطمة عليها السلام في مرضها معاذ الله أنت أعلم بالله وأشد خوفا منه وأتقى من أن
أوبخك بمخالفتي ونظائره كثيرة في المحاورات وبهذه الوجوه يندفع ما يمكن أن يتوهم في [illegible]

وهو

وهو أنه لو كان المراد بالأشقى ذلك الرجل وبالأتقى أبا الدحداح لزم كون ذلك الرجل أشقى الخلق وأبي الدحداح
أتقى الخلق وهذا لا يمكن الالتزام به والحاصل أن من لاحظ هذه الروايات خصوصا ما رواه الواحدي الذي
هو من أجلة علمائهم والسيوطي يعرف أن السورة نزلت في أبي الدحداح وذلك الرجل وجميع آيات
السورة ينطبق على هذه الرواية التي رويت في سبب النزول وأما القول بنزولها في أبي بكر فلم يرد به رواية
إلا عن عبد الله بن الزبير فإنه قال على المنبر إن بلالا كان يعذب في الله وهو يقول أحد أحد فمر رسول
الله صلى الله عليه وآله وقال ينجيك أحد أحد فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر بذلك فحمل
رطلا من ذهب فابتاعه به فقال المشركون ما فعل ذلك أبو بكر إلا ليد كانت لبلال عنده فنزلت لت
ومن المعلوم عدم الاعتماد على روايات ابن الزبير لأنه كان من المعلنين بعداوة أمير المؤمنين
والخارجين على خليفة سيد المرسلين وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وآله حين شرب دمه
ويل للناس منك وويل لك من الناس رواه الحاكم في المستدرك والترمذي في نوادر الأصول وقال
صلى الله عليه وآله في حقه الملحد رجل من قريش بمكة يقال له عبد الله عليه شطر عذاب العالم وفي رواية
أخرى عليه مثل أوزار نصف الناس وقال أمير المؤمنين عليه السلام في حقه خب ضب يروم أمرا ولا يدركه
ينصب حبالة الدين لاصطياد الدنيا وهو بعد مصلوب قريش وهو الذي أخرج زوجة رسول الله صلى الله
عليه وآله من بيتها التي أمرت بالقرار فيها ولما نبحت عليها كلاب الحوأب وسألت عن الماء قالوا ماء
الحوأب صرخت بأعلى صوتها وقالت إنا لله وإنا إليه راجعون إني سمعت رسول الله يقول وعنده
نساؤه ليت شعري أيتكن تنبحها كلاب الحوأب فضربت عضد بعيرها فأناخته وقالت ردوني أنا
والله صاحبة ماء الحوأب فأقام عبد الله شاهدا أن الماء ليس بماء الحوأب وهذه القضية مذكورة
في تواريخهم وكان إعلانه في عداوة أهل البيت إلى حد تركه في زمان خلافته الناقصة في الخطبة
ذكر الصلاة على الرسول فقيل له في ذلك فقال إن له أهيل سوء إذا ذكرته شمخوا بأنوفهم نقله ابن أبي
الحديد في شرح نهج البلاغة عن عمر بن شبة وابن الكلبي والواقدي وأبي عبيدة وغيرهم من رواة السير
قال صاحب الاستيعاب في حقه وعوتب عثمان [illegible] أنه كان فيه خلال لا تصلح معها الخلافة
لأنه كان بخيلا ضيق العطن سيء الخلق حسودا كثير الخلاف أخرج محمد بن الحنفية ونفى عبد الله
ابن العباس إلى الطائف وقال علي بن أبي طالب عليه السلام ما زال الزبير يعد منا أهل البيت حتى
نشأ عبد الله انتهى كلامه وروى ابن الأثير في أسد الغابة في ترجمة ابن عباس رضي الله عنه أنه لما وقعت
الفتنة بين عبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان ارتحل عبد الله بن عباس ومحمد بن الحنفية رضي
الله عنهما بأولادهما ونسائهما حتى نزلوا مكة فبعث عبد الله بن الزبير إليهما بايعا فأبيا وقالا
أنت وشأنك لا نتعرض لك ولا لغيرك فأبى وألح عليهما إلحاحا شديدا فقال لهما فيما يقول لتبايعنا يعني
أو لأحرقنكم بالنار الحديث وهذه الواقعة مذكورة في أغلب كتبهم كما يخاف أولو الحرمين

فهذا المكي وفتح الباري لابن حجر العسقلاني ووفيات الاعيان لابن خلكان في ترجمة محمد بن الحنفية وذكر
المسعودي في مروج الذهب هذه الوقعة ثم قال وكان عروة بن الزبير يعذر اخاه عبد الله في حصر بني هاشم
في الشعب وجمعه الحطب ليحرقهم ويقول انما اراد بذلك ان لا تنتشر الكلمة ولا يختلف المسلمون وان
يدخلوا في الطاعة فتكون الكلمة واحدة كما فعل عمر بن الخطاب ببني هاشم لما تاخروا عن بيعة ابي بكر
فانه احضر الحطب ليحرق عليهم الدار انتهى وقد اورد اهل السنة مطاعن كثيرة لابن الزبير لا يليق ذكرها
في هذه الرسالة وفي هذا القدر كفاية فمن يكون هذا حاله كيف يمكن قبول رواياته خصوصا مثل هذه
الرواية التي فيها اظهار مناقب جده لان ابا بكر كان جده من امه على انه لا مناسبة بين الايات
وهذه الرواية لانه بنا على هذه الرواية لم يبق لقوله واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى مورد
لانه لم يبخل احد بماله بل اخذوا بلالا من مولاه وعذبوه واشتراه ابو بكر فلا يمكن ان يكون المراد من
بخل هو امية بن خلف على ما ذكره في اول السورة نقلا عن القفال انها نزلت في ابي بكر وفي
امية بن خلف وكيف كان لا دليل على نزول السورة في ابي بكر الا هذه الرواية التي قد عرفت حال راويها
وعدم مناسبتها مع مجموع الايات ولكن هذا الهجو بالامام جريا على عادته من اطالة الكلام و
اضلال العوام الذين يقولون ربنا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم
ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا استدل في هذا المقام بالدليل العقلي على نزول الاية
فيه فقال اجمع المفسرون منا على ان المراد منه ابو بكر واعلم ان الشيعة باسرها ينكرون هذه الرواية
ويقولون انها نزلت في حق علي بن ابي طالب عليه السلام والدليل عليه قوله تعالى ويؤتون الزكوة وهم راكعون
ولما ذكر ذلك بعضهم في محضري قلت اقيم الدلالة العقلية على ان المراد من هذه الاية ابو بكر وتقريرها
ان المراد من هذا الاتقى هو افضل الخلق فاذا كان كذلك وجب ان يكون المراد هو ابو بكر فهاتان المقدمتان
متى صحتا صح المقصود انما قلنا ان المراد من هذا الاتقى افضل الخلق لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم
والاكرم هو الافضل فدل على ان كل من كان اتقى وجب ان يكون افضل فان قيل الاية دلت على ان
كل من كان اكرم كان اتقى وذلك لا يقتضي ان كل من كان اتقى كان اكرم قلنا وصف كون الانسان
اتقى معلوم مشاهد ووصف كونه افضل غير معلوم ولا مشاهد والاخبار عن المعلوم بغير المعلوم هو
الطريق الحسن اما عكسه فغير مفيد فتقدير الاية كانه وقعت الشبهة في ان الاكرم عند الله من هو
فقيل هو الاتقى واذا كان كذلك كان التقدير اتقاكم اكرمكم عند الله فثبت ان الاتقى المذكور هاهنا
لا بد وان يكون افضل الخلق عند الله فنقول لا بد وان يكون المراد به ابا بكر لان الامة مجمعة على ان
افضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اما ابو بكر او علي عليه السلام ولا يمكن حمل الاية على علي بن
ابي طالب عليه السلام فتعين حملها على ابي بكر وانما قلنا انه لا يمكن حملها على علي بن ابي طالب عليه السلام
لانه قال في صفة هذا الاتقى وما لاحد عنده من نعمة تجزى وهذا الوصف لا يصدق على علي بن ابي طالب

لانه

لانه كان في تربية النبي صلى الله عليه وآله لانه اخذه من ابيه وكان يطعمه ويسقيه ويكسوه ويربيه
وكان الرسول صلى الله عليه وآله منعما عليه نعمة يجب جزاؤها اما ابو بكر فلم يكن للنبي صلى الله عليه وآله
عليه نعمة دنيوية بل ابو بكر كان ينفق على الرسول بل كان للرسول عليه نعمة الهداية والارشاد الى
الدين الا ان هذا لا تجزى لقوله قل لا اسئلكم عليه من اجر والمذكور هاهنا ليس مطلق النعمة بل نعمة
تجزى فعلمنا ان هذه الاية لا تصلح لعلي بن ابي طالب عليه السلام واذا ثبت ان المراد بهذه الاية من كان
افضل الخلق وثبت ان ذلك الافضل من الامة اما ابو بكر او علي عليه السلام وثبت ان الاية غير صالحة
لعلي تعين حملها على ابي بكر رضي الله عنه وثبت دلالة الاية ايضا على ان ابا بكر افضل الامة انتهى كلامه
اما قوله اجمع المفسرون منا على ان المراد منه ابو بكر فهو خلاف الواقع لان الواحدي من اصحابهم خالفهم
في نزولها في ابي بكر على ما عرفت وكيف يكون نزول الاية فيه مجمعا عليه منهم مع ان الثعلبي روى انه قال
هذه السورة نزلت باتفاق اكثر المفسرين في ابي بكر وفي ابي سفيان ابن حرب وفي امية بن خلف
انتهى لكنه انما ساق اخر السورة الى [illegible] الدليل الدال عليه لان نزول السورة في الشخص الفلاني
مبني على الرواية فلا سبيل للاستدلال اليه ولو سلم تحقق اجماعهم على ذلك فقول جميعهم كقول
واحد منهم لانه اذا قال واحد منهم بقول فالباقون يتبعونه في هذا القول فاول من قال بنزول السورة
في ابي بكر من متقدميهم هو القفال او غيره من قبله ومستند جميعهم ليس الا رواية ابن الزبير و
ليس منشأ التمسك بالاجماع لعدم كونه حجة في هذه الامور عندهم ولو فرض ان المقصود التمسك
بالاجماع فقد عرفت عدم حجيته من حيث هو اجماع واما قوله واعلم ان الشيعة ينكرون هذه الرواية
فهو حق متين لان قبول الرواية مشروط عند القدماء من اصحابنا شكر الله مساعيهم بافادة
الوثوق والاطمئنان بصدوره وعند المتاخرين جماعة اعتبروا حسنا منهم شرطوا بكون الراوي عدلا
فاذا انتفى شرط حجية الرواية فكيف يمكن الاخذ بها والعمل بمضمونها ونحن لا ننكر خصوص هذه الرواية
بل ننكر اغلب رواياتهم حتى التي في صحاحهم لان اغلب رجال تلك الكتب ممن لا يمكن الاعتماد
عليهم كمعاوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير
وابي هريرة ومغيرة بن شعبة وعكرمة ووحشي وعمران بن حطان الخارجي وامثالهم ونقل في
كشف الغمة عن عز الدين عبد الرزاق بن المحدث الحنبلي الموصلي انه اعترف بانه لا يمكنهم الا الزام
الشيعة بما في صحاحهم لان اغلب رواتها مقدوحة عند الشيعة والحاصل ان انكار الشيعة هذه الرواية
لعدم تحقق شرائط الحجية فيها مع حصول الاطمئنان بكذبها لان راويها عبد الله في خروجه على
[illegible] ولو كان سائر رواتها مقبولة واما قوله ويقولون انها نزلت في حق علي بن ابي طالب
عليه السلام فكذب محض لان احدا من متشرعي الشيعة لم يقل بنزولها فيه سلام الله عليه لانه لو
نزولها في ابي الدحداح على ما عرفت ثم يمكن ان يقال ان المراد بحسب الباطن من الاتقى هو امير

المؤمنين عليه السلام والمراد بالاتقى هو فلان كما في قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله تعالى يوم
يعض الظالم على يديه الى اخر الايات وقوله ان فرعون وهامان وجنودهما الى غير ذلك من الايات
اما كونه عليه السلام سببا لنزول السورة فعجب لانه لم ينقل احد من الشيعة وهذا ظاهر لمن راجع كتب
مفسري الشيعة رضوان الله عليهم اما قوله ان الدليل عليه قوله تعالى يؤتون الزكوة وهم راكعون فقوله
الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى اشارة الى ما في تلك الاية فقوله يؤتون الزكوة وهم راكعون فهو اكذب
من الاول لان مفسري الشيعة وعلمائهم ليسوا كعلماء اهل السنة حيث تشبثوا بكل حشيش بل
يتمسكون بالعروة الوثقى والعلامات العليا فكيف يمكن ان يستدل احد منهم بنزول الاية في واحد
على نزول اية اخرى فيه وانما هو طريقة اهل السنة حيث يستدلون بنزول اية في واحد على نزول
اية اخرى فيه كما صنع امامهم والدليل على كذب هذه النسبة والاستدلال انه ما نقل من كتاب
الشيعة او من واحد من علمائهم المعروفين بل انه نسب الى بعض الشيعة انه ذكر في محضره وانا احلف
بالايمان انه كذب في هذه النسبة ولم يستدل احد من الشيعة في محضره على نزول هذه الاية
فيه سلام الله عليه بنزول تلك الاية وكيف كان المدعى عدم نزول الاية في ابي بكر لا نزولها في
المؤمنين على ما قوله قلت اقيم الدلالة العقلية على ان المراد من هذه الاية ابو بكر وتقريرها ان
المراد من هذا الاتقى وافضل الخلق فاذا كان كذلك وجب ان يكون المراد هو ابو بكر فنفسه ان
كون المراد من الاتقى افضل الخلق مبني على كون المراد منه الاتقى من جميع الخلق وكون المراد
منه الاتقى من جميع الخلق ينافيه لما نقل من بعضهم ان الاتقى والاشقى بمعنى التقي والشقي وبما
لما نقل من القاضي من ان هذا مبني على المبالغة في التقوى ومن المعلوم ان من كان اتقى من
بعض الناس يصدق فيه المبالغة في التقوى على ان المفضل عليه غير مذكور في الاية فكما يحتمل
ان يكون المفضل عليه جميع الناس كذلك يحتمل ان يكون بعض الناس ولا دليل على ان المفضل عليه
جميع الناس فاذا قام هذا الاحتمال فلا يمكن ان يثبت ان المراد من هذا الاتقى افضل الخلق
وهذا بخلاف ما ذكرناه سابقا في حديث الطير في الرد على صاحب المواقف حيث ذكرنا ان قوله
احب خلقك اليك مطلق ومقتضى الاطلاق كونه احب من جميع الخلق بخلاف هذه الاية لان المفضل
عليه في الحديث مذكور وغير مذكور في الاية واذا كان كذلك فلا الاطلاق غير ظاهر لو ان المفضل عليه
جميع الناس اذ لا منشأ للظهور كما لا يخفى واما ما استدل به على ان المراد من الاتقى افضل الخلق من قوله
انما قلنا ان المراد من هذا الاتقى افضل الخلق لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم والاكرم هو الافضل
فدل على ان كل من كان اتقى وجب ان يكون افضل فغير تام اولا لان كون لفظ في الاية بمعنى لا يوجب
كونه بهذا المعنى في اية اخرى فاذا دلت القرائن وسياق الكلام على ان المفضل عليه في قوله ان
اكرمكم عند الله اتقيكم هو جميع الناس فذلك لا يوجب كونه جميع الناس في هذه الاية مع انتفاء

القرائن

القرائن وهذا الاستدلال يقرب من الاستدلال بنزول الاية في علي عليه السلام على نزول اية اخرى في
حق ابي بكر لا نزولها وصورة الاستدلال هكذا الاتقى في قوله ان اكرمكم عند الله اتقيكم هو
الاتقى من جميع الخلق فيقتضي ان يكون في قوله وسيجنبها الاتقى ايضا كذلك لو توافق لفظ الاتقى
فيهما وما العاقل لا يتفوه بهذا الاستدلال واما ثانيا فليس المراد من الاتقى في قوله اتقيكم هو الاتقى
من جميع الناس لان الاية في مقام بيان ان الاباء والامهات لا توجبان الكرامة لان الناس خلقوا
من ذكر وانثى بل الموجب للكرامة انما هو التقوى فكل من يزيد تكرمته لانه يزيد تقواه لانهما سيان
فالكرامة بمقدار التقوى فاذا كان شخص اتقى من جميع الناس كان اكرم من جميع الناس واذا كان
اتقى من بعض الناس كان اكرم من بعض الناس وبالجملة التفاضل في الكرامة بحسب التفاضل
في التقوى فمن كان له حظ ضعيف في التقوى له حظ ضعيف في الكرامة ولا شك ان هذا داخل
في الاية ايضا قال هذا المسمى بالامام في تفسير هذه الاية قوله ان اكرمكم عند الله اتقيكم فيه وجهان
احدهما ان المراد من يكون اتقى يكون عند الله اكرم اي التقوى تفيد الاكرام ثانيهما ان المراد
ان من يكون اكرم عند الله يكون اتقى اي الاكرام يورث التقوى انتهى وهذا اعتراف منه
بان الاتقى ليس اتقى من جميع الخلق فاذا لم يكن الاتقى اتقى من جميع الخلق لم يكن الاكرم اكرم من جميع
الخلق واذا لم يكن الاكرم اكرم من جميع الخلق لم يمكن ان يثبت ان الاكرم هو الافضل وهذا هو مدعاه
فدلالة الاية على ان كل من كان اتقى وجب ان يكون افضل غير تام لان المدعى هو الافضلية من
جميع الخلق لا الافضلية في الجملة ثم اورد على نفسه ايرادا يكشف عن عدم تعقل معنى الاية قال
فان قيل ان الاية دلت على ان كل من كان اكرم كان اتقى وذلك لا يقتضي ان كل من كان
اتقى كان اكرم قلنا وصف كون الانسان اتقى معلوم مشاهد ووصف كونه افضل غير معلوم ولا مشاهد
والاخبار عن المعلوم بغير المعلوم هو الطريق الحسن اما عكسه فغير مفيد فتقدير الاية كانه وقعت الشبهة في
ان الاكرم عند الله من هو فقيل هو الاتقى واذا كان كذلك كان التقدير اتقيكم اكرمكم عند الله فحصل
هذا السؤال والجواب هو الايراد على الله تعالى بان مقتضى القاعدة وطريق الحسن ان يقال اتقيكم
اكرمكم وانت خبير بان الاية في مقام بيان ان الاباء والامهات لا توجبان الكرامة بل الموجب لها هو
التقوى لان الناس توهموا ان الكريم من كان ابوه غنيا مثلا فنبههم الله تعالى على هذا الاعتقاد
ووبخهم عليه فكانه قال ليس الكريم من كان ابوه كذا وكذا بل الكريم من كان تقيا فهو مثل قوله ليس
اليتيم الذي مات والده ان اليتيم يتيم العلم والادب فهو والاخبار عن المعلوم بغير المعلوم هو
الطريق الحسن حق تيسير وفي المقام لما كان الاخبار عن المعلوم بغير المعلوم قال الله تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقيكم لان الكرامة معلومة للناس مفهوما لكن الشبهة في المصداق فتخيلوا ان مصداق
الكريم من كان ابوه كذا وكذا فلا بد في مقام دفع هذا الاعتقاد وتعيين مصداق الكريم ان يقال

الکریم من کان تقیا فلو قال فی هذا المقام التقی من کان کریما کان غلطا کما اذا علم ان مجموع عالم و محقق
ان هذا العالم زید فیقال فی مقام رفع توهم ان العالم عمرو فلو قال عمرو کان غلطا و بالجملة قد یجهل
اتصاف زید بالعلم فیقال زید عالم وقد یجهل ان العالم المعلوم وجوده زید او عمرو فیقال العالم زید نعم
ثمه فی مقام تخصیص مصداق الاکرم بعد العلم بتحققه فلا بد ان یؤتی فی هذا المقام اکرمکم اتقکم و اذا
قیل اتقکم اکرمکم کان غلطا فهو بعد ما حکم بخروج ظاهر الایة عن الطریق الحسن مع عدم فائدة
فیما هو ظاهر الایة وجمعها بما هو ظاهرها بحسب القواعد العربیة فهذا السؤال و الجواب الذی
مفاده خروج الایة عن الموازین المعتادة و الطریقة الحسنة فی محل السقوط و یعلم من هذا ان الوجهین
الذین ذکرهما فی معنی الایة لا تحتملهما الایة بل مفاد الایة هو الوجه الاول و هو ان یوجب الاکرمیة التقوی
لکن جعل الاحتمال الثانی اظهر الاحتمالین مع ان الایة لا تحتمله فتامل جیدا لکی یتضح علیک جهله بالقواعد
العربیة و المحاورات العرفیة ثم قال فثبت ان الاتقی المذکور ههنا لا بد و ان یکون افضل الخلق و
از حس ثبت کون الاتقی المذکور فی هذه الایة افضل الخلق و ما استدل به علیه من قوله تعالی ان اکرمکم
عند الله اتقکم قد عرفت حاله ثم قال فنقول لا بد و ان یکون المراد به ابا بکر لان الامة مجمعة علی
ان افضل الخلق بعد رسول الله صلی الله علیه و آله ابو بکر او علی علیه السلام و غیر انه لو سلم ان المراد بالاتقی
افضل الخلق فلم یثبت ما ادعاه ان المراد به امیر المؤمنین علیه السلام لاجماع الامة علی ان افضل الخلق بعد
رسول الله صلی الله علیه و آله علی بن ابی طالب علیه السلام و لم یقل احد من اهل الخلاف الی الان لا یعتقد بعد ما ستر
ان ابا بکر افضل منه فالاجماع علی افضلیة امیر المؤمنین علیه السلام اجماع بسیط لا مرکب و قد تقدم
بیانه و اما ما استدل به علی انه لا یمکن حمل الایة علی امیر المؤمنین علیه السلام فقد اجاب عنه السید الاماد
قدس الله نفسه الزکیة فی رسالة [illegible] التاج و لا بد من نقل عبارته قال قدس سره و لقوله تعالی
و سیجنبها الاتقی الذی یؤتی ماله یتزکی مراد ابو بکر است پیش اکثر اهل تفسیر و دلیل بر آنکه
مراد ابو بکر است اینست که اتقی اکرم است نزد خدا لقوله ان اکرمکم عند الله اتقکم و اکرم پیش
خدا تعالی افضل باشد و افضل خلق بعد النبی صلی الله علیه و آله ابو بکر است یا علی باجماع و
مراد علی نیست چه وصفت را نه گفته و ما لاحد عنده من نعمة تجزی و نبی صلی الله علیه و آله پیش
علی علیه السلام نعمت تربیت و طعام و شراب ثابت دارد نعمتی است که مجزی شود نخواهد بود پیش ابو بکر چه نعمت
ارشاد نبی دارد نعمتی است لا تجزی چه خدای تعالی حکایت کرده از انبیاء که ایشان با قوم خود
گفتند ما اسئلکم علیه اجرا ان اجری الا علی رب العالمین ابتدا لا پس کرده بر آنکه ابو بکر افضل خلق است
انتهی پس میگویم این دلیل نامستقیم و محصورتست چه مدلول منطوق و مفهوم آیه کریمه توصیف
اتقی است بانکه مؤتی زکوة باشد باین طریق که از مال خود زکوة دهد ابتغاء لوجه الله الکریم
با آنکه کسی از اخذین زکوة را از و نعمتی باشد نزد او در ایتاء مجازات و اداء حق نعمتش ملحوظ

مزکّی

مزکّی باشد پس مراد از لاحد عنده من نعمة تجزی اخذه زکوة منتفی است و ضمیر به بالاتقی بر میگردد که علی است و نبی
صلی الله علیه و آله در ادای او داخل نیست چه زکوة واجب و مندوب بر جناب او محرمست و هیچ مسلم را
شک نیست که این صفت بر حال شریف امیر المؤمنین علیه السلام منطبق است که در ایتاء زکوة و در جمیع
اعمال محض ابتغاء وجه کریم الهی ملحوظ نفس مقدس او بوده و لهذا ذات کریمش سورة الاخلاص است و
در کتاب و جو کرد عبارت است از نظام جمل عوض شهرت هذا قال رسول الله صلی الله علیه و آله لعلی بن
ابیطالب علیه السلام فیکم مثل قل هو الله احد فی القرآن و ما بفضل الاسلام ابن سینا را تعلیل الا تقی
کرده ایم در کتاب تقدیسات و دیگر کتب و رسائل و تفاسیر معتبره که اکثر مصنفین و سایر اعاظم
علماء اهل سنت و جماعت بدان رفته در علوم لسان و علوم عقل که در تفسیر این آیه کریمه در
جنب الناس [illegible] اعتاده انذ و لیس ذلك الامر [illegible] حب الشیئ و ذلهم و اسعد من شاء
الی صراط مستقیم انتهی کلامه رفع مقامه و توضیح ما ذکره قدس سره ان قوله لاحد و ان کان نکرة فی
سیاق النفی و النکرة فی سیاق النفی تفید عموم الحکم المنفی لکن یقید بکونه عموما بالنسبة الی جمیع افراد
الطبیعة الموضوع لها النکرة و ذلك لما اعلم ان المراد بالنکرة هو الصنف من الطبیعة فیکون
عموم الحکم المنفی بالنسبة الی افراد ذلك الصنف کما اذا قیل هل جاءك احد من العلماء فقال
ما جاء احد فان المراد باحد فی هذا الکلام هو احد من العلماء و عموم الحکم بالنسبة الی جمیع افراد العلماء
و لیس المراد منه جمیع الناس حتی لو جاءه احد من غیر العلماء کان هذا الکلام کذبا نعم اذا علم
ان المراد بالنکرة هو الصنف الخاص من الطبیعة فیحکم بان عموم الحکم المنفی بالنسبة الی جمیع
افراد الطبیعة لان الحکم تعلق بالطبیعة فینفی عن جمیع افرادها لوجودها فیها و هو ظاهر فی
الموارد فان علم بمقتضی القرائن استعمال اللفظ الموضوع للطبیعة فی الصنف الخاص حکم
بعموم الحکم المنفی بالنسبة الی جمیع افراد هذا الصنف و ان لم یعلم حکم بعموم الحکم بالنسبة الی جمیع افراد
الطبیعة ففی المقام دلت القرینة علی ان المراد بقوله تعالی لاحد لیس احد من الناس لانه لو کان
کذلك لکان ذکره فی المقام لغوا لعدم ارتباطه بما قبله و هو قوله الاتقی الذی یؤتی ماله
یتزکی و بما بعده و هو قوله الا ابتغاء وجه ربه الاعلی علی انه لو کان کذلك لخرج الکلام عن
کونه مدحا للاتقی لان عدم نعمة من شخص عند شخص لیس مدحا بل المراد به احد ممن اخذ منه
الزکوة لان سوق هذه الایة لبیان ان الاتقی یؤتی الزکوة لیس عوضا من نعمة عنده من و ایتاء الزکوة
الاخذین بل لیس غرضه فی ایتاء الزکوة الا ابتغاء وجه ربه الاعلی هذا مفاد الایة
بحسب الموازین فلو کان المراد غیر هذا المعنی یتلائم اجزاء الکلام و لم یرتبط بعضها
مع بعض و بعد ما وضح عدم دخول النبی صلی الله علیه و آله فیمن اخذ منه الزکوة لحرمة الزکوة علیه
مع ما هو معلوم ان امیر المؤمنین علیه السلام ما انفق علی النبی صلی الله علیه و آله الا لعطاء الزکوة

لو قطعنا النظر عن جرحها عليه فاذا سلمنا ان المراد بالافضل افضل الخلق فليس في الاية ما ينفي حملها
على امير المؤمنين عليه السلم لعدم شمول قوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى لرسول الله صلى الله عليه وآله فتنطبق
الاية على امير المؤمنين ع لانه ليس لمن اخذ منه الزكوة نعمة عنده مع كون النبي ص ولي نعمته عدا ما توضح
كلامه وتبيين مرامه ولعمري ان هذا الكلام في غاية التدقيق ومنتهى التحقيق ويمكن الجواب عن
هذا الاستدلال على فرض تسليم كون المراد بقوله لاحد احد من الخلق حتى يكون النبي ص داخلا فيه بتقريب
ان امير المؤمنين عليه السلم ليس لاحد عنده من نعمة تجزى حتى من الرسول ص لانه عليه السلم وان كان في
تربية الرسول صلى الله عليه وآله من حين اخذه من ابيه يطعمه ويغسله ويكسوه ويربيه وكان من نعم الله
عليه انه ربي في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله قبل تولده وحين كان رضيعا كان يطهره وقت
غسله ويوجره اللبن عند شربه ويحرك مهده عند نومه ويناغيه في يقظته ويحمله على صدره
ورقبته ويطوف به جبال مكة وشعابها واوديتها وفجاجها ولما كبر كان المتولي له
الله صلى الله عليه وآله وذلك لان قريشا اصابتهم ازمة شديدة وكان ابو طالب رضي الله عنه
ذا عيال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمه العباس وكان ايسر بني هاشم يا عباس ان اخاك كثير العيال
وقد اصاب الناس ما ترى فانطلق حتى نخفف عنه من عياله فانطلقا اليه وقالا له فقال ان تركوا
لي عقيلا وحده فاصنعوا ما شئتم فاخذ النبي صلى الله عليه وآله عليا عليهما واولادهما السلم واخذ
العباس جعفرا رضي الله عنهما فلم يزل مع النبي صلى الله عليه وآله حتى بعثه الله فاتبعه وامن به
وصدقه لكن نقول انه عليه السلم ما كان للنبي صلى الله عليه وآله عنده نعمة تجزى مع كونه غريقا في
نعمه الظاهرية والباطنية لان انفاق النبي صلى الله عليه وآله ما كان لهوى النفس والاغراض
الدنيوية بل كان ابتغاء لمرضات ربه لانه صلى الله عليه وآله ما كان تابعا للهوى اصلا قبل
بعثته وبعده وجميع اعماله الصادرة منه كان لوجه ربه والقربة منه ومن الواضح ان الاعمال
الصادرة لوجهه تعالى ليس جزاؤها الا على الله فكل اعماله من قبيل هدايته وارشاده فكما ان هدايته
لا تجزى لكونها لله فكذلك اطعامه وانفاقه لا تجزى لانه ابتغاء لله وبالجملة لا فرق بين هدايته
وارشاده وساير اعماله فكلها لا تجزى لكونها لوجهه تعالى فيصدق ان امير المؤمنين عليه السلم ما
كان لاحد عنده من نعمة تجزى لان انعامه عليه كان لله فقوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى لا يمنع كون المراد
من الاتقى هو امير المؤمنين عليه السلم حيث انه كان في تربية النبي صلى الله عليه وآله كما توهمه الرازي
فلم يثبت عدم صلوح الاية لعلي عليه السلم بل اثبتنا انه لو كان المراد بالاتقى افضل الخلق لا تصلح الاية
الا له لانه افضل الخلق بالكتاب والسنة والاجماع ودليل العقل المستفاد من كلام الامام الرازي
ولم يتعين حملها على ابي بكر ولم يثبت دلالة الاية على انه افضل الامة فظهر انا قضينا ما علينا من ابطال
كلماته في تفسير هذه الاية فلنرجع الى ما كنا فيه قال في الامر الثالث في حق علي عليه السلم انما نطعمكم لوجه

الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فعلي عليه السلم اعطى للخوف من
العقاب وابو بكر ما اعطى الا لوجه ربه الاعلى فدرجة ابي بكر اعلى فكان عطيته في الافضال
اتم واكمل وفيه ان هذا المسمى بالامام لغلوه بالنصب والعدوان وعلوه في البغض والشنآن يجري
الايات على لسانه ولا يسمعها ويكتبها بيده ولا يبصرها فهو ممن قال الله فيهم ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب اليم فيا امام الرازي اوما قرئت وسمعت و
رايت انما نطعمكم لوجه الله او قرئت وسمعت ورايت لكن محبة ابي بكر عماك واصمك وجعلك
حتى قلت ان عليا عليه السلم اعطى للخوف من العقاب وما قلت كما قال الله تعالى انه اطعم الطعام لوجه
الله وما تعقلت ان علة الاطعام هو ابتغاء وجهه تعالى وان قوله انا نخاف من ربنا ليس علة للاطعام
والا لوجب ان يقول انما نطعمكم لوجه الله وللخوف منه بل هو علة لعدم ارادة الجزاء والشكور كما قال
النيشابوري وغيره من اهل التفاسير غرضهم في اطعام الطعام والاحسان الى المحتاجين و
ايثارهم على انفسهم ليس الا تحصيل رضاء الله سبحانه كما هو مقتضى الحصر المدلول عليه بكلمة انما
وغرضهم في عدم ارادة الجزاء والشكور هو الخوف من الله يوما عبوسا قمطريرا فكل من تحصيل رضاء
الله وابتغاء مرضاته والخوف منه علة لمعلول يغاير المعلول الاخر لا انهما علتان لمعلول
واحد هو اطعام الطعام كما توهمه الرازي حيث قال في تفسير الاية واعلم انه تعالى لما ذكر ان الابرار
يحسنون الى هؤلاء المحتاجين بين ان لهم غرضين احدهما تحصيل رضاء الله تعالى وهو المراد
بقوله انما نطعمكم لوجه الله والثاني الاحتراز من خوف يوم القيمة وهو المراد من قوله انا نخاف من
ربنا يوما عبوسا قمطريرا انتهى وقد عرفت ان الخوف من الله ليس علة للاطعام وجعله علة له
خلاف الظاهر ومن الغريب انه تخيل ان المراد بقوله انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا الاحتراز
من خوف يوم القيمة مع انهما تبشرهم بانهم من اهل الخوف بقوله انا نخاف فكيف يكون مقصودهم
الاحتراز من الخوف فعلى ما تخيله يكون معنى الاية انما نطعمكم لئلا نخاف من يوم القيمة فانشد
بالله انه كيف يمكن ان يتفوه ذو شعور بان معنى قوله انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا انا
نحترز من خوف يوم القيمة هذا مع ان الخوف من يوم القيمة من اوصاف المخلصين ومن مقامات
الخاشعين ومما انحصر في العالمين لقوله انما يخشى الله من عباده العلماء ومما يوجب الخلود في
الجنان ورضاء الرحمن لقوله ذلك لمن خشى ربه فلو كان كلام ظاهره ان غرض الشخص من عمله
الاحتراز عن الخوف لوجب تاويله وصرفه عن ظاهره فكيف عن كلام يكون صريحا في ثبوت الخوف
فيحكم بان المراد به الاحتراز من الخوف ومما يوجب التعجب ويزيد التحير انه مع هذه التخبطات الباردة
والتدقيقات الفاسدة التي لا يخفى فسادها على العوام فضلا عن العلماء كيف سموه بالامام
ولقبوه بناصر الاسلام ولعل مرادهم انه الامام في طامات الكلام وابداء الشكوك وسخائف

الاوهام ويكون تصريحاً للاسلام بهذه الاقوال الشنيعة والكلمات القبيحة حيث ان من اطلع عليها
لم يبق له شك في فساد عقيدته وبطلان طريقته واعلم ان ما ذكرناه من كون قوله انا نخاف من ربنا
يوما عبوسا قمطريرا علة لعدم ارادة الجزاء والشكور انما هو كلام ظاهري ذكرناه في مقابل هذا
الرجل بحسب فهمه واستعداده والمتصدي المتيقن ان علم ان علة الاطعام حتى ذكر ان عليا عليه السلام
اعطى للخوف من العقاب اخبر من كمال تقيده فهم ثم تولت … مردم الله حسرت فهم دربت ولكن مقتضى
التحقيق والنظر الدقيق ان علة الاطعام لكنه ليس علة له في عرض الاطعام لوجه الله حتى يكون للابرار
في اطعام الطعام غرضان كما توهمه الرازي بل غرضه والمرتبة الشديدة منه بيان ذلك ان كون
عمل العامل لوجه الله ليس الا من جهة حبه او شوقه اليه وميله اليه ورغبته فيه واهليته للمعبودية
ومحبة العبد له ثم اذا بلغت الغاية وتجاوزت النهاية واستولى سلطان المحبة على سره و
علانيته وظاهره وباطنه واخذته الى محل الانس وعالم القدس توجب الخوف من حرمان
لقائه وسخطا لعزمه لجلاله وجماله كمال له وللخشية من عدم مشاهدة انواره ودوام فرقة
جوامع وجلاوسه … فربما اذا لم يكن المحبة شديدة فلا توجب الخوف على حرمان ما يرجو
والخشية على فوت ما يطلب وهذا امر وجداني في المحبة بالنسبة الى جميع المحبوبات الا ترى ان
المحب للاموال العالية والرياسات وغيرها من الامور الدائمة اذا لم تكن في الغاية فلا يخاف المحب
من عدم نيل مقصوده ودرك مطلوبه اما اذا كانت شديدة فهو خائف على الحرمان بحسب مراتب
شدة مراتب محبته فالعبد اذا كان في اوائل درجات المحبة مع الله تعالى فهو مقصود في اعماله و
طاعاته وعباداته وان كان وجه الله لكن لا خوف له منه ثم لعدم اهتمامه بلقائه ووصاله
واذا كان في المرتبة القصوى والدرجة العليا من المحبة فهو في غاية الخوف عن الحرمان غرضا
اخر للعامل غير ارادة المقربين لوصاله فلا فرق بين ان يقال الغلبة لارادة القرب لوصاله او
لخوفه على البعد والفراق وهذا امر واضح في هذا المقام بعدما اثبت الله انصاف الابرار الذين هم
علي واهل بيته بانفاق من دخل في الاسلام باوصاف من اوصاف الكملين والمخلصين
بين اطعامهم الطعام على حبه وايثارهم المسكين واليتيم والاسير على انفسهم بقوله ويطعمون
الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا ثم بين غرضهم في اطعام الطعام بانه لا غرض لهم الا
وجه الله والقرب منه وارادة وصاله والخوف من بعده فهو حاصل الدين بهذا الكلام انهم في اعلى
مراتب الطاعة واقصى درجات العبادة حيث انه لا موجب لاعمالهم الا ارادة الوصال والقرب والخوف
من الفراق والبعد بقوله انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما
عبوسا قمطريرا فيبين لبيان ان غرضهم في اعمالهم هو وجه الله تعالى لا غير لكن لما كان هو تعالى بصدد بيان
انهم من اخلص الناس طاعة لهم واشدهم حبا لم يقتصر على قوله لوجه الله لانه لا يفهم منه ان العامل

فاقصى

فاقصى مراتب المحبة لما عرفت انه يمكن ان يكون في اوائل درجات المحبة لكن يكون عمله لله بانضمام اليه قوله لا نريد
منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا حتى يعلم منزلتهم في اقصى مراتب المحبة من حيث ان مقصودهم في اطعام
الطعام هو ارادة الوصال والخوف من الفراق فاتضح ان الخوف من الرب لعلي عليه السلام مستقل غير ارادة رضاء الرب
وابتغاء مرضاته وليس الخوف الحاصل منهم خوفا من النار وعقاب جهنم لانهم قسيمها بل لما علموا عظمة ربهم
وجلالته وهيمنته وسطوته وكبريائه ومخافته على ما هو عليه وان وجوده فوق التمام وعدة وقوة شديدة
وان وجوده صرف ونور محض ونظروا الى انفسهم وراوا وجودهم الامكاني والمرتبة المخلوقية و
تعلقهم بالعلائق الدنيوية والنشأة المجازية ومحبوسيتهم في سجن الابدان فحصل لهم الخوف من حرمان
لقائه على حسب مقدار محبتهم له فلما كان محبتهم له في الغاية يجب ان يكون خوفهم فوق محبتهم كان خوفهم
في الغاية ولهذا كان امير المؤمنين عليه السلام يغشى عليه في كل ليلة سبعين مرة من خوف ربه وهذا ينبغي ان
فهمت بالمحبة صبرت على حر نارك فكيف صبرت على فراقك فتامل جدا فان هذا المقام من مزال الاقدام
فعلم من هذا التحقيق انه لا غرض للابرار الا ابتغاء وجه ربهم الاعلى في اطعام الطعام وهو المرتبة
الكاملة منه ثم انه كيف يمكن ان يقال ان عليا عليه السلام اعطى للخوف من العقاب مع انه عليه السلام بذل نفسه
وفدى الرسول بنفسه وجعل نفسه عرضة للقتل حين بات على فراشه ابتغاء مرضات الله لقوله ومن
الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله فمن كان مقصوده في بذل النفس وبيعها وجعلها عرضة
للقتل ابتغاء وجه الله … لان الجود بالنفس اقصى غاية الجود ولا يمكن لاحد من البشر مثل هذا
الانفاق بل لا يمكن للملائكة ايضا ولهذا باهى الله به الملائكة فحصل رضاء الله ابتغاء رضاه
فكيف لا يكون غرضه تحصيل رضاه وابتغاءه وجهه في اطعام الطعام الذي هو دون بذل النفس بمراتب
وان كان هذا عظيما في نفسه لان الايثار على النفس في الصبر على الجوع ثلاثة ايام بلياليها مما لا يمكن لافراد
البشر فلو كان اعطاؤه للخوف من العقاب لكان مقصوده في بذل نفسه الذي هو فوق اطعام الطعام
بمراتب ايضا هو الخوف من العقاب بالاولوية وقوله وابو بكر ما اعطى الا لوجه ربه الاعلى فيقال
لم تثبت العرش ثم انقش فمتى تثبت نزول الاية في ابي بكر ومتى ثبت اعطاؤه حتى يكون لوجه ربه
الاعلى فيكون درجته اعلى فيكون عطيته في الافضل اتم واما قوله ومراتبهما انه قال اولوا
الفضل منكم فكلمة من للتمييز فكانه سبحانه ميزه عن كل المؤمنين بصفة كونه اولوا الفضل والصفة
التي بها يقع الامتياز يستحيل حصولها في الغير والا لما كانت مميزة له بعينه فدل ذلك على ان هذه
الصفة حاصلة فيه لا في غيره انتهى وفيه ان هذا الرجل لم يفرق بين المميز والمميز لان المميز بالفتح هو
اولوا الفضل لانه يمكن ان يكون اولوا الفضل من غير المسلمين ومن غير اهل المدينة ومن غير
المهاجرين فميزه بقوله منكم وهو ظرف متعلق بمحذوف صفة لقوله اولوا الفضل والمراد انه
لا يحلف اولوا الفضل المتصف بكونه منكم فالصفة التي وقع بها الامتياز عن الغير كونه منكم لا كونه

اولوا الفضل لانه شرك بينه وغيره فلو لم يكن يقل منكم لم يعين موضوع الحكم لانه لم يعلم ان موضوع هذا
الحكم هو اولى الفضل من المسلمين او من غيرهم او من اهل المدينة او من غيرهم فتعين موضوع الحكم
بان اولوا الفضل المتصف بكونه منكم لا يحلف على ترك الانفاق فهو سبحانه لم يميزه عن المؤمنين
بصفة كونه اولوا الفضل بل انما جعل موضوع الحكم في ظاهر الدليل عنوانا كليا وهو قوله
اولوا الفضل وكان الموضوع في الواقع بعض مصاديقه لا نفس العنوان حتى لا يحتاج الى التعيين
فقيده بقوله منكم حتى يعين الموضوع الواقعي فالمميز بالفتح هو قوله اولوا الفضل والصفة المميزة
هي قوله منكم فلما قال اولوا الفضل منكم عين الموضوع لان اولى الفضل من المسلمين جماعة
مخصوصة منهم بخلاف ما لو قال اولوا الفضل من دون تقييده فانه اذا كان الموضوع بعض مصاديق
هذا العنوان فلا يجوز اطلاقه لانه يوهم خلاف المقصود وهذه قاعدة كلية مطردة في
جميع الموارد فاذا كان الموضوع للحكم هو العنوان الكلي كما اذا قيل اكرم اولى العلم والعلماء
مثلا فلا ينبغي ان يقيد بل لا بد من اطلاقه فكلما تحقق العنوان تحقق الحكم واذا كان الموضوع
بعض مصاديق العنوان فان جعل في ظاهر الدليل الموضوع نفس العنوان فلا بد من تقييده
او توصيفه بوصف حتى يعين الموضوع كما اذا قيل اعط اولى العلم من هذا البلد او من هذه
الطائفة دراهم فان المعين للموضوع في هذا الكلام قوله من هذا البلد او من هذه الطائفة
وما عين قوله اولى العلم ولا يمكن ان يقال ان المعين بالفتح هو قوله اولوا العلم لانه مبهم ولا يعين
من حيث ان الموضوع الواقعي بعض مصاديقه في مقام الموضوع للنهي ليس اولوا الفضل
بقول مطلق بل بعض مصاديقه فلا بد من توصيفه وتقييده حتى يعين الموضوع والا يوهم
خلاف المقصود وهو ثبوت الحكم لهذا العنوان بقول مطلق فلذا قيده بقوله منكم عين بعض
المصاديق الذي هو الموضوع في الحقيقة وبالجملة كون المعين بالكسر كلمة منكم والمميز بالفتح
قوله اولوا الفضل مما لا يمكن ان يخفى على مسكة وهو معنى كون كلمة من للتمييز لان معناه ان
الظرف صفة لاولى الفضل فحينئذ فيكون المعين كلمة منكم باعتبار كونه صفة له والصفة
معينة للموصوف ففي هذا الكلام كلمة من للتمييز لكونها مع مجرورها في محل الصفة لان
كلمة من للتمييز على الاطلاق فان كان مقصوده ان كلمة من للتمييز في هذا الكلام فهو حق
متين من حيث وقوعه مع مجروره مقيدا لموضوع الحكم وصفة له فهي للتمييز وان كان مقصوده
انه للتمييز على الاطلاق فيجئ كون التمييز من معانيه فهو في غاية الفساد فمع قوله بان كلمة
من للتمييز كيف قال بعد ان ان الله ميزه عن كل المؤمنين بصفة كونه اولوا الفضل بل لا بد ان
يقول ان الله ميز اولى الفضل بكونه من المسلمين مثلا فجعل المميز بالكسر هو اولوا الفضل
كيف غفل عن انه يجعل انه اذا كان في الكلام صفة وموصوف وكان التوصيف لتبيين الموصوف كقوله

حانث

حانثي العالم العادل فيكون المعين والمميز هو الموصوف مع ان ما علموا به الاطفال وعلموا به الجهال ل
وصغار طلاب الموقوفات وصاحوا به على المنارات ان الصفة تابع للموصوف ومعين له وليس لاحد ان
يقول ان مقصوده ان الموصوف هو ابو بكر والصفة كونه صاحب الفضل فميزه الله تعالى ابا بكر عن المؤمنين
بانه صاحب الفضل وليس مقصوده ان الصفة هي الظرف والموصوف هو اولوا الفضل حتى يلزم عليه
ان المطلب انعكس بما وقع منه لانا نقول اولا ان هذا مناف لقوله انه الا واولوا الفضل منكم فكلمة
من للتمييز لانه لو كان مقصوده هذا المعنى كان هذا الكلام لغوا واجنبيا عن المطلب وثانيا
ان الموصوف في هذا الكلام هو قوله اولوا الفضل هو قوله منكم فهو مثل ما اذا قيل اكرم العالم العادل
واولوا العلم منكم فكما لا يمكن في هذا الكلام ان يقال ان العالم صفة لوضوح كونه موصوفا فكذلك لا يمكن
ان يقال ان قوله اولوا الفضل صفة نعم اذا قيل اكرم زيدا العالم العادل او لا بل ابو بكر الذي
هو صاحب الفضل كان العالم واولوا الفضل صفة ولكن التوصيف ح ليس للتمييز لحصول الامتياز
بدون التوصيف بل لجهة اخرى مثلا وبالجملة كون الصفة مميزة انما هو فيما كان الموصوف
غير معين اما اذا كان معينا فالغرض من التوصيف ليس التعيين والا يلزم تحصيل الحاصل فاذا كان
الموصوف هو ابو بكر فتوصيفه بكونه صاحب الفضل ليس للتمييز لانه اعرف من ابليس وكون الصفة
معينة فيما اذا كان الموصوف غير معين لكونه عنوانا كليا كالعالم او اولوا العلم او اولوا الفضل
او غير ما من العناوين الكلية وكون المراد من هذا العنوان هو ابو بكر لا يجعل ما هو موصوف في الكلام
صفة كما اذا قيل جائني العالم العادل وكان المراد بالعالم هو زيد فان العالم في هذا الكلام
موصوف والصفة العادل وان كان المراد به زيدا في الواقع ولو سلم كونه صفة على هذا التقدير
فليس مميزا لما سبق وثالثا ان الكلام في موضوع الحكم الشرعي وليس الموضوع هو ابا بكر وان كان ن
هو المراد باولي الفضل لان الاحكام الشرعية ثابتة للعناوين الكلية اما على الاطلاق او على صنف
خاص منها وثبوتها للاشخاص من باب انطباق العناوين عليها فالاشخاص من حيث انهم اشخاص
غير ملحوظ في مرحلة تعلق الاحكام بالموضوعات فالموضوع لهذا الحكم وهو حرمة الحلف انما هو
اولوا الفضل لا ابو بكر وثبوته لابي بكر من حيث كونه داخلا في هذا العنوان فليس الموضوع ابا بكر
وقوله اولوا الفضل صفة له بل الموضوع هو قوله اولوا الفضل وقيده بقوله منكم والحاصل ان هذا
الكلام اقبح واشنع من جميع ما سمعته في هذا الباب ما قوله وخامسها امكن حمل الفضل على
طاعة الله وخدمته وقوله ولعله على الاحتمال الى المسلمين فكانه كان متجها للتعظيم لامر الله
والشفقة على خلق الله وهما من اعلى مراتب الصديقين وكل من كان كذلك كان الله معه لقوله
ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ولاجل انضمامه بهاتين الصفتين قال لا تحزن ان الله
معنا فغيره ان حمل الفضل على طاعة الله وخدمته مبني على كون المراد من اولى الفضل هو اولوا الفضل

في الدين وقد عرفت عدم الدليل على ذلك وان المقام لا يناسب الا كون المراد منه اولو الفضل في الدنيا
فلا يمكن حمل الفضل على الطاعة لله وخدمته لانه لا تلازم بينهما ح ولو سلمنا ان المراد اولو الفضل في
الدين لكن الفضل في الدين معلول الطاعة لله تع ومسبب عنه فتغاير معه مغايرة السبب مع المسبب لان
الفضل في الدين عين الطاعة والخدمة فلا يمكن حمل الفضل على الطاعة واوضح فسادا منه حمل السعة
على الاحسان الى المسلمين لانه لا ملازمة بين كون الشخص ذا سعة في المال وكونه محسنا الى المسلمين لانه قد
يكون الشخص مع كونه ذا سعة في المال في غاية البخل وقبض اليد بل يمكن ادعاء ان الغالب في اولي
المال البخل والاساءة الى المسلمين وكون ذي المال الجواد محسنا في غاية الندرة فكيف يمكن حمل السعة
على الاحسان الى المسلمين فلا يلائم قوله والسعة على كونه محسنا باحد من الدلالات اما المطابقة والتضمن فظاهر
واما الالتزام فلعدم الملازمة بينهما ولهذا يصح ان يقال ان زيدا مع كونه من اهل السعة في غاية البخل غير
محسن لاحد وابا بكر مع كونه من اولي الفضل في المال والسعة في العيش بخل باتفاق درهم عند النجوى
مع ان فيه الاحسان الى المسلمين وادراك نجوى النبي صلى الله عليه وآله ولهذا ذم الله تع اقواما بالبخل
مع كونهم من اولي الفضل والسعة [illegible] ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من
الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وهم معرضون وغير ذلك من الآيات ولو سلم عدم انفكاك الاحسان
الى الناس عن كون الشخص اولي السعة لكن لا يمكن حمل السعة على الاحسان لان السعة علة للاحسان وسبب له لا
عينه على انه يمكن ان يراد من قوله اولوا الفضل والسعة هو المطيع المحسن لو سلم امكان ارادتهما في هذا المقام
لان من كان مطيعا لله تع وكان محسنا لعباده ومشفقا عليهم لا يترك الاحسان والانفاق الى الفقير
العاجز على سد خلته خصوصا اذا كان من ذوي الارحام فضلا عن الحلف على تركه بمجرد وقوع الحلف
يكشف عن ان الحالف ليس مطيعا لله محسنا الى عباده بل عاص لله لحلفه على ترك الانفاق الواجب عليه
ومسيئ لعباده لاخراجه ابن خالته الفقير الذي في غاية الفقر والمسكنة من داره وعدم قبول عذره
بعد اعتذاره اليه فلم يرد على الحوض للحديث المتقدم الذي رواه الرازي من قوله صلى الله عليه وآله
ولم يقبل عذر المتنصل كاذبا كان او صادقا فلا يرد على حوضي يوم القيمة فكان مستحقا للاستخفاف
بامر الله والاساءة على خلق الله ومن كان كذلك كان مشاقا لسيد المرسلين ومتبعا لغير سبيل المؤمنين
ومن كان كذلك كان مخلدا في النار الجحيم ومعذبا بالعذاب الاليم لقوله تع ومن يشاقق الرسول من بعد
ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وقوله ومما
من اعلى مراتب الصديقين حتى يمكن الكلام في الصغرى اذ الكبرى ضرورية وقوله وكل من كان كذلك
كان الله معه حق بين ولا يحتاج الى الاستشهاد بالاية والكلام في اتصاف ابي بكر بالصفتين ولا دليل
على ثبوتهما له بل موصوف لدعوى والا ينقد على عدم ثبوتهما له لانه ترك الانفاق الواجب عليه
وحلف على تركه فخالف الله وعصاه حيث حلف على ترك الخير واساء على ابن خالته الفقير المهاجر

البدري

البدري حيث اخرجه من داره ولم يقبل عذره وعدم قبول عذره لا [illegible] عند كرام الناس مقبول
وابو بكر ليس من كرام الناس لما قوله ولاجل انتفاء هاتين الصفتين قال له لا تحزن ان الله معنا
اقول الجواب عن هذا الكلام مبني على الجواب عما سنحرر في تفسير آية الغار وصرف الكلام الى ابطال
ما نحرر في ذلك المقام وان كان خروجا عن ميزان التصنيف والتاليف لكن لما كان عادة هذا
المسمى بالامام الخروج من شيء الى شيء على ما ذكره ابو حيان من اهل ملته معنى فقلنا فلا بد لنا من
السلوك على هذه الطريقة چو با کودک سر و کارت فتاد پس زبان کودکی باید گشاد وايضا
آية الغار من عمدة ما استدلوا بها على فضيلة ابي بكر فنصرف الكلام الى ما ذكره هنا للتحقيق حتى يعلم
انه لو كان لهم حظ ضعيف من الحياء والانصاف ولم يكونوا من اهل العناد والاعتساف لما
جعلوا آية الغار فضيلة لابي بكر فنقول مستعينا بالله ومستمدا من اوليائه قال هذا المسمى
بالامام في تفسير آية الغار المشتمل على الصحبة دلت هذه الآية على فضيلة ابي بكر رضي الله عنه من وجوه
الاول انه تع لما ذهب الى الغار واجل انه كان يخاف الكفار من ان يقدموا على قتله فلولا انه عليه السلم
كان قاطعا على باطن ابي بكر بانه من المؤمنين المحققين الصادقين الصديقين والا لما
اصحبه في ذلك الموضع لانه لو جوز ان يكون باطنه بخلاف ظاهره لخاف ان يدل الاعداء عليه
وايضا لخاف من ان يقدم على قتله فلما استخلصه لنفسه في تلك الحالة دل على انه عليه السلم كان
قاطعا بان باطنه على وفق ظاهره الثاني ان الهجرة كانت باذن الله تع وكان في خدمة
رسول الله صلى الله عليه وآله جماعة من المخلصين وكانوا في النسب الى شجرة رسول الله صلى الله
عليه وآله اقرب من ابي بكر فلولا ان الله تع امره بان يستصحب ابا بكر في تلك الواقعة الصعبة الهائلة
والا لكان الظاهر ان لا يخصه بهذه الصحبة وتخصيص الله اياه بهذا التشريف دل على منصب
عال له في الدين الثالث ان كل من سوى ابي بكر فارقوا رسول الله صلى الله عليه وآله واما هو
فما فارق رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] بل صبر على مؤانسته وملازمته وخدمته عند هذا
الخوف الشديد الذي لم يبق معه احد وذلك يوجب الفضل العظيم الرابع انه تع سماه ثاني
اثنين فجعل ثاني محمد عم حال كونهما في الغار والعلماء اثبتوا انه رضي الله عنه كان ثاني محمد في
اكثر المناصب الدينية فانه صلى الله عليه وآله وسلم لما ارسل الى الخلق وعرض الاسلام على ابي بكر آمن ابو بكر
ثم ذهب وعرض الاسلام على طلحة والزبير وعثمان بن عفان وجماعة اخرى من اجلة الصحابة رضي الله عنهم
والكل آمنوا على يديه ثم انه جاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ايام قلائل فكان هو رضي الله
عنه ثاني اثنين في الدعوة الى الله وايضا كلما وقف رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة كان
ابو بكر رضي الله عنه يقف في خدمته ولا يفارقه فكان ثاني اثنين في مجلسه ولما مرض رسول الله
صلى الله عليه وآله قام مقامه في امامة الناس في الصلوة فكان ثاني اثنين ولما توفي دفن بجنبه

كما كان ثاني اثنين هناك ايضا وطعن بعض الحمقى من الروافض في هذا الوجه وقال كونه ثاني اثنين للرسول
صلى الله عليه وسلم لا يكون اعظم من كون الله رابعا لكل ثلاثة في قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم
ولا خمسة الا هو سادسهم ثم ان الحكم عام في حق الكافر والمؤمن فلما لم يكن هذا المعنى من الله دالا على
فضيلة الانسان فلان لا يدل من النبي صلى الله عليه وسلم على فضيلة الانسان اولى والجواب ان هذا
تعسف بارد لان المراد هناك كونه تعالى مع الكل بالعلم والتدبير وكونه مطلعا على ضمير كل احد اما
هاهنا فالمراد بقوله ثاني اثنين تخصيصه بهذه الصفة في معرض التعظيم وايضا قد دللنا بالوجوه الثلاثة المتقدمة
على ان كونه معه في هذا الموضع دليل قاطع على انه صلى الله عليه وسلم كان قاطعا بان باطنه كظاهره
فاين احد الجانبين من الآخر الوجه الخامس من التمسك بهذه الآية ما جاء في الاخبار ان ابا بكر رضي الله عنه
لما حزن قال عليه الصلوة والسلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما ولا شك ان هذا منصب عالي ودرجة رفيعة
واعلم ان الروافض في الدين كانوا اذا حلفوا قالوا وحق خمسة سادسهم جبريل وارادوا به ان
الرسول صلى الله عليه وسلم وعليا وفاطمة والحسن والحسين كانوا قد احتجبوا تحت عباءة يوم المباهلة
فجاء جبريل وجعل نفسه سادسا لهم فذكروا للشيخ الامام الوالد رحمه الله ان القوم هكذا يقولون
فقال رحمه الله لكم ما هو خير منه بقوله ما ظنك باثنين الله ثالثهما ومن المعلوم بالضرورة ان
هذا افضل واكمل والوجه السادس انه تعالى وصف ابا بكر بكونه صاحبا للرسول صلى الله عليه وسلم وذلك يدل
على كمال الفضل قال الحسين بن فضيل البجلي من انكر ان يكون ابو بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان كافرا لان الامة مجمعة على ان المراد من قوله اذ يقول لصاحبه هو ابو بكر وذلك يدل على ان الله
وصفه بكونه صاحبا للرسول فان قيل قالوا ان الله وصف الكافر بكونه صاحبا للمؤمن وهو قوله قال
له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب والجواب ان هناك وان وصفه بكونه
صاحبا ذكر الا انه ردفه بما يدل على الاهانة والاذلال وهو قوله اكفرت اما هاهنا فبعد ان وصفه
بكونه صاحبا له ذكر ما يدل على التعظيم والاجلال وهو قوله لا تحزن ان الله معنا فاي مناسبة
بين البابين لولا فرط العداوة الوجه السابع في دلالة هذه الآية على فضيلة ابي بكر قوله ان الله معنا ولا
شك ان المراد من هذه المعية المعية بالحفظ والنصرة والحراسة والمعونة وبالجملة فالرسول صلى الله
عليه وسلم شرك بين نفسه وبين ابي بكر في هذه المعية فان حملوا هذه المعية على وجه فاسد لزمهم
ادخال الرسول صلى الله عليه وسلم فيه وان حملوها على محمل رفيع شريف لزمهم ادخال ابي بكر فيه وايضا
نقول دلت الآية على ان ابا بكر كان الله معه ومن كان الله معه فانه يكون من المتقين المحسنين
لقوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وذلك يدل على ان ابا بكر من المتقين المحسنين الوجه الثامن
من تقرير هذا المطلوب قوله ان الله معنا يدل على كونه ثاني اثنين في الشرف الحاصل من هذه المعية
كما كان ثاني اثنين اذ هما في الغار وذلك منصب في غاية الشرف الوجه التاسع انه قوله لا تحزن نهي عن

الحزن

الحزن مطلقا والنهي يوجب الدوام والتكرار وذلك يقتضي ان لا يحزن ابو بكر بعد ذلك البتة
قبل الموت وعند الموت وبعد الموت الوجه العاشر قوله فانزل الله سكينته عليه ومن قال الضمير
في قوله عليه عائد الى الرسول فهذا باطل لوجوه الوجه الاول ان الضمير يجب عوده الى اقرب
المذكورات واقرب المذكورات المتقدمة في هذه الآية هو ابو بكر لانه قال ثاني اثنين اذ يقول لصاحبه
والتقدير اذ يقول محمد لصاحبه ابي بكر لا تحزن وعلى هذا التقدير فاقرب المذكورات السابقة
هو ابو بكر فوجب عود الضمير اليه والثاني ان الحزن والخوف كان حاصلا لابي بكر لا للرسول
صلى الله عليه وسلم فانه عليه السلام كان آمنا ساكن القلب بما وعده الله ان ينصره على قريش فلما
قال لابي بكر لا تحزن صار آمنا فصرف السكينة الى ابي بكر ليصير ذلك سببا لزوال الخوف اولى
من صرفها الى الرسول صلى الله عليه وسلم مع انه قبل ذلك ساكن القلب قوي النفس الثالث
انه لو كان المراد انزال السكينة على الرسول صلعم لوجب ان يقال ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان
قبل ذلك خائفا ولو كان كذلك لما امكنه ان يقول لابي بكر لا تحزن ان الله معنا فمن كان خائفا
كيف يمكنه ان يزيل الخوف عن قلب غيره ولو كان الامر على ما قالوه لوجب ان يقال فانزل الله
سكينته عليه فقال لصاحبه لا تحزن ولما لم يكن كذلك بل ذكر اولا انه عليه الصلوة والسلام قال لصاحبه
لا تحزن ثم ذكر بفاء التعقيب نزول السكينة وهو قوله فانزل الله سكينته عليه عرفنا ان نزول
هذه السكينة وهو قوله علمنا ان نزول السكينة مسبوق بحصول السكينة في قلب الرسول صلى
الله عليه وآله وسلم ومتى كان الامر كذلك وجب ان تكون هذه السكينة نازلة على قلب ابي بكر فان قيل
وجب ان يكون قوله فانزل الله سكينته عليه المراد انه انزل سكينته عليه المراد انه انزل سكينته
على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم والدليل عليه انه عطف عليه قوله وايده بجنود لم تروها وهذا
لا يليق الا بالرسول صلى الله عليه وآله والمعطوف يجب ان يكون مشاركا للمعطوف عليه فلما كان
هذا المعطوف عائدا الى الرسول وجب في المعطوف عليه ان يكون عائدا الى الرسول صلى الله عليه وسلم
قلنا هذا ضعيف لان قوله وايده بجنود لم تروها اشارة الى قصة بدر وهو معطوف على قوله
فقد نصره الله وتقدير الآية الا تنصروه فقد نصره الله في واقعة الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن
ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها في واقعة بدر واذا كان كذلك
فقد سقط هذا السؤال الوجه الحادي عشر من الوجوه الدالة على فضل ابي بكر من هذه الآية
اطبق الكل على ان ابا بكر هو الذي اشترى الراحلة لرسول الله صلى الله عليه وآله وعلى ان
عبد الرحمن بن ابي بكر واسماء بنت ابي بكر هما اللذان كانا يأتيانهما بالطعام روي انه
صلى الله عليه وسلم قال لقد كنت انا وصاحبي في الغار بضعة عشر يوما وليس لنا طعام
الا التمر وذكروا ان جبريل اتاه وهو جائع فقال ان هذه اسماء قد اتت بحيس ففرح رسول

الله صلى الله عليه وآله بذلك واخبر به ابا بكر ولما امر الله رسوله بالخروج الى المدينة اظهره لابي بكر
فامر ابنه عبد الرحمن ان يشتري جملين ورحلين وكسوتين ويفصل احدهما للرسول عليه الصلوة والسلم
فلما قربا من المدينة وصل الاخبار الى الانصار فخرجوا مسرعين فخاف ابو بكر انهم لا يعرفون
الرسول صلى الله عليه وآله فالقى ثوبه ليعرفوا ان الرسول هو هو فلما دنوا اخروا الرجلين فقالوا لهم حيوا
لربكم واكرموا اخاكم ثم انه لما اقتربا ماخذا بالثوب وروينا هذه الرواية من تفسير ابي بكر الاصم
الوجه الثاني عشر ان رسول الله صلى الله عليه وآله حين دخل المدينة ما كان معه الا ابو بكر
والانصار ما رأوا مع رسول الله صلعم احدا الا ابا بكر وذلك يدل على انه كان يصطفيه لنفسه من
بين اصحابه في السفر والحضر وان اصحابه زادوا عليه وقالوا لما لم يحضر معه في ذلك السفر احد
الا ابو بكر فلو قدرنا انه توفي رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك السفر لزم ان لا يقوم بامره الا ابو بكر
وان لا يكون وصيه على امته الا ابو بكر وان لا يبلغ ما حدث من الوحي والتنزيل في ذلك الطريق الى امته
الا ابو بكر وكذلك يدل على الفضائل العالية والدرجات الرفيعة لابي بكر واعلم ان الروافض يحتجون بهذه
الاية وبهذه الواقعة على الطعن في ابي بكر من وجوه ضعيفة حقيرة جارية مجرى اخفاء الشمس
بكف من الطين فالاول قالوا انه صلى الله عليه وآله قال لابي بكر لا تحزن فذلك الحزن ان كان حقا
فكيف نهى الرسول صلى الله عليه وآله عنه وان كان خطا لزم ان يكون ابو بكر مذنبا وعاصيا في ذلك
الحزن والثاني قالوا يحتمل ان يقال انه استخلصه لنفسه لانه كان يخاف منه انه لو تركه في مكة
لدل الكفار عليه وان يوقفهم على اسراره ومعانيه فاخذه مع نفسه دفعا لهذا الشر والثالث
انه وان دلت هذه الحالة على فضل ابي بكر الا انه امر عليا بان يضطجع على فراشه ومعلوم ان
الاضطجاع على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله في مثل تلك الليلة الظلماء مع كون الكفار
قاصدين قتل رسول الله تعريض النفس للفداء فهذا العمل من علي اعظم من كون ابي بكر صاحبا
للرسول صلى الله عليه وآله فهذه جملة ما ذكروه في ذلك الباب والجواب عن الاول ان ابطال الحجاب
لما حكى عنهم هذه الشبهة قال فيقال لهم في قوله تعالى لموسى عليه السلم لا تخف انك انت الاعلى
انه يدل على انه كان عاصيا في خوفه وذلك يطعن في الانبياء ويجب في قوله تعالى في ابراهيم حيث قالت
الملائكة له لا تخف في قصة العجل المشوي مثل ذلك وفي قوله للوط لا تخف ولا تحزن
انا منجوك واهلك مثل ذلك فاذا قالوا ان ذلك الخوف انما حصل بمقتضى البشرية وانما
ذكر الله تعالى ذلك في قوله لا تخف ليفيد الامن وفراغ القلب قلنا الكلام في مسئلتنا مثل ذلك
فان قالوا اليس انه تعالى قال والله يعصمك من الناس فكيف خاف مع سماع هذه الاية فنقول
هذه الاية انما نزلت بالمدينة وهذه الواقعة سابقة على نزولها وايضا فهب انه كان
امنا على عدم القتل ولكنه ما كان امنا من الضرب والجرح والايلام الشديد والعجب منهم

فانا

فانا نعتقد ان ابا بكر ما كان خائفا لقالوا انه فرح بسبب وقوع الرسول صلى الله عليه وآله
في البلاء فلما خاف وبكى قالوا هذه السؤال والجواب عن الثاني ان الذي قالوه اخس من
شبهات السوفسطائية فان ابا بكر لو كان قاصدا له لصاح بالكفار عند وصولهم الى باب الغار
وقال لهم نحن هاهنا ولقال ابنه وابنته عبد الرحمن واسماء للكفار نحن نعرف مكان محمد صلى
الله عليه وآله فندلكم عليه فنسئل الله العصمة عن عصبية تحمل الانسان على مثل هذا الكلام
الركيك والجواب عن الثالث من وجوه الاول انا لا ننكر ان اضطجاع علي بن ابي طالب في تلك
الليلة المظلمة على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله طاعة عظيمة ومنصب رفيع الا انا ندعي
ان ابا بكر بصحبته كان حاضرا في خدمة الرسول صلعم وعلي كان غائبا والحاضر اعلى حالا من
الغائب والثاني ان عليا ما تحمل المحنة الا في تلك الليلة اما بعدها لما عرفوا ان محمدا غاب
تركوه ولم يتعرضوا له اما ابو بكر فانه بسبب كونه مع محمد عليه الصلوة والسلم ثلثة ايام في الغار
كان في اشد اسباب المحنة فكان بلاؤه اشد الثالث ان ابا بكر رضي الله عنه كان مشهورا
فيما بين الناس بانه يرغب الناس في دين محمد صلى الله عليه وآله ويدعوهم اليه وشاهدوا منه
انه دعا جمعا من اكابر الصحابة رضي الله عنهم الى ذلك الدين وانهم انما قبلوا ذلك الدين بسبب
دعوته وكان يخاصم الكفار بقدر الامكان وكان يذب عن الرسول صلى الله عليه وآله بالنفس
والمال واما علي بن ابي طالب رضي الله عنه فانه كان في ذلك الوقت صغير السن وما ظهر
منه دعوة الا بالدليل والحجة ولا جهاد بالسيف والسنان لان محاربته مع الكفار انما ظهرت
بعدما انتقلوا الى المدينة بمدة مديدة فحال الهجرة ما ظهر منه شيء في هذه الاحوال واذا كان
كذلك كان غضب الكفار على ابي بكر لا محالة اشد من غضبهم على علي ولهذا السبب فانهم لما
عرفوا ان المضطجع على ذلك الفراش هو علي لم يتعرضوا له البتة ولم يقصدوه بضرب ولا الم
فعلمنا ان خوف ابي بكر على نفسه في خدمة محمد صلى الله عليه وآله اشد من خوف علي كرم الله
وجهه فكانت تلك الدرجة افضل واكمل هذا ما نقوله في هذا الباب على سبيل الاختصار
انتهى كلامه ولقد اكثر الكلام واطال وبعد عن الحق واجال فرسه في ميدان القباحة
وغطى على وجهه غشاوة الوقاحة وضل في وادي اللجاج وغرق في تيه الضلالة فكذب
وافترى واضل واغوى وبعد عن صوب الصواب فاستحق الطعن والعذاب واخفى الحق و
اشتغل بالبلا واظهر الباطل ورام دونه حولا واعرض عن الحق الذي من تبعه نجى ومن تاخر
عنه غرق واتبع الباطل الذي من ادركه ضل ومن لحقه ذل واحاط به واستوجب
النار الحريق ولقد صدق عبد الله المسمى بالعتيق وسيحشر غدا في زمرته وسيحشر تحت
رايته واشترى رضوان صاحب الغار بدخول النار اذ جعل قدمه بدلا وطوعه

فكم لمن يد لائل باطلة وتمحلات عاطلة وشبهات فاسدة قصدا باقامتها محو آثار النبوة وما اثر من هدم
قواعد الرشد والهداية وتشييد بنيان الاضلال والغواية وتسديد اركان الفسوق والغواية
واراد تحصيل رياسة الدنيا الدنية فاشترى الدين بالمحنة والبلية وباع الدين بالدنيا واشترى الضلالة
بالهدى والعذاب بالمغفرة فما ربحت التجارة وحصلت الخيبة والخسارة اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وسيدخلون جهنم داخرين فيها انا السود ادراقتم وابكى نعاقهم
واوضح ان هذه خففيها وخوف حفيها اصدرت عن التعصب لعنادا والتعصب للاعتقاد مستعينا
برب العباد مستمدا من النبي صلى الله عليه وآله الامجاد فنقول ومن الله التوفيق اما ما ذكره في الوجه الاول من
انه عليه السلام لما ذهب الى الغار لاجل انه يخاف الكفار فاطلع على ان ابي بكر بانه من المؤمنين المحقين
الصادقين المصدقين والا لما اصحبه معه في ذلك الموضع لانه لو جوز ان يكون باطنه بخلاف ما اظهره
لخاف منه ان يدل عليه قبل ما استخلصه لنفسه في تلك الحالة دل على انه عليه السلام كان قاطعا بان باطنه
على وفق ظاهره ففيه اما اولا ان ما ذكره من ان النبي صلى الله عليه وآله صحب ابا بكر واخبره بان الله اذن له في الهجرة
فهو من مفتريات اهل السنة ولم يرد به رواية الا من عايشة وقد ذكرنا كرارا عدم الاعتماد على روايتها خصوصا
ما كان في حق ابيها ولم يذكر ابو بكر حين تحقق كونه مع النبي صلى الله عليه وآله في الغار على رواية عازب
ان النبي صلى الله عليه وآله استصحبه مع نفسه ولو كان الامر كما ذكروا لكان هو اولى بذكر هذه الفقرة
ويدل على ذلك انه بعد ما استقرت اراء قريش على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ما شاوروا في
دار الندوة واجتماعهم على باب دار رسول الله صلى الله عليه وآله اخبره الله بذلك وامره بالخروج واضطجاع
علي على فراشه وما حصلت له فرصة على ان يخبر ابا بكر بالهجرة فلا يجعلوا ما ان يقولوا ان اخباره لابي بكر
بالهجرة في يوم الذي هاجر في ليلته قبل اجتماع قريش على باب داره كما هو ظاهر رواية عايشة فلم يعلم
علمه صلى الله عليه وآله في اليوم بارادة قريش دخل في داره حتى حصرته قريش في الدار والحاجة الى
اضطجاع علي عليه السلام على فراشه وخروجه من بين اظهرهم بل لا بد ان يمشي نحوهم في دار ابي بكر ثم يخرج
معه ليلا قاصد الغار لانه بعد ما اطلع بارادة قريش واذن له في الهجرة وجاء الى ابي بكر لاخباره
واستصحابه فلا مقتضى لرجوعه الى داره حتى يوجب محاصرته في الدار والخوف الشديد مع كونه
في دار ابي بكر امنا مطمئنا لعدم علم قريش بانه في دار ابي بكر وهل هذا الا القاء في التهلكة وكيف
خروجه من داره ليس الا لانه اتاه جبرئيل وهو في داره بغتة وامره بالخروج بعد ما اجتمعت قريش
على الباب ويدل على ذلك ما رواه ابن الاثير في اسد الغابة باسناده الى ابن اسحق قال فاجتمعت قريش
فمكرت بالنبي صلى الله عليه وآله فاتاه جبرئيل وامره ان لا يبيت بمكانه فخرج على القوم
وهم على بابه انتهى ثم امر عليا بالمبيت على فراشه واوصاه بوصيته على اهله ورد الودائع الى
اربابها وخرج صلى الله عليه وآله واما ان يقولوا انه اخبره بالهجرة بعد ما خرج من داره في الليل

بعد

بعد اجتماع قريش على الباب كما يدل على ذلك كلام بعضهم حيث يقولون انه جاء الى ابي بكر وهو نائم
فايقظه فخبره انه كيف يمكن حصول الفرصة له بان يجيء الى ابي بكر ويوقظه من نومه مع ان ذلك يحتاج
الى زمان طويل خصوصا مع ما رووه ان الشيطان دل قريش واخبرهم بخروجه ونثر التراب على
رؤسهم ولجعل السبيل والطريق المستقيم واضح بان هذا الوقت الذي اجتمعت قريش لقتله واحاطوا
بالدار يبعد مجيئه الى ابي بكر وايقاظه من نومه ليستصحبه مع نفسه ويدل على عدم مجيئه الى بيت ابي بكر بعد
خروجه من داره ما ذكره الموالف والمخالف ان قريشا لما علمت بخروجه صلى الله عليه وآله جعلوا يقتفون
اثره فاستطلعوا ابو كرز الخزاعي وكان عالما بقصص الاثر فقفا لهم الاثر ابو كرز اليوم فخبا رنا عدنا
في قصص اثر محمد فقد خرج عن البلد فجاء ابو كرز ووقف على باب دار رسول الله صلى الله عليه وآله
ونظر الى اثر رجل محمد صلى الله عليه وآله فقال هذا اثر قدم محمد وهو والله اخت القدم التي في
المقام ومضى به على اثره حتى اذا اتى الى الموضع الذي لقيه فيه ابو بكر قال قد صار مع محمد آخر وهذه قدمه
اما ان يكون قدم ابي قحافة او قدم ابنه فمضى على ذلك الى باب الغار فانقطع عنه الاثر فقال ما جاز
محمد هذا الموضع واما ان يكونا صعدا الى السماء او نزلا في الارض فان باب هذا الغار
كما ترون عليه نسج العنكبوت وبيضة القبجة ويلاحظ هذه الرواية التي هي مذكورة في كتب
الفريقين لم يبق شك في انه صلى الله عليه وآله ما جاء الى ابي بكر بعد خروجه من داره ثم اي
ما الفائدة في استصحاب النبي صلى الله عليه وآله اياه ان كان استصحابه له لاجل الاستيناس به فكان
انسه بالملائكة والوحي الالهي وكان لشجاعته وبطالته حتى يدفع عنه لو ادركته قريش فهو كان
في غاية الخوف والجبن وقد بكى النبي صلى الله عليه وآله بحزنه وبكائه وتسليته في الغار بعد خروجهم
منه حين ادركهم سراقة بن مالك مع انه لم ينقل حمله السلاح او لخوف النبي صلى الله عليه وآله من انه
لو بقي في مكة لربما يصل اليه سوء واذية من قريش فهو مناف لما ذكروه من انه كان يذب عن رسول الله صلى
الله عليه وآله وما نجا من المخاطر الا انه كان في اجارة قريش ولهذا ذكروا انه بقي في مكة ولم يهاجر
مع المهاجرين لان قريشا ما كانت تؤذيه اولا لما رفضيلة له باعتبار كونه مصاحبا له في
الغار او في السفر فلا فضيلة في كونه معه في الغار لان الغار ليس بقعة شريفة من بقاع الارض
حتى يكون مصاحبته النبي فيه فضلا بل هو كسائر الاكمنة ووحش لانه مكان السباع والهوام على ما
نقلوا من ابي بكر فكم رجال صحبوا النبي صلى الله عليه وآله في مسجد الحرام او في مسجد المدينة الذين هما
من اشرف بقاع الارض وما حصلت لهم بسبب المصاحبة فضيلة اصلا فكيف بمن صحبه في الغار
ثلثة ايام ولا فضيلة في كونه معه في سفره ايضا لان جميع اصحاب النبي صلى الله عليه وآله كانوا معه في
اسفاره وسفره هذا كسائر اسفاره ولو قال ان لهذا السفر له خصوصية ومن كان فيه مصاحبا
له فله فضيلة عظيمة فهو انه دعوى بلا دليل لان هذا السفر فقد كان معه عبد الله اريقط وهو وان كان

مشركا لكنه اسلم في هذه السفر على ما روى وكان معه عامر بن فهيرة مولى ابي بكر فيقتضي هذه الفضيلة
لهما ايضا وبالجملة فلا سبب يقتضي استصحاب ابي بكر مع نفسه ولا مع تقاعده في مكة وعدم استصحابه معه
فائدة اخرى وهي انه لما تركته قريش بكرة اليوم ليتيقنوا انعدام خروجه صلى الله عليه وآله وانصرفوا
عن تتبع اثره لعلمهم بانه لو خرج لاستصحب ابا بكر معه والحاصل ان استصحاب النبي صلى الله عليه وآله لابي بكر
لم يرد به رواية ولا دليل عليه بل ما يدل عليه الاخبار الصحيحة ان ابا بكر لحق برسول الله صلى الله عليه وآله في
الطريق اتفاقا فصحبه او تبعه ولم يدركه قبل وصوله الى الغار وهو صريح بان النبي ما اخبر ابا بكر وما كان
له علم بالخروج نحو وجهه ولم يستصحبه النبي صلى الله عليه وآله من مكة بل هو تبعه لما علم بخروجه محمد بن جرير
الطبري وهو من اعيان مورخيهم في تاريخه في الجزء الثالث قال ان ابا بكر اتى عليا فسأله عن نبي الله
صلى الله عليه وآله فاخبره انه لحق بالغار من ثور وقال ان كان لك حاجة فالحقه فخرج ابو بكر
مسرعا ولحق بنبي الله في الطريق فسمع جرس ابي بكر في ظلمة الليل فظنه من المشركين فاسرع رسول
الله صلى الله عليه وآله في المشي فانقطع شراك نعله ففلق ابهامه حجر فكثر دمها واسرع المشي
فخاف ابو بكر ان يشق على رسول الله صلى الله عليه وآله فرفع صوته فانطلقا ورجل رسول الله صلى الله عليه وآله
تسيل دما حتى انتهيا الى الغار مع الصبح فدخلاه واصبح الذين كانوا يرصدون رسول الله صلى الله عليه وآله
فدخلوا الدار [illegible] وفي مسند احمد بن حنبل باسناده الى ابن عباس قال [illegible] على ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله
ثم نام مكانه قال وكان المشركون يتوهمون انه رسول الله فجاء ابو بكر وعلي نائم قال ابو بكر يحسب انه رسول الله فقال يا
نبي الله قال فقال له علي ان نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمون فادركه فانطلق ابو بكر فدخل معه الغار قال
احمد بعد ذكر الرواية وما احسن هذه الرواية عند الشيعة ومما صرحت في جملة خروج النبي صلى الله عليه وآله
وعدم علمه بالامر على ما نشهد به غيره ان النبي صلى الله عليه وآله لحق [illegible] لا انطلاقهما [illegible] الشريف
واما ثانيا فلو سلمنا انه صلى الله عليه وآله اخبره بالهجرة وصحبه مع نفسه لكن نقول استصحابه مع نفسه انما هو لخوفه
صلى الله عليه وآله منه انه لو بقي في مكة وابتلي بايذاء الكفار والمشركين فلا يتحمل الاذية لانه كان شيخا جبانا
ضعيف الرأي وما كان صابرا على الضرب والحبس فكيف الجرح والقتل فربما يدل الكفار على مكان رسول
الله صلى الله عليه وآله لا من جهة انه كان مومنا وما كان باطنه على وفق ظاهره حتى يرد عليه انه لو كان
كذلك لم يدلهم عليه حين وصلوا الى باب الغار ولم ما صاح بهم وما قال نحن ههنا ولم ما قال لا اشير
بشيء لئلا يدل الكفار على مكان [illegible] بل من جهة انه لو بقي في مكة وابتلي بالاذية والضرب والحبس فلا
مناص له الا ان يدلهم على مكانه لاستخلاص نفسه ومما يدل على ذلك ما ذكره ابو القاسم بن صباغ في
كتاب النور والبرهان في باب ما انزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله قم فانذر واصدع بما تؤمر وما
ضمن رسول الله صلى الله عليه وآله لجابر وصدقه نقلا عن ابن اسحق قال قال ابن اسحق قال حسان قدمت
مكة معتمرا وناس من قريش يقذفون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال حسان امر رسول الله

عليا

عليا فنام على فراشه وخشي من ابن ابي قحافة ان يدلهم عليه فاخذه معه ومضى الى الغار انتهى وهذا
صريح في انه صلى الله عليه وآله انما استصحبه مع نفسه الا لخوفه منه ان يدلهم عليه لا [illegible] صلى الله
عليه وآله من [illegible] لان ابن ابي قحافة اتاهم عليه من جهة كفره الباطني وعدم موافقته ظاهره مع باطنه
بل من جهة ضعفه وجبنه وعدم تحمله المشقة والاذية فخيف ان يبتلي بايذاء الكفار فلا مناص له من
دلالتهم عليه بخلاف علي عليه السلام فانه كان شجاعا قوي القلب متحملا للمشاق والايذاء [illegible]
بالحبس والضرب والتعذيب في سبيل الله وهذا بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وتحمل كما
رموه بالحجارة وتحمل الحبس والضرب والقيد في الحديد في صبيحة تلك الليلة وما دلهم على مكان
رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تخلص وهذا الدليل على انه ما كان ليصبر على تحمل الايذاء
وكان في غاية الخوف والخشية انه كثيرا ما يستأذن النبي صلى الله عليه وآله في الهجرة فيقول له رسول الله
صلى الله عليه وآله لا تعجل وذكر هذا جمع من مورخيهم فلولا خوفه من قريش وعدم تحمله الاذى فلم كان
يستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله في الهجرة وخروجه من مكة من ملازمة رسول الله صلى الله عليه وآله
وخدمته وصحبته ويؤيد ذلك ايضا انه بعد ما وعده رسول الله صلى الله عليه وآله النصر والسلامة ورأى
نسج العنكبوت وبيض الحمامة وغيرهما من المعجزات الباهرات لم يذهب الخوف عنه وما سكنت نفسه فلما
وصلوا الى باب الغار حزن وبكى حتى علا البكاء وابتلى النبي صلى الله عليه وآله ببكائه وقال له لا تحزن
ان الله معنا ثم انه بعد رؤيته هذه المعجزات الباهرات ونهي النبي صلى الله عليه وآله له عن الحزن والبكاء لما
خرجوا من الغار وادركهم سراقة بن مالك بن جعشم حزن وبكى ايضا وليست هذه الامور جهة
كونه في غاية الخوف والجبن وضعف القلب وهذا معلوم من حاله ولهذا لم يقاتل احدا من الكفار في
جميع الغزوات التي حضرها بل كان في غزوة كان الفتح للنبي صلى الله عليه وآله ما كان [illegible] للنبي
صلى الله عليه وآله وفي غزوة كان الفتح للكفار كان ينهزم [illegible] فيعجز ويسلم النبي الى الاعداء
وبالجملة على تسليم استصحاب النبي صلى الله عليه وآله مع نفسه كان وجهه خوفه صلى الله عليه وآله من
دلالته للكفار على مكانه بعد ابتلائه بايذاء الكفار نعم لو كان له هذا الخوف والخشية ربما
كان صابرا على الاذى فلم لم يهاجر الى ارض الحبشة مع المهاجرين [illegible] انهم هاجروا اليها من كان
في غاية الشجاعة والقوة كجعفر بن ابي طالب رضي الله عنهما والزبير بن العوام وغيرهما ولم يدخل
الشعب مع من دخل مع رسول الله صلى الله عليه وآله وقلنا انه هاجر الى ارض الحبشة مع المهاجرين بعد
ما [illegible] بن نوفل بن خويلد مع طلحة بن عبيد الله [illegible] رجع الى مكة من وسط الطريق بكفالة
قريش وذلك انه [illegible] البخاري في صحيحه قال لما ابتلي المسلمون خرج ابو بكر مهاجرا نحو ارض الحبشة
حتى اذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال اين تريد يا ابا بكر فقال
ابو بكر اخرجني قومي فاريد ان اسيح في الارض واعبد ربي فقال ابن الدغنة فان مثلك لا يخرج

ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانا لك جار
ارجع واعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية في اشراف قريش
فقال لهم ان ابا بكر لا يخرج مثله ولا يُخرج اتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم فلم تكذب قريش
بجوار ابن الدغنة وقالوا مر ابا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا
بذلك ولا يستعلن به الى ان قال فلبث ابو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا
يقرأ في غير داره انتهى موضع الحاجة وهذا صريح في خوفه وخشيته وهجرته الى ارض الحبشة فلما
اجاره قريش فما كان له داع على خروجه من مكة او دخوله في الشعب وايضا عدم ايذاء المشركين
له في ذلك الوقت لانه كان له حق عليهم حيث كان معلم صبيانهم فكان له حق التعليم على شبان قريش
وهم تقتضي شيمة العربية وحمية الجاهلية كانت تراعي ابا بكر من جهة حقه عليهم واما في هذا
الوقت فمن جهة انهم بذلوا جهدهم في قتل رسول الله صلى الله عليه وآله واجتمعوا على داره وخانوا
وخرجوا فلو تمكنوا من ابي بكر لم يخلوا سبيله الا بدلالته اياهم على رسول الله صلى الله عليه وآله والحاصل
ان العلة في استصحاب النبي له على فرض تسليمه انما هو خوفه من دلالته الكفار عليه كما نقل عن ابن اسحق و
ليس استصحابه له من جهة انسه به وكشف الكرب عنه ووقايته بنفسه ولا دليل على فضيلته حتى يتبين وجه
استصحابه ولا دليل على كونه من المؤمنين الصادقين المحققين الصديقين واما ثانيا فيمكن الجواب
بوجه آخر وهو انه يقال ان العلة في استصحابه مع نفسه انما هو علمه صلى الله عليه وآله بان باطنه بخلاف
ظاهره وانه ليس ممن امن به واتبعه بل هو على دين ابائه ولكن يظهر الايمان فخاف ان يدلهم عليه من هذه
الجهة لو بقي في مكة واستصحبه مع نفسه حتى لا يبطل الغرض من الهجرة ولا دليل يدل على خلاف ذلك
الا ما انشأ له السيد في هذا المقام وصرح به فيما بعد بقوله لانه لو جاز ان يكون باطنه بخلاف ظاهره
لخاف من ان يدل اعدائه اليه وايضا لخاف من ان يعتدي على قتله وهذا فاسد لانه صلى الله عليه وآله
علم من حال المنافقين انهم لم يقدموا في حضوره على الاتيان بما في ضمائرهم من جهة هيبته وسطوته ولا اقل
حياء منه بخلاف ما اذا غاب فانه ينتفي هذه الجهة ولهذا كان المنافقون اذا حضروا عنده صلى
الله عليه وآله واحد من اصحابه كانوا في غاية التعظيم والخشوع والخدمة والخضوع واذا غابوا
عنه كانوا يذكرونه بسوء كما حكى الله تعالى عنهم حيث يقول ومن الناس من يقول امنا بالله
وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين الايات الى قوله واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم
وابصارهم ان الله على كل شيء قدير فعدم دلالته للمشركين على رسول الله صلى الله عليه وآله حين
وصلوا الى باب الغار مع حضور النبي وهيبته وسطوته وحيائه منه لا يدل على انه لو بقي في مكة
في غيبة النبي صلى الله عليه وآله ولهذا ترى ان النمامين والمشيئين الى عباد الله بغير لا يشيئون
اليهم الا في غيبتهم والا شاي في حضورهم نادر جدا لعدم صدوره الا ممن كان في اعلى مراتب

الشقاوة

الشقاوة ولا اظنه كذلك حتى يدل قريشا في حضور النبي صلى الله عليه وآله على مكانه حتى يوجب
ذلك الطعن والتعيير عليه حتى من اعداء رسول الله صلى الله عليه وآله لعدم كونه من اهل الشيمة
العربية وما كان احد من المشركين يفعلون فعلا مخالفا للشيمة ولهذا امتنع ابو طبيخ كونه
من ابغض الناس لرسول الله صلى الله عليه وآله وما كان يرضى بخيبة رسول الله ص اصلا
من دخول قريش على النبي في الليلة لان في الدار نساء بني هاشم وبناتهم ولانه من ان يقع به
خاطئة اذا وتحدث العرب فيبقى ذلك علينا سبة وعارا الى اخر الدهر في العرب لكن اقعدوا
جميعا على الباب نحرس محمدا في مرقده فاذا طلع الفجر تابعنا الى الدار فضربناه ضربة رجل واحد وقال بعض
الذي كان رماه حماد لحموا حيلا وما كان شيمة ولا غيرة ولم يعلم في المشركين ابغض منه لرسول
الله صلى الله عليه وآله من قريش حين هم وهو الهشام بن عمرو بن ربيعة حيث ادخل على بني هاشم
الملتزمة الطعام في الشعب دعوة رجل وصل رحم اني احلف بالله لو فعلنا مثل ما نفعل
كان اجمل لنا فابو بكر مع كونه من قريش الذين لا يدعون شيمتهم مع اعدائهم كيف يقدم على اعلام قريش
وحضرتهم في حضور رسول الله صلى الله عليه وآله فهو وان لم يكن له دين ولا مذهب لكن لكونه من
قريش كانت له شيمة العربية القرشية فلا يقدم على ما ريح عاره وشناره الى اخر الدهر بخلاف
ما اذا بقي في مكة وغاب عن حضرة الرسول صلى الله عليه وآله فاعلامهم وان كان مخالفا للشيمة ولهذا
لم يعلم عبد الله بن اريقط قريشا مع كونه من المشركين حينئذ ولم يسلم بعد ذلك ولا سرا في ذلك
قال له صلى الله عليه وآله انما اعلم انك احدا وانه من عنك لكن ابو بكر ما كان له هذا القدر من
الشيمة لان قبيلته كانت ارذل قبائل قريش وما كانت الاوصاف الحميدة التي كانت في قريش فيها
مع انه على تقدير بقائه في مكة يمكنه اعلام قريش بحيث لا يكون منافيا للشيمة على نحو لا يطلع عليه احد
انه اعلمهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وآله مع ان اعلامهم في هذا الوقت كان منافيا لما كان
غرضه من اظهاره للاسلام لان غرضه من اظهار الاسلام تحصيل الرياسة والاموال لانه سمع من
الكهنة غلبة دين محمد ص على جميع الاديان فاظهر الاسلام طمعا في جاه الرسول صلى الله عليه وآله
ويدل على ذلك الاخبار التي يذكرونها في سبب اسلامه فراجعها حتى تعلم ان اسلامه كان طمعا في
كان يتوقع من الرياسة وتحصيل الجاه والاموال كيف يعلم قريشا بمكان رسول الله صلى الله عليه وآله
في حضوره واما اخباره لهم في غيبته ولو كان منافيا الغرض لكن لما جعلت قريش لمن رد رسول
الله صلى الله عليه وآله وابي بكر مائة ناقة فهو كان يكتفي باخذ الجعل الذي يخص الرياسة لان
حصولها موقوف على تحمل المشاق بخلاف اخذ الجعل الذي فانه يحصل بدون مشقة مع انه يوجب حظوة
في قريش فيكفي هذا القدر لدناءة همته وعلو بخله وبالجملة لا ملازمة بين عدم اعلامهم في
حضور النبي ص وعدم اعلامهم في غيبته لان للجهات المانعة في حضوره كثيرة وهي منتفية في غيبته

واعلم ان هذا الجواب انما هو لابطال ما جعله دليلا على بطلان عدم موافقة ظاهرهم لباطنهم وان لو
كان كذلك فلم ما اعلمهم حين صلوا الى بابه انما بادءا الفرق الواضح بين بقائهم بمكة وبين كونهم مع رسول
الله صلى الله عليه وآله ولا اعتقادنا انهم اسلموا وانما نعم ارتدوا بعد وفات النبي صلى الله عليه وآله ببغضهم
حق الرسول صلى الله عليه وآله ومن غرائب الكلمات التي يضحك منها على الجبن القائل قوله وايضا
تخافه من ان يقدم على قتله فيقول له على تقدير تسليم على كفره وعدم موافقة باطنه لظاهره هل يمكنه
قتل الرسول صلى الله عليه وآله حين رآه وحيدا مع كونه من اجبن الناس ورسول الله من اشجع الناس
الذي لم يخلق الله اشجع منه لان وصيه علي بن ابي طالب عليه السلام الذي كان اشجع من على الارض قال كنا
اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله فكان اقربنا الى العدو ايمكن ان يغلبه باقدام
اجبن الناس على قتل اشجع الناس ويمكن ان يخاف هذا الشجاع من هذا الجبان مع انه لم يخف من ابطال
قريش وشجعانها حتى قام وحيدا فريدا وصدع بامره واعرض عن المشركين واظهر عيب
الهتهم وبالجملة هذا الكلام لا يصدر الا ممن لم يعرف رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يعلم اوصاف
شجاعته وشهامته ودينا التزاما ترجع هذا الكلام الى القدح في نبوته لان من كان بحيث يخاف من
واحد يعلم انه في منتهى الجبن والخشية فهو ليس قابلا للنبوة نعوذ بالله من هذه المقالات والهفوات
التي ترجع الى القدح في نبوة الانبياء والحاصل ان هذا الوجه الذي جعله دليلا على كمال الايمان على
فضيلة ابي بكر في غاية الضعف واما ما ذكره في الوجه الثاني من ان الهجرة كانت باذن الله وكان في خدمة
رسول الله صلى الله عليه وآله جماعة من المخلصين وكانوا في النسب اقرب الى شجرة رسول الله من ابي بكر
فلولا ان الله امره بان يستصحبه في تلك الواقعة الصعبة الهائلة والاكثار الظاهر انه لا يخصه بصحبته
وتخصيصه اياه بهذا التشريف لعلو منصبه عالي في الدين فيرد ما ذكره لان ما ذكره ان الهجرة كانت باذن
الله مسلم لان النبي صلى الله عليه وآله كان ينتظر الوحي في الهجرة فلما اذن الله له في الهجرة هاجر
الى المدينة اما ما ذكره انه كان في خدمة الرسول صلى الله عليه وآله جماعة من المخلصين فكذب واضح
يكشف عن عدم علمه بالتواريخ او تجاهله لان اهل السير اتفقوا على انه تتابع اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وآله في الهجرة الى ان لم يبق في مكة من اصحابه الا علي بن ابي طالب عليه السلام وابو بكر قال ابن
الاثير في الكامل ولما تتابع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله بالهجرة اقام هو بمكة ينتظر ما
يؤمر به من ذلك وتخلف معه علي بن ابي طالب عليه السلام وابو بكر الصديق وقال [illegible]
في هجرة النبي صلى الله عليه وآله لما بايعت الانصار رسول الله صلى الله عليه على ما نذكره انشاء الله امر اصحابه ان يهاجروا
الى المدينة وبقي هو وعلي فخرج هو وابو بكر مستخفيين وقال فيه ايضا في هجرة علي عليه السلام قال
ابن اسحق وتتابع الناس في الهجرة وكان آخر من قدم المدينة من الناس ولم يفتن في دينه علي بن
ابي طالب عليه السلام وذلك ان الرسول صلى الله عليه وآله اخره في مكة وذكر سبب تأخيره وقال عبد الملك بن هشام

في كتاب

في كتاب سيرة النبي صلى الله عليه وآله واقام رسول الله بمكة بعد اصحابه من المهاجرين ينتظر ان يؤذن له في
الهجرة ولم يتخلف معه بمكة احد من المهاجرين الا من حبس او فتن الا علي بن ابي طالب عليه السلام وابو بكر
ابن ابي قحافة الصديق رضي الله عنهما وكان ابو بكر كثيرا ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله في الهجرة
فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله لا تعجل وفي تاريخ الخميس في العدد ما ذكر تتابع اصحابه في الهجرة
الى المدينة فلم يبق معه صلى الله عليه وآله الا ابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب عليه السلام كذا قال ابن
اسحق وغيره وقال ايضا ولم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وآله الا ابو بكر وعلي بمكة وكان رسول الله ينتظر ان يأذن
له في الهجرة ولم يتخلف معه بمكة احد من المسلمين الا اخذ فحبس او فتن الا علي بن ابي طالب عليه السلام وابو بكر
انتهى وفي الصواعق كما يستحضره الناظر فيه ثم مكث بعد ذلك اياما وخرج الى اصحابه وهو مسرور فقال
قد اخبرت بدار هجرتكم الا وهي يثرب فمن اراد منكم الخروج فليخرج فخرج القوم يتجهزون ويتلاحقون
الى المدينة ولم يبق بمكة الا رسول الله صلى الله عليه وآله وابو بكر وعلي انتهى موضع الحاجة وبهذا ظهر
صحة ما قلنا وانه ما كان في مكة احد يمكن ان يهاجر معه الا علي عليه السلام وابو بكر فما ذكره من انه كان في
خدمة الرسول صلى الله عليه وآله جماعة من المخلصين كذب كذلك حتى يمكن ان يثبت فضيلة لابي بكر
بان النبي صلى الله عليه وآله اختصه بذلك بامر الله وثانيا بطلان ما ذكره ان هؤلاء الجماعة
الذين كانوا في خدمة النبي صلى الله عليه وآله كانوا في النسب الى شجرة رسول الله اقرب من ابي بكر
فيقول له من هؤلاء الجماعة التي تدعي انهم اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله من ابي بكر فان كان
المراد هو علي عليه السلام فهو واحد من الجماعة في الباقين منهم وان كان ان يعلم مع كونه اقرب الى رسول
الله من ابي بكر ولم يصحبه وصحب ابا بكر فغير اولا ان اطلاق الاقربية في هذا المقام على علي عليه السلام
غلط لان الاقربية تلزم حصول قرب لابي بكر ايضا الى رسول الله وفي النسب انه من قبيلة تيم وكانت تلك
القبيلة من اسفل الناس واخسهم وادونهم على ما عرفت وبنو عبد مناف ثم بنو هاشم ثم بنو عبد المطلب
من اشرف الناس واعلاهم حسبا واجلهم نسبا فكيف يكون قرب لابي بكر وان كان قريبا باعتبار كونه
من قريش ايضا باعتبار انتهاء نسبهما الى نضر بن كنانة او اسمعيل فهذا القدر لا يكفي في حصول
القرب في العرف ولا يصدق القريب على شخص اذا اتصل نسبه في الجد الخامس وهذا واضح
ثالثا ان النبي صلى الله عليه وآله انما لم يستصحب عليا مع نفسه اما في تلك الليلة التي هاجر فيها لانه
فلانه لما امر بالهجرة عند اجتماع الملأ من قريش على قتله فلم يمكن من ربطهم بالخروج من مكة واراد
الخروج سرا وتغيبه خبره عنهم ليتم له الخروج على السلامة منهم فاخبر امير المؤمنين عليه السلام بذلك وعرفه
استكتامه اياه وكلفه بالدفاع عنه بالمبيت على فراشه من حيث لا يعلمون انه هو البائت على الفراش
ويظنون انه النبي صلى الله عليه وآله هو هناك بنفسه فيعلم ويشتريها من الله في طاعته وبذلها دون
نبيه ووقاه بنفسه وفداه بمهجته لينجو بذلك من كيد الاعداء ويتم بذلك السلامة والبقاء وينتظم

لان الغرض في الدعاء الى الملة واقامة الدين واظهار الشريعة فاحتاج الى من يبيت على فراشه حتى يمكنه
الخروج الى الغار ولو كان احد يبيت على فراشه غيره عليه السلام حتى يستصحبه الى الغار ولو فرض وجود
شخص فما كان احد مثله ممن يرقد على فراشه في مثل تلك الليلة التي شهرت فيها السيوف وزرعت
فيها الرماح على قتل هذا الرجل فكان ابو بكر الذي اتاه محتاج وحزن ولكن مع كونه في الحصن الحصين والمكان
المصون في صحبة الرسول صلى الله عليه وآله فكيف لو رقد على فراشه في تلك الليلة العظيمة في هذا الموقف
العظيم ولو لم يعظم هذا الموقف لما باهى الله جل جلاله به على الملائكة فما تمكن النبي صلى الله عليه وآله
من استصحاب علي عليه السلام مع تفرق في تلك الليلة واما بعد خروجه من الغار الى المدينة فيما اعتذر عن استصحابه
ايضا لانه صلى الله عليه وآله كان امين قريش على ودائعهم فلما خاف ان يكلفهم الموجب الى الهرب من مكة
بغتة لم يجد في قومه واهله من يأتمنه على ما كان مؤتمنا عليه غير امير المؤمنين عليه السلام فاستخلفه في رد
هذه الودائع الى اربابها وقضاء ما عليه من دين وتحمل عياله وجمع بناته ونسائه والهجرة بهن اليه
لم يرا احدا يقوم مقامه في ذلك من كافة الناس فوثق بامانته وعول على نجدته وشجاعته وبطالته واعتمد
عليه في الدفاع عن اهله وحامته على قدرته على حفظهن وحراستهن وخوفه من بعدهم وعصمه ماسكن نفسه
الى كبيرة واستغنى بربع نفسه بسبب تخطيط هذه الامور لانه ما كان يمكن لاحد القيام بها كما هو قام بها حسن
القيام ورد كل وديعة الى اهلها واعطى كل ذي حق حقه وحفظ بنات نبيه وحرمه وهاجر بهن ماشيا على
قدميه يحفظهن من الاعداء ويحرسهن من الخصماء فتمكن هذه الامور خيرة وهو ابو بكر على ما تقدم
وفي استخلافه عليا عليه السلام في تلك الليلة واستخلافه له بعد خروجه من الغار فضيلة عظيمة ومنقبة جسيمة
لامير المؤمنين عليه السلام لا يساويها فضيلة من فضائله وهو عليه السلام تفرد بها ولم يحصل لغيره من الخلق فضيلة
يساويها فكيف يتوهم متوهم ان كون ابي بكر مصاحبا للرسول صلى الله عليه وآله مختصا اذ كان مصاحبا له في
الغار فيها ما قد ذكر افضل من رقود علي على فراشه وتخلفه عنه في مكة سيما اذ سبق ابو بكر النبي صلى الله عليه وآله
ودخل المدينة وانتظر النبي صلى الله عليه وآله الرحل علي عليه السلام خمسة عشر يوما في قبا حتى لحقه كما سنذكره وبالجملة ما
كان احد يمكن ان يستصحبه النبي صلى الله عليه وآله في هجرته الا علي وابو بكر اما ابو بكر فاصحبه النبي صلى الله
عليه وآله للحكمة بعينه كما تقدم واما علي فما تمكن صلى الله عليه وآله من استصحابه لاشتغاله بما هو
اعظم اجرا من مصاحبة النبي صلى الله عليه وآله ليرتق فتقا مما لا يمكن لاحد غيره على هذا الوجه
انه لو كان في مكة غيره من اصحابه لما صحبه فهل هذا الا رجم بالغيب وعدول عن الكلام واما قوله
فلولا ان الله امره بان يستصحب ابا بكر في تلك الواقعة الصعبة الهائلة والاكان الظاهر ان
لا يختص هذه الصحبة فنقول ان النبي صلى الله عليه وآله لم يستصحب ابا بكر حتى يقال انه كان من عند الله ثم
وقد تقدم بيانه في الجواب الاول عن الوجه الاول ولو سلم بانه استصحبه فيكون بامر الله لكن الله
امره باستصحابه لعلمه بانه لو بقي في مكة وابتلي بايذاء الكفار ليعلمهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وآله

لعدم

لعدم طاقته على الاذى وعدم تحمله المشقة فلما علم الله ضعف ابي بكر وجبنه وعدم تحمله للضرب
والحبس فكيف من الجوع والقتل فاستصحبه حتى لا يدل قريشا على مكانه وقد تقدم بيانه في الجواب
الثالث عن الوجه الاول ونقول ان الله امره باستصحابه لعلمه بانه لو بقي في مكة وابتلي بايذاء الكفار
ليعلمهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وآله لعدم طاقته على الاذى وعدم تحمله فيعلم قريشا على مقره
بقاءه في مكة كما تقدم في الجواب الثالث عن الوجه الاول ولا يفيد ذلك التخصيص في المقام لانه ما كان
من اصحابه في مكة الا علي وابو بكر اما علي فامره بما هو اعظم من كونه في صحبته كما تقدم فلم يبق الا ابو بكر فكيف
يمكن اطلاق التخصيص في المقام وقوله وخصصه اسما باه هذا التشريف دل على منصب عال له في الدين
وفيه ان هذا القائل ما استحيى وكذب على النبي صلى الله عليه وآله وما اكتفى بذلك حتى كذب على
الله ثم وافرغ عليه ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون
واما ما ذكره في الوجه الثالث من انه كان من سوابق ابي بكر افعال رسول الله اما هو فاسبق رسول الله
صلى الله عليه وآله الى كثير بل صبر على مؤانسته وملازمته وخدمته عند هذا الخوف الشديد الذي
لم يبق معه احد وذلك يوجب الفضل العظيم ففيه اما اولا فلان هذا مناف لما صرح به قبل في ذلك بانه
انه كان في خدمة الرسول صلى الله عليه وآله الجماعة من المخلصين وليس هذا الا تهجر ان كاذب لا محالة
لان قول سبق كل اصحاب الرسول صلى الله عليه وآله في الهجرة وفارقوه من الجماعة من المخلصين الذين
كانوا عند النبي صلى الله عليه وآله واما ثانيا فلانه يعلم سبق ابي بكر بالهجرة كغيره من جهة انه
ما كان مبتلى بايذاء الكفار لانه كان مجاورا لهم على ما تقدم من البخاري وكان ذا جوار عليهم
فاووه واجاروه في هذه الهجرة ما هاجر مع من هاجر وهذا هو السر في عدم اذن النبي صلى الله
عليه وآله له بالهجرة كلما استاذنه ولكن هو لشدة خوفه وجبنه وعجزه وضعفه كان يستاذن النبي
صلى الله عليه وآله كثيرا على ما تقدم من الطبري وغيره مع كونه في جوار قريش وعلم ابدا انهم لم يؤذوه
ثالثا فلانه ما ذكره من انه صبر على مؤانسته وملازمته وخدمته عند هذا الخوف الشديد فغير انه بين صبره
وتحمل معه علمه بانه لا يصل اليه شيء يكرهه لاخبار النبي اياه بذلك ورؤيته المعجزات الباهرات من نسج
العنكبوت وبيض الحمامة وغيرها ولما وصلوا الى باب الغار مكرهه علا بكاؤه فاين كان صبره وكيف
ايضا بكاؤه الى ان نهاه مع ان النبي نهاه عن الحزن في الغار وما صبر على البلاء
ولا تحمل الاذى بل جزع جزعا شديدا واما خدمته النبي صلى الله عليه وآله عند هذا الخوف فاي
اقدام بالسيف قاتل او اضطجع على فراشه او وقاه بنفسه او بذل ماله دونه او دفع احدا عنه كل ذلك
لم يكن بل خوفه حتى اسرع في المشي وادمى رجله الشريف وابتلاه بالحزن والبكاء وغير ذلك ثم
صدر منه خدمة واحدة وهو انه لما دخل الغار كنسه على ما ذكره لحبانه وذلك من جهة كونه
كناسا واما ما ذكره في الوجه الرابع انه تم سماه ثاني اثنين فحمل ثاني محمد عليه السلام كونهما في

الغار ولا بد اولا في بيان معنى هذا اللفظ وامثاله مثل قوله ثالث ثلثة ورابع اربعة والفرق بينهما
وبين قوله رابع ثلثة وخامس اربعة وسادس خمسة ثم تبين ان اطلاق هذا اللفظ على ابي بكر لا
يدل على فضيلة له اصلا فنقول ان مفاد هيئة فاعل هو العلية والاقتضاء بالمعنى الاعم سواء كانت
فاعلية او مادية او غيرهما فاذا اضيف فاعل من مراتب العدد مثل ثاني وثالث ورابع وامثالها
الى ما هو من مادتها مثل اثنين وثلثة واربعة فمفاد هيئة فاعل في هذا المقام هو العلية المادية
لان المعدود المراد من صيغة الفاعل ايضا معروض لعنوان العدد فاذا قيل ثاني اثنين او ثالث
ثلثة يعني ما صار سببا لعروض عنوان الاثنينية له ولغيره التثنية عنوان قائم بالاثنين وهما محل
ومعروض لعنوان العدد واذا اضيف الى ما تقدم عليه مثل ثالث اثنين ورابع ثلثة فمفاد هيئة
الفاعل هو العلة الفاعلية فمعنى ثالث اثنين ما اوجب بصيرورة الاثنين ثلاثا يعني ما ثلث
الاثنين ورابع ثلاثة يعني ما ربع الثلثة وذلك لا يصح اطلاقه الا فيما اذا كان الثالث خارجا
من الاثنين والرابع خارجا عن الثلثة وتكون الاثنينية والثلاثية عارضة لها قبل لحوق الثالث
والرابع فاذا كان داخلا فيهم فليس ثالث اثنين بل ثالث ثلثة مثلا اذا تعلق المحبة بشيئين ثم
تعلق بشيء اخر فهذا الشيء الاخر هو ثالث اثنين اما اذا تعلق بثلثة اشياء دفعة واحدة فليس
الثالث ثالث اثنين لانه لم يثلث الاثنين حتى يصدق عليه ثالث اثنين بل هو ثالث ثلثة وكل واحد
من الثلثة ثالث ثلثة ويصح اطلاق الثالث على كل واحد منها بخلاف ثالث اثنين لانه لا يصح اطلاقه
الا على الذي ثلثهما ولا يصح اطلاقه على الاخرين فالفرق بين قولنا ثالث اثنين وثالث ثلثة
ان الثالث في ثالث اثنين خارج عن الاثنين وعلة لصيرورتهما ثلثة بل علة لعروض الثلاثية لها
لا على نحو الفاعلية بل على نحو المادية ومن هذا تبين الفرق بين قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان
الله ثالث ثلثة وقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم حيث الاول
محض الكفر والثاني عين الايمان فاستشهاد بان كل ثلثة يعني انه ربعهما لانه معهم وليس ثالث ثلثة
بمعنى كونه هذا العنوان وهو التثليث فانما يثلثه يكون باحدهم فمن قال ان الله رابع ثلثة حكم
بانه بالغ الى الدرجة العليا من الايمان والمرتبة القصوى من الايقان ومن قال ان الله ثالث ثلثة
حكم بكفره بمجرد التلفظ بهذا الكلام ظاهرا بمقتضى ظواهر الالفاظ الا ان يعلم ان مراده
بكونه ثالث ثلثة في غير جهة الالوهية والربوبية ان قلت كيف يمكن تكفيره بمجرد التكلم بهذا
الكلام مع انه يحتمل ان يكون مراده ثالث ثلثة في الوجود وفي المحبوبية كما في قوله يحب الله ورسوله
فيصح ان يقال انه ثاني اثنين في المحبوبية وثالث ثلثة في الولاية بمقتضى قوله انما وليكم الله
ورسوله والذين امنوا وفي مولوية الرسول بمقتضى قوله فان الله مولاه وصالح المؤمنين قلت هذا
الاحتمال خلاف ظاهر اللفظ لانه كان مراده ان الله ثالث ثلثة في غير جهة الالوهية والربوبية

فلا بد

فلا بد من الاتيان بقرينة في الكلام حتى يفهم هذا المعنى مثل ان يقال ان الله ثالث ثلثة في الولاية على
المؤمنين او في مولوية الرسول اما لو لم يقيده واطلق الكلام وقال ان الله ثالث ثلثة ولم يعين
في الكلام جهة كونه ثالثا فانه ينصرف الى جهة الالوهية والربوبية لان الالوهية هي الجهة المعلومة
الظاهرة في اسمه تعالى واذا قيل ان الله ثالث ثلثة فيدل هذا الكلام على اتصاف الاخرين
بالالوهية وان الله ثالثهما بخلاف ما اذا قيد وقيل انه ثالث ثلثة في الولاية على المؤمنين فانه
يدل على اتصاف الاخرين بالولاية ايضا لا بالربوبية اذا قيل لعالم معلوم كونه عالما انه ثالث ثلثة
فيستفاد منه كون الاخرين ايضا من العلماء وان هذا ثالثهم في العلم فلو كان مقصوده ثالث ثلثة في غير العلم
فلا ينبغي ان يطلق الكلام بل لا بد من تقييده ومن هذا ظهر انه لا حاجة في قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا
ان الله ثالث ثلثة الى تقدير الالهة كما توهمه الزمخشري وغيره حيث قال في الاية اضمار الا انه حذف
ذكر الالهية لان ذلك معلوم من مذهبهم انتهى لما عرفت انه لو كان المراد كونه ثالث ثلثة من غير
جهة الالوهية لوجب ذكره في الكلام وينبغي تقييده فلما اطلقه دل على انه ثالثهم في الالوهية
ودل على اتصاف عيسى ومريم بالالوهية بمقتضى اطلاق ثالث ثلثة وظهر ايضا فساد ما ذكره
الواحدي من انه الكفر من يقول ان الله ثالث ثلثة اذا لم يرد به ثالث ثلثة الهة فانه ما من
شيء الا والله ثالثهما بالعلم لقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم وجه
الفساد انه اذا لم يعلم ان المتكلم اراد كونه ثالث ثلثة في الالوهية او غيرها يحمل على جهة الالوهية لظهوره
فيه ولا ينبغي رفع اليد عن ظواهر الالفاظ الا بالعلم بالخلاف فان علم انه اراد غير جهة الالوهية
فلا يحكم بكفره ويرفع اليد عن هذا الظاهر بالعلم بالخلاف ولا ينبغي احد ان التكلم بهذا الكلام
موجب للكفر ما اذا لم يعلم انه اراد كونه ثالث ثلثة في غير جهة الالوهية او غير هذه الجهة يحمل على جهة
الالوهية بمقتضى ظهوره فيه ومن الغريب استدلاله على ذلك بانه ما من شيء الا والله ثالثهما لقوله ما يكون
من نجوى ثلثة الا هو رابعهم لما عرفت انه محض الايمان والكلام في انه اذا قال ان الله رابع
ثلثة انه بالغ الى اقصى مراتب الايمان وليس معنى ثالث ثلثة انه مع الاثنين فهو لا يعقل الفرق بين
الكلامين مع وضوح الفرق بينهما على الاجمال وان كان جهة الفرق في غاية الاشكال والغموض و
بالجملة مفاد قولنا ثاني اثنين او ثالث ثلثة هو واحد من اثنين او واحد من ثلثة لا بمعنى ان
الثالث استعمل في الواحد اذ ذلك في غاية البعد بل المقصود ان استعمالها في معناهما او
نتيجة الكلام يصير واحدا منهما فاذا عرفت معنى قوله ثاني اثنين وثالث ثلثة والفرق بينهما وبين
ثاني واحد وثالث اثنين فاعلم ان قوله تعالى ثاني اثنين لا يدل على فضيلة لابي بكر اصلا
لان هذا الكلام لبيان العدد الذي حصل في الغار الذي صحبه وحصل النصرة لان مفاده واحد من
اثنين على ما صرح به في سياق الاية ان الله نصر رسوله صلى الله عليه وآله حين لم يكن معه الا واحد منهم

لو قيل ان ابا بكر ثاني اثنين للرسول لدل على فضيلته باعتبار انه على اثره نائل في وصفه ولم يرد به كونه
ثاني له في الظهور وصاقره هو الثاني اذ لو اريد هذا المعنى لكان ذكر الاثنين لانه ثاني له في الرسالة فلو اطلق
عليه هذا اللفظ بنوع اطلاق لكان ظاهره كغيره الا انه يفيد فضيلة ولا يدل على فضيلة اما في هذا المقام فلا
لانه لبيان الحالة التي حصل في الغار فقوله ثاني اثنين حال الضمير المنصوب في قوله اخرجه والمعنى قد
نصره الله في الوقت الذي اخرجه الذين كفروا من مكة حال كونه ثاني اثنين في الوقت الذي كانا في
الغار وقوله اذ هما في الغار اما ظرف ثان لقوله نصره الله واما ظرف لقوله ثاني اثنين وعلى اي
التقديرين كان مع الاثنين ان الله نصره حين لم يكن معه الا واحد منهم اخبارا بالعدم في الحال وتذكيره
المؤمنين ثاني الكافرين في سفره او الحال او الصحبة وقد صرح في اول كلامه بمفاد الاية فكيف يمكن ان
يدل هذا الكلام الذي هذا مفاده باعترافه على فضيلة صاحبه لولا التعصب لعناد اعاذنا الله منه
واما ما ذكره ان العلماء اثبتوا انه ثاني محمد في اكثر المناصب الدينية فانه لما بعث النبي صلى الله عليه وآله
وعرض الاسلام على ابي بكر امن ابو بكر ثم ذهب وعرض الاسلام على طلحة والزبير وعثمان بن عفان وجماعة
اخرين من اجلة الصحابة والكل امنوا على يديه فجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ايام قلائل
فكان هو ثاني اثنين في الدعوة الى الله فنقول ان مجرد دعوة ثلثة على فرض تسليم الحديث بن محمد صلى الله
عليه وآله لا يصيره ثاني اثنين في الدعوة ولا يصح اطلاق الثاني عليه بقول مطلق لانه حينئذ اعلم وقد
عرفت ان مقاهية الفاعل هي العلية والاقتضاء ومجرد تحقق دعوة ثلثة لا يصيره داعيا بقول
مطلق ما لم يحصل له اقتضاء الدعوة فاذا لم يصح اطلاق الداعي عليه لا يصح اطلاق الثاني عليه ايضا ولو
سلم صحة اطلاق الثاني على ابي بكر بمجرد تحقق دعوة ثلثة منه اتفاقا لكن ذلك لا يدل على فضيلته لان
جل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله دعوا الى دينه واسلم بعض الناس على ايديهم خصوصا مثل اسعد بن
زرارة وعوف بن الحرث ورافع بن عجلان ومصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن
قريش وكان اسلام الانصار بواسطة دعوة هؤلاء وكان اعزاز الدين بسبب اسلام الانصار مع انه
لم يطلق ثاني اثنين للرسول في الدعوة على احد منهم وبالجملة الدعوة الى دين النبي صلى الله عليه وآله ليست
مخصوصة بابي بكر لان اكابر الصحابة دعوا الى دينه مع ان الذين ادعى انهم اسلموا على يد ابي بكر
اما انهم كانوا من المنافقين كابي بكر كما يقوله بعض الشيعة لان ابا بكر سمع ما اعلمه الكهنة باليمن
بغلبة دين محمد صلى الله عليه وآله على جميع الاديان فاظهر الاسلام طمعا في حياة الرسول وهؤلاء كانوا
اصدقاء له فاخبرهم بغلبة دينه على جميع الاديان فاظهروا الاسلام جميعا تحصيلا للرياسة وحب
الجاه والمال فعلى هذا لا فضيلة لابي بكر في دعوة هؤلاء واما كانوا من المسلمين واقعا على ما هو
التحقيق لكن ارتدوا على ادبارهم القهقرى وكان عاقبة امرهم خسرا وهذا من جهة ان داعيهم
الى الاسلام هو ابو بكر ومن المعلوم ان الاسلام الذي حصل بسبب دعوة ابي بكر لا عاقبة له

ويؤول

ويؤول الى الكفر والارتداد والزندقة والالحاد وغصب حق آل الرسول صلى الله عليه وآله والاسائة الى الصحابة
واخراجهم من المدينة واحراق المصاحف والخروج على خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله ونقض البيعة وتفريق
كلمة المسلمين وهذا غاية الاسلام الذي حصل بسبب دعوة ابي بكر واعلم ان ما ذكره من ان ابا بكر دعا
طلحة والزبير وعثمان الى الدين وكان اسلامهم بسبب دعوة ابي بكر دعا طلحة والزبير وعثمان مما لا اصل له
وهو من الموضوعات وقد صرح الشيخ ابو جعفر الاسكافي في رده كلام الجاحظ حيث ذكر ان هؤلاء اسلموا
على يد ابي بكر بان اسلام هؤلاء كان بدعوة رسول الله صلى الله عليه وآله لا بدعوة ابي بكر ولا بأس بنقل
كلامه فننقل اولا كلام الجاحظ ثم كلام ابي جعفر قال الجاحظ في جملة كلام له ثم الذي كان من دعائه
الى الاسلام وحسن احتجاجه حتى اسلم على يديه طلحة والزبير وسعد وعثمان وعبد الرحمن لانه ساعة
اسلم دعا الى الله والى رسوله قال ابو جعفر اعجب بهذا القول اذ تدعي العثمانية لابي بكر الرفق في دعائه
وحسن الاحتجاج وقد اسلم ومعه في منزله ابنه عبد الرحمن فما قدر ان يدخله في الاسلام طوعا برفقه
ولطف احتجاجه ولا كرها بقطع النفقة عنه وادخال المكروه عليه ولا كان لابي بكر عند ابنه
عبد الرحمن من القدر ما يطيعه فيما يأمره به ويدعوه اليه كما روي ان ابا طالب فقد النبي صلى الله
عليه وآله يوما وكان يخاف عليه من قريش ان يغتالوه فخرج ومعه ابنه جعفر يطلبان النبي صلى الله
عليه وآله فوجده قائما في بعض شعاب مكة يصلي وعلي معه عن يمينه فلما رآهما ابو طالب قال لجعفر تقدم
وصل جناح ابن عمك فقام جعفر عن يسار محمد فلما صاروا ثلثة تقدم رسول الله وتأخر الاخوان
فبكى ابو طالب فقال ان عليا وجعفرا ثقتي عند ملم الخطوب والنوب لا تخذلا وانصرا ابن عمكما
اخي لامي من بينهم وابي والله لا اخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب فذكروا ان جعفرا
اسلم منذ ذلك اليوم لان اباه امره بذلك فاطاع امره وابو بكر لم يقدر على ادخال ابنه عبد الرحمن
في الاسلام حتى اقام بمكة على كفره ثلث عشرة سنة وخرج يوم احد في عسكر المشركين ينادي انا
عبد الرحمن بن عتيق هل من مبارز ثم مكث بعد ذلك على كفره حتى اسلم يوم الفتح وهو اليوم الذي
دخلت فيه قريش في الاسلام طوعا وكرها ولم يجد احد منها الى ترك ذلك سبيلا واين كان
رفق ابي بكر وحسن احتجاجه عند ابيه ابي قحافة وهما في دار واحدة كيف لا رفق به ودعاه الى الاسلام
فاسلم وقد علمتم انه بقي على الكفر الى يوم الفتح فاحضره ابنه عند النبي صلى الله عليه وآله وهو شيخ كبير
راسه كالثغامة فنفر رسول الله صلى الله عليه وآله منه وقال غيروا هذا فخضبوه ثم جاؤا به
مرة اخرى واسلم وكان ابو قحافة فقيرا مدقعا سيء الحال وابو بكر عندهم ثريا فاضلا فلم يمكنه
استمالته الى الاسلام بالنفقة والاحسان وقد كانت امرأة ابي بكر ام عبد الله ابنه واسمها قتيلة
بنت عبد العزى بن اسعد بن عبد ود العامرية لم تسلم واقامت على شركها بمكة وهاجر ابو بكر
وهي كافرة فلما نزل ولا تمسكوا بعصم الكوافر فطلقها ابو بكر فمن عجز عن ابنه وابيه وامرأته فهو عن غيرهم

من الغرباء العجزة ومن لا يعقل منهم ابوه وابنه وامرأته لا يرق واحتاج ولا اخوفا من قطع النفقة عنهم واكراه لهم مكروه
عليهم فغيرهم اقل قبولا منه واكثر خلافا عليه قال ابو جعفر وقال الجاحظ قالت اسماء بنت ابي بكر ما عرفت
ابي الا وهو يدين بالدين ولقد رجع الينا يوم اسلم فدعانا الى الاسلام فما رمنا حتى اسلمنا واسلم اكثر
جلسائه ثم قال ولذلك قالوا من اسلم بدعاء ابي بكر اكثر ممن اسلم بالسيف ولم يذهبوا في ذلك الى العدد بل
عنوا الكثرة في القدر لانه اسلم على يديه خمسة من اهل الشورى كلهم يصلح للخلافة وهم اكفاء علي ومنازعوه في
الرياسة والامامة فهولاء اكثر من جميع الناس فقال له ابو جعفر اخبرونا في هذا الذي اسلم ذلك اليوم
من اهل بيت ابي بكر اذ كانت امرأته لم تسلم وابنه عبد الرحمن لم يسلم وابوه ابو قحافة لم يسلم واخته
ام فروة لم تسلم وعائشة لم تكن ولدت في ذلك الوقت لانها ولدت بعد مبعث النبي صلى الله عليه وآله
بخمس سنين ومحمد بن ابي بكر ولد بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله بثلث وعشرين سنة لانه ولد في
حجة الوداع واسماء بنت ابي بكر التي قد روى الجاحظ هذا الخبر عنها كانت يوم بعث رسول الله صلى الله عليه وآله
بنت اربع سنين وفي الرواية يقول بنت سنتين فمن الذي اسلم من اهل بيته يوم اسلم نعوذ بالله
من الجهل والكذب والمكابرة وكيف اسلم سعد والزبير وعبد الرحمن بدعاء ابي بكر وليسوا من عشيرته ولا
من اترابه ولا من جلسائه ولا كانت بينهم قبل ذلك صداقة متقدمة ولا انس وكيف يكون ذلك وابو بكر
عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة لم يدخلهما في الاسلام برفقه وحسن دعائه وقد زعمتم انهما كانا جليسا
ابي بكر [illegible] وما بال الرجل لم يدخل جبير بن مطعم في الاسلام وقد ذكرتم انه ادبه وخرجه ومنه
اخذ جبير العلم بانساب قريش وماثرها فكيف عجز عن هولاء الذين عددناهم وهم منه بالحال التي
وصفنا ودعا من لم يكن بينه وبينه انس ولا معرفة الا عيانا وكيف لم يقبل منه عمر بن الخطاب وقد كان شكله
واقرب الناس شبها به في اغلب اخلاقه ولئن رجعتم الى الانصاف لتعلمن ان هولاء لم يكن اسلامهم الا بدعاء
الرسول صلى الله عليه وآله وعلى يديه اسلموا الى ان قال ولو ان ابا بكر لم يكن له الا ابن واحد وهو عبد الرحمن
فلم يمكنه ان يدخله في الاسلام ولا امكنه اذ لم يقبل منه الاسلام ان يجعله كبعض مشركي قريش في قلة
الاذى لرسول الله صلى الله عليه وآله وفيه انزل والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج وقد
خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير
الاولين الى ان قال في آخر كلامه واما من لم يسلم ابنه ولا امرأته ولا ابوه ولا اخته على رفقه بهم فمن ان
يوصف بالرفق في الدعاء وحسن اللسان في الاناة انتهى كلامه وهذا الكلام تصريح منه بان
كون اسلام هولاء بدعوة ابي بكر موضوع لا اصل له وانه من الجهل والكذب والمكابرة واما ما ذكره من
انه كلما وقف رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة كان ابو بكر يقف في خدمته ولا يفارقه فكان ثاني
اثنين في مجلسه ففيه انه لم يسلم انه كلما وقف رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة كان الفتح لو كان
الفتح لم كان ابو بكر في خدمته ولم يفارقه ولم يبرز الى مقاتلة رجل لشدة خوفه وجبنه وكان يتنحى

رسول

رسول الله صلى الله عليه وآله كغزوة بدر وغيره فانه لم يفارق رسول الله صلى الله عليه وآله اصلا
ولم يبرز الى مقاتلة احد اما حين شدة الصدمة وكثرتهم وغلبتهم على المسلمين كان اول من
فارق رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يسلمه الى الاعداء ويهزم ويفر كيوم احد وخيبر و
حنين ويوم ذات السلاسل ويوم خندق فان في هذه الغزوات ما كان ابو بكر في خدمة الرسول
صلى الله عليه وآله الا قبل المقاتلة اما حين المقاتلة فترك النبي بين الكفار وفر لينجو بنفسه
كما صرح بفراره في هذه الغزوات جماعة من اخبار من اهل السير وصرح ايضا هذا المحتج
بالامام بفراره يوم خيبر في ان بعينه وذكر في تفسير قوله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم انه لم يبق
عند النبي صلى الله عليه وآله الا العباس بن عبد المطلب وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
وفر الباقون واشار ابن ابي الحديد في بعض قصائده قال وليس ببكر في حنين فراره وفي
احد قد فر خوفا وخيبر وقال في قصيدة الاخرى وما انس لا انس الذين تقدما وفرهما والفر قد
علما حوب فلابد للامام الرازي ان يخصص كونه ثاني اثنين للرسول صلى الله عليه وآله في مجلسه بغير حين
شدة الكفار وغلبتهم على المسلمين وكونه ثاني اثنين له في غير هذا الوقت لم يكن عارا وشنارا لا يدل على
فضيلته بل فيه منقصة عظيمة بدلالته على خوفه وجبنه وضعف رايه وقلة دينه وانحطاط منزلته وحرمانه
عن ادراك ثواب المقاتلة والمجاهدة في سبيل الله وقد قال الله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير
اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم
على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما
فكيف يمكن ان يكون قعوده وتخلفه عن مبارزة الاقران ومقاتلة الشجعان موجبا للفضيلة ولو كان
لاحد حياء في القتال لا يجعل هذا موجبا للفضيلة وبالجملة قد يكون الجلوس عند النبي صلى الله عليه وآله
وادراك صحبته والقيام بخدمته موجبا للفضيلة وذلك في موارد معلومة وفي هذه الموارد
اعرض ابو بكر عنه ولم يحضر عنده وذلك فيما اوجب الله التقدم بالصدقة عند النجوى وقد يكون
مفارقة النبي صلى الله عليه وآله والتقدم بين يديه للجهاد ومبارزة الابطال ومقاتلة الرجال
موجبا للفضيلة لان هذا هو الحماية للرسول صلى الله عليه وآله لا الوقوف عنده ولم يدرك ابو بكر
هذا ايضا لانه ما كان واقفا عند النبي صلى الله عليه وآله بعد ذلك حين نصرته وظفره على الاعداء
واما وقت هزيمة ما فارق النبي ولم يثبت عنده وسلمه الى الاعداء وكل هذه الامور يوجب المنقصة
العظيمة ومن هنا ظهر ان ما ذكره في فضائل ابي بكر وعمر من دخولهما في العريش يوم بدر لا يدل
على فضيلتهما بل يدل على منقصتهما واما ما ذكره من انه لما مرض رسول الله صلى الله عليه وآله قام مقامه في
امامة الناس في الصلوة فكان ثاني اثنين ففيه اولا ان صلوة ابي بكر مع الناس في مرض رسول
الله صلى الله عليه وآله لم ترد برواية الا من عائشة وانس بن مالك وعبد الله بن زمعة وابو [illegible]

وعبد الله بن عمر وهؤلاء كلهم من المقدوحين المجروحين ومن اعداء امير المؤمنين مع ان في الوسائط
ايضا قدح فكيف يمكن الاعتماد على هذه الروايات على ان الاختلاف في متن هذه الاخبار التي رواها
هؤلاء بحيث لم يتمكن احد من علمائهم من الجمع بينها والاختلاف في متنه المشاية دليل كذبها كما هو
واضح عند اصحاب الحديث وثانيا ان ما دلت عليه رواياتهم ان عائشة قالت للمؤذن مر ابا بكر ان
يصلي بالناس ويدعون انها امرت بذلك عن النبي صلى الله عليه وآله واطبقوا على ان رسول
صلى الله عليه وآله لم يامر المؤذن بان يامر ابا بكر بالصلوة بل امرته عائشة بامر النبي وهذا مما
تسالموا عليه فاذا كان كذلك فلا دليل على ان امر عائشة كان من النبي صلى الله عليه وآله بل الدليل
على انها امرته من تلقاء نفسها موجود لان رسول الله لما افاق من غشيته وسمع صوت ابي بكر
فقال لهم انكن كصويحبات يوسف فخرج صلى الله عليه وآله مستعجلا متكئا على امير المؤمنين
والفضل بن عباس ورجلاه يخطان الارض من الضعف ونحى ابا بكر من المحراب واخره عن
الصلوة وصلى بالناس ولو كان امرها من عند النبي صلى الله عليه وآله لم يقل لازواجه بقوله
انكن كصويحبات يوسف ولا بادر الى الخروج وهو على مثل تلك الحال ان وسلم اهل السنة
قول النبي لهن انكن كصويحبات يوسف لكن يقولون ان هذا الكلام منه لانه لما امر ان يصلي
ابو بكر بالناس قالت عائشة انه رجل رقيق وانه متى يقم مقامك لم يملك العبرة ولا يطيق ذلك
فقال ليصلي صلى الله عليه وآله مروا ابا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة مثل ذلك فغضب فقال
انكن كصويحبات يوسف وفيه ما لا يخفى بل يدل على مخالفة عائشة لله ولرسوله وعصيانها لذلك
ولا معنى لهذا القول الا ان يكون بعضهم قال ان النبي صلى الله عليه وآله شبههن بصويحبات يوسف ومن المعلوم
الذي نطق به القران ان صويحبات يوسف اراد كل واحدة منهن ما ارادت الاخرى من مراودة
يوسف عن نفسه فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا
الا ملك كريم قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه الاية وكانت عائشة ترغب
الامر لابيها ولم ترد كونه اماما للناس حين امر النبي صلى الله عليه وآله ان يصلي بالناس لما كان
وجه لتشبيهها بصويحبات يوسف الا لان ارادت من مراودة يوسف عن نفسه حتى يدل ذلك على
عدم رضى النبي صلى الله عليه وآله بالتشبيه وموضعه وتفسير الشيء بضده وهو تهم من ذلك علوا
كبيرا واما على ما وردت الروايات الصحيحة من ان المؤذن لما صاح الصلوة رحمكم الله فقال صلى الله
عليه وآله ليصلي بالناس بعضهم فاني مشغول بنفسي فقالت عائشة مروا ابا بكر فليصل بالناس وقالت حفصة
مروا عمر فكان التشبيه بصويحبات يوسف في محله لان كل واحدة منهما ارادت ما ارادت الاخرى
يوسف في محله لان كل واحدة منهما ارادت ما ارادت الاخرى كصويحبات يوسف وكان التعبير بخطاب
الجمع ايضا في محله لشيوع مخاطبة الاثنين بخطاب الجمع وايضا لو كان الامر على ما ذكروه من امر ابا بكر

بالصلوة

بالصلوة وزجر عائشة وشبهها بصويحبات يوسف لعدم ارادتها صلوة ابيها فلم خرج صلى الله عليه وآله
على مثل تلك الحال مع انه ما اراد الخروج اولا وقال اني مشغول بنفسي ولم نحى ابا بكر عن المحراب و
صلى بالناس وسلموا انه خرج صلى الله عليه وآله واطبقوا على خروجه لكن يقولون انه خرج صلى الله
عليه وآله انما هو لعلة تعلق قلوب المسلمين به ومحبتهم له فلو لم يخرج وتاخر عن الخروج اليهم
لاوجب ذلك حزنهم وبكائهم فخاف على المسلمين وخرج لذلك وفيه انه لو كان هذا سبب خروجه
فلم لم يخرج من اول الامر اولم ما صبر حتى يفرغ ابو بكر من صلوته ثم يخرج حتى يسرون بلقائه و
لم نحاه عن المحراب وعزله عن الصلوة التي امره باقامتها حتى يدل ذلك على عدم قابليته لصلوة
مع الناس تلويحا بعدم قابليته للخلافة كما منعه وعزله عن اداء سورة براءة بعد ما بعثه لقرائتها
اشعارا بانه لا قابلية له لقرائة الايات فكيف عن رياسة الدين وحفظ شريعة سيد المرسلين وكما
صنع يوم خيبر اولم يجعل على انه رجل شريف شيئا او لعدم امره من اول الامر على ما دلت عليه الروايات
ومن المعلوم من طريقة العقلاء وارباب السياسات انه من يجعل شخصا مرجعا لامر ويقدمه فيه ونصبه
في مقام يعظم به قدره ويشرف به منزلته لا يعزله معجلا ولا يبادر الى عزله دون ان يظهر منه خصوصا الفضل
الذي نخ ازواجه وزجرهن على عدم اقدامهن على النهوض اليه ومن المعروف انه صلى الله عليه وآله
عن المحراب واخره عن الصلوة انه ابى الحد بحيث لا يخفى المفضل بلاء السابقة في مدح امير المؤمنين
عليه السلام تعريضا بابي بكر ولا كان يعزو لاعداء براءة ولا عن صلوة ام فيها مؤخرا ونقل عن شيخه
ابي يعقوب يوسف بن اسمعيل اللمعاني انه عليه السلام كان يقسم عايشة انها امرت بلالا ان يامر
ابا بكر بان يصلي بالناس وان رسول الله قال ليصل بهم رجل ولم يعين احدا فقالت مر ابا بكر يصلي
بالناس وكان عليه السلام يذكر ذلك لاصحابه في خلواته كثيرا ويقول انه لم يقل صويحبات يوسف الا انكارا
لهذه الحال وغضبا منها لانها وحفصة تبادرتا الى تعيين ابويهما وانه استدركها رسول الله بخروجه
وصرفه من المحراب انتهى واعترف ايضا غيره بذلك وبعض اهل النصف لعناد انكر عزل ابي بكر عن
الصلوة وتاخره عن المحراب وقال انه صلى خلفه في الصاحب المواقف الشامي انه استخلف ابا بكر
في الصلوة حال مرضه واقتدى به وقال القوشجي في شرح التجريد واستخلفه في الصلوة في مرضه و
صلى خلفه وفيه انه احدا من المحدثين واهل السير لم يذكر انه صلى الله عليه وآله صلى خلف ابي بكر
بل يقولون انه صلى الله عليه وآله لما دنى من ابي بكر تاخر ابو بكر واشار اليه بالقيام في مكانه فقعد
رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي الى جنب ابي بكر جالسا فكان ابو بكر يصلي بصلوة النبي و
الناس يصلون بصلوة ابي بكر روى البخاري في صحيحه باسناده الى عروة عن ابيه انه قال وجد
رسول الله صلى الله عليه وآله من نفسه خفة فخرج الى المحراب فكان ابو بكر يصلي بصلوة رسول
الله صلى الله عليه وآله والناس بصلوة ابي بكر اي بتكبيره وروى ايضا باسناده الى عائشة قالت

مرض النبي في مرضه الذي مات فيه فحضرت الصلوة فاذن فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس فقيل ان ابا بكر
رجل اسيف اذا قام مقامك لم يستطع ان يصلي بالناس واعاد فاعادوا له فاعاد الثالثة فقال انكن صواحب
يوسف مروا ابا بكر ان يصلي بالناس فخرج ابو بكر يصلي فوجد النبي من نفسه خفة فخرج يهادى بين رجلين كاني
انظر رجليه تخطان الارض من الوجع فاراد ابو بكر ان يتاخر فاومى اليه النبي ان مكانك ثم اتي به حتى
جلس الى جنبه قيل للاعمش فكان النبي يصلي وابو بكر يصلي بصلوته والناس يصلون بصلوة ابي بكر فقال
براسه نعم اورده ابن الاثير في جامع الاصول ايضا وروى البخاري رواية اخرى ايضا باسناده عن عايشة
وساق الحديث الى ان قالت ثم ان النبي وجد من نفسه خفة فخرج بين رجلين احدهما العباس لصلوة الظهر
وابو بكر يصلي بالناس فلما راه ابو بكر ذهب ليتاخر فاومى اليه النبي صلى الله عليه وسلم بان لا يتاخر قال
اجلساني الى جنبه فاجلساه الى جنب ابي بكر قال فجعل ابو بكر يصلي وهو ياتم بصلوة النبي والناس
بصلوة ابي بكر والنبي قاعد وروى ايضا باسناده الى عايشة وساق الحديث الى ان قالت فخرج النبي
يهادى بين رجلين كاني انظر اليه يخط برجليه الارض فلما راه ابو بكر ذهب يتاخر فاشار اليه ان صل
فتاخر ابو بكر وقعد النبي الى جنبه وابو بكر يسمع الناس التكبير وروى ايضا باسناده اليها الى ان
قالت فجاء النبي حتى جلس عن يسار ابي بكر فكان ابو بكر يصلي قائما وكان رسول الله يصلي
قاعدا يقتدي ابو بكر بصلوة رسول الله والناس يقتدون بصلوة ابي بكر وهذه الروايات مذكورة
في موطا مالك وفي صحيح الترمذي والنسائي على ما ذكر في جامع الاصول وقال ابن الاثير في الكامل فخرج
بين رجلين فلما دنا من ابي بكر تاخر ابو بكر فاشار اليه ان قم مقامك فقعد رسول الله صلى الله عليه وآله
الى جنب ابي بكر جالسا فكان ابو بكر يصلي بصلوة النبي والناس يصلون بصلوة ابي بكر وذكر مثله
ابن هشام في كتاب سيرة النبي نقلا عن ابن اسحق وفي تاريخ الطبري عن عايشة قالت لما ثقل رسول
الله صلى الله عليه وآله جاء بلال يؤذنه بالصلوة فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس قلت يا رسول الله
ان ابا بكر رجل اسيف وانه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس فلو امرت عمر فقال مروا ابا بكر فليصل
بالناس قالت فقلت لحفصة قولي له فقالت له حفصة يا رسول الله صلى الله عليه وآله ابو بكر رجل
اسيف وانه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس فلو امرت عمر فقال انكن صواحب يوسف مروا ابا بكر
فليصل بالناس قالت فامروا ابا بكر فلما دخل الصلوة وجد رسول الله صلى الله عليه وآله من
نفسه خفة فقام يهادى بين رجلين ورجلاه تخطان الارض حتى دخل المسجد فلما سمع ابو بكر
حسه ذهب ليتاخر فاومى اليه رسول الله صلى الله عليه وآله ان قم كما انت فجاء رسول الله صلى
الله عليه وآله حتى جلس عن يسار ابي بكر وكان رسول الله يصلي بالناس قاعدا وابو بكر قائما يقتدي
ابو بكر بصلوة رسول الله صلى الله عليه وآله والناس يقتدون بصلوة ابي بكر وعلى طبق هذه
الروايات روايات مذكورة في كتب احاديثهم وتواريخهم وهذه الروايات حجة الشافعي في جواز

اقتداء

اقتداء القائم بالقاعد المعذور قال الفضل بن روزبهان دليل الشافعي على جوازه ما روى البخاري
ومسلم والنسائي والبيهقي في صحاحهم عن عايشة ثم ذكر الروايات الاخيرة التي نقلناها من البخاري
ثم لا يناسبهم اما ان يقولوا ان النبي صلى الله عليه وآله كان اماما وابو بكر ماموما كما هو ظاهر
هذه الكلمات واما انهما كانا امامين للناس في صلوة واحدة فعلى الاول الافضل فيه لابي بكر لانه
كثيرا ما اقتدى بالنبي صلى الله عليه وآله في صلوته كغيره من اصحابه وعلى الثاني يلزم ما لا يلتزم به احد
وهو الايتمام بامامين في صلوة واحدة اما كون النبي صلى الله عليه وآله ماموما وابو بكر اماما فلم يقل
به احد من المحققين والمورخين وهذا شيء اخترعه بعض المتاخرين من اهل السنة ممن لا يعتد بهما لنشر
كالقوشجي والعضدي وصرح المحقق الشريف في شرح المواقف بما رواه البخاري وغيره ولما راى
ان ما نقله صاحبه من ايتمام الناس والنبي بابي بكر منافيا لما عليه جمهورهم من ان ابا بكر صلى بصلوة
النبي صلى الله عليه وآله والناس بصلوة ابي بكر في مرض النبي صلى الله عليه وآله وجه بان اقتداء النبي
بابي بكر لعله كان في وقت اخر وهذا التوجيه سخيف جدا لتكذيبه اقتداء النبي صلى الله عليه وآله بابي
بكر في مرضه وما كان يمكنه تصحيح ما ذكره مصنفه في مرض النبي حتى احتاج الى هذا التوجيه الغير الوجيه
مع ان هذا التوجيه مناف لما ذكره مصنفه لانه ذكر ان النبي صلى الله عليه وآله استخلف ابا بكر
في الصلوة حال مرضه وبالجملة اقتداء النبي صلى الله عليه وآله بابي بكر حال مرضه شيء اخترعه بعض جهلة
النواصب من المتاخرين وليس له في كلمات متقدميهم عين ولا اثر وهو يستلزم عزل النبي صلى الله عليه
وآله في اخر عمره عن امامته ونصب ابي بكر وليس ذلك من قبيل ما اخترعوه من صلوته خلف عبد
الرحمن بن عوف لان ذلك وان كان كذبا محضا لكن بعد ذلك صلى النبي صلى الله عليه وآله اماما كثيرا
لكن بعد اقتدائه بابي بكر لم يخرج للصلوة اصلا حتى قبض صلى الله عليه وآله فعلى ما ذكره العضدي
والقوشجي كان صلى الله عليه وآله اماما على امته ومقدما عليهم في الصلوة منذ بعثه الله تعالى ثم لما
بلغ رسالات ربه واكمل دينه وبين ما احتاج اليه الامة الى يوم القيمة ودنا اجله اختار له الاخرة
على الاولى واراد الارتحال الى حضرة المنتهى عزله القوشجي عن امامة امته واخره عنها وقدم عليه
ابن ابي قحافة ولا عجب في ذلك لان امام القوشجي عمر بن الخطاب عزله قبل ذلك واخرجه عن النبوة حيث
نسبه الى الهذيان وقال ان الرجل ليهجر على ما ذكره احبارهم مع ان الله تعالى قال وما ينطق عن هذا
الهوى ان هو الا وحي يوحى فانه نسب الله جل جلاله بان جميع ما ينطق به رسول الله صحيح من الله
وهو نسبه الى الهذيان والهجر نعوذ بالله من هذه الهذيانات والخرافات اللهم انا نعوذ بك ان نبدل
دينك ونغير سنتك ونحرف كتابك ونعصي امر نبيك ونظلم انبياءك واعذنا من شر
الشيطان الرجيم واجرنا من العذاب العظيم وثبتنا على متابعة النبي الكريم وطاعة عترته العدل القويم
وسلوك الطريق المستقيم واعلم ان كثيرا من علمائهم استدلوا بالخبر الواقعة على صحة امامة ابي بكر

بل جعل ابن حجر في صواعقه صلوة ابي بكر مع الناس في مرض النبي صلى الله عليه وآله دليلا كالاجماع الصحابة
على امامته وحاصل استدلالهم ان النبي صلى الله عليه وآله في مرضه امر ابا بكر ان يصلي بالناس فاذا جعله
اماما في امر الدين رضينا به فكيف لا نرضى به لامامة امر الدنيا وهو الخلافة وهذا الاستدلال من
الغرابة بمكان لان صحته مبني على ان قول عائشة للمؤذن مر ابا بكر ان يصلي بالناس كان من النبي صلى
الله عليه وآله وقد عرفت فساده من وجوه شتى ثم انا لو سلمنا ان النبي امره بالصلوة وما اخره
عنه وما عزله وبعد حج وجه صلى خلفه على ما قاله المعتدي والقوشجي لكن لا يدل على امامته لان ذلك
مبني على حجية القياس واثبات حجيته دونه خرط القتاد وقد دلت الادلة العقلية والنقلية على عدم
حجيته ولا يسع المقام ذكرها ولو سلم حجيته في الاحكام الفقهية الفرعية لكن لا نسلم حجيته في مسئلة الامامة
التي هي من اصول الدين ولو سلم حجيته فيها او سلم كون هذه المسئلة من الفروع كما ذكره بعضهم فهذا
القياس قياس مع الفارق لان الصلوة جائزة عندهم خلف كل بر وفاجر ويروونه عن النبي صلى
الله عليه وآله انه قال صلوا خلف كل بر وفاجر مع ان الامامة الكبرى مشروطة عندهم بالعدالة وايضا
الصلوة جائزة خلف القرشي وغيره ولا يكون الامامة الا في القرشي لما رواه ابو بكر يوم السقيفة من
قول النبي صلى الله عليه وآله ان الائمة من قريش وايضا الصلوة جائزة خلف الجاهل والجبان والامامة
الكبرى لا يجوز عندهم الا للعالم والشجاع وبالجملة بطلان هذا القياس اوضح من بطلان هذا القياس
اوضح من بطلان قياس ابليس لان قياس ابليس تام في قياسه وهذا القياس مع الفارق من وجوه
شتى وما ذكروه من ان الصلوة من امور الدين والامامة من امور الدنيا فكشف عن انهم لم يتعقلوا معنى
الدين والدنيا ولا معنى الامامة وصرح القوشجي في تعريف الامامة بانها رياسة عامة في امر الدين والدنيا
وبالجملة هذا الاستدلال لا هذيان صرف وغلط محض من قبيل المثل المعروف ان رجلا قال احسن حسين
هو سرد خترا ان مغوتر ان نكث بها من صلوة ابي بكر مع الناس لا يدل على امامته الكبرى لكن يدل على فضيلته
على سائر الصحابة فهو افضل من علي قلت مع ان عليا ما كان ماموما لابي بكر لانه كان عند النبي صلى
الله عليه وآله في مرضه ان مجرد صلوته مع الناس لا يدل على فضيلته على الناس لان النبي صلى الله عليه وآله
صلى مع عبد الرحمن بن عوف باتفاقهم وليس عبد الرحمن افضل من النبي وايضا امر النبي عمرو بن
العاص على ابي بكر وعمر وجماعة من المهاجرين والانصار وكان امامهم طول امارته ولا يدل ذلك على كونه افضل
منهم وبالجملة جعل مجرد امامة الجماعة دليلا على كونه افضل من الجماعة خصوصا مع ما يروون عن النبي صلى
الله عليه وآله صلوا خلف كل بر وفاجر فاذا صح تقدمه بفاجر فلا يصير الفاجر افضل من البر وان قالوا امر النبي
صلى الله عليه وآله في مرضه بالصلوة خلف ابي بكر لخصوصية منتفية في غير حال المرض فنقول ان النبي
صلى الله عليه وآله في مرضه امر اسامة بن زيد عليهم وهو يستلزم تقدمه عليهم في الصلوة ايضا فيلزم
كون اسامة افضل منهم حيث تقدم عليهم في مرضه في الصلوة وغيرها فظهر بطلان كون ابي بكر ثاني

اثنين

اثنين للرسول صلى الله عليه وآله في امامة الناس ما ذكر ولما توفي ودفن في حجرته وكان ثاني اثنين
هناك ايضا فقيل ان دفن ابي بكر عند الرسول صلى الله عليه وآله فيه منقصة عظيمة لابي بكر وصاحبه
عمر لان الله تعالى قال يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم فمتى اذن رسول الله دفنهما
في بيته فدفنهما فيها من غير اذن منه معصية لان الحجرة الشريفة كان ملكا للرسول وقد انتقل الى ورثته وهم
فاطمة صلوات الله عليها وازواجه ولكن تسعة على مذهبنا واما على مذهبهم فهؤلاء والعباس اما
سهم فاطمة فقد انتقل الى اولادها وزوجها سلام الله عليهم وما استاذن احد من اولاد فاطمة
ولا احد من ازواجه سوى عائشة في دفن ابي بكر وعمر في الحجرة المقدسة وعلى غيرهم فاضمر ابو بكر وعمر
الغصب فقالوا ان النبي صلى الله عليه وآله قال ما تركناه صدقة فكانت الحجرة لجميع المسلمين وكان
نسبتهم اليها على السواء ولم يستاذن احد احدا من المسلمين في دفن ابي بكر وعمر فيها وايضا لو كانت
نسبة المسلمين اليها على السواء فلم منعت الحسن عليه السلام من دخول جنازته في الحجرة الشريفة وهو الامر
العجب والخطب الافظع الذي بقي في قلوب المؤمنين ويبكي الملائكة والناس اجمعين ان يكون ابو بكر
وعمر ضجيعين لرسول الله صلى الله عليه وآله ويكون سبطه وفلذة كبده الحسن عليه السلام ممنوعا من
الدخول في حجرته مع كون الحجرة لهم ولا اقل فلا فضيلة لهما في دفنهما في الحجرة لان دفنهما في المكان
المغصوب وقد صرح الفقهاء بانه اذا دفن الميت في المكان المغصوب وقد صرح الفقهاء بانه اذا دفن
الميت في المكان المغصوب يجب نبشه فاذا وجب نبش قبرهما فهل يبقى لهما فضيلة في دفنهما في
جوار النبي صلى الله عليه وآله واما ما اجاب ابن حجر في ذلك من ان الحجرة كانت ملكا لعائشة بتمليك
رسول الله صلى الله عليه وآله وهي اذنت لدفنهما فيها ففيه انه لا دليل على ان الحجرة كانت ملكا لعائشة
لان الحجرة كانت ملكا للنبي صلى الله عليه وآله من دون خلاف لاحد من المسلمين فيه ولم يثبت تمليك
الرسول اياها والاصل عدمه فعلى المدعي اثباته ثم صدق ابو بكر لعائشة حين ادعت تمليكها
من دون بينة ولا يمين ومما يدل على بطلان خلافة ابي بكر عدم علمه بضروريات المذهب لانه كانت
عليه كلمة المسلمين في احكام القضاء ان البينة على المدعي واليمين على من انكر الذي هو مفاد الرواية
التي اتفقوا على تواترها وابو بكر كان جاهلا بذلك لانه صدق المدعي بغير بينة ولا يمين وهو
عائشة لانها كانت مدعية التمليك فلا يسمع قولها الا بالبينة واليمين وكذب المنكر وطلب
منه البينة وهو فاطمة لان فدك والعوالي كانت في يدها في زمان الرسول صلى الله عليه وآله فعلى المدعي
البينة لا عليها فمن كان جاهلا بما عرفه النساء والصبيان فكيف يكون قابلا للخلافة فهو كذب فاطمة
سلام الله عليها وصدق عائشة مع ان مقتضى ضروريات المذهب تصديق فاطمة لانها منكرة وتكذيب
عائشة لانها مدعية ولا يمكن ان يقال ان ابا بكر كان عالما بما ادعت عائشة وان الرسول ملكها اياها وما
كان عالما بما ادعت فاطمة لانهم ذكروا ان الحاكم ليس له ان يحكم بعلمه بل لا بد ان يحكم بالبينة والايمان

وذكروا انه كان عالما بصدق فاطمة ايضا لان الله اذهب عنها الرجس وطهرها تطهيرا ونزلها بانها
من اهل الجنة ومن المعلوم ان من اذهب الله عنه الرجس غير كاذب لان الكذب رجس لكن طلب البينة
لانه ليس للحاكم ان يحكم بعلمه فنقول لا يليق ان يطلب من عائشة البينة وانكان عالما بانها صادقة
كما طلب من فاطمة مع العلم بصدقها وليس لقائل ان يقول ان عائشة كانت ذات اليد على الحجرة ومن
المعلوم ضرورة سماع قول ذي اليد اذا ادعت الملكية فهي ادعت التمليك وكانت ذات اليد فسمع
قولها في ادعائها لانا نقول اما اولا فلان سماع قول ذي اليد انكان ضروريا لمذهبكم ابو بكر
ما كان عالما بما يعلم العلماء والمجانين ولهذا ما سمع قول فاطمة مع انها كانت ذات اليد وادعت انحالها
في هذه المسئلة لله ولرسوله والمسلمين جميعا بحسب رايه واجتهاده وكان مؤدى اجتهاده عدم سماع
قول ذي اليد واما ثانيا فلان قول ذي اليد مسموع مردود بينة ويمين اذا لم تكن اليد تابعة
بل كان ذو اليد مستقلا في يده فحينئذ يسمع قوله اما اذا كانت يده يدا تابعة فلا يسمع قوله ولا بد
له من اقامة البينة او اليمين على طبق يده ولهم في علم سماع قول ذي اليد التابعة انه لا يد له
في الحقيقة بل يده يد المتبوع ولهذا اذا كان المال تحت يد التابع فهو ليس خارجا عن يد المتبوع
وان لم يكن يد المتبوع على المال فعلا ولهذا اذا كان المال مغصوبا وكان تحت يد التابع فضمانه
على المتبوع لا على التابع وهذا معلوم لمن كان له استيناس بالاحكام الفقهية ويد التابع كيد
العبيد والزوجة والوكيل وغيرها ومن المعلوم ان عائشة كانت زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله
وهو اسكنها في الحجرة وكانت يدها على الحجرة يده ص وكانت يدها يدا تابعة فلا يسمع دعواها الملكية
ولا بد لها من اقامة البينة او اليمين بخلاف يد فاطمة سلام الله عليها على فدك فانها كانت مستقلة في
يدها لانه وهبها سلام الله عليها فسمع بمقتضى يدها واستدل قاضي القضاة في المغني على كون الحجرة للزوجة
ملكا لعائشة بقوله تعالى وقرن في بيوتكن قال ان الموضع كان ملكا لها انه ومحي حجرها التي كانت تعرف
بها والحجر كلها كانت املاكا للازواج النبي صلى الله عليه وآله وقد نطق القرآن بذلك في قوله وقرن
في بيوتكن انتهى موضع الحاجة وهذا الاستدلال من القرآن تمكان لان هذه الاضافة لا تقتضي الملكية
وانما تقتضي السكنى وهذا شائع في العرف فيسكن الامرأة لبيتها قال تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن
ومن الواضح انه اراد البيت الذي يسكنهن وينزلن لا بيت يملكهن وبالجملة هذه الاضافة الا
التخصيص باعتبار سكن الحرة لا التمليك وهذا واضح لمن له استيناس بالمحاورات العرفية مع ان النبي صلى
الله عليه وآله اضاف الحجرة المقدسة الى نفسه وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة وروى الطبري في تاريخه ان النبي صلى الله عليه وآله لما
قال اذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي على شفير قبري فهذه الاضافة وان كانت مجردة لها
لا تدل على الملكية لكن مع كون الحجرة ملكا لرسول الله سابقا بالاتفاق تدل على عدم خروجه عن ملكه وان ما ادعاه

قاضي

قاضي القضاة وغيره من انه رسول الله صلى الله عليه وآله ملك الحجرة لعائشة دعوى من غير شاهد
واستشهاده بقوله تعالى وقرن في بيوتكن قد عرفت حاله ولو سلمنا ان هذه الاضافة تدل على
الملكية كما تخيله قاضي القضاة فالاية معارضة بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا
ان يؤذن لكم وبالخبرين المذكورين لان الاضافة في هذه الاية والخبرين تدل على الملكية ايضا فتساقطا
والمرجع بعد تعارض الدليلين هو الاصل ان قلت كيف يمكن تعارض الخبر مع الاية مع ان مخالفة الخبر
مع الاية دليل على كذبه فكيف يمكن سقوط الاية عن الاعتبار بمجرد ورود خبر في مقابله قلنا انما مخالفة
الخبر للاية انما كان على وجه التباين الكلي وكانا نصين في مفادهما فحينئذ مخالفته للاية دليل على كذبه
ولا يمكن رفع اليد عن الاية بمجرد ورود هذا الخبر في مقابلها اما اذا كانا ظاهرين ولم يكونا نصين
فيتعارض الخبر مع الاية ولو كانا متباينين كما هو المقرر في مبحث التعارض في الاصول وفي هذا
المقام ظاهر الاية على زعم قاضي القضاة هو كون الحجرات ملكا للازواج وظاهر الخبرين هو كونها ملكا
لرسول الله صلى الله عليه وآله فتعارضا فتساقطا لتكافؤ وكون الاية قطعي السند والخبر ظني السند
لا يوجب ترجيح الاية عليه لان الخبر ايضا حجة وان كان سنده ظنيا وتحقيق الكلام في الاصول على
ان الاية الاخرى تدل ايضا على كون الحجرة ملكا للرسول صلى الله عليه وآله وهو قوله لا تدخلوا بيوت النبي
صلى الله عليه وآله فتساقط مع قوله وقرن في بيوتكن على فرض تسليم دلالته على كون الحجرات مملوكة للازواج
مع انك قد عرفت عدم دلالته على هذا المدعى اصلا ولا يمكن ادعائه لمن له استيناس بالمحاورات والحاصل
دليل على كونها مملوكة للازواج فيتوجه الطعن على ابي بكر وعمر بدفنهما في المكان المغصوب لانها اما ملك
لفاطمة عليها السلام او الازواج واما صدقة للمسلمين وعلى كل حال فهما دفنا في الارض المغصوبة قال ابن ابي
الحديد في مقام الجواب عن هذا الطعن قلت اما ابو بكر فانه لا يلحقه بدفنه مع الرسول صلى الله عليه وآله
ذم لانه ما دفن نفسه وانما دفنه الناس وهو ميت فان كان ذلك خطأ فالاثم والذم لاحقان بمن
فعل به فلم يثبت عنه بانه اوصى ان يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وانما قد يمكن ان يتوجه هذا
الطعن الى عمر لانه سأل عائشة ان يدفن في الحجرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وابي بكر فالامر
عندهم مشتبه فان حجر الازواج هل كانت على ملك رسول الله الى ان توفي ام ملكها نسائه
والذي ينطق به التواريخ انه لما خرج من قباء ودخل المدينة وسكن منزل ابي ايوب اختط المسجد واختط
حجر نسائه وبناته وهذا يدل على انه كان المالك للمواضع وانه وهبها من ملكه الى الازواج والبنات
فما الذي عليه وبجواز ان يكون الصحابة قد فهمت من قرائن الاحوال ومما شاهدوه منه انه اقر كل بيت
منها في يد زوجة من الزوجات على سبيل الهبة والعطية وان لم ينقل عنه في ذلك صيغة لفظ معين في
القول كما في بيت فاطمة ايضا كذلك لان فاطمة لم تكن تملك مالا وعلي عليه السلام بعلها كان فقيرا في
حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انه كان يستقي لليهود بيده ويسقي بساتينهم بالقوت

اليه فمن اين كان لهما ابقاع في حجرة ليكن فيها ورجحنه القول في كثير من الزوجات كلهن كن فقرات
مدفعات نحو صفية بنت حيي بن اخطب وجويرية بنت الحارث وميمونة وغيرهن فلا وجه لكون ان
يحكم بتمليك منه هولاء النسوة والبنت الحجرات الان بكون رسول الله صلى الله عليه واله مهبا لهن
هذا ان ثبت انها خرجت عن ملكيته والا فهي باقية على ملكيته باستصحاب الحال انتهى وهذا الكلام صريح
منه بعدم الدليل على كون الحجرات للازواج واحتمال فهم الصحابة من قرائن الاحوال وشاهدتهم ان
النبي صلى الله عليه واله افرز كل بيت منها في يد زوجة من الازواج لحمل الامر واجب لان كون البيت
بيد الزوجة لا يوجب احتمال تمليك الزوج لها وبيدها البيت دليلا على الملكية فلا دليل على هذه الدعوى
الا التصديق لابي بكر لهن في دعواها التمليك والظاهر من كلام ابن ابي الحديد المتقدم انتهى ما ادعين
الملكية بل هذا امر اخترعه احباء ابي بكر وعمر ولكن في بعض الاخبار ان عايشة ادعت الملكية و
صدقتها ابوها وقررها عمر من المصائب التي تحرق قلب كل مسلم ان الفاطمة المعصومة التي طهرها
الله من الرجس وشهد لها بالجنة وكانت بضعة من الرسول صلى الله عليه واله ما كانت صادقة في
دعواها مع كون فدك في يدها مستقلة وما سمع ابو بكر ادعائها وطلب منها البينة مع ان البينة
ما كانت عليها مع ان سماع قول ذي اليد بلا بينة اذا لم يكن لبينة بالبينة من ضروري الدين والمذهب واتفقت
عليه كلمة جميع الملل والاديان وبعدها اي مع البينة ما قبلوا بينتها وما قبلوا شهادة امير المؤمنين عليه السلام
وسبطي الرسول الحسن والحسين وام ايمن مع انها كانت امراة من اهل الجنة فغصبوا حقها وظلموها
ومنعوها عن نحلتها وعايشة التي قال لها النبي صلى الله عليه واله انكن كصويحبات يوسف وانت
رسول الله صلى الله عليه واله وكانت بنت الصحيفة لرسول الله صلى الله عليه واله على ما ذكره الغزالي
وقالت للنبي قل ولا تقل الا حقا وقالت له انك اكلت مغافير ونزلت فيه وفي حفصة قوله تعالى ضرب
الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم
يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين باعتراف الرازي وغيره من اهل نحلته وشهد
عثمان بذلك لانه لما منعها ما كانت يعطيها ابوها وعمر كان اذا خرج للصلوة تنادي ان هذا ثياب رسول
الله صلى الله عليه واله لم تبل وهذا الى سنته فصعد المنبر وقال ان هذه الزعراء عدوة الله ضرب مثلها
ومثل صاحبتها حفصة في الكتاب امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا الى قوله و
قيل ادخلا النار مع الداخلين فقالت يا نعثل يا عدو الله انما سماك رسول الله صلى الله عليه واله
باسم نعثل اليهودي فلا اعتبار والاعتماد لذلك قالت حين اجتمعوا عليه اقتلوا نعثلا قتل الله
نعثلا ومن جملة ذلك وغير ذلك ما ذكروا في مطاعنها كانت صادقة في دعواها مع انه ما كانت لها
يد على الحجرة لان يدها يد رسول الله صلى الله عليه واله على ما تقدم وما اقامت البينة مع ان عليها اقامتها
لان دعواها على خلاف الاصل ويدل على ان الحجرة ما كانت ملكا لها ان غصبها مع ان هذا الاحتجاج الى

الدليل

الدليل على الدليل على المدعى قول ابن عباس لها يوم وفات الحسن عليه السلام حين منعت من دخول جنازته
في الحجرة الشريفة تجملت تبغلت ولو عشت تفيلت لك التسع من الثمن وفي الكل تصرفت ومما يناسب
في هذا المقام ذكره ما روى من فضال بن الحسن الكوفي رضي الله تعالى عنه انه رأى ابا حنيفة وهو في جمع
كثير يملي عليهم شيئا من فقهه وحديثه فقال لصاحب كان معه والله لا ابرح او اخجل ابا حنيفة فقال لصاحبه
ان ابا حنيفة قد علت حاله وظهرت حجته قال مه هل رأيت مبطلت حجته على مؤمن ثم دنا منه فسلم عليه
فرد القوم السلام باجمعهم فقال يا ابا حنيفة رحمك الله ان لي اخا يقول بان خير الناس بعد رسول الله صلى
الله عليه واله علي بن ابي طالب عليه السلام وانا اقول ان ابا بكر خير الناس وبعده عمر فما تقول انت رحمك الله
فاطرق مليا ثم رفع راسه فقال كفى بمكانهما من رسول الله صلى الله عليه واله كرما وفخرا اما علمت انهما ضجيعاه
في قبره فاي حجة اوضح لك من هذه فقال له فضال اني قد قلت ذلك لاخي فقال والله لئن كان الموضع
لرسول الله صلى الله عليه واله دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حق وان كان الموضع
لهما فوهباه لرسول الله صلى الله عليه واله لقد اساءا وما احسنا اذ رجعا في هبتهما ونكثا عهدهما فاطرق
ابو حنيفة ساعة ثم قال لم يكن له ولا لهما ولكن انتقل منه الى عايشة وحفصة فنظرا في حق عايشة
وحفصة فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما فقال له فضال قد قلت له ذلك فقال انت
تعلم ان النبي صلى الله عليه واله مات عن تسع حشايا ونظرنا فاذا لكل واحدة منهن تسع الثمن فاذا الثمن
في شبر فكيف يستحق الرجلان اكثر من ذلك وبعد فما بال عايشة وحفصة ترثان رسول الله صلى الله عليه واله
وفاطمة عليها السلام بنته تمنع الميراث فقال ابو حنيفة يا قوم نحوه عني فوالله انه رافضي خبيث والحمد لله الاتي
مجال الرازي وغيره ترك هذه الفضيلة لابي بكر وعمر لان فيهما منقصة عظيمة ولا يمكن ان يقال
ان كونهما ضجيعين للنبي صلى الله عليه واله يوجب مغفرتهما على ما هو مذهب الشيعة في نوع الاموات
في جوار الائمة عليهم السلام فلو كان دفن شخص في جوار امير المؤمنين عليه السلام او احد من الائمة سببا لغفران
ذنوبه فدفنهما في جوار النبي صلى الله عليه واله في حجرته الشريفة اولى ان يكون سببا لغفران ذنوبهما
وان كانت غصب الخلافة لان الدفن في جوار النبي صلى الله عليه واله والائمة يوجب المغفرة اذا كان
المدفون مؤمنا مذنبا وهما قد خرجا من الايمان فلا ينفعهما لو كانا ضجيعين للنبي صلى الله عليه واله
بل دفنهما في جوار النبي سبب لازدياد عذابهما لانها ارض مغصوبة كما سبق فيكون دفنهما في الحجرة الشريفة
من قبيل تعليق الاصنام في الكعبة المشرفة وفي الارضية المتبادرة مع انها حصب جهنم على ما دلت عليه
القران ونعم ما قيل بالعربية فان دفنا في بيته وجواره فهما في النار يحترقان كذا
اللات والعزى على البيت علقا وليسا بقرب البيت ينتفعان وقال بعض الافاضل بالفارسية
تمكنند چه جوار نوح نفع عدو كه باطلست تعلق حرف جر جواري قال الله ولو نتوانم رخنه كان
خراب جيفه محمد نبود باز آفتاب والحاصل ان التعبير عن ابي بكر بثاني اثنين في هذا المقام

والحاصل ان التعبير عن ابي بكر بثاني اثنين في هذا المقام الذي هو مقام بيان ان الله ينصر رسوله
في وقت كونه في غاية الضعف حين كونه ثاني اثنين في الغار لا يدل على فضيلة له اصلا لان المقصود
بيان العدد على ما اقتضى غاية التوضيح وهذا مراد من قال ان كونه ثاني اثنين للرسول صلى الله عليه وآله
لا يكون اعظم من كون الله رابعا لكل ثلاثة في قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا
وهو سادسهم ثم ان هذا الكلام عام وشامل للكافر والمؤمن فلما لم يكن هذا المعنى من الله دالا على
فضيلة الانسان فلئن لا يدل من النبي صلى الله عليه وآله على فضيلة الانسان اولى توضيح مراده ان
اطلاق ثاني اثنين في هذا المقام انما هو لبيان العدد لا غير فاذا كان كذلك فلا يدل على فضيلة لكمال ان
في قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم لبيان العدد يعني اذا تحقق نجوى ثلاثة يكون الله معهم فهم
اربعة لان الله رابعهم فلا يدل كون الله معهم على فضيلة لهم لانه لبيان العدد فاذا لم يكن في معيته
للانسان التي هي لبيان العدد فضيلة للانسان فمعية الرسول اذا كان لبيان العدد لا يدل على فضيلة
بالطريق الاولى وهذا المعنى بالامام من جهة كونه سببا لافحامنا افحاما كما جرى على طور تقريرات
والازالة من الشتم والسب واللعن فقال وطعن بعض الحمقاء من الروافض ونقل الكلام المتقدم
واجاب عنه بجواب يقضي الناظر منه العجب فان الجواب بهذا التعسف باطل لان المراد هنا كون
الله مع الكل بالعلم والتدبير وكونه مطلعا على ضمير كل احد اما هنا فالمراد بقوله ثاني اثنين تخصيصه
بهذه الصفة في معرض التعظيم وهذا الجواب في غاية الركاكة لان كون هذا الكلام في معرض التعظيم
اول الكلام ولا دليل عليه الا ما تخيل من التعبير بثاني اثنين وهو مصادرة ومحض والمراد به كون
ابي بكر مع النبي صلى الله عليه وآله في الغار حين نصره الله كما ان مفاد هذا الكلام كون الله مع اهل
النجوى فهذا لبيان العدد كما ان ذلك لبيان العدد فلا فرق بين الكلامين من هذه الجهة ومفادهما
كون الله مع الناس في وقت النجوى وكون ابي بكر مع النبي صلى الله عليه وآله في وقت النصرة فهذا
الجواب في غاية الوهن والسخافة ومحض عناد عنه بالجواب ثانيا حيث قال والعجب قد دللنا بالوجوه
الثلاثة المتقدمة ان كونه معه في هذا الموضع دليل قاطع على انه صلى الله عليه وآله كان قاطعا بان
باطنه كظاهره فيه احد الجانبين من الاخر وجه وضوح فساده لا يرتبط بالكلام المتقدم لان مفاده
ان التعبير بثاني اثنين لما كان لبيان العدد لا يدل على فضيلة اصلا فكيف يرتبط به كون الرسول صلى الله
عليه وآله قاطعا بان ظاهره كباطنه ثم لو ادعى احد كفر ابي بكر يجاب عنه بان كونه مع النبي صلى الله عليه وآله
في الغار دليل على اسلامه كان مرتبطا بالاشكال وان كان فاسدا كما اوضحناه لكن اذا ادعى احد
ان التعبير بثاني اثنين لا يدل على فضيلة ابي بكر فكيف يمكن ان يجيب العاقل المطلع على كيفية المحاورة
بان الرسول صلى الله عليه وآله كان عالما بان باطنه على وفق ظاهره ولا يصدر هذا الجواب الا من
خفيف العقل المجنون الذي لا يدري ما يقول واما قوله والوجه الرابع من التمسك بهذه الاية ما جاء

في الاخبار

في الاخبار ان ابا بكر لما حزن قال صلى الله عليه وآله ما ظنك باثنين الله ثالثهما ولا شك ان هذا منصب
على تقدير صحته فيعتبر بعد تسليم السند لان الراوي لهذا الحديث ليس الا ابو بكر ويرويه بان مودة
خصيصا مثل هذه الرواية ان هذا الكلام لا يدل على فضيلة له اصلا لان كل اثنين الله ثالثهما على
ما تقدم من الوجه في الكلام الذي نقله هذا المسمى بالامام وتلقاه بالقبول من قوله لانه ما من
شيئين الا والله ثالثهما لقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم
فاذا كان الله ثالث كل اثنين فمن اين يدل قوله ما ظنك باثنين الله ثالثهما على فضيلة لابي بكر لكن
الانصاف الفرق بين كون الله ثالث كل اثنين الذي هو مفاد قوله ما يكون من نجوى ثلاثة وقوله
صلى الله عليه وآله ما ظنك باثنين الله ثالثهما بحسب الجوهر والمقام لا بحسب اللفظ لان اللفظ
واحد بيانه ان الفرق بين الكلامين في كون الله ثالث الاثنين وان دل انهما على العدد لكن الفرق في
جهة ثالثية الله للاثنين لان ثالثيته تختلف فقد يكون ثالثيته لهما من جهة علمه بما في ضميرهما
بمقتضى المعية التي لا يعزب عنه مثقال ذرة وذلك يشترك فيه المؤمن والكافر وهذا مفاد
قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وقوله وهو معكم اينما كنتم وقد يكون من جهة تعلق ارادته
بنصرتهما وغلبتهما على اعدائهما وحينئذ يكون الله معهما وثالثهما بالنصر والتمكين وذلك كما في قوله
لو صح ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقوله لا تحزن ان الله معنا وهذا ايضا يشترك فيه الكفار و
المؤمنين لان ارادته قد يتعلق بنصرة الكفار وقد يتعلق بنصرة المؤمنين وقد يكون ثالثية
الله ومعيته لاحد من جهة توفيقه للطاعة وتبعيده عن المعاصي ورفع درجاتهم واعلاء مقاماتهم
وذلك كما في قوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فالمراد بقوله ما ظنك باثنين الله ثالثهما
بالنصر والتمكين وغلبتهما على الكفار وعدم وصولهم اليهما فهذا مفاده ومفاد قوله لا تحزن ان الله معنا
ومن هذا يظهر كذب الخبر لانه صلى الله عليه وآله لما رأى حزن ابي بكر وبكى قال له لا تحزن ان الله معنا
وليس بعد هذا الكلام الا مفاده فلا حاجة الى هذا الكلام بعد قوله لا تحزن ان الله معنا الا ان يقال بعد
تخوف ابي بكر وجزعه وخشيته وبكائه كان على نحو ما ازال العطش بمجرد قوله لا تحزن ان الله معنا فتمم تسليته
قول النبي صلى الله عليه وآله ولم يطمئن حين نهاه عن الحزن وحزن بعد ذلك وبكى وما سكن سورة
بكائه بعد النهي حتى احتاج النبي صلى الله عليه وآله بعد ذلك الى تسليته ثانيا بقوله ما ظنك باثنين
الله ثالثهما والحق انهم يلتزمون بكذب هذا الحديث ولا يلتزمون بان النبي صلى الله عليه وآله احتاج
الى تسليته ثانيا لان في التزامهم بالثاني ازراء بشأن ابي بكر ولا يخفى عليك ان كون الله ثالثهما
بالنصرة والتمكين والحفظ وغلبتهما على الكفار لا يدل على فضيلة لابي بكر لان المقصود نصرة النبي
صلى الله عليه وآله لا نصرة ابي بكر ونصرة ابي بكر ليس الا نصرة النبي لان نصرة النبي صلى الله عليه وآله
في هذا المقام لا ينفك عن نصرة ابي بكر والمقصود تسلية ابي بكر وعدم حزنه وبكائه بان الله يحفظه

من الاعداء ولان ارادته تتعلق بحفظ النبي صلى الله عليه وآله وحفظه وفي هذا المقام لا ينفك عن خطاء كبير
فلا فضيلة فيه وسياتي زيادة توضيح لذلك في قوله لا تحزن ان الله معنا ثم قال ولو علم ان الروافض في الدين
كانوا اذا اختلفوا قالوا حق عشرة سادسهم جبرئيل واراد به ان الرسول صلى الله عليه وآله وعليا
وفاطمة والحسن والحسين كانوا قد اجتمعوا تحت عباءة يوم المباهلة فجاء جبرئيل وجعل نفسه سادسهم
فذكروا للشيخ الوالد حرسه الله ان القوم هكذا يقولون فقال رحمه الله لكم ما هو خير منه تقولون ما ظنك
باثنين الله ثالثهما ومن المعلوم بالضرورة ان هذا افضل واكمل وقبل اما اولا فان تعبيره عن الشيعة
الاثني عشرية الذين هم تمسكوا بالثقلين ولم يخالفوهم طرفة عين واحبوا عترة سيد المرسلين سلام الله
عليهم اجمعين واعتقدوا امامتهم واقروا بعزتهم واعترفوا بكراماتهم ووده وذوي القربى بالروافض في
الدين انما هو لتعصبه وعداوته لاهل البيت وليسوا روافض في الدين بل هم الملازمون للدين القويم
السالكون الصراط المستقيم وهم مع الحق والحق معهم لكونهم مع الذين يدور الحق معهم حيث ما داروا وهم
الذين اذا ماتوا ماتوا شهداء واذا ماتوا ماتوا مغفورا واذا ماتوا ماتوا مؤمنا واذا ماتوا ماتوا
مبشرين بالجنة وتكون قبورهم مزارات الملائكة لما نقله هذا المسمى بالامام في تفسير قوله تعالى قل لا
اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى عن صاحب الكشاف في تفسير قوله انه نقل عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال من مات على حب آل محمد مات شهيدا الا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا الا ومن مات على
حب آل محمد مات تائبا الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان الا ومن مات على حب
آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف
العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان الى الجنة الا ومن مات على
حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة
الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيمة مكتوبا بين عينيه ايس من رحمة الله الا ومن مات على بغض
آل محمد مات كافرا الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة فعلم من هذا الحديث الشريف
ان الروافض من الدين هم الذين يسمون انفسهم اهل السنة والجماعة الذين يبغضون آل محمد صلى الله
عليه وآله ويحبون اعداءهم ويقدمونهم عليهم لا الشيعة الاثني عشرية فهم روافض لسنة اهل البدع
والفتن الذين لعنوا اخوة سيد المرسلين وهدموا اركان الدين وسنوا سب سيد الوصيين
على منابر المسلمين ونبذوا الثقلين وراء ظهورهم واتخذوا آيات الله هزوا وغصبوا حق البتول
وابغضوا نسل اولاد الرسول صلى الله عليه وآله فمن تمسك بهؤلاء الكفرة الفجرة الظلمة المردة رافض
للدين خارج عن المسلمين لان حب الرسول صلى الله عليه وآله وعترته فاتى الشافعي امام هذا المسمى بالامام
يا راكبا قف بالمحصب من منى واهتف بساكن خيفها والناهض سحرا اذا فاض الحجيج الى منى فيضا
كما نظم الفرات الفائض لو كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان اني رافضي وقال الشافعي ايضا

وقيل من اوليس تنقيد الرفض نعم منعوه بل علماء ما نرفضي

قالوا

قالوا ترفضت قلت كلا ما الرفض ديني ولا اعتقادي لكن حب الوصي رفضا فاني ارفض العباد
وقال ايضا اذا في مجلس ذكروا عليا وسبطيه وفاطمة الزكية فقال تجاوزوا يا قوم هذا فهذا
من حديث الرافضية برئت الى المهيمن من اناس يرون الرفض حب الفاطمية فعلم ان بعض
الشيعة روافض لما ليس من الدين ولما هو منه خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وما هو من شيمة
الكافرين والمنافقين واما ثانيا فان ما ذكره انهم يدعون ان الرسول وعليا وفاطمة والحسن والحسين
سلام الله عليهم وعلى مواليهم واتباعهم اجتمعوا تحت عباءة يوم المباهلة فجاء جبرئيل فجعل نفسه
سادسا لهم فينكشف عن انه لا يعلم الضروريات والمتواترات بل لا علم له بالاخبار المروية في كتبهم من
طرقهم فضلا عما في كتب الشيعة لان اجتماعهم صلوات الله وسلامه عليهم تحت العباء كان في بيت
ام سلمة على ما رواه العامة والخاصة حين نزلت فيهم اية التطهير فروى احمد في مسنده وفي الجمع بين
الصحيحين من عدة طرق عن ام سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله في بيتي فاتت فاطمة فقال
ادعي زوجك وابنيك فجاء علي وفاطمة والحسن والحسين وكانت تحته كساء خيبري فاخذ فضل
الكساء وكساهم به ثم اخرج يده فالوى بها الى السماء وقال اللهم ان هؤلاء اهل بيتي وخاصتي
اللهم فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فانزل الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا فادخلت راسي البيت وقلت انا معكم يا رسول الله قال انك الى خير وقد
روي نحو هذا من صحيح ابي داود وموطأ مالك وصحيح مسلم في عدة مواضع وعدة طرق وفي هذا
اليوم جعل جبرئيل نفسه سادسا لهم لا في يوم المباهلة ولم ينقل احد اجتماعهم تحت الكساء في يوم
المباهلة وكيف كان جعل جبرئيل نفسه سادسا لهم انما هو لحصول الكرامة له بكونه سادسهم لا لحصول
الكرامة لهم ويدل على ذلك ان جبرئيل جعل نفسه سادسا لهم لا انهم جعلوه سادسهم او ارادوا ذلك
من جبرئيل فجعل نفسه سادسهم بعد ارادتهم منه ذلك حتى يكون ذلك كرامة لهم ولم يكن ارادة
جبرئيل حصول الكرامة والشرف فهذا اشبه شيء بما رواه العامة والخاصة ان في يوم احد لما ثبت علي
وحده وجعل يقتل الكتائب عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال جبرئيل قد تعجبت الملائكة من
حسن مواساة علي لك فقال رسول الله وما يمنعه من ذلك وانا منه وهو مني فقال جبرئيل وانا منكما يا رسول
الله فجبرئيل جعل نفسه منهما لا انهما جعلاه منهم وهذا يدل على انهم اكرم خلق الله واشرفهم ولم يخلق
الله خلقا من الانبياء افضل واشرف منهم لان جبرئيل الذي هو من الملائكة المقربين وحملة عرش
رب العالمين جعل نفسه منهما في يوم احد وجعل نفسه سادسهم يوم نزول اية التطهير فحصل له بذلك
الكرامة والشرف ويفتخر بذلك على الملائكة كما دلت عليه الاخبار من جملتها قول وخمسة جبرئيل
سادسهم اراد بذلك اظهار منقبة عظيمة لهم بان جبرئيل الذي هو اشرف الملائكة وافضلهم جعل
نفسه منهم ليزيد بذلك شرفه وكما ان ذلك من قول النبي صلى الله عليه وآله ما ظنك باثنين

الملائكة

الله ثالثهما فما نقل عنه والله من انكم ما هو خير من ذلك في غاية الفساد والوهن واضعف من سفا الاوهام
قالوا لو اذا كان اقوال هذه الشاعر فكيف يتوقع من انسان ان يتكلم بكلام صحيح فلما قال والله لكم ما هو
خير منه قال ابن ومن المعلوم بالضرورة ان هذا افضل واكمل فمن اين يكون كون الله ثالث اثنين
افضل من كون جبرئيل ثالث الاثنين او سادس الخمسة مع ان الله ثالث كل اثنين مؤمنين او
كافرين بمقتضى صريح القران وتصريح الاحاديث وهو ثالث كل اثنين بالنصرة والحفظ كما في
مورد الحديث ولا يتوهم ذو مسكة ان كون الله ثالث الاثنين افضل واكمل من كون جبرئيل ثالثهما
او سادسهم الا اذا لم يعلم ان الله ثالث كل اثنين ولا اظن عدم علم احد بذلك ولا يتفوه
بذلك الا من اراد التدليس على العوام بان السادس فيما يقول الشيعة هو جبرئيل وان الثالث
فيما هو كم هو الله فهذا افضل واكمل ولا يمكن اشتباه الامر على العوام ايضا لان كل احد بالفطرة يعلم
ان الله ثالث كل اثنين ولم يتفطن لذلك فالاكابر متحيرة فيه فمن نقل هذا الكلام اتضح والله فكانه
الاحمق لا ان يستر على والله هذا الكلام الشنيع الذي لا يخفى فساده على ذي مسكة ثم قال والوجه السادس
انه تعالى وصف ابا بكر بكونه صاحبا للرسول صلى الله عليه واله وذلك يدل على كمال الفضل قال الحسين بن
الفضيل البجلي من انكر ان يكون ابو بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه واله كان كافرا لان الامة مجمعة على
المراد من قوله اذ يقول لصاحبه هو ابو بكر وذلك يدل على ان الله وصفه بكونه صاحبا له وفيه ان اطلاق
لفظ الصاحب على ابي بكر وتوصيفه تعالى اياه بكونه صاحبا للرسول صلى الله عليه واله لا يدل على فضيلة لابي
بكر اصلا لان المصاحبة نسبة بين شيئين متصاحبين فنسبة كل منهما الى الاخر كما يقال هذا صاحب ذاك وذاك
صاحب هذا نحو من اضافات المتشابهة الاطراف كالجوار والاخوة فهي علاقة بين المتصاحبين وكما ان تلك
تتحقق هذه العلاقة بين مؤمنين وكافرين وكافر ومؤمن بل يتحقق بين الانسان والحيوان وبين الانسان
والجماد وهذا معلوم بالضرورة والوجدان فاذا تحقق المصاحبة بين المسلم والكافر ينطلق على كل
منهما انه صاحب الاخر ويوصف كل بالصاحب قال الله تعالى مخاطبا للكفار والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم
وما غوى وقال ايضا ما بصاحبكم من جنة فجعل النبي صلى الله عليه واله صاحبا للكفار ووصفه بانه
صاحبهم وقال ايضا حكاية لقول يوسف يا صاحبي السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار
وقال ايضا قال له صاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا وقال ايضا قال له صاحبه وهو
يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ففي هذه الايات وصف الكافر بانه صاحب المسلم بل وصف
النبي صلى الله عليه واله الذي هو سيد الاولين والاخرين وخاتم النبيين بكونه صاحبا للكفار المشركين
ولا يتوهم عاقل حصول فضيلة للكفار بكون صاحبهم رسول الله صلى الله عليه واله ولا بحصول فضيلة
للكافر بكونه موصوفا بصاحب المؤمن وقد اطلق الصاحب على البعير والحمار والسيف في كلام بعض
الشعراء قال عبيد بن ابرص وصاحبي بازل جنوب اراد بصاحبه بعيره لان البازل من اوصاف البعير

وقال

وقال امية بن ابي الصلت ان الحمار مع الحمار مطية فاذا خلوت به فبئس الصاحب وقال الغير وزهدا
وذاك سبحانا وعوصا كتوم اللسان ووصف بعض الشعراء رجلا شبه بطنه بالهاوية بالصاحب
قال وصاحب لي بطنه كالهاوية كان في احشائه معاوية فاذا اطلق الصاحب على الكافر والبعير و
الحمار والسيف وغيرها فكيف يمكن ان يقال ان اطلاق الصاحب على ابي بكر يدل على فضيلة لولا الجهل
والعناد واما ما نقل عن حسين بن فضيل البجلي فكلام غريب لا يصدر الا عمن اراد اشتباه الامر على العوام
لان كون انكار صحبة ابي بكر للنبي كفرا انما هو من جهة تكذيب القران فمن انكر صحبة الفتيين الكافرين
ليوسف ايضا فقد كفر لتكذيبه القران الناطق بذلك ومن انكر صحبة النبي صلى الله عليه واله للمشركين
فقد كفر ومن انكر صحبة الرجلين الذين قال الله تعالى فيهما واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا ... الاخر
فقد كفر لتكذيب القران فكفر منكر صحبة ابي بكر للنبي صلى الله عليه واله انما هو لتكذيب القران لا لان
ابا بكر له خصوصية فيها ولا يدل ذلك على فضيلة لان من انكر صحبة هؤلاء الكفار ليوسف والرجل الاخر
كان كافرا فهذا كلام مموه لا معنى له اصلا ثم ان المراد بقوله لصاحبه هو المعنى اللغوي لا المعنى
الاصطلاحي المشهور بعضها محل الوثوق كالموت على الايمان وبعضها محل الكلام فكون انكار
صحبة ابي بكر كفرا انما هو الصحبة بالمعنى اللغوي وهذا لا يدل على فضيلة ابي بكر لان كفره لتكذيب القران
والصحبة بالمعنى اللغوي لا تدل على فضيلة وكرامة لصدقه على الكفار ايضا واما المعنى الاصطلاحي فكونه
صحابيا بهذا المعنى اول الكلام ولا دليل على خلافه بل الدليل قائم على عدم كونه صحابيا بهذا المعنى
فهذا المعنى الكلام المموه الذي ذكره الحسين بن فضيل ساقط لو قال قائل ان جميع الصحابة ما عدا ابا بكر
ليس لهم صحبة لم يكفر ولو قال ان ابا بكر لم يكن صاحبا لرسول الله صلى الله عليه واله كفر فان القران
العزيز قد نطق انه صاحبه في غاية الفساد والوهن ثم ان المراد الجواب عن اطلاق لفظ الصاحب على الكافر في قوله
قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ان الجواب ان هناك وان وصفه
بكونه صاحبا له ذكر الا انه اردفه بما يدل على الاهانة والاذلال وهو قوله اكفرت اما ههنا فبعد
ان وصفه بكونه صاحبا له ذكر ما يدل على الاجلال والتعظيم وهو قوله لا تحزن ان الله معنا فاي مناسبة
بين البابين لولا فرط العداوة وفيه اما اولا فان هذا الجواب اعتراف بان اطلاق لفظ الصاحب على ابي بكر
وتوصيفه بانه صاحب رسول الله صلى الله عليه واله بمجرده لا يدل على فضيلة بل على الخطر ما بعده وهو جعل
هذا وجها في مقابل قوله لا تحزن ان الله معنا وتمسك باطلاق لفظ الصاحب عليه فبعد ما اسلم اطلاقه
على الكافر فلم يبق فيه دلالة على فضيلة بمجرده واما ثانيا فكما انه اردفه في قوله قال له صاحبه اكفرت بالذي
خلقك بما يوجب الاهانة والاذلال وهو قوله لا تحزن ان الله معنا فغاية الامر ان الاهانة في تلك الاية
اعظم لقوله اكفرت اما في ارده فربما يوجب مطلق الاهانة فلا فرق بينهما لان قوله لا تحزن ايضا توجب
اهانة ابي بكر لانه بعد ما راى تلك الايات من نسج العنكبوت وتبيض الحمامة وغيرها لم تسكن نفسه

وعلا بكائه حتى نهاه النبي صلى الله عليه وآله عن الحزن والبكاء ولولا ان حزنه كان مبغوضا للرسول صلى الله عليه وآله
لما نهاه عنه فلا فرق بين الاثنين في ان كل منهما مما يوجب الاهانة والاذلال وهو النهي لان قوله لا تحزن
استفهام انكاري بمعناه النهي عن الكفر والفرق انما هو في المنهي عنه لا في النهي وهو موجب للاهانة و
سياق تحقيق ان قوله لا تحزن ان الله معنا لا يدل على فضيلته فقوله اما هنا ذكر ما يدل على الاجلال والتعظيم
فاسد والفرق بين لما بين فيما يدل على اصل الاهانة والاذلال فحكم صدر منه في فرطها العداوة والعصبية
ثم قال [illegible] لان هذه الاية على فضيلة ابي بكر قوله لا تحزن ان الله معنا ولا شك ان المراد
من هذه المعية المعية بالحفظ والنصرة والحراسة والمعونة والحمل فالرسول صلى الله عليه وآله شريك
بين نفسه وبين ابي بكر في هذه المعية فان حملوا هذه المعية على وجه فاسد لزمهم ادخال الرسول صلى الله عليه وآله
فيه وان حملوها على محمل رفيع شريف لزمهم ادخال ابي بكر فيه وقد تبين ان هذا الجزء من الاية يدل على
منقصة ابي بكر كما ياتي ان لفظ معنا وان كان شاملا لابي بكر لكن لا يدل على فضيلة ابي بكر بل نقول
في هذا المقام ان الله معك لا يدل على فضيلته بيان ذلك ان معية الله كما سبقت الاشارة اليه
تختلف مواردها فقد تكون معية الشخص من حيث اطلاعه على افعاله واطواره وما في ضميره وسره و
علانيته وهذا كما في قوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا
ولا شك في تعلق هذه المعية للمؤمن والكافر لانه عليم بذات الصدور ولا يخفى عليه خافية ولا يعزب
عن علمه مثقال ذرة ولا توجب هذه المعية فضلا ابدا لاشتراكها بين المسلم والكافر وقد تكون معية له
من حيث معونته ونصرته وغلبته على عدوه وحفظه وحراسته منه وذلك حين تعلق ارادته باعانة ذلك
الشخص ونصرته كما في هذه الاية فان معية الله لرسوله صلى الله عليه وآله ولابي بكر انما هي لتعلق ارادته بحفظهما
ونصرتهما باعترافه وكما في قوله واذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا ولا شك
ان هذه المعية قد تكون للمؤمنين وذلك حين تعلق ارادته بحفظهم وحراستهم ونصرتهم وقد تكون للكافرين
وذلك حين تعلق ارادته بنصرة الكفار على المؤمنين وغلبتهم عليهم وحفظهم منهم وكف ايدي
المؤمنين عن الكفار فكل مورد غلب الكفار على المسلمين كان الله معهم بالنصرة والظفر والاعانة
وهذا مما لا يمكن انكاره فكيف يمكن لاحد ان ينكر غلبة الكفار على المسلمين ومعية الله لهم ح فمعية الله
للشخص تعلقت ارادته بنصرته ومعونته لا تدل على فضيلته لان هذا الشخص قد يكون كافرا وقد تكون معية الله
للشخص من حيث توفيقه للطاعات والعبادات وتبعيده عن المعاصي والمكروهات ومن المعلوم اختصاص هذه
المعية بالمؤمن التقي ودلالتها على كمال الفضل والشرف وهذا مفاد قوله ان الله مع الذين اتقوا والذين
هم محسنون فمعية الله للشخص تقع على هذه الانحاء والنسبة بين كل منها انما هو بحسب القرائن فاذا تحقق
ذلك فحجة معية الله للشخص فنقول ان معية الله للرسول ولصاحبه في هذا المقام انما هي في نصرتهما وحفظهما
ومعونتهما لا في شيء اخر كما اعترف هذا الرجل بذلك حيث قال ولا شك ان المراد من هذه المعية المعية

بالحفظ

بالحفظ والنصرة والحراسة والمعونة فلا يدل هذه المعية على فضيلة لابي بكر لانها قد يتحقق للكافر
فاذا لم يعلم حال الشخص وقيل ان الله مع هذا الشخص فلا يمكن استكشاف حاله من هذا الكلام بانه مؤمن
او كافر شقي او سعيد فلا بد من استكشاف حاله من خارج فنقول ان الله مع ابي بكر بالنصرة والحفظ
والحراسة ولا يدل هذا الكلام على شرافته وكماله لان الله كان مع ابي سفيان واتباعه في غزوة احد
وكان معهم يوم الحديبية حين كف ايدي المسلمين عنهم فثبت ان تشريك الرسول صلى الله عليه وآله
لابي بكر في معية الله لا يدل على فضيلته اصلا على ان معية الله لابي بكر في هذا المقام ليست من حيث
هو على نحو يكون هو مقصودا لذاته في النصرة والحفظ بل لان نصرة الله لرسوله صلى الله عليه وآله و
حفظه وحراسته من اعدائه وعدم وصولهم اليه لا ينفك عن حفظ ابي بكر ونصرته لانه اتفق مصاحبته
للرسول صلى الله عليه وآله في الطريق وارادة الله تعلقت بحفظ رسوله ونصرته على الكفار الذين
ارادوا قتله فلا بد له ان يحفظ صاحبه وسيلة الى حفظه لانه اذا حفظ الله رسوله من الاعداء
فقد حفظ ابا بكر ايضا فهو ليس مقصودا في النصرة والحفظ بل حفظه تبعي وهذا كالمثل المعروف بين الاعاجم
يقولون بواسطه يك كل خار هم آب ميخورد فتشريك الرسول صلى الله عليه وآله ابا بكر
مع نفسه تشريك تبعي فلا يدل على فضيلته وفي هذه الجهة ايضا مع انك قد عرفت انه لو كان تشريكا
اصليا على نحو يكون هو ايضا مقصودا بالحفظ والنصرة لا يدل على فضيلته فقوله فان حملوا هذه المعية
على وجه فاسد لزمهم ادخال الرسول فيه وان حملوها على محمل رفيع شريف لزمهم ادخال ابي بكر فيه
كلام مموه يتخدع به العوام الذين كالانعام من اهل بلاده ما وراء النهر الذين لا يوجد بجماعتهم
احد في الدهر لانا نحمل هذه المعية على ما حملها عليه من المعية بالحفظ والحراسة ولكن لا يدل
على الفضيلة لتعلق هذه المعية بالكافر ايضا وليست فضيلة الرسول صلى الله عليه وآله ثم مرتبته
وكماله باعتبار هذه المعية بل كما هو معلوم ثم قال ونقول بعبارة اخرى دلت الاية على ان ابا بكر
كان الله معه وكل من كان الله معه فانه يكون من المتقين المحسنين لقوله ان الله مع الذين اتقوا والذين
هم محسنون والمراد منه الحصر والمعنى ان الله مع الذين اتقوا لا مع غيرهم وذلك يدل على ان ابا بكر
من المتقين المحسنين وفيه ان هذه من سفاهته وحمقه من قبيل ان يقال من كان عالما بالنحو والكتابة
والزند والتشريح ان هذا عالم وكل عالم يجب اكرامه فهذا يجب اكرامه او يقال للامام الرازي ان
هذا امام وكل امام يجب اتباعه فهذا يجب اتباعه والوجه في كون هذا القياس قياسا مغالطيا
عدم تكرر حد الوسط لان المعية في الصغرى في جهة والمعية في الكبرى في جهة اخرى لان
قوله ابو بكر كان الله معه يعني بالنصرة والحفظ وكل من كان الله معه فانه يكون من المتقين المحسنين
يعني يكون معه في توفيقه للطاعات والعبادات فصورة القياس بعد ذكر جهة المعية هكذا ابو بكر
كان الله معه بالنصرة والحفظ وكل من كان الله معه بالتوفيق للطاعات كان من المتقين فلا

ينتج

ان ابا بكر من المتقين نعم لو كان الكبرى كل من كان الله معهم بالنصرة والحفظ كان من المتقين ينتج المطلوب
ويكون الوسط مكررا لكن الكبرى كاذبة لانه ليس كل من كان الله معه بالنصرة والحفظ من المتقين بل بعضه
فلو بنينا على مثل هذه المغالطة فنحن نقول اذا اجتمع جمع من الكفار ان هؤلاء الجماعة كان الله معهم
لقوله ثم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا وكل جماعة كان الله معهم فانهم من
المتقين لقوله ان الله مع الذين اتقوا فينتج ان هؤلاء من المتقين او نقول ان ابا سفيان كان الله
معه يوم احد وكل من كان الله معه كان من المتقين فابو سفيان من المتقين فهذا الرجل الذي
هو مسلك المغالطات والشبه والتشكيكات موه هذه التمويهات وسول هذه التسويلات لتخديع
بهذه الصنائع عوام اهل السنة والجماعة الذين هم اتباع كل ناعق واذناب كل ناعق وليتقرب
بذلك الى السلطان والعمال ويجلب بذلك الاموال فاختار في دنياه الدينار وليس له في الآخرة
الا النار ثم قال الوجه الثاني في تقرير هذا المطلوب ان قوله ان الله معنا يدل على كونه ثاني اثنين
في الشرف الحاصل في هذه المعية كما كان ثاني اثنين اذ هما في الغار وذلك منصب في غاية الشرف وفيه
مع انه ليس وجها آخر غير الوجه الرابع الذي عرفت عدم دلالته على فضيلته ان بهذه المعية لا يحصل
له شرف لتعلق هذه المعية بالكفار ايضا والمعية التي توجب الفضل والشرف غير متعلق به فكونه ثاني الرسول
صلى الله عليه وآله في معية الله تعالى لما في النصرة والحفظ لا شرف له فيه اصلا لان الله كان مع عبد الله بن
ابي سلول وغيره من المنافقين بالنصرة والحفظ حين كانوا مع النبي صلى الله عليه وآله في غزوة
فقوله وذلك منصب في غاية الشرف في غاية السقوط ثم قال الوجه الخامس ان قوله لا تحزن نهي عن
الحزن مطلقا والنهي يوجب الدوام والتكرار وذلك يقتضي ان لا يحزن ابو بكر بعد ذلك البتة قبل
الموت وعند الموت وبعد الموت وفيه ان هذا الكلام يدل على انه يتخيل ان مجرد النهي يوجب عدم وقوع
المنهي عنه من المنهي ولو كان كذلك فنهي الله تعالى عن المعاصي يدل على عدم وقوعها فلا تقع معصية من
احد اصلا لان الله نهى عنها وهذا مما لا يتفوه به ذو شعور فنهي النبي صلى الله عليه وآله لابي بكر
عن الحزن كيف يدل على ان ابا بكر امتثل هذا النهي وكيف يقتضي ان لا يحزن بعد ذلك بمعنى
عدم تحقق الحزن منه نعم لا بد لابي بكر ان لا يحزن بعد ذلك لحرمته عليه لو قلنا بدلالة النهي على
الحرمة لكن الكلام في امتثال هذا النهي وكون النهي للدوام والتكرار معناه انه لا بد ان يمتثل
النهي دائما مكررا لا انه لا يتحقق المنهي عنه دائما فابو بكر نهي عن الحزن لكنه لم يمتثل هذا النهي في
الغار وحزن وبكى بعد قوله لا تحزن حتى احتاج النبي صلى الله عليه وآله الى التسلية ثانيا بقوله
ما ظنك باثنين الله ثالثهما وبعد خروجه من الغار حزن وبكى حين ادركهم سراقة بن مالك على
ما مذكور في التواريخ وحزن وبكى عند موته فقال ليتني تركت بيت فاطمة وقال الويل
لي فقالت عائشة انه خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله يجود فقال عمر يا خليفة رسول الله لم تدع بالويل

والشور

والشورى فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وعمر يبشرني بالنار ومعه الصحيفة التي تعاقدنا
عليها في الكعبة وهو يقول لقد وفيت بها وتظاهرت على ولي الله انت وصاحبك فابشر
بالنار في اسفل السافلين فلما سمعها عمر خرج وهو يقول انه ليهجر يا خليفة رسول الله ليهجر فقال لا
والله ما اهجر فقال عمر لعائشة وعبد الرحمن يا هؤلاء ان ابا بكر يهجر فاكتموا ما تسمعون منه
لا يشمت بكم اهل هذا البيت قال محمد فقال ابا لصق خدي بالارض فلصقت خده فما
زال يدعو بالويل والثبور حتى غمضته نقلت هذا من كتاب سليم بن قيس الهلالي رضي الله عنه
ورواه عن محمد بن ابي بكر عنه ليتني تركت بيت فاطمة نعم مذكور في كتب العامة والخاصة فهذا
الوجه في غاية الوهن والسقوط ثم قال الوجه العاشر قوله فانزل الله سكينته عليه ولما كان
الضمير في عليه راجعا الى الرسول او الى ابي بكر ودلالة هذا الجزء من الآية على فضيلة ابي بكر يبتني
على عود الضمير اليه اراد ابطال عوده الى الرسول صلى الله عليه وآله فقال فان قيل الضمير في قوله
عليه عائد الى الرسول فهذا باطل لوجوه الاول ان الضمير يجب عوده الى اقرب المذكورات واقرب
المذكورات المتقدمة في هذه الآية هو ابو بكر لانه تعالى قال اذ يقول لصاحبه والتقدير اذ يقول محمد لصاحبه
ابي بكر لا تحزن وعلى هذا التقدير فاقرب المذكورات السابقة هو ابو بكر فوجب عود الضمير اليه وهذا
الوجه منا لقاصمة الشكات ويدل على جهل القائل بمحاورات العرفية او تجاهله لان اولوية عود الضمير
الى اقرب المذكورات انما هو فيما اذا لم يزاحمه جهة اخرى ولم يخرج الكلام عن ميزان المحاورة
لانه اذا اجمل متكلم الفاظا في كلام موضوعا ويكون الحديث عن حال رجل كل ضمير يذكر في هذا الكلام
يرجع اليه ولا يمكن ارجاعه الى غيره والا لخرج الكلام عن الفصاحة بل يلحق بالهذيان فاذا قلت
لقيت زيدا مع عمرو فاكرمته وكلمته واعطيته وكسوته فهل يتوهم عاقل عدم رجوع هذه الضمائر
او بعضها الى زيد بخصوص العلم بان الضمائر السابقة واللاحقة يرجع اليه ومن كان مقصوده
العمرو هو المعطي فتكلم بهذا الكلام يخرج عن موازين التكلم وهذا هو السر فيما اسلفنا من
عدم جواز التفكيك في الضمير في الكلام الواحد ففي هذه الآية من اولها الى آخرها الضمائر
ترجع الى الرسول صلى الله عليه وآله بدون اشكال فكيف يمكن ان يقال ان الضمير في عليه يرجع
الى ابي بكر وكيف يمكن ان ينسب الى الله انه تكلم بهذا النحو الذي لا يتكلم به من كان من خبراء موازين
التكلم ولا يتكلم به الرازي واضرابه فمن طعن بهذا الوجه على القرآن الذي هو كلام ملك العلام
الذي تحدى به خير الانام فهذا الوجه يدل على ضعف عقل القائل وسخافة رأيه وجهله بالنكات
العربية والمحاورات العرفية لان احدا ممن كان له استيناس بالتكلم بالعربية لا يتكلم على هذا
النحو فلاحظ كتب الرازي فانه مع عجميته وجهله بموازين المحاورة وكفاك شاهدا على ذلك
ملاحظة كتبه فانه خرج فيها عن كيفية التكلم وهذا واضح للخبير لم يتكلم بهذا النحو ثم نسبه الى الله

ثم ما يوجب الطعن في القرآن وخروجه عن موازين المعارضة وعن كونه معجزا ولا عجب في انتساب الاغلاط الى القرآن
لان امام عثمان على ما في الاتقان قال في قوله ان هذان لساحران ان في القرآن لحنا ولتقيمه العرب بالسنتها الا
من جهة ان حب الشيء يعمي ويصم والا فنعجب لنفسه من العلماء كيف يحمل هذا الخيال وينفوه بعد المقال
ويقيم الدليل على المحال ودعوى رجوع الضمير الى الاقرب المذكورات انما هو فيما يمكن ودار الامر بين عوده الى
الاقرب او الابعد فالاقرب اولى واما في هذا المقام لا يمكن عوده الى الاقرب لانه كلام يعجز الفصحاء
الاعلام والبلغاء عن الاتيان بمثله فلو كان مشتملا على هذه الاغلاط فكيف يتحدى به خير الانام ويعجز
عن الاتيان بمثله الفصحاء الاعلام وهذه الاغلاط نظير ما في آية الوضوء ان قوله وارجلكم
على قراءة النصب معطوف على ايديكم وقد اوضحنا فساده فيما سبق نعوذ بالله من انتساب الاغلاط
الى كتاب الله المنزل على نبيه المرسل لارشاد الفصحاء وهداية البلغاء الذين اعترفوا بان الاتيان
بمثل هذا الكلام خارج عن طوق البشر ثم قال الثاني ان الحزن والخوف كان حاصلا لابي بكر لا للرسول
صلى الله عليه وآله فانه كان آمنا ساكن القلب بما وعده الله ان ينصره على قريش فلما قال لابي بكر لا
تحزن صار آمنا فصرف السكينة الى ابي بكر ليصير ذلك سببا لزوال الخوف اولى من صرفها الى الرسول
صلى الله عليه وآله مع انه قبل ذلك ساكن القلب قوي النفس وفيه ما فيه اولا ان هذا الوجه ايضا يوجب
الى الطعن في كتاب الله لانه حاصله ان النبي صلى الله عليه وآله لما كان آمنا مطمئنا بما وعده الله
ساكن القلب قوي النفس ما كان محتاجا الى السكينة والمحتاج انما هو الخائف الوجل فلا ينبغي
نزول السكينة على الرسول صلى الله عليه وآله اصلا مع ان القرآن الكريم ناطق بانزال الله سكينته
على رسوله في مواطن كثيرة قال الله تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم
فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على
رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين
وقال في سورة الفتح اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته
على رسوله وعلى المؤمنين فعلى قول الامام الرازي من عدم احتياج النبي كان ساكنا مطمئنا قوي
القلب الى نزول السكينة عليه كان الاتيان غلطا او كذبا فنزول السكينة على الرسول صلى الله عليه وآله
في هذه المواطن مع كونه آمنا مطمئنا متيقنا بكون الفتح له وان الله يظهره على الدين كله لا خائفا
ولا وجلا ولا مرعوبا يبطل هذا الوجه ويخذل قائله ويخزيه وذكر بعض المفسرين في قوله ثم
انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ان المراد بالمؤمنين الذين نزلت عليهم السكينة
هم الذين ثبتوا مع الرسول صلى الله عليه وآله وكانوا تسعة من بني هاشم فعلى هذا كانوا آمنين مطمئنين
لا خائفين ونزلت عليهم السكينة فان قال ان النبي صلى الله عليه وآله في هذه المواطن كان خائفا
وجلا ولكن لم يبد خوفه وخشيته فلهذا انزلت عليه السكينة قلنا ان النبي صلى الله عليه وآله لما كان

خائفا

خائفا في هذه المواطن مع كونه في الواضح بمرتبة دنيا من الرعب وصناديد المهاجرين والابطال الانصار
عنده ما يبلغ عشرة الاف واكثر يجب عليهم ابو بكر لكثرتهم فلان كان في الغار خائفا مرعوبا اولى
لانه لم يكن عنده الا الخائف الوجل المرعوب الفزع الجبان البكاء فنزول السكينة على الرسول صلى الله عليه وآله
في هذا الموطن اولى لان خوفه اشد واما ثانيا فلو نزلت السكينة على ابي بكر وصار آمنا بقوله
لا تحزن وسكنت نفسه من الخوف ورعبه فلم حزن بعد ذلك وبكى حتى قال النبي صلى الله عليه وآله
بعد ذلك ما ظنك باثنين الله ثالثهما مع انه نزلت عليه السكينة بزوال خوفه وحزنه ولم حزن
وعلا بكاؤه حين ادركه سراقة بن مالك حتى قال رسول الله صلى الله عليه وآله له ثانيا لا تحزن ان
الله معنا ثم قال الثالث انه لو كان المراد انزال السكينة على الرسول صلى الله عليه وآله لوجب ان
يقال ان الرسول يومئذ قبل ذلك كان خائفا ولو كان الامر كذلك لما امكنه ان يقول لابي بكر لا
تحزن ان الله معنا فمن كان خائفا كيف يمكنه ان يزيل الخوف عن قلب غيره ولو كان الامر على ما قالوه
لوجب ان يقال فانزل الله سكينته عليه فقال لصاحبه لا تحزن فلما لم يكن كذلك بل ذكر اولا انه عليه الصلوة
والسلام قال لصاحبه لا تحزن ثم ذكر بفاء التعقيب وهو قوله فانزل الله سكينته عليه علمنا ان
نزول هذه السكينة في قلب الرسول صلى الله عليه وآله ومتى كان الامر كذلك وجب ان تكون هذه
السكينة نازلة على قلب ابي بكر وفيه انه لا ملازمة بين نزول السكينة على الرسول صلى الله عليه وآله
وخوفه ورعبه فهو مع كونه آمنا مطمئنا نزلت عليه السكينة كما نزلت عليه وعلى المؤمنين الذين
ثبتوا عنده يوم حنين مع كونهم آمنين مطمئنين لانهم لو كانوا خائفين لما ثبتوا عند النبي صلى الله عليه وآله
مع كونهم تسعة وفرار الباقين فلولا سكونهم وقوة قلوبهم وعدم خوفهم ورعبهم لما ثبتوا عنده
في هذا الموقف الشديد والموطن العظيم قال ابو السعود في تفسيره في تفسير قوله ويوم حنين عند قوله
ثم انزل الله سكينته على رسوله اي رحمته التي تسكن بها القلوب وتطمئن اليها اطمئنانا كليا مستتبعا
للنصر القريب واما مطلق السكينة فقد كانت حاصلة له قبل ذلك ايضا ولعله قوله وعلى المؤمنين
قيل على المؤمنين الذين ثبتوا مع النبي صلى الله عليه وآله وعلى الكل وهو الانسب لان فرض تحقق
اصل السكينة في الثابتين من قبل انتهى كلامه فنقول في هذا المقام انه نزلت على الرسول صلى الله عليه
وآله رحمته التي تسكن بها القلوب وتطمئن اليها النفوس اطمئنانا كليا مستتبعا للنصر القريب
والحفظ عن الناس لا مطلق السكينة فهو صلى الله عليه وآله كان ساكنا بالسكينة المطلقة قبل نزول
هذه السكينة وباعتبارها قال لابي بكر لا تحزن ان الله معنا واما ثانيا فلان قوله فانزل الله سكينته عليه
ليس معطوفا على قوله اذ يقول لصاحبه لا تحزن بل هو معطوف على قوله فقد نصره الله الحق ان
الله نصره فانزل عليه سكينته اي رحمته التي يسكن بها نفسه او نقول ان في الكلام قلبا والمعنى
فانزل الله سكينته عليه فقال لصاحبه لا تحزن وهذان الوجهان ذكرهما البيضاوي في تفسيره

ونحن ذكرنا ههنا الزاما لان القول بالقلب وان كان بعيدا لكن ابعد من كون قوله وايده بجنود لم تروها
معطوفا على قوله نصره الله واما ثالثا فلانا لو سلمنا كون النبي صلى الله عليه وآله خائفا ايضا لكن
نقول ان الخائف لا يمكن ان يزيل الخوف عن غيره اذا كان خوفه في رتبة خوف غيره او اشد منه اما
اذا كان خوفه في اقل مراتبه وفي غاية الضعف وكان خوف غيره في المرتبة الشديدة منه فانه يمكنه تسلية
غيره حتى يزول عنه شدة الخوف وهذا معلوم في العرف لانه كثيرا ما يحصل التسلية من الخائف لمن كان
اخوف منه فلو سلمنا كونه ص خائفا لكن من المعلوم ان خوفه ما كان بمثابة خوف ابي بكر فاراد صلى الله عليه وآله
ان يزيل عنه المرتبة الشديدة منه وما قاربها لو سلمنا مساواة خوف النبي صلى الله عليه وآله لخوف ابي بكر
لكن نقول انه صلى الله عليه وآله نهاه عن آثار الخوف من الوحشة والاضطراب والحزن والبكاء لا عن
اصل الخوف لان ابا بكر تقتضي خوفه حزن وبكى واراد النبي صلى الله عليه وآله ان يرفع بكاءه واضطرابه
ووحشته لا رفع خوفه فانزل الله سكينته على رسوله في الخوف فلما لم ينزل السكينة على ابي بكر بقي خوفه
وما نزل عنه نهيه صلى الله عليه وآله لم يحصل الحال لم ينزل السكينة عليه صلى الله عليه وآله ما لم يرق في هذا الموطن
كرر نزوله عليه في سائر المواطن فانه قال لو انه كان خائفا وجلا محتاجا الى نزول السكينة عليه وهذا انزل
الله عليه السكينة فيما قلنا مثله في هذا الموطن بعينه وان قالوا انه كان يسكن النفس ويقوي القلب فيها
ومع ذلك نزلت عليه السكينة قلنا في هذا المقام ايضا كذلك والحاصل انه لا دليل على ان نزلت عليه السكينة
هو ابو بكر ولو فرضوه لانه دليل خارج عليه فارادته لا يمكن من هذا الكلام لانه يوجب خروجه عن
موازين المتعارفة ولا يتقدم المؤمن على القول به مع انه ورد في بعض الاخبار بطرق الشيعة عن الائمة
عليهم السلام انه تنزيل الآية كان هكذا فانزل الله سكينته على رسوله وايده بجنود لم تروها ثم انه اراد ان يبين
ان قوله تعالى وايده بجنود لم تروها لا دلالة فيه على ان المؤيد بالملائكة هو الذي نزلت عليه السكينة
فاورد عليه ايرادا فقال فان قيل وجب ان يكون قوله فانزل الله سكينته عليه المراد منه انزال السكينة
على قلب الرسول والدليل عليه انه عطف عليه قوله وايده بجنود لم تروها وهذا لا يليق الا بالرسول
صلى الله عليه وآله والمعطوف يجب ان يكون مشاركا للمعطوف عليه فلما كان هذا المعطوف عائدا الى الرسول
قلنا هذا ضعيف لان قوله وايده بجنود لم تروها اشارة الى قصة بدر وهو معطوف على قوله فقد
نصره الله وتقدير الآية الا تنصروه فقد نصره الله في واقعة الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله
معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها في واقعة بدر فاذا كان الامر كذلك فقد سقط هذا
السؤال وهذا الجواب لا يسمن ولا يغني من جوع اما اولا لان التأييد بالملائكة المدلول عليه بقوله
وايده بجنود لم تروها ليس في يوم بدر بل في هذا المقام على ما حكي عن ابن عباس والزجاج انه قوا
بملائكة يدعون له او بملائكة يضربون وجوه الكفار وابصارهم عن ان يروه وكون المراد بالتأييد
هو التأييد في يوم بدر مروي عن مجاهد وكلبي ولا يعارض تفسيرهما تفسير ابن عباس رضي الله عنه

وههنا احتمال ان التأييد بالملائكة كان في يوم بدر وفي هذا المقام ما كان النبي صلى الله عليه وآله محتاجا
الى التأييد بالملائكة لعدم وقوع الحرب وبعد الاطلاع على تفسير ابن عباس والزجاج لا مجال لهذا الكلام
مع كونه خلاف الظاهر ثم لا مجال لكون قوله وايده بجنود لم تروها معطوفا على قوله فقد نصره الله واما
ثانيا لو سلمنا ان المراد بالتأييد بالملائكة هو التأييد في يوم بدر لكن ذلك لا يقتضي ارتكاب خلاف
الظاهر بالقول بكونه معطوفا على اول الآية وعدم كونه معطوفا على قوله فانزل الله سكينته عليه لانه
على هذا يكون المعنى انه انزل سكينته على رسوله في الغار وايده في يوم بدر بجنود لم تروها ولا ضير فيه
كما انه على تقدير كونه معطوفا على اول الآية كان المعنى انه نصره في الغار وايده يوم بدر بالملائكة واما
ثالثا لو سلمنا كونه معطوفا على قوله نصره الله لكن المقصود ان هذه الضمائر كلها راجعة الى الرسول
فلا يمكن ان يكون الضمير الواقع في الوسط الى غيره لانه يوجب خروج الكلام عن الموازين وكونه معطوفا
على اول الآية لا يوجب عدم عوده الى الرسول صلى الله عليه وآله لانه لا مناص عن كونه عائدا اليه سواء
كان معطوفا على ما قبله او على اول الآية وسواء كان المراد تأييده في هذا المقام او في يوم بدر
فاذا كان كذلك فلا يمكن ان يعود الضمير في عليه الى غيره لانه خلاف انتظامه فهذا الجواب مع كونه خروجا
عن الظاهر غير نافع اصلا ثم قال الوجه الحادي عشر من الوجوه الدالة على فضل ابي بكر من هذه الآية
اطباق الكل على ان ابا بكر هو الذي اشترى الراحلة لرسول الله صلى الله عليه وآله وعلى ان عبد الرحمن
بن ابي بكر هما اللذان كانا ياتيانهما بالطعام وروي انه صلى الله عليه وآله قال لقد كنت انا وصاحبي
في الغار بضعة عشر يوما وليس لنا طعام الا ثمر البرير وذكروا ان جبرئيل اتاه وهو جائع فقال هذه
اسماء قد اتت بحيس ففرح رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك واخبر به ابا بكر ولما امر الله رسوله
بالخروج الى المدينة اظهره لابي بكر فامر ابنه عبد الرحمن ان يشتري جملين ورحلين وكسوتين ويفصل
احدهما للرسول فلما قربا الى المدينة وصل الخبر الى الانصار فخرجوا مستقبلين فخاف ابو بكر انهم لا يعرفوا
الرسول صلى الله عليه وآله فالقى ابو بكر ثوبه على رسول الله ليعرفوا ان الرسول صلى الله عليه هو هو فلما دنوا خروا
سجدا فقال لهم اسجدوا لربكم واكرموا اخاكم ثم اناخ فانتهى الى باب ابي ايوب وبنا ههنا
ثم تفسير ابي بكر الاصم وتبيان ان ما ذكره من اشتراء ابي بكر الراحلة للرسول كذب افتراه هذا الرجل
ولم يكتف بذلك حتى ادعى عليه اطباق الكل لان ما اطبق عليه اهل السير والمحدثين ان النبي صلى
الله عليه وآله اشترى الراحلة من ابي بكر بالثمن روى البخاري في صحيحه ان ابا بكر قال للرسول صلى الله عليه وآله
خذ بابي انت وامي يا رسول الله احدى راحلتي هاتين قال رسول الله بالثمن انتهى ونقل عبد الملك بن
هشام في كتاب سيرة النبي عن ابن اسحق انه قال لما قرب ابو بكر رضي الله عنه الراحلتين قدم له افضلهما
ثم قال اركب فداك ابي وامي فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله اني لا اركب بعيرا ليس لي فقال فهي
لك يا رسول الله قال لا ولكن بالثمن الذي ابتعتها به قال كذا وكذا قال قد اخذتها بذلك قال هي لك

بار رسول الله ركبا وانطلقا انتهى وقال ابن الاثير في الكامل فلما مضت الثلاث وسكن الناس اتاهما
دليلهما ببعيريهما فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله احدهما بالثمن وركب وركب الآخر ابو بكر وذكر بعض
النبي صلى الله عليه وآله وحميره والبدن ابله فكانت له القصوى وهي التي اخذها من ابي بكر بثمانمائة
درهم وهاجر اليها وكانت من نعم بني الحريش وبقيت مدة وهي العضباء والجدعاء ايضا انتهى
وروي عن عمار بن ياسر رضي الله عنه وابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث طويل وفيه
ان عليا عليه السلام اسل اليوم الذي هاجر في ليلته الرسول الى الغار فلما اعتم من الليلة القابلة
انطلق هو وهند بن ابي هالة ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله حتى دخلا على رسول الله صلى
الله عليه وآله في الغار فامر رسول الله هندا ان يبتاع له ولصاحبه بعيرين قال ابو بكر قد كنت
اعددت لي ولك يا نبي الله راحلتين نرتحل بهما الى يثرب فقال اني لا آخذهما ولا احدهما الا بالثمن
قال فهي لك بذلك فامر عليا فاقبضه الثمن قال الشيخ ابو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي وهو
من المعتزلة على ما حكى عنه ابن ابي الحديد في رد الحديث الذي اورده الجاحظ في فضائل ابي بكر و
هو ما اخرجوه من ان النبي صلى الله عليه وآله قال ما نفعني مال كما نفعني مال ابي بكر ما هذا عبائه
اخبرونا على اي نوائب الاسلام انفق هذا المال وفي اي وجه وضعه فانه ليس بجائز ان يخفى
ذلك ويدرس حتى يفوت حفظه وينسى ذكره وانتم فلم تقفوا على شيء اكثر من عتقه بزعمكم ست
رقاب لعلها لا يبلغ ثمنها في ذلك العصر مائة درهم وكيف يدعى له الانفاق الجليل وقد باع
من رسول الله صلى الله عليه وآله بعيرين عند خروجه الى يثرب واخذ منه الثمن في مثل تلك الحال
وروى ذلك جميع المحدثين انتهى موضع الحاجة وبالجملة اطبقوا على ان البعير الذي هاجر عليها
رسول الله صلى الله عليه وآله اشتراها من ابي بكر فاذا كان كذلك فلا فضيلة لابي بكر لانه اشترى
من المشركين واليهود والمسلمين اشياء كثيرة وابو بكر كاحدهم فما ذكره ان ابا بكر اشترى الراحلة
لرسول الله صلى الله عليه وآله فان كان مقصوده انه اشترى للرسول صلى الله عليه وآله وكالة فلا فضيلة
له فيه وان كان مقصوده انه اشتراها من ماله وكان البعير الذي ركبها لابي بكر ووهبها اياه فقد
عرفت انه ما قبلها الا بالثمن نعم هنا فضيلة لابي بكر وهي انه باع الراحلة بالبيع التولية واعطاها
براس المال الا انه لم يبع المرابحة وهذا منه عجيب لانه مع بخله وشدة حبه للمال كيف ما باع الرسول [illegible] بالمرابحة
ولكن اظن انه كذب في قدر الثمن وبالجملة لا فضيلة لابي بكر في شراء الراحلة واما ما ذكره من ان
عبد الرحمن بن ابي بكر واسماء بنت ابي بكر هما اللذان كانا ياتيانهما بالطعام ففيه ان عبد الرحمن
اسلم بعد الحديبية ثم خرج كان مع الكفار بدرا لقتل النبي صلى الله عليه وآله وحضر بدرا
واحدا مع الكفار قال ابن الاثير في اسد الغابة في ترجمته وكان عبد الرحمن شقيق عائشة
وشهد بدرا واحدا مع الكفار ودعا الى البراز فقام اليه ابو بكر ليبارزه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله

متعني

متعني بنفسك وكان شجاعا راميا حسن الرمي انتهى فهذه الحجة واقعة منه حيث كان معدا على قتل
ابيه انما هو لشدة نصبه وعداوته للرسول فكيف يعود اليهما بالطعام ويدل على كذب هذه الدعوى الخبر
الذي جعله سندا للدعوى من قوله كنت انا وصاحبي في الغار بضعة عشر يوما وليس لنا طعام الا التمر
لانه لو كان عبد الرحمن واخته كانا ياتيانهما بالطعام فكيف يقول النبي صلى الله عليه وآله ليس لنا طعام
الا التمر مع ان هذا الخبر من الموضوعات لاطباق المحدثين واهل السير على ان النبي صلى الله عليه وآله لبث في
الغار ثلثة ايام وما ذكره بعد ذلك من ذكرهم ان جبرئيل اتاه وهو جائع فقال له هذه اسماء قد اتت
بحيس لا يدل على كون عبد الرحمن معها وبالجملة هذه كلها من المفتريات التي يكذب بعضها بعضا والذي
يدل عليه الاخبار الصحيحة ان امير المؤمنين عليه السلام كان يبعث اليهما الطعام مع هند بن ابي هالة ربيبه
واراد الخروج الى المدينة هيأ الزاد وبعث مع عبد الله بن اريقط دليل رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ان عبد الرحمن واسماء لو كانا ياتيانهما بالطعام فاي فضيلة لابي بكر فيه وهذا لا يدل على عدم
ثبوت فضيلة لابي بكر ولا لمؤمن لانه لا يحصل ايمانه ولده يوما او يومين من فضائله وليس ذلك الا
حيث ان الغريق يتشبث بكل حشيش واما ما ذكره انه امر الله رسوله بالخروج الى المدينة الظهر ولابي بكر
فامر ابنه عبد الرحمن ان يشتري جملين ورحلين وكسوتين ويفضل احدهما الرسول صلى الله عليه وآله
فقد عرفت كذبه ويدل ذلك على عدم اطلاعه عما وضعوه في كتب اخبارهم وقول محبيهم لان في
اخبارهم ان ابا بكر لما ظن الهجرة هيأ قبل ذلك راحلتين اشتراهما وكان يعلفهما حتى جئنا وهذا مذكور
في صحيح البخاري وغيره وهذا الرجل لعدم علمه باخبارهم فيقول انه امر عبد الرحمن باشتراء الراحلة
وهل هذا كذب افترى مع انك قد عرفت ان الرسول صلى الله عليه وآله اشترى الراحلة منه باربعمائة درهم
واقبض الثمن فاي فضيلة لابي بكر واما ما ذكره من انهم لما قربوا من المدينة وصل الخبر الى
الانصار فخرجوا اربعين فخاف ابو بكر انهم لا يعرفون الرسول صلى الله عليه وآله فالبس رسول الله
ثوبه ليعرفوا ان الرجل هو هو فلما دنوا خروا له سجدا فقال لهم اسجدوا لربكم واكرموا اخاكم ثم اناخت
ناقته بباب ابي ايوب فنسبع انه كذب جلي وتجاهل كما يستبين انه هذا يوجب نقيصة للنبي صلى
الله عليه وآله لانه لبس الثوب في هذا المقام ان كان حسنا فلم لم يعرفه النبي صلى الله عليه وآله
وان لم يكن حسنا فلا فضيلة لابي بكر ولو سلم انه عرفه وابو بكر عرفه فاي فضيلة له فيه ولا انكر
انه تفوق له في هذا السفر خدمة للرسول صلى الله عليه وآله كالكنس للغار وسقي البعير وغيرهما وبالجملة
ما ذكره في هذا الوجه يقتضي ان يكون مضحكة للنسوان وملعبة للصبيان ثم قال الوجه الثاني عشر
ان رسول الله حين دخل المدينة ما كان معه الا ابو بكر وذلك يدل على انه مصطفيه لنفسه من بين
اصحابه في السفر والحضر وان اصحابنا زادوا عليه وقالوا لم يحضر معه في ذلك السفر احد الا
ابو بكر فلو قدرنا انه توفي رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك السفر لزم ان لا يقوم بامره الا ابو بكر

وان لا يكون وصيه على امته الا ابو بكر وان لا يبلغ ما حدث من الوحي والتنزيل غير ذلك الطريق الى امته
الا ابو بكر وكل ذلك يدل على الفضائل العالية والمكانات الرفيعة لابي بكر وقرابته هذا الوجه تكرار الوجه
الثاني وليس وجها آخر في عرضه وقد عرفت جوابه من انه ما كان في مكة من المسلمين احد يمكن الهجرة
الا علي بن ابي طالب عليه السلم وانه في مخافته وما امكن للرسول صلى الله عليه وآله استصحاب علي عليه السلم حين
خروجه من مكة الى الغار وحين خروجه من الغار الى المدينة للسبب الذي عرفته فلم يبق غير ابي بكر فكيف
اصطفاه الرسول صلى الله عليه وآله لان الاصطفاء انما هو فيما اذا امكن استصحاب غيره مع انك قد
عرفت ان الرسول صلى الله عليه وآله لم يستصحبه بل صحبه اتفاقا وما كان له علم بهجرته واما ما ذكره من ان
الرسول صلى الله عليه وآله حين دخل المدينة ما كان معه احد الا ابو بكر والانصار ما راوا مع رسول
الله احدا الا ابو بكر فان كان مقصوده من المدينة حدودها وقراها فهو حق لان الرسول صلى الله عليه وآله
نزل في قبا في بني عمرو بن عوف على كلثوم بن هدم لكن ذلك لا يدل على فضيلة ابي بكر لانه علم انه
ما كان احد في مكة ممن يمكن هجرته مع النبي من اصحابه فمن اين علم انه لو كان غير ابي بكر احد في مكة من
المسلمين لما اصحبه النبي صلى الله عليه وآله لعدم كون احد من المسلمين معه صلى الله عليه وآله غير ابي بكر
من جهة عدم مسلم في مكة تمكن هجرته وعدم رؤية الانصار غيره من جهة عدم وجود غيره وان كان مقصوده نفس
المدينة فهو كذب صراح لانه جاء علانية لا سرا وجعلها منزلا [?] على كلثوم بن هدم فارقه ابو بكر ونزل
على خبيب بن اساف ثم اراد من النبي صلى الله عليه وآله الدخول في المدينة وقال يا رسول الله صلى الله
عليك وآله ادخل المدينة فان القوم متشوقون الى نزولك عليهم فقال صلى الله عليه وآله ما انا بداخلها
حتى يقدم ابن امي واخي وابنتي فاطمة وفي رواية انه قال لا اريم من هذا المكان حتى يوافي اخي علي عليه السلم
وكان الرسول صلى الله عليه وآله قد بعث اليه ان احمل العيال واقدم فقال ابو بكر ما احسب عليا يوافي
قال بلى ما اسرعه ان شاء الله فغاضبه ابو بكر ودخل المدينة ونزل على بعض الانصار وبقي النبي صلى
الله عليه وآله في قبا اياما خمسة او سبعة او خمسة عشر باختلاف الروايات حتى قدم علي امير المؤمنين عليه السلم بالفواطم
ثم نهض بعد قدوم علي عليه السلم كما انه يوم الجمعة وادركته الظهر في بني سالم بن عوف فصلى الجمعة
فيهم وسار من يومه حتى دخل المدينة على ابي ايوب وكان علي [?] اهل السير انه صلى الله
عليه وآله ما دخل المدينة قبل قدوم علي عليه السلم واما مفارقة ابي بكر ودخوله المدينة قبل النبي فهو
مذكور في كتاب سيرة النبي صلى الله عليه وآله لابن هشام نقلا عن ابن اسحق وفي تاريخ ابن خلدون
المغربي وغيرهما فابو بكر ما كان معه حين دخوله المدينة وكان معه علي وفي انتظار النبي صلى الله عليه
وآله لعلي عليه السلم في قبا خمسة ايام او اكثر مع تشوق الناس اليه وانتظارهم له فضيلة لعلي عليه السلم
لا يقاربه فضيلة فلما راى الانصار انتظاره لعلي عليه السلم في هذه الايام وعدم دخوله المدينة
قبله مع اشتياق الناس اليه علموا انه احب اصحابه اليه وانه لا يريد دخول المدينة الى [?] هجرته

صلى الله عليه وآله

ومعرض

ومعرض سلطنته قتل ابن عمه وابن هذا ممن جعل نفسه مصاحبا للرسول صلى الله عليه وآله في مكان الخوف
والخشية ولما وصل الى المأمن فارقه ودخل المدينة ولم يتحمل تعبا ولا مشقة ولا اصابه مكروه
وامير المؤمنين عليه السلم بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ووقاه بنفسه ولاعظم
العمل عند الله تعالى لما باهى الله تعالى به الملائكة على ما رواه العامة ثم ابتلي في صبيحة تلك الليلة
بالضرب والحبس ثم رد الودائع الى اربابها في ثلثة ايام او اكثر وهاجر بالفواطم ماشيا على قدميه
ولما ادركه الطلب من قريش قتل واحدا منهم وكان يسير [?] ويذكره قياما وقعودا الى ان قدم
على رسول الله صلى الله عليه وآله في قبا وقد تورمت قدماه ولما راه رسول الله بتلك الحال بكى رقة
له ورحمة لما لقيه من الم فاين هذه الاعمال من المقاساة وتحمل المشاق ممن صحب الرسول صلى
الله عليه وآله اياما في مكان الخوف ثم فارقه في المأمن واما ما ذكره من ان اصحابنا رووا انه
ذو لو لم يحضر معه في ذلك السفر احد الا ابو بكر فلو قدرنا انه توفي رسول الله صلى الله عليه وآله
في الغار لزم ان لا يقوم بامره الا ابو بكر ففيه ان هذا توهم فاسد لا يوجب الا [?]
فرض الموضوع هل يوجب ثبوت الحكم فلو فرضنا ان ابا بكر كان اول من اسلم وفرضنا ان اسلامه كان
عن بصيرة وايقان وفرضنا جده واجتهاده في الغزوات وثباته في الحروب وعدم فراره منها وفرضنا ان
النبي صلى الله عليه وآله قال سلموا عليه بامرة المؤمنين وقال انت خليفتي ووصيي وقاضي
ديني وفرضنا انه اخذ بعضده يوم الغدير وعرفه في محضر سبعين الفا او ازيد ممن حج معه ونص عليه
بالخلافة وفرضنا عدم اعراضه عن تجهيز رسول الله صلى الله عليه وآله وعدم غصبه الخلافة وكان هو
من افضل اصحابه وكان خليفته في امته فمن لم يكن اعمى القلب هل يتوهم انه تعتد بهذه الامور [?]
فضيلة لابي بكر فلو [?] هذا ابو جهل وابو سفيان ويزيد من افاضل الناس لانا ايضا نفرض اسلامهم
وعدم ايذائهم النبي صلى الله عليه وآله وعدم قتل يزيد الحسين عليه السلم وما يوجب الفضيلة مع ان ابا بكر
ما كان له شيء الا انه [?] تجهيز رسول الله صلى الله عليه وآله في الحين يقوم بامره وهذا لما اتفق رسول الله
اعرض عن تجهيزه واشتغل بنصب الخلافة وتحصيل [?] الامارة وقوله وان لا يكون وصيه على
امته الا ابو بكر ففيه انه فرض الموضوع وانه خلاف ما اجمع عليه الامة لا نحصا [?] الوصاية على الامة
التي هي الخلافة عند جمع الامة في الاجماع ولم ينص انه صلى الله عليه وآله لما اراد الهجرة اوصى وصيه الى
علي عليه السلم وامره برد الودائع وقضاء ديونه وخلفه على اهله ونسائه فلو فرض موته في هذا السفر
لكان خليفته على امته امير المؤمنين عليه السلم لانه كان خليفته على اهله ونسائه ووصيه في
اموره بمقتضى نص النبي صلى الله عليه وآله ولانه اولى بالفضل في هذا السفر كما انه في غزوة تبوك حيث
استخلفه في المدينة وقال ان المدينة لا تصلح الا بي او بك وقال انت مني بمنزلة هرون من موسى فلو
فرض انه صلى الله عليه وآله توفي في تبوك لكان خليفته على امته الا علي سلام الله عليه وقوله وان

لا يبلغ ما حدث من الوحي والتنزيل في ذلك الطريق الى مكة الا ابو بكر وغير ان ما حدث من الوحي في ذلك
الطريق بحسبما قال الله جل جلاله للملائكة ينزل على علي عليه السلام ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
مرضات الله والله رؤف بالعباد والايات التي في اخر سورة آل عمران من قوله ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
ويتفكرون في خلق السموات والارض الى قوله فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر
او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن
عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب ومن
المعلوم نزولها في امير المؤمنين عليه السلام حين هاجر بالفواطم وكانوا يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
ويتفكرون وبعض ذلك من الامر لاخر قدموا المدينة وقد نزل الوحي بما كان من شانهم قبل قدومهم فلو توفي رسول
الله صلى الله عليه واله في سفره ما كان ابو بكر يبلغ ما حدث من الوحي لانها في شان امير المؤمنين عليه السلام
حقدا وعنادا لزعم ان نزول الموضوع لا يوجب ثبوت الحكم واما ما ذكره من ان كل ذلك يدل على الفضائل
العالية والدرجات الرفيعة لابي بكر فجوابه انا لم نعلم يمكن ان يترتب على التفضيل الترجيح حكم و
اثرا يمكن ان يتفوه ذو مسكة انه اذا قلنا لو كان زيد في احتجاج الطاهر ان ذلك يدل على كون ذلك
ويقال ان ذلك يدل على فضيلة لزيد باعتبار كونه طاويا والجلد اليسير في هذه الاية الشريفة ما يدل على
فضيلة لابي بكر اصلا او كل ما ذكره مغلوطات وخرافات على ما عرفت على التفصيل واعلم ان المامون العباسي
ناظر مع الفقهاء في تفضيل علي عليه السلام واثبت افضليته من جميع الصحابة والخصم واستدل له احدهم بهذه
الاية على فضيلة ابي بكر ورده المامون وبين دلالة الاية على انحطاط رتبته واقر الفقهاء على ذلك
ولا باس بايراد المناظرة في هذا المقام لانه يستنبط منه مطالب كثيرة منها ان الافضل ما تمسك به الاعداء
فنقول ذكر ابن عبد ربه في كتاب العقد الفريد وهو من اكابر علمائهم على ما ذكره ابن خلكان وغيره
احتجاج المامون على الفقهاء في فضل علي عليه السلام فقال روى اسحق بن ابرهيم بن اسمعيل بن حماد بن
زيد قال بعث الي يحيى بن اكثم والى عدة من اصحابه وهو يومئذ قاضي القضاة فقال ان امير المؤمنين
امرني ان احضر معه غدا مع الفجر اربعين رجلا كلهم فقيه يفقه ما يقال له ويحسن الجواب فسموا من
يظنونه يصلح لما يطلب امير المؤمنين فسمينا له عدة وذكر هو عدة حتى تم العدد الذي اراد وكتب تسمية
القوم وامر بالبكور في السحر وبعث الى من لم يحضر فامره بذلك فغدونا عليه قبل طلوع الفجر
فوجدناه قد لبس ثيابه وهو جالس ينتظرنا فركب وركبنا معه حتى صرنا الى الباب فاذا بخادم واقف
فلما نظر الينا قال يا ابا محمد امير المؤمنين ينتظرك فادخلنا فامرنا بالصلوة فاخذنا فيها فلم
نتمها حتى خرج الرسول فقال ادخلوا فدخلنا فاذا امير المؤمنين جالس على فراشه وعليه سواده
وطيلسانه وعمامته فوقفنا وسلمنا فرد السلام وامرنا بالجلوس فلما استقر بنا المجلس تحدر

عن فراشه

عن فراشه ونزع عمامته وطيلسانه ووضع قلنسوته ثم اقبل علينا فقال انما فعلت ما رايتم لتفعلوا
مثل ذلك واما الخف فمنع من خلعه علة من عرفها منكم فقد عرفها ومن لم يعرفها فسوف اعرفها ومد رجله
وقال انزعوا قلانسكم وخفافكم وطيالسكم قال فامسكنا فقال لنا يحيى انتهوا الى ما امركم به امير
المؤمنين فتعجبنا فنزعنا اخفافنا وقلانسنا وطيالستنا ورجعنا فلما استقر بنا المجلس قال انما
بعثت اليكم معشر القوم في المناظرة فمن كان به شيء من الاخبثين لم ينتفع بنفسه ولم يفقه ما يقول
فمن اراد منكم الخلاء فهناك واشار بيده فدعونا له فالقى مسئلة من الفقه فقال يا ابا محمد قل و
ليقل القوم من بعدك فاجابه يحيى ثم الذي يليه حتى اجاب اخرنا في العلة وعلة العلة وهو مطرق
لا يتكلم حتى اذا انقطع الكلام التفت الى يحيى فقال يا ابا محمد اصبت الجواب وتركت الصواب
في العلة ثم لم يزل يرد على كل واحد منا مقالته ويخطئ بعضنا ويصوب بعضنا حتى اتى على اخرنا
ثم قال اني لم ابعث اليكم لهذا ولكني احببت ان ابسطكم ان امير المؤمنين اراد مناظرتكم في مذهبه
الذي هو عليه والذي يدين الله به قلنا فليفعل امير المؤمنين وفقه الله فقال ان امير المؤمنين يدين الله
على ان علي بن ابي طالب خير خلفاء الله بعد رسول الله صلى الله عليه واله واولى الناس بالخلافة
له قال اسحق فقلت يا امير المؤمنين ان فينا من لا يعرف ما ذكر امير المؤمنين في علي وقد
دعانا امير المؤمنين للمناظرة فقال يا اسحق اختر ان شئت سألتك وان شئت ان تسئل قال اسحق
فاغتنمتها منه فقلت بل اسئلك يا امير المؤمنين قال سل قلت من اين قال امير المؤمنين ان علي
ابن ابي طالب افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه واله واحقهم بالخلافة بعده قال اسحق
اخبرني عن الناس بم يتفاضلون حتى يقال فلان افضل من فلان قلت بالاعمال الصالحة قال
صدقت قال فاخبرني عمن فضل صاحبه على عهد رسول الله صلى الله عليه واله ثم ان المفضول عمل بعد وفاة
رسول الله بافضل من عمل الفاضل على عهد رسول الله صلى الله عليه واله ايلحق به قال فاطرقت فقال
لي يا اسحق لا تقل نعم فانك ان قلت نعم اوجدتك في دهرنا هذا من هو اكثر منه جهادا وحجا وصياما
وصلوة وصدقة فقلت اجل يا امير المؤمنين لا يلحق المفضول على عهد رسول الله صلى الله عليه واله
الفاضل ابدا قال يا اسحق فانظر ما رواه لك اصحابك ومن اخذت عنهم دينك وجعلتهم قدوتك
من فضائل علي بن ابي طالب عليه السلام فقس عليها ما اتوك به من فضائل ابي بكر فان رايت فضائل
ابي بكر تشاكل فضائل علي عليه السلام فقل انه افضل منه لا والله ولكن فقس الى فضائله ما روي لك
من فضائل ابي بكر وعمر فان وجدت لهما من الفضائل ما لعلي وحده فقل انهما افضل منه لا والله
ولكن فقس الى فضائله فضائل ابي بكر وعمر وعثمان فان وجدتها مثل فضائل علي عليه السلام فقل
انهم افضل منه لا والله ولكن فقس بفضائل العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه واله
بالجنة فان وجدتها تشاكل فضائله فقل انهم افضل منه قال يا اسحق اي الاعمال كانت افضل

يوم بعث الله رسوله قلت الاخلاص بالشهادة قال اليس السبق الى الاسلام قلت نعم قال اقرء
ذلك في كتاب الله تعالى يقول السابقون السابقون اولئك المقربون انما عني من سبق الى الاسلام
فهل علمت احدا اسبق عليا الى الاسلام قلت يا امير المؤمنين ان عليا اسلم وهو حديث السن
لا يجوز عليه الحكم وابو بكر اسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم قال اخبرني ايهما اسلم قبل ثم
اناظرك من بعده في الحداثة والكمال قلت علي اسلم قبل ابي بكر فقال نعم فاخبرني عن اسلام
علي حين اسلم لا يخلو من ان يكون رسول الله صلى الله عليه وآله دعاه الى الاسلام او يكون الهاما
من الله قال فاطرقت فقال لي يا اسحق لا تقل الهاما فتقدمه على رسول الله صلى الله عليه وآله
لان رسول الله لم يعرف الاسلام حتى اتاه جبرئيل عن الله تعالى قلت اجل بل دعاه رسول الله الى
الاسلام قال يا اسحق فهل يخلو رسول الله صلى الله عليه وآله حين دعاه الى الاسلام من ان يكون دعاه
بامر الله او تكلف ذلك من نفسه قال فاطرقت فقال يا اسحق لا تنسب رسول الله الى التكلف
فان الله يقول وما انا من المتكلفين قلت اجل يا امير المؤمنين بل دعاه بامر الله قال فهل
من صفة الجبار جل ذكره ان يكلف رسوله دعاء من لا يجوز عليه الحكم قلت اعوذ بالله فقال
افتراه في قياس قولك يا اسحق ان عليا اسلم صبيا لا يجوز عليه الحكم قد كلف رسول الله صلى الله
عليه وآله من دعاء الصبيان ما لا يطيقون فهل يدعوهم الساعة ويرتدون بعد ساعة فلا يجب في
ارتدادهم شيء ولا يجوز عليهم حكم الرسول عليه السلام اترى هذا جائزا عندك ان تنسبه الى رسول الله
صلى الله عليه وآله قلت اعوذ بالله قال يا اسحق فاراك انما قصدت لفضيلة فضل بها رسول الله عليا
على هذا الخلق ابانة بها عنهم ليعرف فضله ولو كان الله امره بدعاء الصبيان لدعاهم كما دعا عليا قلت
بلى قال فهل بلغك عن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا احدا من الصبيان من اهله وقرابته لئلا تقول ان
عليا ابن عمه قلت لا اعلم ولا ادري فعل او لم يفعل قال يا اسحق ارايت ما لم تدره ولم تعلمه هل تسأل
عنه قلت لا قال فدع ما قد وضعه الله عنا وعنك ثم قال اي الاعمال كانت افضل بعد السبق الى الاسلام
قلت الجهاد في سبيل الله قال صدقت فهل تجد لاحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما
تجد لعلي عليه السلام في الجهاد قلت في اي وقت قال في اي الاوقات شئت قلت بدر قال لا اريد
غيرها فهل تجد لاحد الا دون ما تجد لعلي يوم بدر اخبرني كم قتلى بدر قلت نيف وستون رجلا
من المشركين قال فكم قتل علي وحده قلت لا ادري قال ثلثة وعشرين او اثنين وعشرين والاربعون
لسائر الناس قلت يا امير المؤمنين كان ابو بكر مع رسول الله في عريشه قال يصنع ماذا قلت يدبر
قال ويحك يدبر دون رسول الله صلى الله عليه وآله او معه شريكا ام افتقارا من رسول الله
الى رايه اي الثلث احب اليك قلت اعوذ بالله ان يدبر ابو بكر دون رسول الله صلى الله عليه وآله
او يكون معه شريكا ام افتقارا من رسول الله صلى الله عليه وآله الى رايه قال فما الفضيلة بالعريش

اذا كان الامر كذلك اليس من ضرب بسيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله افضل ممن هو جالس
قلت يا امير المؤمنين كل الجيش كان مجاهدا قال صدقت كل مجاهد ولكن الضارب بالسيف
المحامي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الجالس افضل من الجالس اما قرات كتاب الله
لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل
الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين اجرا عظيما قلت وكان ابو بكر وعمر مجاهدين
قال فهل كان لابي بكر وعمر فضل على من لم يشهد ذلك المشهد قلت نعم قال فكذلك سبق الباذل
نفسه فضل ابي بكر وعمر قلت اجل قال يا اسحق هل تقرأ القرآن قلت نعم قال اقرأ علي هل
اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فقرأت منها حتى بلغت يشربون من
كاس كان مزاجها كافورا الى قوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا قال على
رسلك فيمن انزلت هذه الآيات قلت في علي قال فهل بلغك ان عليا حين اطعم المسكين
واليتيم والاسير قال انما نطعمكم لوجه الله وهل سمعت الله وصف في كتابه احدا بمثل ما وصف
به عليا قلت لا قال صدقت لان الله جل ثناؤه عرف سيرته يا اسحق الست تشهد ان العشرة
في الجنة قلت بلى يا امير المؤمنين قال ارايت لو ان رجلا قال والله ما ادري هذا الحديث
صحيح ام لا ولا ادري ان كان رسول الله صلى الله عليه وآله قاله ام لم يقله اكان عندك كافرا
قلت اعوذ بالله قال ارايت لو انه قال ما ادري هذه السورة من كتاب الله ام لا اكان كافرا
قلت نعم قال يا اسحق ارى بينهما فرقا يا اسحق اتروي الحديث قلت نعم قال فهل تعرف حديث
الطير قلت نعم قال فحدثني به فحدثته الحديث قال يا اسحق اني كنت اكلمك وانا اظنك
غير معاند للحق فاما الآن فقد بان لي عنادك انك توقن ان هذا الحديث صحيح قلت نعم
رواه من لا يمكنني رده قال افرايت ان من ايقن ان هذا الحديث صحيح ثم زعم ان احدا
افضل من علي لا يخلو من احدى ثلثة من ان يكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله عنده مردودة
عليه او ان يقول عرف الفاضل من خلقه وكان المفضول احب اليه او ان يقول ان الله عز وجل لم يعرف
الفاضل من المفضول فاي الثلثة احب اليك ان تقول فاطرقت ثم قال يا اسحق لا تقل منها
شيئا فانك ان قلت منها شيئا استتبتك وان كان للحديث عندك تاويل غير هذه الثلثة فقله قلت
لا اعلم وان لابي بكر فضلا قال اجل لولا ان له فضلا لما قيل ان عليا افضل منه فما فضله الذي
قصدت له الساعة قلت قول الله عز وجل ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله
معنا فنسب اليه صحبته قال يا اسحق اما اني لا احملك على الوعر من طريقك اني وجدت الله تعالى
نسب اليه صحبة من رضيه ورضي عنه كافرا وهو قوله فقال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي
خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا قلت ان

ذلك الصاحب كافرا وابو بكر مؤمنا قال فاذا جاز ان ينسب الى صحبة من رضيه كافرا فقد جاز ان ينسب الى الصحبة
نبيه مؤمنا وليس بافضل المؤمنين قلت يا امير المؤمنين ان قدره لعظيم ان الله يقول ثاني اثنين اذ هما
في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قال يا اسحق تابى الان الا ان اخرجك الى الاستقصاء
عليك اخبرني عن حزن ابي بكر كان رضا ام سخطا قلت ان ابا بكر انما حزن من اجل رسول الله صلى
الله عليه وآله خوفا عليه وغما ان يصل الى رسول الله شيء من المكروه قال ليس هذا جوابي انما كان جوابي
ان تقول رضا او سخط قلت بل كان رضى لله قال فكان الله عز ذكره بعث الينا رسولا ينهى عن رضى
الله عز وعن طاعته قلت اعوذ بالله اوليس قد زعمت ان حزن ابي بكر رضى لله قلت بلى قال او لم تجد
ان القران يشهد ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا تحزن نهيا له عن الحزن قلت اعوذ بالله قال
يا اسحق ان مذهبي الرفق بك لعل الله يردك الى الحق ويعدل بك عن الباطل لكثرة ما تستعيذ به وحدثني
عن قول الله فانزل الله سكينته عليه من عنى بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ام ابو بكر قلت بل
رسول الله قال صدقت قال فحدثني عن قول الله عز ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم الى قوله ثم انزل الله
سكينته على رسوله وعلى المؤمنين اتعلم من المؤمنين الذين اراد الله في هذا الموضع قلت لا ادري
يا امير المؤمنين قال الناس جميعا انهزموا يوم حنين فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وآله الا سبعة
نفر من بني هاشم علي يضرب بسيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله والعباس اخذ بلجام بغلة
رسول الله والخمسة محدقون به خوفا من ان يناله من جراح القوم شيء حتى اعطى الله لرسوله الظفر
فالمؤمنون في هذا الموضع علي خاصة ثم من حضره من بني هاشم قال فمن افضل من كان مع رسول
الله صلى الله عليه وآله في ذلك الوقت ام من انهزم عنه ولم يره الله موضعا لينزلها عليه قلت بل
من انزلت عليه السكينة قال يا اسحق من افضل من كان معه في الغار ام من نام على فراشه ووقاه بنفسه حتى
تم لرسول الله صلى الله عليه وآله ما اراد من الهجرة ان الله تبارك وتعالى امر رسوله ان يامر عليا بالنوم
على فراشه وان يقي رسول الله بنفسه فامره رسول الله بذلك فبكى علي رضي الله عنه فقال له رسول
الله صلى الله عليه وآله ما يبكيك يا علي اجزعا من الموت قال لا والذي بعثك بالحق يا رسول الله ولكن
خوفا عليك افتسلم يا رسول الله قال نعم قال سمعا وطاعة وطيبة نفسي بالفداء لك يا رسول الله ثم اتى
مضجعه واضطجع وتسجى بثوبه وجاء المشركون من قريش فحفوا به لا يشكون انه رسول الله صلى الله
عليه وآله وقد اجمعوا ان يضربه من كل بطن من بطون قريش رجل ضربة بالسيف لئلا يطلب الهاشميون
من البطون بطنا بدمه وعلي يسمع ما القوم فيه من تلف نفسه ولم يدعه ذلك الى الجزع كما جزع صاحبه في الغار
ولم يزل علي صابرا محتسبا فبعث الله ملائكته فمنعته من مشركي قريش حتى اصبح فلما اصبح قام فنظر
القوم اليه وقالوا اين محمد قال وما علمي بمحمد اين هو قالوا فلا نراك الا مغررا بنفسك منذ الليلة
فلم يزل علي افضل ما بدا به يزيد ولا ينقص حتى قبضه الله اليه يا اسحق هل تروي حديث الولاية

قلت

قلت نعم يا امير المؤمنين قال اروه ففعلت قال يا اسحق ارايت هذا الحديث هل اوجب على ابي بكر وعمر
ما لم يوجب لهما عليه قلت ان الناس ذكروا ان هذا الحديث انما كان بسبب زيد بن حارثة لشيء جرى
بينه وبين علي وانكر ولاء علي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه قال في اي موضع قال هذا اليس بعد منصرفه من حجة الوداع
قلت اجل قال فان قتل زيد بن حارثة قبل الغدير كيف رضيت لنفسك بهذا اخبرني لو رايت
ابنا لك قد اتت عليه خمس عشرة سنة يقول مولاي مولى ابن عمي ايها الناس فاعلموا ذلك اكنت
منكرا ذلك عليه لتعريفه الناس ما لا ينكرون ولا يجهلون فقلت اللهم نعم قال يا اسحق افتنزه ابنك
عما لا تنزه عنه رسول الله صلى الله عليه وآله ويحكم لا تجعلوا فقهاءكم اربابكم ان الله عز ذكره قال في
كتابه اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله عز ذكره قال في كتابه ولم يصلوا لهم ولا صاموا
ولا زعموا انهم ارباب ولكن امروهم فاطاعوا امرهم يا اسحق اتروي حديث انت مني بمنزلة هرون من
موسى قلت نعم يا امير المؤمنين قد سمعته وسمعت من صححه وجحده قال فمن اوثق عندك من سمعت
منه فصححه او من جحده قال فهل يمكن ان يكون الرسول مزح بهذا القول قلت اعوذ بالله قال افقال قولا
لا معنى له فلا يوقف عليه قلت اعوذ بالله قال افما تعلم ان هرون كان اخا موسى لابيه وامه قلت بلى
قال فعلي اخو رسول الله لابيه وامه قلت لا قال اوليس هرون نبيا وعلي غير نبي قلت بلى قال فهذان
الحالان معدومان في علي وقد كانا في هرون فما معنى قوله انت مني بمنزلة هرون من موسى قلت له
انما اراد ان يطيب بذلك نفس علي لما قال المنافقون انه خلفه استثقالا له فاراد ان يطيب
نفسه بقول لا معنى له قال فان طرقت قال يا اسحق له معنى في كتاب الله بين قلت وما هو يا امير المؤمنين
قال قوله عز حكاية عن موسى انه قال لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين قلت
يا امير المؤمنين ان موسى خلف هرون في قومه وهو حي ومضى الى ربه وان رسول الله صلى الله عليه وآله
خلف عليا حين خرج الى غزاته قال كلا ليس كما قلت اخبرني عن موسى حين خلف هرون هل كان
معه حين ذهب الى ربه احد من اصحابه او احد من بني اسرائيل قلت لا قال اوليس استخلفه على جماعتهم قلت
نعم قال فاخبرني عن رسول الله صلى الله عليه وآله حين خرج الى غزاته هل خلف الا الضعفاء و
النساء والصبيان فانى يكون مثل ذلك وله عندي تاويل آخر من كتاب الله يدل على استخلافه اياه لا يقدر
احد ان يحتج فيه ولا اعلم احدا احتج به وارجو ان يكون توفيقا من الله قلت وما هو يا امير المؤمنين
قال قوله عز حين حكى عن موسى قوله واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه
في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا فانت مني يا علي بمنزلة هرون من موسى
وزيري من اهلي واخي شد الله به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا
فهل يقدر احد ان يدخل في هذا شيئا غير هذا ولم يكن ليبطل قول النبي صلى الله عليه وآله وان يكون

لا معنى له فقال رطال المجلس وارتفع النهار فقال يحيى بن اكثم القاضي يا امير المؤمنين قد اوضحت الحق لمن
اراد الله به الخير واثبت ما لا يقدر احد ان يدفعه قال اسحق فاقبل علينا وقال ما تقولون فقلنا كلنا نقول
بقول امير المؤمنين اعزه الله فقال والله لولا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اقبلوا القول من الناس
ما كنت لاقبل منكم القول اللهم قد نصحت لهم القول اللهم اني قد اخرجت الامر من عنقي اللهم اني ادينك
بالتقرب اليك بحب علي وولايته انتهى ما نقله ابن عبد ربه في كتاب العقد وانما ذكرنا هذه المناظرة
بطولها مع عدم مناسبة بعضها لما نحن فيه لان اثبات افضلية امير المؤمنين وكونه احق بالخلافة ومثل
مأمون العباسي الذي يعتقدون خلافته وصحة خلافته مبنية على صحة خلافة ابي بكر وعمر ارغم الانوف
واخرج من ضرب السيف وادخل في قيام الحجة على المعاندين واصرف لقلوب المتعصبين وقد شهد
فضل امير المؤمنين وتقديمه بما لا شك فيه ولا شبهة تعتريه فان كان هذا امام مذهبهم فذلك والا
فقد انطقه الله تعالى بالحق واجرى لسانه بالصدق وقال ما يكون حجة عليه في الدنيا والآخرة ونطق
بما لو اعتقد غيره لكان خصمه في حشره واصعب الامور واشقها ان يذكر الانسان شيئا يستحق به
الجنة ثم يكون ذلك موجبا لدخوله النار فيكون مصداقا لقول الشاعر احرم منكم بما اقول وقد
نال به العاشقون من عشقوا صرت كاني ذبالة نصبت تضيء للناس وهي تحترق ثم انه لما دلت
الآية الشريفة على انها منقصة لابي بكر من وجوه تصدى للجواب عن بعضها فقال اعلم ان الروافض احتجوا
بهذه الآية وبهذه الواقعة على الطعن في ابي بكر من وجوه ضعيفة حقيرة جارية مجرى اخفاء الشمس
بكف من الطين واعلم ان احتجاجنا بهذه الآية الشريفة على الطعن في ابي بكر انما هو من قبيل اخفاء
الخفاش ضوء النهار وانكار القدريات باجراء الانهار ورفع رياح المنتشرة بتنسيم الصبا او دفع اخلاط
المهلكة بشرب الدواء وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا وقطع رقاب اهل السنة
بالحجة والبرهان لا بالسيف والسنان واقامة الميل والعوج بايراد البينات والحجج وليس ذلك الا
من جهة انه الحق جعلوا هذه الآية من فضائله والقادح فيه لا يحتاج الى الاستدلال فنقول بذكر بعض
الوجوه التي تدل على الطعن فيه لعدم امكان الجواب عنها وعن تورده ولنشرع في هذا المقام
الى نفي الاجوبة التي اجاب بها عن الوجوه التي تصدى للجواب عنها فقال في الجواب عن الوجه الاول الذي هو
دلالة قوله لا تحزن على عصيان ابي بكر بمقتضى النهي والجواب عن الاول ان الناس باعلى الجبال لما حكى عنهم تلك
الشبهة قال فيقال لهم يجب في قوله تعالى لموسى عليه السلام لا تخف انك انت الاعلى ان يدل على كونه عاصيا وخوفه
وذلك طعن في الانبياء ويجب في قوله لابرهيم عليه السلام حين قالت الملائكة لا تخف وبشروه بغلام
مثل ذلك وفي قولهم للوط لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك مثل ذلك فاذا قالوا ان ذلك الخوف
بمقتضى البشرية وانما ذكر الله ذلك في قوله لا تخف ليقبل الامن وفراغ القلب قلنا الطريق في هذه المسألة كذلك
فان قالوا النبي قال والله يعصمك من الناس فكيف خاف مع سماع هذه الآية فنقول هذه

اما

انما نزلت بالمدينة وهذه الواقعة سابقة على نزولها وايضا فيه انه كان آمنا على عدم القتل لكنه
ما كان آمنا عن الضرب والجرح والايلام الشديد والعجب منهم فانا لو قدرنا ان ابا بكر ما كان
خائفا لقالوا انه فرح بسبب وقوع الرسول في البلاء ولما خاف وبكى قالوا هذا السؤال
الركيك وذلك يدل على انهم لا يطلبون الحق وانما مقصودهم محض الطعن وهذا الجواب من الفنا
والوهن بمكان لا يقدم عليه الا من رام اخفاء الحق واظهار الباطل لان قياس هذا النهي على الامر
بالنهي المتوجه الى الانبياء وبيان ذلك ان النهي ظاهر في التحريم بالاتفاق وانه حقيقة في الحرمة
فكل نهي يدل على حرمة المنهي عنه فاذا ورد نهي ولم يعلم معاده تحمل على التحريم الا اذا علم ان المراد
منه خلاف ظاهره فان ارتكاب كل منهي عنه حرام ظاهرا وموجب لعصيان مرتكبه اذا دل الدليل الخارجي
على عدم حرمة المنهي عنه فيخرج عن الظاهر بالدليل ويحمل على الكراهة او على اولوية الترك فقوله تعالى
لموسى لا تخف انك انت الاعلى وقوله لابرهيم لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وقوله للوط لا تخف
ولا تحزن انا منجوك واهلك يدل على حرمة الخوف عليهم بمقتضى ظاهر النهي لكن هذا الظاهر
مناف للدليل العقلي الدال على وجوب عصمة الانبياء فلا بد من رفع اليد عن ظاهر الآيات التي تدل
على وقوع المعاصي منهم سلام الله عليهم وصرفها عن ظاهرها كما صرف بعض الآيات الدالة على
التشبيه والتجسيم واما فيما لم يدل دليل على خلاف الظاهر فلا بد من ابقائه على ظاهره بمقتضى حجية الظواهر
فقوله لا تحزن ان الله معنا يدل على وقوع القبيح من ابي بكر وعصيانا ولا دليل يخرج عن هذا الظاهر
لانه لم يقل احد بعصمته لانه افنى عمره في الشرك وعبادة الاصنام وبعد اسلامه وقع عنه محرمات
وكبائر بالاتفاق كفراره عن الزحف وغيره فلا يمكن حمل هذا النهي على الكراهة واولوية الترك
لانه وقع منه ما هو اعظم من حزنه وبكائه في الغار باعترافهم وليس قياس قوله لا تحزن ان الله معنا
بقوله لموسى وابرهيم كما وقع من ابي الحسن على التماثل اضعف من قياس ابليس لانه قياس مع الفارق ومن
العجب ان ابا بكر اعترف بان حزنه في الغار معصية صدرت منه وان النبي صلى الله عليه وآله نهاه عنه لانه
اثم وفتنة واحبائه يقيسونه بالنهي المتوجه الى الانبياء واما اعتراف ابي بكر ففي شعره الذي رواه
اسحق في السيرة ولما ولجنا الغار قال محمد امنت فنثوا في كل ممسى ومصبح بربك ان الله ثالثنا الذي
تنوء به وكل ثنوي تخرج ولا تحزن فالحزن اثم وفتنة يكون على ذي الهمة المتحرج فيعرف الرجل
في شعره بان النبي صلى الله عليه وآله اخبره ان حزنه في تلك الحال فتنة واثم والفتنة الكفر واو على الجاهل
يقيس بالنهي المتوجه الى ابرهيم وموسى وهل هذا الا مثل القائل الذي هو احرص من الام على
من يتمسك بقوله لا تحزن على الطعن فيه ليس مقصوده هو الطعن بمجرد توجه النهي اليه حتى يعارض
بهذه المعارضة الفاسدة بل مقصوده ان الآية تدل على انه حزن وبكى وخاف خوفا شديدا ومعلوم
ان الخوف اذا وقع في غير محله ويخاف الانسان في مورد ليس محل الخوف والرعب فيدل ذلك على ضعف

نفسه وخفة عقله ولامه العقلاء ويذمونه ويعدونه في السفهاء والمجانين اما الخوف في مورده فلا توجب
نقيصة ولا عيبا بل قد يوجب عدم الخوف الطعن والملامة فعلى تقدير حمل النهي على ظاهره في قصة موسى
وابرهيم لا طعن عليهما لان الخوف كان في محله ما خوف ابي بكر وان كان مع قطع النظر عن الآيات و
المعجزات ووعد النبي صلى الله عليه وآله بالنصرة والسلامة وعدم وصول الكفار اليه في محله
ولا يوجب طعنا ولا قدحا اما بعد ما وعده النبي صلى الله عليه وآله بالنصرة والحفظ ورأى نسج
العنكبوت وبيض الحمامة ورأى ان احدا من المشركين استقبلهم بعورته وبال ولم يرهما وخاف
مع ذلك وحزن وبكى وبعد نهي النبي صلى الله عليه وآله ما سكن بكاؤه حتى قال له ثانيا ما ظنك
باثنين الله ثالثهما وما سكن حتى اراه سفينة جعفر في البحر فذلك يدل على غاية جبنه وضعف نفسه
وسفاهته لانه لو رأى احد من خلق الله ما رآه واخوفهم لما جبن وحزن لعلمه بسلامة وحفظ نفسه
وحزنه اما من جهة عدم اطمينانه بما وعده الرسول لعدم علمه بصدقه وحمله الآيات على السحر والكهانة واما
من جهة كونه في اقصى مراتب الخوف واعلى درجاته لان من كان عالما بصدق الرسول صلى الله عليه وآله
فان وعده حق وان الكفار لن يصلوا اليه ورأى ما رآه من الآيات وخوارق العادات وخاف مع ذلك
وبكى حتى على البكاء فهو شيخ خواف كثير الخوف والرعب لو قسم خوفه بين جميع اهل الدنيا لصاروا في غاية
الخوف ومن المعلوم ان كلا من الامرين منقصة عظيمة والاول يدل على عدم اسلامه على تقدير ثبوته
فمقصود المستدل ليس هو الاستدلال بمجرد النهي كما هو ظاهر لمن تتبع كلمات علمائنا في الطعن فيه
بهذه الآية وهذا الرجل خان في النقل وقرر الاستدلال على نحو يمكنه ان يقابله بمفواته من ان مجرد
النهي يدل على منقصة وقياس النهي المتوجه الى الانبياء قد عرفت فساده واما قوله فان قالوا
الجبن اه قالوا والله يعصمك من الناس فكيف خاف مع سماع هذه الآية فنقول هذه الآية
انما نزلت في المدينة وهذه الواقعة سابقة على نزولها فلم نعقل معنا ولعله سهو من القلم
لان هذا الرجل وان كان في غاية الجهل والعناد والتعصب للاعتقاد ولكن هذا الكلام لا يمكن
ان يصدر عمن قرء القرآن لان قوله والله يعصمك من الناس خطاب للنبي صلى الله عليه وآله في امره
بتبليغ ما اوحي اليه في علي من خلافته وانه اولى بالمؤمنين من انفسهم وانه مولى كل مؤمن ومؤمنة
قال الله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته والله
يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين فلا يتوهم متوهم كون الخطاب لابي بكر حتى يورد
بانه كيف خاف مع سماع هذه الآية ولكن يظهر من جوابه انه يسلم ان الخطاب لابي بكر واجاب بان
الآية نزلت بعد تلك الواقعة وهذا امر في غاية الغرابة واما جوابه ثانيا على تقدير كونه
معصوما عن الناس من قوله وايضا فيجب انه كان امنا على القتل ولكنه ما كان امنا من الضرب
والجرح والايلام الشديد فاغرب لانه اذا وعد الله تعالى احدا بعصمته عن الناس فهو معصوم

من كل

من كل شيء يكرهه من القتل والجرح والضرب والايلام لان هذا معنى العصمة فلو حزن وجزع لكان
وعد الله خلفا مع ان الله لا يخلف الميعاد وبالجملة ما تعقلنا معنى السؤال والجوابين واما قوله
والعجب منهم فانا لو قدرنا ان ابا بكر ما كان خائفا لقالوا انه فرح بسبب وقوع الرسول صلى الله
عليه وآله في البلاء ولما خاف وبكى قالوا هذا السؤال لو كلفت تفسيره لتحيرت فعجب لانه
من ابن علم لو قدرنا ابا بكر ما كان خائفا لقالوا ذلك لانه اذا فرض عدم خوفه كان مطمئنا
بما وعده الرسول صلى الله عليه وآله وهل هذا الا تخرص وتخمين ورجم بالغيب ولكنه قصة فرضية
من قبيل ان يقال لو كان الحمار شجاعا لما هرب من الاسد ومن قبيل قول الشاعر ولو
طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر وقول الشيعة بدلالة هذا الكلام على الطعن فيه
من جهة خوفه وحزنه ولعله في احد طرفي الانصاف لما اطلقوا ركاكة على هذا السؤال لانه
سؤال في غاية المتانة وغاية القوة وهذا يستغرب هذا الامام وامثاله ما توجب شناعته
والملام ويتكلم بكلمات يستحي منها كل ذي شعور ولا يقدم على التكلم بها كل فضول جسور ومن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور واما قوله وذلك يدل على انهم لا يطلبون الحق وانما مقصودهم محض الطعن
فجوابه ان الشيعة كثر الله امثالهم لم يكونوا طالبين الحق سالكين سبيل الصدق فطالب الحق
الحق اهل السنة الذين يعتقدون الاجلاف ويؤخرون الاشراف ويفضلون المفضول على الفاضل فضل
ويرجحون الفاجر على العادل ويقربون الاجانب ويبعدون الاقارب ويفتعلون الاعاجيب
ويخترعون الاكاذيب حاشا وكلا سبحان ربي ان هذا الاختلاق والبول لا تعصب اقاق وكون
مقصودهم محض الطعن حق وصدق لكن الطعن عليه بما فيه اصوب فيه لانه وجب حذو مثل القبر و
سرور محب القبر ولانه رضى الرحمن وسخط الشيطان فالطاعن على الشيعة حيث يذكرون
مطاعنه ويبدون ملاعنه وقيل في الجواب عن الثاني الذي هو مفاده احتمال كون مصاحبة
ابي بكر مع نفسه لخوفه من دلالته الكفار عليه على تقدير بقائه في مكة الجواب عن الثاني انه
ما قالوه اخس من شبهات السوفسطائية لان ابا بكر لو كان قاصدا لنصاح بالكفار عند
وصولهم الى باب الغار وقال لهم نحن ههنا ولقال ابنه وبنته عبد الرحمن واسماء للكفار
نحن نعرف مكان محمد فنذلكم عليه فنسأل الله العصمة من عصبية تحمل الانسان على مثل هذا
الكلام الركيك وفيه ان السفسطة التي شاعت في الاسلام انما هي من شيخ ابي الحسن الاشعري امام
هذا المسمى بالامام وهو الذي شيد شبهات السوفسطائية واشاع شناعاتهم وهذا الامام
ارتضى بها وتلقاها بالقبول ونحن نذكر بعض اقواله حتى يعلم ان السفسطة تخص الرازي و
اهل نحلته لا تعم الشيعة ثم نبين بطلان جوابه فنقول ان هذا الشيخ المسمى بابي الحسن
ظهر في المائة الثالثة وكان تلميذا لابي علي الجبائي على ما في شرح عقائد النسفية للتفتازاني

فجرى بينهما نزاع فانحرف عنه واعرض عن طريقته وجعل هو ومن تابعه يجتهدون في ابطال مذهب
الاشعرية المخالفة لهم لا يلوون على حجة ولا ينظرون الى شاهد يعتمدون على الدعوى يقوم
عليها البرهان الساطع ويعضدها الكتاب الناطق ولا يرتاب فيها اهل العقول فيجنحون الى
القول بخلافها وخالفوا جميع العقلاء وجوزوا الادراك عند فقد جميع الشرائط وعدم الموانع
فجوزوا في الاعمى اذا كان في المشرق ان يشاهد النملة الصغيرة السوداء على الصخرة الصماء
في الليلة الظلماء في المغرب مع حجب جميع الجبال والحيطان وان يسمع الاطروش صوت بالمغرب
اخفى صوت في طرف المغرب وكفى ذلك نقصا ومكابرة للضرورة ودخولا في السفسطة و
يمنعون من مشاهدة اعظم الاجسام قدرا واشدها لونا واشراقا واقربها الينا مع ارتفاع الموانع
وحصول الشرائط ومن سماع الاصوات الهائلة القريبة وجوزوا ان يكون بحضرتهم بين ابصارهم وتلقى
اسماعهم جبال شاهقة واصوات هائلة وثيران مقتتلة وعساكر زاحفة وبوق ينفخ بايدي الاعداء
وقد القي بعضهم في النار وبعض في الماء واخرون تقطع منهم الاعضاء وهم لا يحسون بشيء من
ذلك وجوزوا ان يكون النار عين الماء والماء عين النار وجوزوا انقلاب الاواني في دار
الانسان حال خروجه فضلاء محققين في العلوم وجوزوا حصول مثل هذه الاشخاص في الحضور
ولا يشاهدونهم وجوزوا رؤية كل شيء موجود سواء كان في جهة ام لا وسواء كان مقابلا
ام لا وجوزوا ادراك الكيفيات النفسانية بالبصر كالعلم والارادة والقدرة والشهوة واللذة
والكيفيات الغير النفسانية كالروائح والطعوم والاصوات والحرارة والبرودة وغيرها من الكيفيات
الملموسة وجوزوا ادراك المعدوم والشيء الذي سيوجد والشيء الذي وجد بجميع الحواس
من الذوق والشم واللمس والسمع والبصر وجوزوا ان لا يدرك سليم الحواس حرارة النار
اذا بقي فيها مدة مديدة حتى ينفصل اعصابه وجوزوا ان اهل بغداد على كثرتهم وصحة حواسهم
يقبل عليهم جيش عظيم ويقتلونهم ويضرب فيهم البوقات ويرتفع الارياح وتشتد الاصوات
ولا يشاهد ذلك احد منهم ولا يسمعه وجوزوا ان يكون في السماء الف شمس كل واحدة منها
الف ضعف هذه الشمس ولا يشاهدها احد وان يكون للانسان الف راس كل واحد مثل
هذا الراس ولا يشاهدها احد وان يخبر احد باعلى صوته الف مرة في حضور الف نفس كل واحد
منهم يسمع جميع ما يقول بان زيدا ما قام ولم يسمع الحاضرون حرف النفي مع تكريره الف مرة ويسماع
الحاضرين جميع ما قاله وان يخلق في السماء حال تغميض العين الف شمس ثم انعدمت حال فتحها وان
المولود الرضيع الذي يولد في الحال كان يمر عليه الف سنة وغير ذلك من الشناعات والخرافات
التي لو اردنا استقصاءها لالفنا فيها الطوامير ومن هذه الاقوال والعقائد ظهر صدق ما اشتهر
بين مشيخة المغرب من ان ابا الحسن الاشعري كان خصما لنا اراد تخريب الاسلام وتضييع عقائد المسلمين

في شان

في شان النبي صلى الله عليه وآله فجاء بين المسلمين واظهر الاسلام وابتدع مثل هذه المسائل والاحكام
الذي شنع عليها عقلاء الانام وهذا الامام تبع هذا الشيخ المسكين وسلك طريقته وبحسن
فضيلته واراد دفع بعض هذه الشناعات عنه فقال يجوز ان يخلق الله تعالى في الحديدة المحماة بالنار
برودة عند مجاورتها النار فلهذا لا يحس بالحرارة واللون الذي فيها والضوء المشاهد فيها
يجوز ان يخلقه الله في الجسم البارد وغفل عن ان هذا ليس محلا للنزاع لان المتنازع فيه ان
الجسم الذي هو في غاية الحرارة مجاور لبدن الانسان الصحيح البنية السليم الحواس حال شدة حرارته ولا يحس
بتلك الحرارة فان شيخه جوز هذا المعنى فشناعات اقوال هذا الشيخ وقباحات مذاهبه اشد من
شناعات اقوال السوفسطائية وقباحاتهم وهذا الرجل بسبب ما مهد من مذهبه وعدم طريقه
الى السفسطة فجاشاهم عن سلوك طريقة السوفسطائية وشبهات هذا الامام اخس من شبهات
السوفسطائية لا السند لا الى الشيعة واما في جوابه فهو الى الشيعة قولهم بذلك انما هو بتعليم
بعض علماء اهل السنة على ما تقدم من كلام الشيخ ابي القاسم بن صباغ في كتاب الفصول المهمة
نقلا عن ابن اسحق وابن عباس انه قال نام رسول الله صلى الله عليه وآله على فراشه وخشي من ابن ابي قحافة
ان يدلهم عليه فاخذه معه ومضى الى الغار فالقول بذلك من الشيعة انما هو لتبعية هذا العالم الجليل
من اهل السنة فلو كان هذا اخس من شبهات السوفسطائية فقد وقع منهم وقد عرفت سابقا من طريق
احمد بن حنبل ان ابا بكر لحق في الطريق مستخفيا ولم يسلم انه استصحبه اختيارا فانما هو لخوف ان يدل الكفار
عليه بعدما خلا تبرع باخفاء الاخبار ولهذا في الحبس فدل الكفار على مكانه بنو امية على تقدير بقائه
في مكة ليس من جهة نفاقه حتى يقال لم لا صاح بهم بعد وصولهم الى باب الغار وعلم ما قال الناصب و
نفيه لهم نحن نعرف مكان محمد بل من جهة عدم تحمل الاذى كما ان عمار مع جلالة قدره وعظم شانه
بعدما اوذي بما اذوه مع ابويه قبلهما فذكر النبي بسوء ومدح اللات والعزى وذلك لعلمه
بانهم ما يخلون سبيله الا بذلك فذكر ما ارادوا منه فخلوا سبيله فبعدما اجتمع اراء قريش على
قتل رسول الله صلى الله عليه وآله واجتمعوا على باب داره واغماه الله عنهم فلو ظفروا بابي بكر
ما كانوا يخلون سبيله الا بدلالته لهم على مكانه صلى الله عليه وآله وابو بكر كان شيخا جبانا وما كان له قدرة
على تحمل المشاق من جهة الاذية والاضطرار بعد استعلام نفسه بما كان له من الاذية التحكم
على مكانه فاخذه النبي معه خوفا من انه لو بقي في مكة وابتلي بايذاء الكفار لدلهم عليه وهذا
لا يرد عليه ما اورده لانه على القول بان دلالته لهم على مكانه انما هو من جهة نفاقه وكفره الباطني
ونحن لا نقول بكفره الا بعد علمه بان النبي يستخلف عليا واما قبل ذلك فهو كسائر المسلمين
مع انك قد عرفت فيما سبق انه لو قلنا انه صلى الله عليه وآله خاف من دلالته لهم على مكانه من جهة
نفاقه فلا يرد عليه هذا الايراد لان اقدام شخص على امر في غيبة شخص لا يستلزم اقدامه عليه

في حضوره ومن عدم اقدامه عليه بحضرته لا يستكشف عدم اقدامه في غيبته الا ترى ان اغلب الناس
يوصفون الاشخاص في محضرهم ويذكرون مدائحهم ويظهرون مناقبهم ولكن في غيبتهم يذكرون
مساويهم وعيوبهم وهذا سيرة ابناء الزمان خصوصا المنافقين كما حكى الله تعالى عنهم في كتابه بقوله
فاذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن
الى اخر الايات فعدم اقدام ابي بكر على صحبة الكفار حين وصلوا الى باب الغار وعدم قول الحزن
هيهنا لا يدل على انه لو بقي في مكة لم يدل الكفار على مكانه لان في محضر رسول الله يمنعه الحياء من منافي
الشيمة العربية ويوجب ذلك تعيرا او شنارا ويبقى في اعقابه الى اخر الدهر واما في غيبة رسول
الله فهذا الحيا منتفية فاي عصبية في هذا الكلام لولا فرط العداوة والبغضاء واما قوله جعل
الله العصمة من عصبية تحمل الانسان على مثل هذا الكلام او كيف فهذا سؤال غير مستجاب بل
انه او تعمد في عصبية تحمل على الكلمات الركيكة والتشكيكات الضعيفة على ما رأيناه في تفسيره الذي
ملاه من الخرافات والمغلوطات ورأيناه في اربعينه وشرحه للاشارات وبعض الشبهات المنقولة
منه في الحكمة والكلام والمنطق وعلوم العربية فانه لولا العصبية وفرط العداوة لاهل البيت عليهم السلم
لم يبهم قلبه تحقيقه كان ماهرا في الفنون من اواخرها ولم يقف على مطلب الا وقد اقتبس منها قبسا
بديهية الفنا ولهذا اشتهر في السنة العامة والخاصة بامام المشككين فلو كان الله تعالى اجاب دعوته
وعصمه من العصبية لم يصدر منه كل كلامه عن الغضب الاعتساف ولم يسلك طريق سبيل الانصاف
وقال في الجواب عن الثالث الذي حاصله اضطجاع علي على فراش رسول الله اعلى حالا واعظم موقعا
من مصاحبة ابي بكر معه والجواب عن الثالث من وجوه الاول انا لا ننكر ان اضطجاع علي بن ابي طالب في تلك الليلة
المظلمة على فراش رسول الله طاعة عظيمة ومنصب رفيع الا انا ندعي ان ابا بكر بمصاحبته كان حاضرا
في خدمة الرسول وعلي كان غائبا والحاضر اعلى حالا من الغائب ثم اعلم ان احدا من الشيعة لم يذكر هذا
الوجه لان دلالة الاية والقصة لابي بكر مما يسلم حتى يقول بان اضطجاع علي عليه السلم اعلى شانا واعظم موقعا
من مصاحبة ابي بكر وهو جعل هذا الوجه من عند نفسه ومقصوده ترجيح ابي بكر على امير المؤمنين في منقبة
باهر اعترف بها على الملا الاكثر مع انه منافي لما صدره به العنوان لانه قال في اول العنوان واعلم ان الروافض
احتجوا بهذه الاية وبهذه الواقعة على الطعن في ابي بكر ومن المعلوم ان كون اضطجاع علي عليه السلم
اعلى حالا واعظم موقعا لا طعن فيه على ابي بكر والمقصود الطعن فيه بالاية فهي مقام الطعن عليه كيف يمكن
ان يقال بان اضطجاع علي عليه السلم اعلى حالا من مصاحبة ابي بكر للرسول وكيف وكيف كان فالاجوبة
التي ذكرها في مقام ترجيح مصاحبة ابي بكر على اضطجاع علي سلام الله عليه فاسدة اما الجواب الاول فما ذكره
من انا لا ننكر ان اضطجاع علي طاعة عظيمة ومنصب رفيع فغيته انه عدم انكاره لذلك من جهة علمه بعدم امكان
الانكار والعداوة التي في قلبه لعلي عليه السلم تقتضي انكاره لكن جميع فضائله بلغت الحد لا يمكن لاعدائه

اخفائه

لخفائه ولنعم ما قال الشافعي على ما تقدم ما اقول في رجل اخفت اولياؤه فضائله خوفا واخفت اعداؤه
حسدا وشاع لمن بين ذين ذين ما ملا الخافقين واما ما ذكره من انا ندعي ان ابا بكر بمصاحبته كان
حاضرا في خدمة الرسول وعلي كان غائبا والحاضر اعلى حالا من الغائب فكلام مموه ينبغي ان يضحك
منه الصبيان لان كون الحاضر اعلى حالا من الغائب انما هو فيما اذا كان الحاضر مشغولا بخدمة من يحضر
عنده وحفظه وحراسته والدفع عنه وقضاء حوائجه وانفاذ اوامره وامتثال نواهيه وكان
الغائب فارغ القلب مشغولا بامر نفسه اما لو كان الامر بالعكس فبالضرورة يكون الغائب اعلى
حالا واعظم شانا واشرف قدرا من الحاضر ايمكن ان يتوهم متوهم ان في غزوة بدر التي كان امير المؤمنين
غائبا عند النبي حين المقاتلة وكان في المعركة مشغولا بالجهاد وابو بكر كان حاضرا عنده وفي
واقعة الديران انه اعلا حالا لحضوره عند النبي حين برز الى عمرو بن عبد ود وغاب عن حضرة النبي
وابو بكر ما فارقه وكان حاضرا عنده اعظم شانا او حين بعثه الى مكة والى اليمن ليقرأ سورة البراءة
وانجاح طلباته وقضاء اوامره واخذ الجزية من اهل نجران والدعوة الى دينه والحاق سبيله
وابو بكر وغيره كان حاضرا عنده انه افضل منه لحضوره وغيبته فاضطجاع علي سلام الله عليه في تلك
الليلة على فراشه من قبيل بروزه الى عمرو بن عبد ود لانه مناسبا لان كان مجرد النبي ايمكن ان يقال
انه لحق بالنبي عليه السلام خوفا على نفسه على حال الامر جعل نفسه عرضة للقتل ووقى الرسول بنفسه وفداه
بمهجته مع ان ابا بكر كان في الحصن الحصين وعالما بعدم وصول الكفار مع انا نقول لو كان الحاضر اعلى حالا
من الغائب مطلقا لكان هذا موجبا لتفضيل اعلى الصحابة على ابي بكر لان الرسول يوما وجه ابا بكر الى
اهل وادي اليابس وامره على جماعة من المسلمين فمضى لسبيله وغاب عن الرسول وكان بعض
الاصحاب كعبد الله بن ابي سلول وامثاله حاضرين عند النبي فهم اعلى حالا من ابي بكر لان الحاضر
اعلى حالا من الغائب لا يلتزم به الا من يتعصب باطلا وبالجملة هذا الجواب في غاية الفساد والوهن
واما ما ذكره في الوجه الثاني من ان عليا ما تحمل المحنة الا في تلك الليلة اما بعدها لما عرفوا ان
محمدا غاب تركوه ولم يتعرضوا له واما ابو بكر فانه بسبب كونه مع محمد عليه الصلوة والسلم ثلثة
ايام في الغار كان في اشد اسباب المحنة فكان بلاؤه اشد فغير انه عليا عليه السلم تحمل المحنة
في تلك الليلة من جهة انهم كانوا يرمونه بالحجارة وكان يرى الموت امامه ويرى السيوف المشهورة
والرماح المشرعة بايدي الكفار وتحمل المحنة في صبيحة تلك الليلة محنة الضرب والحبس والتقييد
بالحديد على ما ذكره جميع اهل السير ان الكفار ضربوه وحبسوه وارادوا قتله حتى نجاه ابو طالب من ايديهم
ثم بعد ابتلي بتهيئة اسباب هجرة رسول الله من الزاد والراحلة وبعد هجرته صلى الله عليه وآله
ابتلي برد الودائع واداء ديون رسول الله وابتلي بما ادعاه حنظلة بن ابي سفيان على رسول
الله ثم بعد فراغه من ذلك كله ابتلي بالهجرة على قدميه وهجرته بالفواطم وفي هجرته ابتلي

بادر اكثر الطلب من قريش والقتال معهم وكلها شاق لا يمكن لاحد تحملها اما ابو بكر فلم يتحمل مشقة
اصلا ولا وصل اليه مكروه وكان النبي صلى الله عليه وآله حمله بالهجرة والحفظ عدم وصول الكفار اليه ولكنه
من جهة جبنه وخوفه كان يحزن ويبكي وهذا ليس من جهة كونه مع الرسول بل من جهة خوفه وخشيته مما
لا ينبغي ان يخاف منه احد والا هو في نفسه كان في الحصن الحصين كالرسول لانه صلى الله عليه وآله ما
تحمل مشقة ولا اذى من حين خروجه من مكة الا من جهة ابي بكر لانه قبل وصولهما الى الغار ادمى رجليه
الشريف وكسر ابهامه وبعد دخولهما في الغار ابتلي بمحنة خوف ابي بكر وحزنه وبكائه والا كان هو
صلى الله عليه وآله آمنا مطمئنا ساكنا ما وصل اليه مكروه وابو بكر لو كان كسائر افراد الانسان
لكان مثل الرسول صلى الله عليه وآله لكان في الحصن الحصين على ما ذكره امير المؤمنين في بعض اشعاره قال
وقيت بنفسي خير من وطئ الحصا ... ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر ... محمد لما خاف ان يمكروا به ... فوقاه ربي ذو الجلال من المكر
فبت اراعيهم متى ياسرونني ... وقد وطنت نفسي على القتل والاسر ... وبات رسول الله في الغار آمنا ... هناك وفي حفظ الاله وفي ستر
فابو بكر لو كان انسانا متعارفا لا خوافا جبانا لكان هو ايضا آمنا مطمئنا ساكن القلب قوي النفس فمحنته
لا توجب فضيلته لانه ما كان كسائر افراد الانسان فكان محنته في غير محله وشدة بلائه لا يوجب اجره
لان خوفه كان مما لا ينبغي ان يخاف منه الشخص المتعارف بل يوجب نقصه واما ما ذكره في الوجه الثالث من
ان ابا بكر رضي الله عنه كان مشهورا فيما بين الناس بانه يرغب الناس في دين محمد عليه الصلوة والسلام و
يدعوهم اليه وشاهدوا منه انه دعا جمعا من اكابر الصحابة رضي الله عنهم الى ذلك الدين وانهم انما قبلوا
ذلك الدين بسبب دعوته وكان يخاصم الكفار بقدر الامكان وكان يذب عن الرسول صلى الله عليه وسلم بالنفس
والمال واما علي بن ابي طالب رضي الله عنه فانه كان في ذلك الوقت صغير السن وما ظهر منه دعوة لا بالدليل
والحجة ولا بالسيف والسنان لان محاربته مع الكفار انما ظهرت بعد انتقاله الى المدينة بمدة مديدة
فحال الهجرة ما ظهر منه شيء من هذه الاحوال واذا كان كذلك كان غضب الكفار على ابي بكر لا محالة
اشد من غضبهم على علي ولهذا السبب انهم لما عرفوا ان المضطجع على ذلك الفراش هو علي لم يتعرضوا
له البتة ولم يقصدوه بضرب ولا الم فعلمنا ان خوف ابي بكر على نفسه في خدمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم
اشد من خوف علي كرم الله وجهه فكانت تلك الدرجة افضل واكمل هذا ما نقوله في هذا الباب على
سبيل الاختصار انتهى كلامه وفيه ان ما ذكره ان ابا بكر كان مشهورا بانه يرغب الناس في دين محمد صلى الله عليه وآله
فهو مما اخترعه هذا الرجل ليس له عين ولا اثر في خبر وحديث وما ذكره من كون اسلام طلحة والزبير
وعثمان بدعوته لا يوجب اشتهاره بدعوة الناس والاشتهار الا بدعاء من سبب دعوة اثنين او ثلثة
على فرض التسليم لا يصير سببا لاشتهاره مع ان اصله ايضا من المخترعات على ما تقدم سابقا وما ذكره
انهم شاهدوا منه انه دعا جمعا من اكابر الصحابة رضي الله عنهم الى ذلك الدين وانهم انما قبلوا ذلك
الدين بسبب دعوته ففيه انهم صاروا من اكابر الصحابة بعد سبقتهم الى الاسلام وذلك لا يدل على

كونهم

كونهم من اكابر الناس اما عدم كون طلحة بن عبيد الله من اكابر الناس معلوم لانه مع كونه من بني تيم وهم ارذل
طوائف قريش على ما تقدم كان ولد زنا على ما ذكره الكلبي وهو من اعيان علمائهم واكابر مفسريهم في
كتاب المثالب ان من جملة البغايا وذوي الرايات صعبة بنت الحضرمي وكانت لها راية بمكة فوقع
عليها ابو سفيان وتزوجها عبيد الله بن عثمان الذي صار ابوه بعد ذلك فجاءت بطلحة فاختصم ابو سفيان
وعبيد الله في طلحة فجعلا امرهما الى صعبة فالحقته بعبيد الله فقيل لها كيف تركت ابا سفيان فقالت
يد عبيد الله طلقة ويد ابي سفيان بكرة وقال الكلبي ايضا وممن كان يلعب به ويخنث عبيد الله ابو
طلحة انتهى وكان طلحة شبيها بابي سفيان اما زبير فهو وان كان من اشراف الناس ابا وابا ولكنه كان
في وقت اسلامه صغير السن لانه كان ابن ثمان سنين على رواية وابن اثني عشر سنة على رواية اخرى
او ابن خمس عشر سنة فكان غير معتنى به واسلامه وعدم اسلامه كانا سيان عند قريش واما عثمان
فهو وان كان من بني امية وهم كانوا منتسبين الى عبد مناف بحسب الظاهر وان نفاهم امير المؤمنين عن
عبد مناف في كتابه الى معوية لكنهم كانوا في الجاهلية معروفين بالاعمال القبيحة والافعال الشنيعة
من اللواطة والزنا واكل الربا وشرب الخمر وغيرها وابو عفان كان يضرب بالدفوف ويلعب به ويخنث
على ما ذكره الكلبي ايضا فمن كان بهذه حاله وعادته وعادات ابيه ونسبه فهو لا يعتني به احد وما كان
يبالي باسلامه احد من قريش ولهذا كانوا يعيبون النبي صلى الله عليه وسلم بانه تبعه الاراذل كقوم نوح ولعل مرادهم
بالاراذل مثل ابي بكر وعمر وطلحة وعثمان والا ما كان نزل في اصحاب رسول الله الا قولا والقصص
ان دعوة ابي بكر لهؤلاء واسلامهم على يده لا يوجب حقد القريش على ابي بكر لعدم اعتنائهم بابي
بكر ومن اسلم على يده واما ما ذكره من انه كان يخاصم الكفار بقدر الامكان وكان يذب عن الرسول
بالنفس والمال فقد عرفت كذبه فيما سبق في الاية الاولى فنترك هنا احالة لان ابا بكر كان شخصا
جبانا في غاية الخوف والجبن فكيف كان يخاصم الكفار وكيف كان قادرا على ذلك ولهذا هاجر
الى ارض الحبشة ولما اجاره قريشي رجع الى مكة من الطريق على ما ذكره البخاري في صحيحه وكيف كان
قادرا على الذب عن الرسول مع انه ما كان قادرا على الذب عن نفسه ولهذا قرن نوفل بن خويلد بينه وبين طلحة
بحبل واحد كما ذكره الجاحظ وهو من اشد الناس محبة لابي بكر وعداوة لامير المؤمنين عليه السلام وكان ابو بكر
من المفتونين المعذبين بمكة قبل الهجرة فضربه نوفل بن خويلد المعروف بابن العدوية مرتين حتى ادماه
وشده مع طلحة بن عبيد الله في قرن واحد وجعلهما في الهاجرة عمير بن عثمان بن مرة بن كعب بن
سعد بن تيم بن مرة ولذلك كانا يدعيان القرينين انتهى موضع الحاجة فلو كان يخاصم الكفار ويذب
عن الرسول صلى الله عليه وآله في اول البعثة حين ضعف الاسلام وقوة الكفر فلم لم يخاصم الكفار
ولم يذب عن الرسول حين انعكس الامر واما ما ذكره من ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه فانه كان
في ذلك الوقت صغير السن ما ظهر منه دعوة لا بالدليل والحجة ولا بالسيف والسنان لان محاربته

مع الكفار انما ظهرت بعد انتقاله الى المدينة بمدة مديدة فحال الهجرة يظهر منه شيء من هذه الاحوال فضيحة
ان كون علي عليه السلام صغير السن في اول بعثة النبي صلى الله عليه وآله الذي هو حين اسلامه وكونه ابن عشر سنين
او اثني عشر سنة امر غير منكر واما عدم ظهور عداوة منه للمشركين كنفس النبي ص وخصوصا بين المشركين في
حجره من حين تولده فدعوته الى الاسلام كدعوة النبي ص ما كان يؤثر في قلوب قريش التي هي كالحجارة
او اشد قسوة ولهذا لم يظهر ابو طالب عليه السلام اسلامه حتى يكون لقوله تأثير في قريش ودفع غوائلهم عنه
والا لو كان رضي الله عنه يظهر الاسلام لما اعتنوا بكلامه وما كان يمكنه نصرة الرسول ص وحفظه و
حراسته وعلي عليه السلام من جهة ملازمته للرسول ص من اول عمره وكونه كنفسه عند قريش ما كان لكلامه
وقع عندهم وما كانوا يسمعون كلامه كما كانوا لا يسمعون كلام النبي ص واما عدم ظهور جهاد منه فقد عرفت
ان ذلك لعدم وجوب الجهاد والنبي ص ما كان مأمورا بالجهاد منذ بعث الى ان هاجر الى المدينة ولم يقع
جهاد لاحد من المسلمين الا بعد الهجرة بسنة او اكثر الا ان يفخر اولياء ابي بكر بجهاد ابي بكر قبل الهجرة و
معلوم ان الجهاد لا يدان بجاهد في غزوة ما دافعها وقتل فيغر قريتهم ولكن امير المؤمنين عليه السلام كان
يدفع عنه الاذى لانه كان يتبع النبي ص ويمشي معه ويدفع عنه صبيان قريش حين كانوا يرمونه بالحجارة
ويذرون عليه التراب لان قريشا ما كانوا قادرين على ايذاء النبي لمكان ابي طالب رضي الله عنه وكون
كانوا يحرضون عليه الصبيان فكانوا اذا خرج رسول الله يرمونه بالحجارة ويذرون عليه التراب فشكى
صلى الله عليه وآله ذلك الى علي عليه السلام فقال بابي انت وامي يا رسول الله اذا خرجت فاخرجني معك
فكان يخرج رسول الله ومعه علي فاذا تعرضوا الصبيان لرسول الله كعادتهم كان يحمل عليهم ويركض
وكان يقضمهم في وجوههم وانافهم واذانهم فكان الصبيان يرجعون الى ابائهم باكين ويقولون قضمنا
علي قضمنا علي فسمي عليه السلام لذلك بالقضم ولهذا قالت الحنفية يوم احد حين برز اليه ولقد
كنت اعلم انه لا يجاسر علي غيرك يا قضم وكان عليه السلام يقوم بالسيف على رأس سيد المرسلين لنومه على ابيه
طول كونهم في الشعب وكان عليه السلام يقاسي الغمرات ويكابد الاهوال ويجوع ويظمأ ويتوقع القتل
صباحا ومساء لانه كان هو المتوسل الى الحال في اخفاء قوت يسير يهديه من شيوخ قريش وعقلائهم
ليقيم به رمق رسول الله وبني هاشم وهم في الحصار الايامن ساحات اعداء رسول الله بالقتل
وكان عليه السلام طول كونهم في الشعب يجيع نفسه ويطعم رسول الله زاده ويظمئ نفسه ويسقيه ماءه
وكان مونسه في وحشته وجليسه في وحدته صلوات الله عليهما وعلى اولادهما قال ابو جعفر الاسكافي
في الرد على الجاحظ حين قال ان عليا يا ابا طالب الذي يطلب الطالب ماعدا الفضل وهو المخصوص به دون
ابي بكر في الحصار في الشعب وصاحب الخلوات برسول الله في تلك الظلمات المتجرع لغصص المرار من
ابي لهب وابي جهل وغيرهما والمصطلي لكل مكروه والشريك لنبيه في كل اذى فقد نهض بالحمل الثقيل
وباء بالامر الجليل ومن الذي كان يخرج ليلا من الشعب على هيئة السارق يخفي نفسه ويضائل شخصه

حتى يأتي الى من يبعثه اليه ابو طالب من كبراء قريش كمطعم بن عدي وغيره فيحمل لبني هاشم على ظهره
اعدال الدقيق والقمح وهو على اشد خوف من اعدائهم كابي جهل وغيره لو ظفروا به لاراقوا دمه
اعلي كان يفعل ذلك ايام الحصار في الشعب ام ابو بكر وقد ذكر هو عليه السلام حاله في خطبة
له مشهورة فتعاقدوا الا يعاملونا ولا يناكحونا واوقدت الحرب علينا نيرانها واضطرونا الى جبل وعر
مؤمننا يرجو الثواب وكافرنا يحامي عن الاصل ولقد كانت القبائل كلها اجتمعت عليهم وقطعوا
عنهم المارة والميرة فكانوا يتوقعون الموت جوعا صباحا ومساء لا يرون وجها ولا فرجا قد
اضمحل عزمهم وانقطع رجاؤهم فمن الذي خلص اليه مكروه تلك المحن بعد محمد ص الا علي وحده
انتهى موضع الحاجة واما ما ذكره من انه اذا كان كذلك كان غضب الكفار على ابي بكر لا محالة
اشد من غضبهم على علي ولهذا السبب فانهم لما عرفوا ان المضطجع على ذلك الفراش هو علي لم يتعرضوا
له البتة ولم يقصدوه بضرب ولا الم فعلمنا ان خوف ابي بكر على نفسه في خدمة محمد صلى الله عليه وسلم
اشد من خوف علي فكانت تلك الدرجة افضل واكمل فهذا ما نقوله في هذا الباب فنقول ان الكفار
ما كانوا غضبانا على ابي بكر اصلا لعدم اعتنائهم به ولهذا ما جاء واحد من اصحاب النبي ص الا
وكانوا يعذبونهم باشد انواع العذاب بخلاف ابي بكر فانه لم يعذبه احد الا نوفل بن خويلد ولذلك
هاجر الى الحبشة بعد ذلك ولو كان غضب الكفار عليه شديدا لما اجاروه كما لم يجيروا غيره مع ان
ما ذكره سببا لشدة عداوة قريش معه قد عرفت ما فيه واما غضب الكفار على علي عليه السلام فلغضبهم
على رسول الله ص لانه الذي اسلم قبل كل احد وهو الذي صلى قبل كل احد وهو الذي كان يقضم
صبيانهم وكان يقوم بالسيف على رأسه ليلا ونهارا مع انه اعز الله به الاسلام واعلم ايضا
بل كان عداوة قريش مع جميع بني هاشم في الغاية ولهذا كتبوا صحيفة فيما بينهم على ان لا يواكلوا
بني هاشم ولا يكلموهم ولا يبايعوهم ولا يزوجوهم ولا يتزوجوا اليهم حتى يدفعوا اليهم محمدا فيقتلوه
وهذا الى سببا لدخولهم في الشعب كيف يمكن كون قريش اشد عداوة لابي بكر مع انه لم يعد منهم
لانها سوى عداوتهم لبني هاشم واما ما ذكره من انه لهذا السبب فانهم لما عرفوا ان المضطجع على
ذلك الفراش هو علي لم يتعرضوا له البتة ولم يقصدوه بضرب ولا الم فهو كذب كذبه جهلا او تجاهلا
قال ابن الاثير في الكامل وسألوا علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا ادري امرتموه
بالخروج فخرج فضربوه واخرجوه الى المسجد فحبسوه ساعة ثم تركوه ونجى الله رسوله من مكرهم وذكر
هذا عبد الملك بن هشام في كتاب سيرة النبي نقلا عن ابن اسحق الا انه ذكر ان ابا جهل ... وفي
روايتنا اصبحت قريش وثبوا الى الحجرة وقصدوا الفراش فوثب علي في وجوههم فقال ما شانكم
قالوا له اين محمد قال اجعلتموني عليه رقيبا الستم قلتم نخرجه من بلادنا فقد خرج عنكم فاقبلوا
يضربونه ويقولون انت تخدعنا منذ الليلة فتفرقوا في الجبال وروي ان ابن الكواء قال لعلي

عليه لابن كثير حيث ذكر انه ما بكر فقال ثاني اثنين اذ هما في الغار فقال وبلك يا ابن الكوع كنت على
فراش رسول الله ص وقد طرح على ريطة فاقبلت قريش مع كل رجل منهم شوكة فلم يبصروا رسول الله
فاقبلوا على يضربوني حتى تنفط جسدي واوثقوني بالحديد وجعلوني في بيت واستوثقوا الباب
بقفل وجاؤا بعجوز تحرس الباب فسمعت صوتا فسمعت صوتا يقول يا علي فسكن الوجع فلم اجده وسمعت
صوتا آخر يقول يا علي فاذا الحديد الذي علي قد انقطع ثم سمعت صوتا فاذا الباب فتح وخرجت
والعجوز لا تعقل ما الحمل ابتلاء علي عليه السلام في صبيحة تلك الليلة بالضرب والحبس والايلام الشديد قد
ذكره المحدثون والمورخون من العامة والخاصة ولكن انكر هذه الرواية بعض علمائنا لان جبرئيل وميكائيل
كانا يحرسانه بامر الله يحرسانه بامر الله حين هبطا الى الارض لحراسته على ما ذكره العامة والخاصة في
حديث مباهاة الله جل اسمه مع الملائكة فعلى ما ذكره هذا المسمى بالامام من علم تعرضهم له بضرب ولم
فذلك ليس من جهة عدم تعرضهم له بل من جهة كونه في حراسة جبرئيل وميكائيل وحفظاه ودفاعهم
عنه واما قوله فعلم ان خوف ابي بكر على نفسه في خدمة الرسول اشد من خوف علي فهذا امر لا يحتاج الى
دليل وكلام طويل واختراع الاكاذيب وجعل الاعاجيب لانه اوضح من الشمس في رابعة النهار وكون
ذلك اية الفضل لا يمكن ان ينسب خوف المخوف على علي عليه السلام لانه من قبيل ان يقال ان خوف الثعلب
اشد من خوف الاسد ولا يخفى في لغوية هذا الكلام ولكن خوفه على نفسه ليس من شدة معاداة قريش
معه بل من جهة كونه خوافا جبانا شديد الرعب ولا بد من هذا الكلام ان يضحك الضاحكون ويبكي
الباكون لان هذا الرجل في مقام بيان فضائل ابي بكر يثبت بالحقيقة برهان كونه خائفا والخوف من
علي عليه السلام الخوف في الغار مع كونه في الحصن الحصين وحراسة الايات والمعجزات كان من فضائله وجعل
ذكر الشجاعة من فضائل علي سلام الله عليه وهذا الرجل يذكر خوف ابي بكر في فضائله فلا بد له ان يذكر
جهله ايضا فهو ينتهي سوء الادراك وقع له في المقام وذكر فضائله وذكر في سعره وذكرها ثم ذكر كلاما افتضح
وجهه واقام الدليل على خوفه وليس في ذلك الا من جهله وتم ما قيل ونتيجة ان يابن زمان اذ دست
فهو في مقام بيان ان كون ابي بكر مع النبي في الغار اعلى شأنا واعظم قدرا من اضطجاع علي على فراش
النبي لان خوفه من علي نحو لئن يقال احسنت يا اما الا ان غير لقد بيضت وجه امامك وارضيت عنه
نفسك وامت عاديت عليك فجزاك خيرا وبكلك في تابوته ثم من القرينات لعله ما افتضح ابا بكر
واخزاه ما استخرجوه كالا انكانت تلك العبارة افضل واكمل اي كون ابي بكر اخوف من علي افضل من اضطجاع
علي على فراش رسول الله فنقول لما كان الخوف يوجب الفضل والكمال فكل من ازداد خوفه ازداد
فضله وكل من ازداد رعبه ازداد كماله فالثعالب والارانب افضل واكمل من الاسود والليوث التي تلقي
من خوفها ترد ثم معقول ان في تفسير الاية وقد بطلنا كلها بالبراهين الجلية والمعجزة والدلايل فبقي الكلام فيما يدعيه
من دلالة هذه الاية وهذه الوقعة على انحطاط درجته وسقوط رتبته وكمال نقصه فنقول ان

هذه

هذه الوقيعة تدل على منقصته من وجوه الاول ان دماء رجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكسر
ابهام رجله على رواية الطبري واحمد بن حنبل فان اول دم اريق على وجه الارض بسبب ظلم ابي بكر
بعد الهجرة فهو من اراقة الدماء بغير الحق فلو من اراق الدم بالظلم لان من سن سنة كان
له وزره من عمل بها فكل دم اريق على وجه الارض فلو وزره الى يوم القيامة وسياتي زيادة تحقيق لهذا
الثاني ان النبي لم يخش من غاية تقدير غيابه في مكة وخاف منه ان يدل الكفار عليه لو انه يابه الكفار
بناء على ما ذكره ابو القاسم بن صباغ نقلا عن ابن اسحق ولا شبهة ان عدم اطمينان النبي واستصحابه مع نفسه
من هذه الجهة منقصة عليه ودرجة دنية ولو قلنا ان استصحابه مع نفسه من جهة عدم اطمينانه باعمانه
فالمنقصة اشد الثالث خوفه وبكاؤه في الغار وبعد خروجهم من الغار حين ادركهم سراقة فيما انه ليس
غرضنا القدح فيه بمجرد الخوف بل المقصود ان خوفه في هذا المقام يدل اما على عدم اطمينانه بقول
النبي وعدم تصديقه بما اراه واما كونه على مراتب الخوف والجبن بحيث لا يمكن له بلوغ الاستيفاء
الانسانية الى هذا الحد في بلغ في الخوف الى هذه الدرجة فلا يستحق الخلافة لان الخوف بهذا
الحد يكشف عن خسة النفس والدنائة وضعف العقل والشجاعة ومن كان كذلك فلا يصلح لتدبير
الجيش وبعث العساكر وامارة الجند وغيرها مما يتوقف على شجاعة الامير وقوة قلبه توضيح ذلك ان
مما اتفق عليه العامة والخاصة واستفاضت به الروايات ان النبي صلى الله عليه وآله لما دخل مع الغار
بعث الله حمامتين فباضتا على باب الغار ونسج عليه العنكبوت وذكر الغزالي في احياء العلوم حديث
الغار وساق الحديث الى ان قال كان رسول الله حين في الغار دعا بشجرة فانبتت فامرها ان تكون
بباب الغار وذكر بعد ذلك نسج العنكبوت وتبيض الحمامة وفي ايضا ان النبي صلى الله عليه وآله حكى
في الغار قال لابي بكر كاني انظر الى سفينة جعفر في اصحابه يعوم في البحر وانظر الى الانصار مختبئين
فقال ابو بكر وتراهم يا رسول الله قال نعم قال فارنيهم فمسح على عينيه فراهم وفي رواية انه جاءت
فئام من الملائكة فوقفت على باب الغار ثم قال لا يأتي في الغار احد وفي رواية اخرى ان رسول الله قال لابي
بكر ارضيت ان تكون معي يا ابا بكر قال ابو بكر يا رسول الله اما انا وعيشت عمر الدنيا اعذب في جميعها
اشد انواع العذاب وكان ذلك في محبتك لكان ذلك احب الي من ان انعم فيها الى الابد قال رسول
الله انظر يا ابا بكر فنظر فاذا فوق السماء فرأى املاكا من نار على افراس من نار بايديهم رماح
من نار وكل ينادي يا محمد مرنا بامرك في محاربة قومك ثم قال اسمع الى الارض فسمعها فاذا هي تنادي
يا محمد مرنا بامرك في اعدائك امتثل امرك ثم قال اسمع على الجبال فسمعها تنادي يا محمد مرنا
بامرك في اعدائك نهلكهم ثم قال اسمع على البحار فاحضرت البحار بحضرته وصاحت بامواجها
تنادي يا محمد مرنا بامرك في اعدائك نفعل ثم سمع السماء والارض والجبال والبحار وكل يقول
يا محمد بامرك ربك بدخول الغار لعجزك عن الكفار ولكن امتحانا وابتلاء ليميز الخبيث من

الطيب من عباده والإيثار بإبانك و وحملك منهم بإحجام منه في تعبك فهو من رفقائك في
الجنان ومن نكث فإنما ينكث على نفسه وهو من قرناء إبليس في طبقات النيران الحديث الثالث في هذه
الآيات البينات والمعجزات القاهرات التي شاهدها أبو بكر بعدما وصل الكفار إلى باب الغار حزن
وبكى وعلا البكاء باعتراف الرازي به فهذا الخوف والبكاء لا وجه له إما أن لم يصدق بما رآه فلا شك
في كونه كفرا لا نطلعهم يلزمون بذلك وإما أن اعترف بها وصدقها وآمن بها وعلم بأن الله ينصر
رسوله ويحفظه واطمئن قلبه بأنهم لن يصلوا إليهما لكن من جهة ضعف نفسه وشدة جبنه لم يملك
نفسه وبكى ولا شك أن من كان ضعف نفسه بهذه المثابة وشدة خوفه بهذه الدرجة فلا يليق له
الإمارة والخلافة لرسول الله لأن الخلافة يحتاج فيها إلى قود العساكر وتدبير الجند ومبارزة
الأقران ومقابلة الشجعان وغيرها ومن المعلوم أن من كان بهذه المرتبة من الخوف فلا يمكنه هذه
الأمور فلا يصلح للخلافة ثم إنه بعد مشاهدته هذه الأمور الدالة على كون الله معهما وأنه ينصرهما
ويحفظهما لما علا بكاؤه قال له النبي تسلية له لا تحزن إن الله معنا فنهاه عن الخوف والحزن وبين
أنه ليس محل الخوف والحزن فما سكن بكاؤه فقال له النبي ثانيا ما ظنك باثنين الله ثالثهما على ما ذكره الرازي
وغيره ثم بعد ذلك أيضا ما اطمئن قلبه لأنه حين نزل رجل من قريش وبال على باب الغار قال أبو بكر
قد أبصرونا يا رسول الله فقال رسول الله لو أبصرونا ما استقبلونا بعوراتهم وذلك أيضا ما أفاده
وما أسكن خوفه وبكاءه وكان في غاية الدهشة والاضطراب فلما رأى منه ذلك الرسول ضرب
ظهر الغار فانفتح باب البحر وسفينة فقال له اسكن الآن فإنهم إن دخلوا من باب الغار خرجنا
من هذا الباب وركبنا السفينة فسكن عند ذلك والظاهر أنه لولا ما رآه من الآيات والمعجزات لكان
يموت من وقته وساعته حين وصلوا إلى باب الغار لشدة الخوف والرعب ولا يظن لأحد من
أفراد الإنسان بحسب الطبيعة الإنسانية أن يبلغ إلى هذه الدرجة من الخوف فثبت أن حزنه
في الغار وقوله لا تحزن إن الله معنا منقصة عظيمة لا يقابلها منقصة مع أنك قد عرفت أن
مجرد قوله لا تحزن يدل على وقوع القبح منه بمقتضى ظاهر النهي ولا يمكن قياسه بالنهي المتوجه إلى الأنبياء
الرابع حرمانه من السكينة وعدم نزولها عليه لأن الله تعالى لم ينزل السكينة قط على نبيه في موطن كان
معه أحد من أهل الإيمان إلا عمهم بنزول السكينة وشملهم بها وبذلك نزل القرآن قال عز من قائل
ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين
ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وقال في سورة الفتح فأنزل الله سكينته على رسوله
وعلى المؤمنين ولما لم يكن معه صلعم في الغار إلا أبو بكر أفرده الله بنزول السكينة عليه وخصه بها
وقال فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها فلو كان الرجل مؤمنا يجري مجرى المؤمنين في عموم
السكينة له ولكن من أراد إصلاح حال أبي بكر وانفضاح نفسه قال إن الضمير في عليه يرجع إلى أبي بكر

واستدل

واستدل عليه بدلائل قد تقدم بطلانها بما لا مزيد عليه فليراجع وبعض من رأى أنه لا يمكن أن يرجع الضمير إلى أبي بكر
زاد في الطنبور نغمة أخرى وقال إن عدم نزول السكينة على أبي بكر لا يوجب منقصة لأن السكينة يحتاج
إليها الرئيس المتبوع دون المرؤوس التابع انتهى وهذا أرجع إلى وقوع العبث من الله حيث
أنزل يوم حنين ويوم الحديبية السكينة على الأتباع مع عدم حاجتهم إليه مع أن الله يقول ذلك
في مقام الامتنان على المؤمنين فلو نزل عليهم ما لا يحتاجون إليه لم يحصل له نعمة ومنة على عباده المؤمنين
وليس لقائل أن يقول إن هذه الآية لا تدل على إفراد الرسول بالسكينة وإن عاد الضمير في عليه إليه لأنه
تقع في كتاب العزيز كثيرا ما ذكر شيئين ثم عبر عن أحدهما بالضمير مع أن الحكم ثابت لكليهما قال الله تعالى والذين
يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله إلى قوله يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها
جباههم وقال وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما وقال والله ورسوله أحق أن
يرضوه وقال ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا إلى غير ذلك من الآيات التي يطلع عليها المتتبع
فذكر الله الذهب والفضة ثم عبر عن الفضة بالضمير وذكر التجارة واللهو وعبر عن التجارة بالضمير
وكذلك في قوله أحق أن يرضوه مع أن الحكم لا اختصاص له بالفضة والتجارة بل هو عام لهما فهذه الآية
أيضا على نسق تلك الآيات فالضمير في عليه وإن كان راجعا إلى الرسول لكن المراد عموم السكينة له ولصاحبه أيضا
كما أن عقوبة الكنز ثابتة للذهب أيضا مع أن الضمير راجع إلى الفضة فلا يمكن أن يقال إنه لو كان مؤمنا
لجرى مجرى المؤمنين في عموم السكينة له لأنا نقول إن الضمير في قوله ولا ينفقونها لا يجوز عوده إلى الفضة بل هو عائد
إلى الأموال لأن الحكم وهو حرمة الكنز عام لجميع الأموال ذهبا وفضة كانت أو غيرهما سواء قلنا
إن الكنز هو المال الذي لم يؤد زكوته وأما ما أدي زكوته فليس كنزا أو قلنا إن الكنز هو المال الكثير
سواء أدي زكوته أو لم يؤد وحده بعضهم بأن يبلغ أربعة آلاف درهم فلا اختصاص لحكمه بالذهب
والفضة فلا يمكن أن يكون الضمير راجعا إلى الفضة والمراد مجموعهما ولا يجوز أن يقال إنه راجع إلى
الفضة وحذف في الذهب لأنه يذكر الفضة مع عزتها لاشتراكهما في أكثر الأوصاف في الثمنية للأشياء
ولا يجوز أن يكون المراد الذهب أيضا كذلك على نحو قوله وإني وقيار بها لغريب لأن في هذه الوجوه
يقتضي اشتراك الذهب مع الفضة إما ثبوت الحكم لغيرهما فلا مع أن الحكم عام لجميع الأموال بالاتفاق
فالضمير في قوله ولا ينفقونها عائد إلى الأموال المستترة في نحو الضمير إلى الأموال مع أن المذكور هو الذهب
والفضة مع أنه في مقام ثبوت حكم الموضوع قد يذكر بعض أفراد هذا الموضوع إذا كان لهذا الأفراد
خصوصية ويكتفي بها عن باقي الأفراد كما في قوله يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم
إذ ليس المقصود خصوص المال والبنون وإلا لما كان الاستثناء صحيحا بل المقصود أنه في يوم القيامة
لا ينفع شيء ولا يوجب شيء للنجاة إلا القلب السليم وذكر المال والبنون من جهة أنهما أحب
إلى الإنسان ويصرف الشخص عمره في تحصيلهما وحفظهما فلهما خصوصية وباعتبارها خصهما بالذكر

فيما كناية عن كل شيء وحمل الاستثناء على الاستثناء المنقطع خلاف الظاهر بل خلاف الفصاحة مع ثبوت الحكم وهو
عدم النفع في يوم القيمة لجميع الاشياء وفي هذا المقام المراد بالذهب والفضة ليس خصوصهما بل المراد انهما
الاموال لانهما كناية عن الاموال عرفا فالمراد ان الذين يكنزون الاموال ولا ينفقونها في سبيل الله
وعبر عن الاموال عرفا فالمراد ان الذين يكنزون الاموال ولا ينفقونها في سبيل الله وعبر عن الاموال
بالذهب والفضة لانهما من اظهر افراد الاموال ولهذا يحمل كل مال بهما في العرف فكان نسبتهما
الى الاموال كنسبة الروح الى الجسد فيما روي محفوظ في جميع الاموال وعلى هذا يحمل قوله واذا
راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها لان المقصود انه اراد في مقام تعيير اصحاب النبي وتوبيخهم ان
يعيرهم بانهم يرجحون كل شيء على سماع الخطبة والصلوة وذكر اللهو والتجارة لان المورد كان
كذلك والمقصود انهم اذا راوا الاشياء انفضوا اليها وافراد الضمير في قوله والله ورسوله احق
ان يرضوه اشارة الى ان رضاء الرسول هو رضاء الله ولا فرق بينهما فاذا اتضح وجه افراد
الضمير في هذه الايات فلا يمكن ان يقاس هذه الاية بها لان هذه الاسباب التي اوجبت افراد
الضمير فيها متعينة في هذه الاية فلا وجه لافراد الضمير الا افراد معنا على ان افراد الضمير في تلك
الايات لا يوجب الاشتباه لعدم توهم احد اختصاص الحكم بالفضة والتجارة مثلا فلا ضير في افراد
الضمير فيها واقتصر تكثيرا بايته بخلاف ما نحن فيه لثبوت الاشتباه والالتباس فيه فلا يجوز افراد الضمير
لو كان المراد شمول السكينة لهما والحمل ليس في الاية ما يوجب توهم شمول السكينة لابي بكر فشمول
في المواطن التي نزلت فيها السكينة للمؤمنين وحرمان ابي بكر منها وفي هذا الموطن يدل على معنى دقيق
الخامس مما يدل على منقصة ابي بكر انه صحب النبي الى ان وصل الى المامن فلما وصل اليه فارقه ودخل
المدينة قبله بايام وبقي رسول الله صم في قبا اياما ينتظر عليا عليه السلم على ما تقدم فلو كان مقصوده
من مصاحبة النبي مواداته وخدمته لزم ملازمته وسبقه في دخول المدينة وذلك يدل على
ان مقصوده من مصاحبة النبي حفظ نفسه لانه ما امكنه البقاء في مكة خوفا من الكفار وبعد خروجه منها
كان ايضا في غاية الخوف وما امكنه مفارقة النبي اما بعد وصوله الى قبا وزوال الخوف فما استحق
بالنبي وفارقه خصوصا بعد ما راى انه صلى الله عليه وآله ينتظر عليا والحمل الاولى بحال اهل السنة
ان يسكتوا عن آية الغار لانه لو لم يدل على منقصة لا يدل على فضيلته هذا ما اردناه في دفع ما ذكره في
هذه الاية الشريفة فلنرجع الى ما كنا فيه من ابطال ما ذكره في قوله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم و
السعة قال لو سلمنا انما يكون الانسان موصوفا بالسعة لو كان جوادا باذلا ولقد قال عليه
الصلوة والسلم خير الناس من ينفع الناس فدل على انه خير الناس من هذه الجهة ولقد كان رضي
الله عنه جوادا باذلا في كل شيء ومن جوده انه لما اسلم بكرة اليوم جاء بعثمان بن عفان وطلحة والزبير
وسعد بن ابي وقاص وعثمان بن مظعون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اسلموا على يديه

كان

كان بجوده في التعليم والارشاد الى الدين ما هو مشهور فيجوز ان يوصف بانه من اهل السعة وايضا فان
الناس اختلفوا انه هل كان اسلامه قبل اسلام علي او بعده ولكن اتفقوا على ان عليا لم
يشتغل بدعوة الناس الى دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم وان ابا بكر اشتغل بالدعوة فكان ابو بكر اول
الناس اشتغالا بالدعوة الى دين محمد ولا شك ان اصل المراتب في الدين هذه المرتبة فوجب ان يكون
افضل الناس بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ابو بكر من هذه الجهة ولانه عليه السلم قال من سن سنة حسنة
فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة فوجب ان يكون لابي بكر مثل اجر كل من يدعو الى الله فيدل على
الافضلية من هذه الجهة ايضا وقيل انه لا منافاة بين ان نصا تخصيصا بالسعة وبين كونه جوادا باذلا لان
الشخص قد يكون من اولي السعة لكن يكون في غاية البخل والملاءمة لا يعلم البخل الا من اولي السعة لان
الشخص اذا كان في ضيق من العيش لا يعلم انه جواد او بخيل ولهذا يصح ان نقول انه يلزم كونه من اولي السعة بخيلا
فلو كان نصا مختصا بالسعة في صورة كونه جوادا باذلا لما صح هذا الكلام وادعاء ان نصا يختص
بالسعة انما هو فيما اذا كان جوادا باذلا ادعاء غريب لا يصدقه الا غبي كان في نسل من ... ثم ذكره
للرواية الشريفة من قوله خير الناس من ينفع الناس فهي صحيحة عن رسول الله لان من ينفع الناس فهو خير
الناس ومفهومه ان من لا ينفع الناس فليس هو خير الناس فابو بكر ليس بخيرهم لانه لم ينتفع منه احد
ولم يصل نفعه الى احد خلا انه انفق على المساكين المهاجرين السبيل ولم ينفق درهما بين يدي نجوى النبي
اذ غير انتفاع الناس واراد النجوى الرسول واما ما ذكره من انه كان جوادا باذلا في كل شيء فظاهر
انه لا انه ما كان له اوصاف حسنة واخلاق جميلة حتى يكون جوادا فيها وعلى فرض كونه من اولي النفع
والسعة فقد كان بخيلا بما له كما تقدم وعلى فرض اتصافه بالعلم والشجاعة وغيرهما من الاوصاف الحسنة
كما ذكره اصحابه كان بخيلا فيها ايضا لانه لم ينتفع بعلمه احد ولهذا قل ما له من الروايات في الاحكام و
التفسير المعارضة مع ان نقل الروايات لا يحتاج الى العلم قال السيوطي في الاتقان اما الخلفاء فاكثر
من روي عنه منهم علي بن ابي طالب والرواية عن الثلاثة نزرة جدا وكان السبب في ذلك تقدم
وفاتهم تقدم وفاتهم قال وكان السبب في ذلك تقدم وفاتهم كما ان ذلك هو السبب في قلة رواية
ابي بكر رضي الله عنه للحديث ولا احفظ عن ابي بكر رضه في التفسير الا اثارا قليلة جدا لا تكاد تجاوز العشرة
انتهى ولكنه غير موجه لان كثيرا من اصحاب رسول الله صم تقدمت وفاتهم على هؤلاء مع كثرة رواياتهم تم
واتفقوا على ان سالم مولى حذيفة ومعاذ بن جبل اعلم منهم واكثر رواية مع ان سالم قتل يوم اليمامة في
خلافة ابي بكر ومعاذا مات في طاعون عمواس في خلافة عمر فلو كان عالما لما كان بخيلا بعلمه وكذلك
في شجاعته لانه لم ينقل احد من احباره انه طول عمره وحضوره المشاهد كلها جرح احدا من الكفار
فضلا عن القتل فلو كان شجاعا كان بخيلا لا كثر من ... لانه كان يفر في حروبهم وهذا يكشف عن
شدة بخله في الشجاعة حتى انه يحمل عار الفرار فلا يصرف شجاعته في الدين كما لا يسلم بخله في هذه

الاوصاف لان البخل صفة لا يعلم الا بعد الاتصاف بتلك الصفة وهو كان عاريا عن جميع تلك الصفات ومن المعلوم
ان من كان عاريا عن صفة كيف يمكنه بذلها ذات نايافته از هستى بخش كى تواند كه بود هستى بخش
خشك ابرى كه بود ز آب تهى نايد از وى صفت آب دهى واما ما ذكره من ان جوده كان اسلم بكرة اليوم
جاء بعثمان بن عفان وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعثمان بن مظعون الى رسول الله بعد ان
اسلموا على يديه وفسره بكون مجيئه بعثمان وامثاله الى رسول الله من جوده وبذله ففي غاية الغرابة
لانه لا مناسبة بين البذل والجود والمجيء بهم الى رسول الله ثم انك قد عرفت فيما سبق ان من اسلم
على يديه بقوله هو عثمان وطلحة والزبير فقط وما رايت ايضا غير هذا الامام من ارباب التواريخ من اهل
السنة الاول ذكر هذه الثلاثة وهو ايضا في ازالة الخفاء لم يذكر الا اياهم وما الحق سعد بن ابي وقاص
وعثمان بن مظعون وهذا مما انفرد به هذا المسمى بالامام في هذا المقام لان احدا من اهل السير لم يذكر
كون اسلام سعد وعثمان بن مظعون على يد ابي بكر فلاحظ اسد الغابة والاستيعاب وغيرهما
في ترجمة سعد وعثمان رضي الله عنه حتى تعلم كذب هذا الالحاق وتعلم انه لم يكن اسلامهما على
يد ابي بكر وهذا الرجل ابن حجر انما اكثر في الطامات وانما سرف في الخطوات المتعلقة بهم في هذا
المقام ليمكنه دعوى بذله وجوده في ذلك لان مجرد دعوة ثلثة لا يصير جوادا باذلا لان البخيل
قد يبذل ويجود لكن الحاق سعد بهم لاصلاح الربط المعنوي والظاهري الذي كان بينه وبينهم
اما الحاق عثمان فلا وجه له اصلا لانه رضي الله عنه كان من عباد الصحابة وزهادها وكان
النبي يكرم عليه كثيرا وقد قبل عثمان حين وفاته وكان وفاته في سنة اثنين من الهجرة واما قوله
وكان جوده في التعليم والارشاد الى الدين والبذل بالدنيا كما هو مشهور ففيه ان جوده في التعليم
والارشاد الى الدين فرع علمه وهو في محل المنع بل مما اطبق عليه اخبارهم انه سئل عن قوله تعالى وفاكهة
وابا فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم اورده
السيوطي في الاتقان في النوع السادس والثلاثين مع ان الاب من الواضحات التي يعرفها كل من قرأ
القرآن لانه فسر فيه بقوله متاعا لكم ولانعامكم فمن جهل ذلك فهو جاهل بكل
شيء ولم يعرف الكلالة وميراث الجد فمن كان هذا جهله حيث يجهل الواضحات فكيف كان
جوادا في التعليم واما بذله بالمال فقد عرفت انه لم يرد خبر صحيح في هذه الامور فكيف يكون من المشهورات
مع انه ما سمع احد انه من المشهورات المسلمات المجمع عليها جوده في تعليم صبيان قريش
واما تعليم احكام الدين فلا ولو سلم اشتهاره بين احبائه فلا ينبغي الاعتماد على هذه الشهرة
لانه من الشهرة التي لا اصل لها حيث انه معارض بما دل على جهله وبخله بالبراهين عند الخصم
واما قوله يمكن له ان يوصف انه من اهل السعة ففيه ان اتصافه بالسعة لا يتوقف على اثبات
هذه الامور لانه يمكن اتصافه بالسعة مع كونه في غاية البخل على ما تقدم مع ان كونه من

اول

اول السعة في محل المنع كما اوضحناه سابقا واما قوله فمذهب انا الناس اختلفوا في انه هل كان اسلام
قبل اسلام علي او بعده ففيه انه لم يختلف احد من اهل العلم في سبق اسلام علي عليه السلام ويدل
عليه الاخبار الكثيرة المتواترة والاستفاضة واقوال الصحابة والتابعين واشعارهم والقول
بسبق اسلام ابي بكر انما اخترعه بعض من لا يعتد بمقالته ولم يعرف القائل به وما استدلوا به لا
يدل عليه فنحن نذكر ما يدل على سبق اسلام ابي بكر ونبين فساده ثم نذكر بعض ما يدل على سبق اسلام
علي عليه السلام منها ما روي عن ابي نضرة قال لما ابطأ علي والزبير عن بيعة ابي بكر قال فلقي ابو بكر عليا
فقال ابطأت عن بيعتي وانا اسلمت قبلك ولقي الزبير فقال ابطأت عن بيعتي وانا اسلمت قبلك
ومنها حديث ابي امامة عن عمرو بن عبسة قال اتيت رسول الله اول ما بعث وهو بمكة وهو حينئذ مستخف
فقلت من انت قال انا نبي قلت وما النبي قال رسول الله قلت الله ارسلك قال نعم قلت بم ارسلك قال
من تبعك على هذا الامر قال حر وعبد يعني ابا بكر وبلالا فكان عمرو يقول لقد رايتني وانا رابع
الاسلام فاسلمت وقلنا نبايعك يا رسول الله ومنها حديث الشعبي قال سألت ابن عباس
عن اول من اسلم فقال ابو بكر قال اوما سمعت قول حسان بن ثابت اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة
فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا الثاني التالي المحمود مشهده واول الناس منهم صدق الرسلا
ومنها ما روي عن منصور عن مجاهد قال اول من اظهر الاسلام سبعة رسول
الله وابو بكر وخباب وصهيب وبلال وعمار وسمية ومنها ما روي عن عمرو بن مرة قال ذكرت
لابراهيم النخعي حديثا فانكره وقال ابو بكر اول من اسلم وروي عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال
لقد رايتني رابع الاسلام لم يسلم قبلي الا النبي وابو بكر وبلال هذه هي الروايات التي تدل على سبق
اسلام ابي بكر وقد تتبعنا كتب احاديثهم فلم نجد ما يدل على هذا المدعى الا هذه الروايات ونتكلم في
كل واحد منها فنقول اما الحديث الاول ففيه كون راويه من المشهورين بعداوة امير المؤمنين ع
فقد ضمنوا ما اطبقوا على خلافه لانهم اطبقوا على ان خلافة ابي بكر ثبتت باجماع الامة على خلافته
فلو صح هذا الحديث فهو يدل على ابطاء امير المؤمنين والزبير عن بيعة ابي بكر فهو مناف للاجماع الذي
ادعوه مع انه يظهر من قول ابي بكر لعلي عليه السلام ابطأت عن بيعتي كراهته عليه السلام لبيعة ابي بكر وعدم
عليه انه عليه السلام لم يكن يكره الحق فهذا يكشف عن عدم حقية بيعته لكراهة امير المؤمنين لها وبالجملة هذا
الحديث باطل باجماع اهل السنة فلو بنوا على صحته فهو انفع لنا من القول بسبق اسلام علي عليه السلام لدلالته
على بطلان خلافة ابي بكر على انه معارض بما هو صحيح سندا من قول ابي بكر وهو ما رواه الشعبي انه قال
مر علي بن ابي طالب على ابي بكر فسلم ومضى فقال ابو بكر من سره ان ينظر الى اول الناس في الاسلام سبقا
واقرب الناس من نبينا رحما فلينظر الى علي بن ابي طالب واما الحديث الثاني ففي راويه عمرو بن
عنبسة هو ابو امامة وهو كان من المعلنين بعداوة امير المؤمنين عليه السلام وكان في حزب معوية

مع ان الحديث اختلف متنه مع وحدة الراوي لان في بعضها ليس فيه الا ابو بكر وبلال بلا حر وعبد فقط
ابسط يدك ابايعك وفي بعضها انه لقي رسول الله بمكة وفي بعضها لقيه في عكاظ وفي بعضها انه جاء رجل
مستخفيا وما لقيه بالليل الا في الكعبة وفي بعضها انه صلى معه مع ابي بكر وبلال ومن المعلوم انه اذا
اختلف متن الحديث مع وحدة الراوي لا يبقى الاعتماد عليه مع ان فيه جلب نفع بنفسه بانه رابع الاسلام
ومن الواضح ان الرواية اذا اشتملت على اثبات فضيلة الراوي لا تقبل الا اذا كان معه قرينة
على صدقه لعصمته وغيرها وهي منتفية فلا يمكن الاعتماد عليها واما الحديث الثالث وهو ما رواه
الشعبي فمع كونه من المنحرفين عن علي عليه السلام معارض بما رواه عن ابي بكر وهو ما تقدم من قول ابي بكر
من سره ان ينظر الى اول الناس في الاسلام سبقا واقرب الناس من نبينا رحما فلينظر الى علي
بن ابي طالب مع انه رواه عن ابن عباس والمعروف عن ابن عباس ان ابن عمه اول من اسلم وقد روى
روايات كثيرة عن النبي في هذا المعنى وسيأتي بعضها اما شعر حسان فلا دلالة له على ذلك لانه كان
شاعرا وكان مقصوده كدولة السلطنة واخذ الصلات مع انحرافه عن علي بعد فوت الرسول
وشدة عداوته معه وتحريض الناس عليه ودعوة الناس الى معاوية امر مشهور بين الناس وقد نسب
الى امير المؤمنين عليه السلام قتل عثمان في بعض قصائده حيث يقول يا ليت شعري وليت الطير تخبرني
ما كان بين علي وابن عفانا ضحوا باشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرانا لتسمعن وشيكا في ديارهم
الله اكبر يا ثارات عثمانا فمن كان بغضه وعداوته لامير المؤمنين هذا الحد الذي نسب اليه قتل
عثمان مع ان اهل السنة اجمعوا على براءته منه فكيف يمكن الاعتماد على شعره فلو بنوا على قبول
شعره في كون ابي بكر اول من اسلم فلا بد لهم ان يبنوا على كون امير المؤمنين هو قاتل عثمان واذا
كان هو قاتله فيثبت الرفض علينا لانا نتبرأ من قتلة الاخيار خصوصا اذا كان القاتل عليا عليه السلام مع ان
هذه الاشعار معارض باشعاره التي انشدها في محضر رسول الله صلى الله عليه واله في سبق
اسلام امير المؤمنين حيث يقول جزى الله خيرا والجزاء بكفه ابا حسن عنا ومن كابي حسن
سبقت قريشا بالذي انت اهله فصدرك مشروح وقلبك ممتحن فان قيل ان هذا البيت ليس
صريحا في سبقه الى الاسلام بل ظاهر فيه والظاهر لا يمكن ان يعارض النص قلنا مع انه صريح في
تفضيل امير المؤمنين على جميع الصحابة ظاهر في سبق اسلامه وشعره المتقدم ايضا ليس صريحا في سبق
اسلام ابي بكر لانه يمكن ان يكون المراد بالاول الاولوية الاضافية او العرفية لا الحقيقية والظاهر
يعارض الظاهر واما قول مجاهد فمع كونه من المقدوحين عند امام الرازي حيث نسبه الى كونه من اتباع
ابليس في تفسير قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه فراجع وانه اخباره انه
معارض بما رواه هو عن ابن عباس عن رسول الله قال قال رسول الله السباق اربعة يوشع بن نون
الى موسى بن عمران وصاحب يس الى عيسى وسبق علي بن ابي طالب الى رسول الله ونسي الراوي الرابع

مع انه

مع انه لا يدل على سبق اسلام ابي بكر بل يدل على سبقه في اظهار الاسلام وهذا لا ينافي سبق اسلام امير المؤمنين
واما قول ابراهيم فهو مثل قول مجاهد اخبار عن رايه ولا حجية في راي احد خصوصا اذا كان رايه خلاف
اجماع الصحابة والتابعين بل اجماع المسلمين هذا حال ما استندوا اليه في سبق اسلام ابي بكر
مع ان ما ذكروه في كيفية اسلام ابي بكر يدل على اسلامه بعد اظهار الرسول دعوته ومن المعلوم ان اظهاره
الدعوة كان بعد نزول قوله فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين والنبي في اول البعثة كان
يخفي دعوته حتى نزلت عليه الاية فكان اسلام امير المؤمنين قبل اسلام ابي بكر بسبع سنين كما هو مقتضى الروايات
اما الروايات التي تدل على سبق اسلام امير المؤمنين فكثيرة ونحن نذكر شطرا منها ونذكرها عن كتب اهل
السنة حتى يكون ابلغ في الحجة فروى الخطيب الخوارزمي باسناده ان سلمان رضي الله عنه قال سمعت
النبي يقول اول الناس ورودا على الحوض يوم القيمة اولهم اسلاما علي بن ابي طالب وباسناده الى ابن
عباس عن رسول الله قال صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين وذلك انه لم يرفع شهادة ان لا اله الا
الله الى السماء الا مني ومن علي وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين
قيل ولم ذلك يا رسول الله قال لم يكن معي من الرجال غيره وروى ذلك عن ابي ايوب الا انه زيد فيه
انه لم يصل معي غيره وعن ابي ذر قال سمعت النبي يقول لعلي بن ابي طالب انت اول من آمن بي
وعنه ايضا قال سمعت رسول الله وهو آخذ بيد علي عليه السلام يقول لنا هذا اول من آمن بي واول من يصافحني
يوم القيمة وعن عمر بن الخطاب انه قال قال رسول الله لعلي انت اول المؤمنين معي ايمانا واعلمهم بايام
الله الحديث وعن عمر ايضا انه قال كفوا عن ذكر علي بن ابي طالب فاني سمعت رسول الله يقول له في علي
ثلث خصال وددت ان لي واحدة منهن فواحدة منهن احب الي مما طلعت عليه الشمس كنت انا و
ابو بكر وابو عبيدة الجراح ونفر من اصحاب رسول الله اذ ضرب النبي على كتف علي بن ابي طالب فقال يا
علي انت اول المسلمين اسلاما وانت اول المؤمنين ايمانا وانت مني بمنزلة هرون من موسى كذب
يا علي من زعم انه يحبني ويبغضك الحديث وعن انس بن مالك قال قال رسول الله لقد صلت
الملائكة علي وعلى علي بن ابي طالب سبع سنين وذلك انه لم يرفع الى السماء شهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله الا مني ومن علي والروايات عن النبي في هذا المعنى كثيرة جدا وفي هذا القدر كفاية
واما اقوال الصحابة في ذلك فروى الشعبي قال مر علي بن ابي طالب على ابي بكر ومعه اصحابه فسلم و
مضى فقال ابو بكر من سره ان ينظر الى اول الناس في الاسلام سبقا واقرب الناس من نبينا رحما
فلينظر الى علي بن ابي طالب وقال عمرو بن العاص في بعض ايام صفين لامير المؤمنين تكلم فانك
اول من اسلم فهاجر وصلى وقال ابو موسى الاشعري علي اول من اسلم وقال كعب بن
مالك الانصاري اول من اسلم علي بن ابي طالب وقال مالك بن الحويرث بن الاشيم التيمي اول من
اسلم من الرجال علي بن ابي طالب وقال ابو مجلز اول من اسلم وصلى علي بن ابي طالب وقال عمرو بن

حق اخر الحق رضي الله عنه في بعض ايام صفين لامير المؤمنين انت ابن عم نبينا واول المسلمين ايمانا بالله عز وجل و
قال هاشم بن عتبة بن ابي وقاص رضي الله عنه في صفين ايضا نجاهد في طاعة الله مع ابن عم رسول الله
واول من امن بالله وافقه الناس في دين الله وقال الفضل بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه حين
سئل عن علي كان اولنا برسول الله لحوقا واشدنا به لصوقا وقال زيد بن ارقم اول من صلى مع النبي
علي بن ابي طالب وقال جابر بن عبد الله بعث رسول الله يوم الاثنين واسلم علي يوم الثلاثاء وقالت
ام سلمة اسلم علي بن ابي طالب اول الناس وقال حذيفة اليماني حين سئل عن علي اقدم الناس سلما وارجح
الناس حلما وقال العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما لعبد الله بن مسعود حين سأله عن رسول الله و
امير المؤمنين وخديجة في اول البعثة حين راهم يصلون هذا ابن اخي محمد بن عبد الله وهذا علي بن
ابي طالب والمراة امراته خديجة بنت خويلد ما على وجه الارض احد يعبد الله بهذا الدين الا هؤلاء الثلثة
وقال العباس رضي الله عنه ايضا لعفيف الكندي عم اشعث بن قيس حين قدم مكة تاجرا وراى
رسول الله وامير المؤمنين وخديجة يصلون فسأل عنهم العباس هذا محمد بن عبد الله ابن اخي فقلت
من هذه المراة قال امراته خديجة بنت خويلد قال فقلت من هذا الفتى قال علي بن ابي طالب ابن
عمه قال فقلت ما هذا قال يصلي وهو يزعم انه نبي ولم يتبعه على امره الا امراته وابن عمه وهو يزعم انه
سيفتح له كنوز كسرى وقيصر وكان عفيف يقول بعد ذلك وقد اسلم لو كان الله رزقني الاسلام
يومئذ فاكون ثانيا لعلي واما الاقوال المروية عن ابن عباس رضي الله عنه فكثيرة لا حاجة الى ذكرها
وقال ابو رافع صلى النبي اول الاثنين وصلت خديجة اخر يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء واما
اقوال التابعين فقال مالك الاشتر رضي الله عنه في بعض ايام صفين معنا ابن عم نبينا وسيف من سيوف
الله علي بن ابي طالب صلى مع رسول الله صغيرا ولم يسبقه بالصلوة ذكر وجاهد حتى صار شيخا كبيرا
وقال زيد بن صوحان رضي الله عنه قبل وقعة الجمل في الكوفة سيروا الى امير المؤمنين وسيد الاولين و
اول المؤمنين ايمانا وقال سعيد بن قيس الهمداني رضوان الله عليه في ايام صفين معنا ابن عم نبينا
صدق وصلى صغيرا وجاهد مع نبيكم كبيرا وقال الحسن البصري ان عليا صلى مع النبي اول الناس فقال
رسول الله صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين وقال قتادة اول من صلى من الرجال علي بن ابي طالب
وقال ابن اسحق كان اول ذكر امن وصدق علي بن ابي طالب وهو ابن عشر سنين ثم اسلم بعده
زيد بن حارثة وقال الحسن بن زيد ان عليا كان اول من اسلم واما اقوال علمائهم في ذلك فخارجة
عن حد الاحصاء فلا نذكرها واما الروايات المروية عن علي بن ابي طالب عليه السلام فهي في غاية الكثرة ونحن
نذكر بعض الروايات المروية عن علي عليه السلام فمن المروية قال سمعت عليا يقول اللهم لا اعرف
عبدا لك عبدك من هذه الامة قبلي غير نبيها قال ذلك ثلاث مرات قال لقد صليت قبل ان يصلي احد سبعا
وعنه ايضا قال اسلمت قبل الناس بسبع سنين وعنه ايضا قال لقد صليت مع رسول الله ثلاث سنين

ولم يصل

ولم يصل احد غيري وقال عليه السلام على منبر البصرة انا الصديق الاكبر امنت قبل ان يؤمن ابو بكر واسلمت
قبل ان يسلم ولم ينكر عليه من حضر وقال عليه السلام صليت قبل الناس بسبع سنين وعن نوح بن دراج
قال وقع بين علي وعثمان كلام فقال عثمان والله ابو بكر وعمر خير منك فقال علي عليه السلام
كذبت والله لانا خير منك ومنهما عبدت الله قبلهما وعبدت الله بعدهما وعن حبة العرني قال
سمعته يقول اللهم لا اعرف لعبد من عبادك عبدك قبلي وقال في صفين قبل ليلة الهرير انا
اول ذكر صلى مع رسول الله الحديث وقال عليه السلام حين بلغه ان قوما يطعنون عليه في خطبة طويلة
بلغني انكم تقولون ان عليا يكذب فعلى من اكذب اعلى الله فانا اول من امن به وعبده ووحده
ام على رسول الله فانا اول من امن به وصدقه ونصره وعن ابن عباس قال نظر علي في وجوه الناس
فقال اني لاخو رسول الله ووزيره ولقد علمتم اني اولكم ايمانا بالله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله
ثم دخلتم في الاسلام بعد فسلا فسلا الحديث ولو بنينا على استقصاء الروايات الواردة
في هذا الباب لالفنا فيه رسالة مفردة ولكن لا باس بذكر الاشعار الواردة عن الصحابة والتابعين
في ذلك حتى يعلم اجماع المسلمين كالشمس في رابعة النهار وسنده بالاشعار التي كتبها الى معاوية بن
ابي سفيان وهو في كتاب محمد النبي اخي وصنوي وحمزة سيد الشهداء عمي وجعفر الذي يمسي ويضحي
يطير مع الملائكة ابن امي وبنت محمد سكني وعرسي منوط لحمها بدمي ولحمي وسبطا احمد ولداي منها
فايكم له سهم كسهمي سبقتكم الى الاسلام طرا صغيرا ما بلغت اوان حلمي وصليت الصلوة وكنت طفلا
مقرا بالنبي في بطن امي واوجب لي ولايته عليكم رسول الله يوم غدير خم فويل ثم ويل ثم ويل
لمن يلقى الاله غدا بظلمي انا الرجل الذي لا تنكروه ليوم كريهة وليوم سلمي وقال عمه العباس حين
بويع ابو بكر ما كنت احسب هذا الامر منصرفا عن هاشم ثم منها عن ابي حسن اليس اول من
صلى لقبلتكم واعلم الناس بالاثار والسنن واقرب الناس عهدا بالنبي ومن جبريل عون له في الغسل والكفن
من فيه ما في جميع الناس كلهم وليس في الناس ما فيه من الحسن ماذا الذي ردكم عنه فنعرفه
ها ان بيعتكم من اول الفتن ونسبت هذه الابيات الى ربيعة بن حارث بن عبد المطلب رضي الله عنه
ونسبها البيضاوي الى حسان بن ثابت ونقلها بعض اكثر بعيد لانها صريحة في ان ناشدها كان
يعتقد بطلان خلافة ابي بكر ونسب ايضا الى ابي سفيان بن حرب في خطبة طويلة وقال
حسان بن ثابت جزى الله خيرا والجزاء بكفه ابا حسن عنا ومن كابي حسن سبقت قريشا
بالذي انت اهله فصدرك مشروح وقلبك ممتحن وقد تقدم وقال خزيمة بن ثابت ذو
الشهادتين رضي الله عنه اذا نحن بايعنا عليا فحسبنا ابو حسن مما نخاف من الفتن
وجدناه اولى الناس بالناس انه اطب قريش بالكتاب وبالسنن فان قريشا ما تشق غباره
اذا ما جرى يوما على ضمر البدن وفيه الذي فيهم من الخير كله وما فيهم بعض الذي فيه من حسن

وصي رسول الله من دون اهله وفارسه قد كان في سالف الزمن واول من صلى من الناس كلهم
سوى خيرة النسوان والله ذو منن وقد انشدها في محضر من الصحابة يوم بويع امير المؤمنين وكان
واقفا بين يدي منبر رسول الله وامير المؤمنين على المنبر وقال الفضل بن عتبة بن ابي لهب وهو تابعي
ان خير الناس بعد محمد مهيمنه بالله بالعرف والنكر وخيرته في خيبر ورسوله بنبذ عهود الشرك في ابي بكر
واول من صلى وصنو نبيه واول من اردى الغواة لدى بدر فذاك علي الخير من ذا يفوقه
ابو حسن حلف القرابة والصهر وقال عبد الله بن ابي سفيان بن حارث بن عبد المطلب رضي الله عنهم
وهو صحابي وكان ولي الامر بعد محمد علي وفي كل المواطن صاحبه وصي رسول الله حقا وجاره
واول من صلى ومن لان جانبه وقال كعب بن زهير وهو صحابي مذكور في اسد الغابة
صهر النبي وخير الناس كلهم فكل من رامه بالفخر مفخور صلى الصلوة مع الامي اولهم
قبل العباد ورب الناس مكفور وقال عبد الرحمن الجمحي حين بايع امير المؤمنين لعمري لقد بايعتم ذا الحقيقة
على الدين معروف العفاف موفقا عفيفا على الفحشاء ابيض ماجد صدوقا وللجبار قدما مصدقا
ابا حسن فارضوا به وتبايعوا فليس كمن فيه لذي العيب منطقا علي وصي المصطفى وابن عمه
واول من صلى لذي العرش واتقا وقال زفر بن الحارث الاسدي فحوطوا عليا وانصروه فانه
وصي وفي الاسلام اول اول وان تخذلوه والحوادث جمة وليس لكم في الارض من متحول
وقال مالك بن عبادة الغافقي وهو من الصحابة مذكور في اسد الغابة رايت عليا لا يلبث قرنه
اذا ما دعاه حاسرا او مسربلا فهذا وفي الاسلام اول مسلم واول من صلى وصام وهللا
وقال قيس بن سعد بن عبادة الانصاري رضي الله عنه هذا علي وابن عم المصطفى اول من اجابه من دعا
هذا الامام لا نبالي من غوى وقال هاشم بن عتبة بن ابي وقاص المعروف بالمرقال لابي عور السلمي
اعور يبغي اهله محلا قد عالج الحياة حتى ملا اشلهم بذي الكعوب شلا مع ابن عم احمد
المعلى اول من صدقه وصلى وبعض اهل الكوفة في امير المؤمنين عليه السلام في ايام صفين انت الامام
الذي نرجو بطاعته يوم النشور من الرحمن غفرانا اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا جزاك
ربك عنا فيه احسانا نفسي فداء خير الناس كلهم بعد النبي علي الخير مولانا اخو النبي ومولى
المؤمنين معا ما قال الناس تصديقا وايمانا وبعل بنت نبي الله فاطمة اكرم بها شرفا سرا واعلانا
قال الخوارزمي وجدت تلك الابيات بخط الزجاج في مدح امير المؤمنين عليه السلام على
امير المؤمنين حرمة وما سواه في الخلافة مطمع له النسب العالي والاسلام الذي تقدم فيه والفضائل اجمع
ولو كنت اهوى ملة غير ملتي لما كنت الا مسلما اتشيع وقد وجدنا اشعارا كثيرة من الصحابة
والتابعين في هذا المعنى تركناها مخافة التطويل وفي هذا القدر كفاية وبالجملة سبق اسلام
امير المؤمنين عليه السلام مما اجمع عليه الصحابة والتابعين فلا يعتد بقول واحد واثنين بكون ابي بكر

اول

اول من اسلم ولا بغيره بالاجماع وهذا الطرد من جهة عداوة امير المؤمنين جعل في محل الخلافة اخفى فضائله
لم يعلم ان الشمس لا يمكن اخفائها بالحجاب والبدر لا يمكن استتاره بكف من التراب ومن ادعى الاتفاق
على سبق اسلام امير المؤمنين من الجمهور الثعلبي في تفسير قوله تعالى والسابقون السابقون الاولون من
المهاجرين والانصار قال اتفقت العلماء على ان من امن بعد خديجة من الذكور برسول الله صلى الله عليه وآله و
سلم علي بن ابيطالب انتهى فقوله وان بعض من الناس اختلفوا في انه هل كان اسلامه قبل اسلام
علي او بعده فان كان مراده من الناس الصحابة والتابعين والعلماء فقد عرفنا انهم مطبقون على سبق
اسلام امير المؤمنين وان كان مقصوده من الناس اشباهه من النواصب فخلافهم لا يضر في الاجماع ولا
يوجب نقصا في امير المؤمنين ونعم ما قيل شب پره گر وصل آفتاب نخواهد رونق بازار آفتاب نكاهد
واما ما ذكره من انهم اتفقوا على ان عليا لم يشتغل بدعوة الناس الى دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم وان
ابا بكر اشتغل بالدعوة فكان ابو بكر اول الناس اشتغالا بالدعوة الى دين محمد ولا شك ان اجل
المراتب في الدين هذه المرتبة فوجب ان يكون افضل الناس بعد الرسول ابو بكر من هذه الجهة لانه
عليه السلام من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة فوجب ان يكون لابي بكر اجر كل من يدعوه
الى الله فيدل على الافضلية من هذه الجهة ايضا وفيه ان عدم اشتغال امير المؤمنين عليه السلام لانه كان
لنفس الرسول وكان الرسول مشغولا بالدعوة ولم يؤثر دعوته في قلوب المشركين وامير المؤمنين ايضا كان
كذلك فمن اين علم الرازي ان عليا عليه السلام لم يشتغل بالدعوة ولكنه اشتغل بالدعوة لكن لم يؤثر كلامه
في قلوب قريش كعدم تاثير كلام النبي ودعوته لانه كان مع النبي صلى الله عليه وآله من اول الامر ومن
المعلوم انه كان اخص اصحاب النبي بهذه المرتبة فلا وقع لكلامه عند اعداء النبي واما دعوة ابي بكر
فلم يثبت الا ما ذكره من انه دعا طلحة والزبير وعثمان وقد اثبتنا فيما تقدم كذبه وان ابا بكر لم يقدر
على دعوة ابنه فكيف على غيره ولو سلم ذلك فلا اجر لابي بكر فيه لان على ما ذكره في سبب اسلامه سمع
اليمن من شيخ من الكهنة علمه دين محمد صلى الله عليه وآله قبل جميع الاديان فاسلم طمعا في جاه الرسول واخبر هؤلاء
بذلك فاسلموا فكان اسلامهم طمعا فلا اجر لابي بكر ولا لمن اسلم على يده فلم يسلم على يده غير
هؤلاء الثلاثة ولا اجر لسنة الدعوة الى الدين على فرض تسليمه لانه من المعلوم ان
من سن سنة حسنة لكن لم يكن قصده القربة من سنته فلا اجر له اصلا ولو سلم انه كان قصده القربة
لكن لا ينفعه ذلك بعد ما سن السنن القبيحة واظهر البدع الشنيعة واسس الفتن العظيمة وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سن سنة سيئة كان له وزرها ووزر من عمل بها وسن ابو بكر
في الاسلام سننا قبيحة منكرة التي اوجب لطعن جميع الملل على الاسلام من غصب الخلافة وظلم آل
الرسول وغصب فدك الزهراء البتول واستمرت هذه السنة بعده واوجبت قتل اهل البيت و
ظلمهم وطردهم وتشريدهم وحرقهم ومن المعلوم ان غصب الخلافة صار سببا لاخذ الدماء وسلطنة

الطلقاء وصعود اللعناء على منبر خاتم الانبياء وخلط الحلال بالحرام والاستخفاف بالدين والاسلام و
تبديل الاحكام ولهذا قال بعض الحكماء حين سئل عن قتل الحسين عليه السلام انما قتل يوم السقيفة وقال القاضي
ابو بكر بن ابي قريعة من علماء الجمهور على ما ذكره ابن خلكان وغيره يا من يسائل دائبا عن كل معضلة سخيفة
لا تكشفن مغطا فلربما كشفت جيفة ولرب مستور بدا كالطبل من تحت القطيفة ان الجواب لحاضر
لكنني اخفيه خيفة لولا اعتداء رعية القى سياستها الخليفة وسيوف اعداء بها هاماتنا ابدا نظيفة
لنشرت من اسرار آل محمد جملا طريفة تغنيكم عما رواه مالك وابو حنيفة واريتكم ان الحسين اصيب في يوم السقيفة
ولاي حال الحدت بالليل فاطمة الشريفة ولما حمت شيخيكم عن وطئ حجرتها المنيفة اوه لبنت محمد ماتت
بغصتها اسيفة وقال ابن هانئ الشاعر المعروف مخاطبا لبني هاشم [illegible] الداء الدفين الذي سرى
الى رمم بالطف منكم واعظم هم قدحوا تلك الزناد التي ورت ولو لم تشب النار لم تتضرم وهم اسخطوا
بها ارث نبيهم وما كان يخفى امرهم [illegible] ذاك البغي اول [illegible] امر على الا بسيف ابن ملجم
وقال آخر مخاطبا للحسين عليه السلام تالله ما سيف شمر نال منك ولا يد سنان وان جل الذي ركبوا
لولا الاولى اغضبوا رب العلى وابوا نص الولاء وخان المرتضى غصبوا اصابك النفر الماضي بما ابتدعوا
وما المسبب لولا السبب [illegible] الزهراء قد ضربوا [illegible] احلت الجوراء بما سلبوا
وان [illegible] كانت لها [illegible] ذاك البغي تختطي وكتب يزيد في جواب كتاب عبد الله
بن عمر حين كتب الى يزيد بعد مقتل الحسين عليه السلام اما بعد فقد عظمت الرزية وجلت المصيبة
وحدث في الاسلام حدث عظيم ولا يوم كيوم الحسين فكتب اليه يزيد اما بعد يا احمق فانا جئنا
الى بيوت منجدة وفرش ممهدة ووسائد منضدة فقاتلنا عنها فان يكن الحق لنا فعن حقنا قاتلنا
وان كان الحق لغيرنا فابوك اول من سن هذا واستأثر بالحق على اهله وقال الباقر عليه السلام حين سئل
عن ابي بكر وعمر ما قطرت قطرة من دمائنا ودماء شيعتنا الا وهي في اعناقهما الى يوم القيمة ومنهم من قال
[illegible] كربلاء [illegible] وسئل زيد بن
علي بن الحسين عليهم السلام عن ابي بكر وعمر فاعرض عن الجواب [illegible] في جهنم [illegible] قال ابن
الرجل الذي سئل عن الرجلين فاحضر بين يديه فقال لهما اوقفا في هذا الموقف وقال ابن عباس
رضي الله عنه على منبر البصرة فيما قال ايتها الامة المتحيرة في دينها اما والله لو قدمتم من قدمه الله و
اخرتم من اخره الله وجعلتم الولاية والوراثة حيث جعلها الله ما عال سهم من فرائض الله ولا
عال ولي الله ولا اختلف اثنان في حكم الله فذوقوا وبال ما فرطتم فيه بما قدمت ايديكم وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ومنهم من قال لو سلموا الولاية لاهلها ما سل بينهم في الارض سيفان
فعليه وزر غصب الخلافة ووزر من عمل بها الى يوم القيمة فكل فساد وقع في العالم فهو في رقبته
لانه كان سببا له ولهذا ورد في الاخبار [illegible] انهما يسلبان على باب مسجد رسول الله ويعلن عليهما

كل

كل ذنب اذنبه المذنبون وكل عصيان عصاه العاصون فلو فرضنا انه اول من سن الدعوة الى دين محمد
فهو اول من سن هذه الامور فله وزرها ووزر من عمل بها بمقتضى قوله من سن سنة سيئة كان
له وزرها ووزر من عمل بها ولو سلم عدم وقوع هذه الامور منه وانه من دعا الناس الى دين محمد صلى
الله عليه وآله فلا يدل على الافضلية المدعاة لان وقوع عمل حسن من شخص لا يوجب افضليته ثم قال
وسابعها ان الظلم من ذوي القربى اشد قال الشاعر وظلم ذوي القربى اشد مضاضة على المرء
من وقع الحسام المهند وايضا فان الانسان اذا احسن الى غيره فاذا قابله ذلك الغير بالاساءة كان ذلك
اشد عليه مما اذا صدرت الاساءة من الاجنبي والحسان كانا مجتمعين في حق مسطح ثم انه ذمي ابا بكر
بهذا النوع من الايذاء الذي هو اعظم انواع الايذاء فانظر ابن مسلم ذلك الضرر في حق ابي بكر
ثم انه تعالى امره بان لا يقطع عنه بره وان يبقى معه على ما كان عليه من الاحسان وذلك من اعظم
انواع المجاهدة ولا شك ان هذا اصعب من مقاتلة الكفار لان هذا مجاهدة مع النفس وذلك
مجاهدة مع الكفار ومجاهدة النفس اشق ولهذا قال عليه الصلوة والسلام رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر وقد ثبت انا نسلم ان الظلم من ذوي القربى اشد وهذا معنى الشعر الذي تمثل به لكن ظلم ابي بكر
على مسطح الفقير المسكين البدري المهاجري العاجز على سد خلته حيث اخرجه من داره والجاه الى
غيره وما قبل معذرته اشد انواع الظلم فانظر ابن مسلم هذا الظلم في قلب مسطح خصوصا مع ما هو
المعلوم من رقة قلب الفقراء والمساكين ولهذا ذكره هذا الامام واول كلامه فخرجوا لا يكون لا
يدرون اين يتوجهون ثم ان ابا بكر الذي صحب النبي سنين وكان له عنده نعمة الهداية والارشاد
الى المطلب ولم يتبع الصراط المستقيم الانجاء من عذاب الجحيم وغير ذلك من النعم التي لا يمكن احصائها
بعد ما سار الى الرحمن في ظلم ابنته واضطهادها حتى جنين من لحمه وفلذة كبده وظلم حسنين
وابن عمه وخليفته على امته فانظر ابن مسلم هذا الظلم في قلب الرسول ومن المعلوم ان هذا الظلم في
قلب الرسول اعظم على رسول الله واوقع لكبده من ظلم ابي جهل والكفار في قريش لهم بعد حجيجا لان
الظلم من ذوي القربى اشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند وليس المقصود من ذوي القربى
مجرد القرب النسبي بل مطلق القرب وانه كان من الاصحاب والاذناب ولا شك ان ابا بكر كان
من ذوي القربى بهذا المعنى واما ما ذكره من ان الانسان اذا احسن الى غيره فاذا قابله ذلك الغير بالاساءة
كان ذلك اشد عليه مما اذا صدرت الاساءة من الاجنبي فنقول ان احسانه مع الغير لو كان لوجه الله
وابتغاء مرضاته فلا يتفاوت حال الشخص مع المقابلة بالاحسان والاساءة فلو كان غرض ابي بكر
تحصيل مرضاته تعالى في الانفاق على مسطح فلا بد ان لا يتفاوت حاله اذا حصل من مسطح الايذاء والاساءة وان لم
تكن الاساءة مسطح شديدا عليه فيعلم انه ما كان مقصوده من انفاقه عليه ابتغاء وجه الله ثم لدفع كلام
الناس عن نفسه او شهوة العرب او غيرها ويظهر من هذا الوجه انه اراد ان يستخف [illegible] الكريمة

بالفاقه على مسطح ثانيا وعوده على ما كان عليه كان تفضيلا على ابي بكر وما كان مقاما لرفعه ثم سلم الامر
وخفيه الا في الظاهر لان العبد لو كان في مقام الاطاعة والانقياد لمولاه فلا ينتقل عليه جميع ما
ويرد من المولى بل يرضى بصنائعه ويسارع الى امتثال امره ويحب ما امره عليه من قبل فلهذا نرى الكاملين في
البالغين الى درجات الفضل كلما يرد عليهم من البلايا يحبونه غاية المحبة ويقولون عاشقم بر لطف وبر قهرش
بجد بو العجب من عاشق اين هر دو ضد فهذا الوجه ازراء بشان ابي بكر ومنقصة له حيث شق عليه
امتثال امره تعالى وثقل عليه الاطاعة والانقياد والرضاء باوامره التكوينية والتشريعية وكل من كان
كذلك فالله منزه عنه على ما دل عليه الحديث القدسي من لم يرض بقضائي ولم يشكر لنعمائي ولم يصبر
على بلائي فليطلب ربا سوائي وابو بكر كان امتثال امره تعالى صعبا عليه من ثقالة الكفار بقوله
ولا شك ان من يصعب عليه امتثال امره فهو يكره عبادة ربه ومن يكره عبادة ربه فهو يحب عصيانه
ومخالفة امره ومن يحب مخالفة امره فليحذر الا من كان كذلك فليصيبه فتنة او عذاب اليم لقوله
تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم ثم قال وثانيها ان الله
تعالى لما امر ابا بكر بذلك اشعر بانه اولى الفضل واولى السعة كان سبحانه يقول انت افضل من ان تقابل
اساءته بشيء وانت اوسع قلبا من ان تقيم للدنيا وزنا فلا يليق بفضلك وسعة قلبك ان تقطع
برك عنه بسبب ما صدر منه من الاساءة ومعلوم ان مثل هذا الخطاب يدل على نهاية الفضل والعلو
في الدين وفيه ان مفاد الاية هو النهي عن الحلف على ترك الانفاق فكان الله سبحانه خاطبه بانه ايها
المتاسر الذي فضلك الله على ابن خالتك في المال ووسع عليك حيث تبخل بما اتاك الله من
فضله وتحلف على ترك الانفاق على ابن خالتك المسكين المهاجر مع علمك بفقره ومسكنته وعجزه
من مداراتك وتوجهه الى الناس فيما تقبل بعذره الا تحب ان يغفر الله لك ذنوبك حيث تحلف على ترك
الانفاق مع كونه سببا لغفران ذنوبك فهذا مفاد الاية فما جعله مفاد الاية كذب على الله وافتراء عليه
وقد خاب من افترى وضل سعيه في الحيوة الدنيا فمثل هذا الخطاب يدل على نهاية خسة المخاطب ودناءة
رتبته وشدة بخله حيث تبخل بما اتاه الله ولو سلم ان مفاد الاية ما عبر به فلا شك انه ايضا يدل على وقوع
القبيح من المخاطب لانه كان من اولي الفضل في الدين وكان اوسع قلبا من ان تقيم للدنيا وزنا
لم يخرج ابن خالته الفقير من داره ولا تقبل معذرته ويقابل اساءته بالاساءة بل بغيره حسنا لكن
منه سيئة لان حسنات الابرار سيئات المقربين فكيف لا يستحي هذا الرجل ويقول هو منقصة لابي بكر
ثم تفرع عليه ان مثل هذا الخطاب يدل على نهاية الفضل والعلو في الدين ثم قال وثالثها ان الالف
واللام يفيدان العموم فالالف واللام في الفضل والسعة يدل انه جامع كل الفضل وكل السعة لابي بكر
كما يقال فلان هو العالم يعني بلغ في الفضل الى حيث كان كل العالم وكل السعة لابي بكر كما يقال
ما عداه كالعدم وهذا ايضا منقبة عظيمة وفيه اما اولا فان افادة المفرد المعرف للعموم اول الكلام

لانه

لانه مسلم خلافيه والحق فيه عدم العموم كما حقق في الاصول واما ثانيا فلو سلمنا افادته للعموم فذلك
فيما اذا لم يكن عهد وقد اتفقوا على انه في صورة العهد لا يفيد العموم فلا يمكن ان يكون المراد في المقام
كل الفضل وكل السعة لان المراد بالفضل هو الفضل المعهود المعلوم اتصاف ابي بكر به وهو الفضل
في المال والسعة في العيش واما ثالثا فقد حققنا سابقا انه لا يمكن ان يكون المراد الفضل في الدين
واثبتنا ان المراد به الفضل في المال والسعة في العيش فاذا سلمنا عمومه فيكون بالنسبة الى افراد
الفضل في الدنيا ويكون معناه ان ابا بكر صاحب كل فضل في الدنيا وكل سعة في العيش وليس فضيلته
مختصا بامر دون امر وشخص دون شخص فاذا كان كذلك فمع كونه كذبا محضا لان من المعلوم عدم
اتصاف ابي بكر بهذا النحو من الفضل في الدنيا فيكشف عن كونه في اعلى مراتب البخل لانه كان فضيلته
في المال بهذه المثابة فكيف اخرج ابن خالته الفقير المسكين ولو حبل لغيره وما قبل معذرته ثم
كيف حلف على ترك الانفاق عليه وكيف بخل بانفاق درهم عند الجوع ومن الغريب ان مع تسليمه
على انه جمع اضافي ظاهر في العموم فعلى هذا يكون المراد باولي الفضل كل من اتصف بالفضل في
المال على غيره والسعة في العيش ولا اختصاص له بشخص دون شخص فهذا الرجل خصه بابي بكر
مع ان ظاهر اللفظ يشمل كل من اتصف بالفضل في المال ولهذا استدل الفقهاء على ما نقل الرازي
على ان اليمين على الامتناع على الخير غير جائز على كل احد وادعى العموم في المفرد المحلى باللام مع
ان عمومه اول الكلام وعلى تقدير عمومه لا ينفعه لان العموم بالنسبة الى افراد الفضل في المال والجمع
لا عموم بالنسبة الى افراد الفضل في المال والقياس بما يقال فلان هو العالم قياس في غير محله لان
هذا التركيب يقتضي لو سلم والحمل الى ظهوره في المعنى بمعنى انه بلغ في العلم كانه هو العالم ولا عالم
سواه بخلاف ما نحن فيه لان اولي الفضل موضوع الحكم لا انه موضوع ومحمول لكونها الاسم في هذا
المقام ابو بكر هو الفاضل كان معناه انه بلغ في الفضل في المال الى حد كانه الفاضل ولا فاضل
سواه ومن المعلوم ان هذا الفضل لا يدل على فضيلته فكيف عن قوله اولوا الفضل الذي لا يدل
على هذا المعنى ثم لو ثبت ان المراد بالفضل هو الفضل في الدين وثبت عمومه كان هذا منقبة
له اما ما لم يثبت هذه الامور بل ثبت ان المراد به الفضل في المال فلو سلمنا عمومه فليس منقبة له
بل منقصة عظيمة له ثم قال ورابعها قوله وليعفوا وليصفحوا وفيه وجوه منها ان العفو يقرب التقوى
وكل من كان اقرب في العفو كان اقرب في التقوى وكل من كان كذلك كان افضل لقوله تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقاكم وفيه اما اولا فان مجرد الامر بالعفو والصفح لا يدل على وقوعه ولو كان
كذلك لدل الامر بالوجوب او الندب على اتيان كل احد بها مع انه ضروري البطلان والعبرة في هذه
الاية الا ان الله امره بالعفو والصفح ومجرد ذلك لا يدل على وقوعه منه فان قال انه رجع الى ما
عليه وارسل الى مسطح ورده الى منزله وهذا يدل على انه عفى وصفح قلنا ان مجرد ذلك لا يدل

على وقوعه منه فان قيل لا نرجع الى ما كان عليه من العفو والصفح لان العفو امر قلبي لا يمكن الاطلاع عليه
فيجوز ان يرجع الى ما كان عليه مع كونه ساخط القلب هائج الغضب على مسطح لكن من جهة انه ما كان
يمكنه بعد ذلك عدم ارجاعه الى منزله لرجحه ضطرار اعن كره لا عن طيب النفس فلا بد ان يقيم الدليل
على انه رجع الى ما كان عليه عن طيب النفس حتى يتحقق معنى العفو والدليل على ذلك بل الدليل على انه رجع
الى ما كان عليه مما كان عن الرضاء هو قوله ان الله سبحانه بعد ما وبخه بصيغة على حلفه على ترك الانفاق
ووصفه باولى الفضل في الدار والسعة في العيش ووصف مسطح بانه من ذوي القربى والمساكين
والمهاجرين وامره بالعفو والصفح وجعله لذلك سببا لغفران ذنوبه فكيف يمكنه ان لا يرده الى حاله ان لم
يرجع الى ما كان عليه لانه اذا لم يقدم على ذلك كان سببا لكفره بالمجادله وافتضاحه بين
الناس بانه لا يحب غفران الله له ولا يبالي بمحا لغفره وبالجملة مجرد الارجاع الى ما كان عليه لا يدل
على عفوه بل يظهر مما ذكره في الوجه السابع ان الارجاع الى ما كان عليه ورده الى منزله كان بسبب
على ابي بكر من جهة الكفار من كان ما هو سبب لغفران ذنوبه مع ان الله امره بذلك عليه بجهة
الصحبة فكيف يمكن تحقق العفو منه بمجرد الامر بالعفو واما ثانيا لو سلمنا انه عفى عنه وجاوز عن اساءته
وكان ارجاعه الى منزله لعفوه عنه لكن لا نسلم كون هذا العفو من جهة التقوى لان العفو الذي هو
من جهة التقوى هو العفو الذي تقدم عليه الشخص من قبل نفسه بحيث يكون عنوان الشخص العافي
عن الناس اما العفو عن سائر الشخص لامر الله تعالى بذلك وجعله سببا لغفران الذنوب وتذكره
الشخص بان هذا المسيء من ذوي القربى والمساكين والمهاجرين وانه من اولي العفو والسعة فلا يدل
على التقوى اصلا فلو كان عفوه لتقواه فلم لم يعف عنه حين اعتذر اليه ابن التيجة قال انه لم يقبل عذره
المتصل كما ذكان اوصاه فلا يرد على حرصه يوم الغنيمة على ما رواه الرازي في آخر كلامه و
لم يعف عنه حين انشده بالقرابة والاسلام ولم يترحم عليه حين راى بكائه وراى انه لا بد من ان
يتوجه وهذه تدل على ان عفوه بعد نزول الاية ما كان عن تقواه بل هذه تدل على شقاوته لانه لو
لم يكن الشخص شقيا قسي القلب لمجرد ما راى من المسيء وان كان اساء اعظم انواع الاساءة اعتذاره
والتماسه وبكائه خصوصا مع كونه من ذوي القربى وخصوصا مع فقره ومسكنته فلا بد ان يترحم عليه ويعفو
عنه خصوصا مع علم هذا الشخص بالآيات والاخبار الدالة على حسن العفو وانه افضل اخلاق المسلمين
الجالب لما في علم الله وخصوصا مع ان حسن العفو عقلي فطري يستقل به ادراكه العقل الا ان يقال ان ابا بكر
ما كان له علم بهذه الآيات والاخبار وبما ثالثا فلان قوله وكل من كان اقوى في العفو كان اقوى
في التقوى فغير لازم من انه علم قوته في العفو بمجرد تحقق العفو فيه وورد مع امره تعالى به وجعله سببا
لغفران الذنب لا يدل على القوة فيه اذ الشخص لو كان قويا في العفو فيعفو من قبل ان يؤمر بالعفو
العفو بعد الامر لا يدل على قوة المامور في العفو خصوصا اذا كان الامر من المتكبر مما انفسه لما رايعا

فلان

فلان قوله وكل من كان كذلك كان افضل لقوله ان اكرمكم عند الله اتقيكم ان الكلام في الصغرى
اما الكبرى فضرورية لا حاجة فيها الى الاستدلال بالاية مع انك قد عرفت الكلام على الاية فراجع ثم قال و
منها ان العفو والتقوى متلازمان فلهذا السبب اجتمعا فيه اما التقوى فلقوله وسيجنبها الاتقى
اما العفو فلقوله وليعفوا وليصفحوا وفيه مع انه لم يعلم عفوه عن مسطح على ما عرفت ان التلازم
بين العفو والتقوى انما هو فيما اذا يصدق عنوان العافي على الشخص على الاطلاق وبمجرد تحقق
العفو فيه مورد مع وقوعه بامر الله لا يوجب صدق العنوان عليه على الاطلاق فح لا تلازم بينهما
لان العفو عن شخص قد يتحقق عن الشقي ايضا فلو سلمنا عفوه لكن لا يدل على تقواه فاجتماع العفو
والتقوى فيه لا دليل عليه واستدلاله بقوله وسيجنبها الاتقى على ثبوت التقوى فيه فقد عرفت ما فيه
لان الاية نزلت في ابي الدحداح لا في ابي بكر وقد تقدم القول في ذلك فراجع واستدلاله بقوله
فليعفوا وليصفحوا على اتصافه بالعفو قد تقدم فساده لان مجرد الامر لا يدل على امتثال المامور
للمامور به ولا يخفى ان قوله في كل امر وعاشرها قوله فليعفوا وليصفحوا وفيه وجوه المراد
بالجمع هو الجمع المنطقي لانه لم يرد على هذين الوجهين اللذين لا وزن بينهما الا في العبادة وقد عرفت
فسادهما ثم قال وحادي عشرها انه سبحانه قال لمحمد صلى الله عليه وسلم فاعف عنهم واصفح و
قال في حق ابي بكر وليعفوا وليصفحوا فمن هذا الوجه يدل على ان ابا بكر كان ثاني اثنين لرسول
الله صلى الله عليه وسلم في جميع الاخلاق حتى في العفو والصفح وفيه انه صدور الامر من الامر لا يدل
على ان المامور امتثل الامر الا ان يدل دليل قطعي غير الامر على امتثاله لكون المامور معصوما
او غيره فكل امر توجه الى النبي صلى الله عليه وآله نعلم انه امتثله لمكان عصمته فيتحقق انه صلى
الله عليه وآله تحلى بالفاعلية ثم لما قال الله تعالى له فاعف عنهم واصفح علمنا بالعلم القطعي انه صلى الله
عليه وآله عفى عنهم بخلاف الامر المتوجه الى ابي بكر لان الامر لا يدل على امتثال المامور فلا بد من دليل
خارجي على الامتثال وهو مفقود في المقام لانتفاء العصمة بل العلم بعدمها فيه بوقوع الخطأ الكثير
للاوامر منه كثيرا فاذا لم يعلم عفوه فلا يمكن ان نثبت انه ثاني الرسول في العفو والصفح ولو سلم عفوه فليس
ثاني الرسول بمجرد وقوع العفو منه في مورد واحد بمجرد صدوره منه دفعة واحدة لا يصير عنوان
العافي عن الناس كما كان الرسول كذلك ومن لم يثبت كونه عافيا عن الناس لم يثبت كونه ثاني
الرسول في العفو والصفح ولو سلم انطباق العنوان عليه ووقوع العفو منه كثيرا فهو ثاني الرسول
في خصوص العفو والصفح لا في غيره فمن اين علم كونه ثانيا له في جميع الاخلاق واتصافه بالعفو
لا يستلزم اتصافه بغيره من الاخلاق الحسنة حتى يثبت انه ثاني له فيها ايضا فيجوز كونه عافيا عن الناس
ثاني الرسول في العفو والصفح لكن يكون متصفا بالاخلاق الرذيلة والاوصاف الخبيثة ولا
يكون له خلق حسن الا العفو عن الناس ثم انه لو كان الخطاب في قوله فليعفوا وليصفحوا الا تحبون

خاصة يلزم ان الله عظم ابا بكر دون نبيه حيث خاطبه بصيغة الجمع وخاطب نبيه بقوله واعف عنهم
واصفح نعوذ بالله من هذه الهفوات والخرافات ثم قال وثالثها قوله الا تحبون ان يغفر
الله لكم فانه سبحانه ذكره بكناية الجمع على سبيل التعظيم وايضا انه سبحانه علق غفرانه على اقدامه على
العفو والصفح فلما حصل الشرط منه وجب ترتب الجزاء عليه ثم قوله يغفر الله لكم بصيغة المستقبل
وانه غير مقيد بشيء دون شيء فدلت الآية على انه سبحانه قد غفر في مستقبل عمره على الاطلاق فكان
من هذا الوجه ثاني اثنين للرسول صلى الله عليه وسلم في قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تأخر وهو دليلا على صحة امامته رضي الله عنه فان امامته لو كانت على خلاف الحق لما كان هو مغفورا له
على الاطلاق وهو دليلا على صحة امامته رضي الله عنه فان امامته لو كانت على خلاف الحق لما كان
مغفورا له على الاطلاق وهو دليلا على صحة ما ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم في خبر بشارة العشرة بان
ابا بكر في الجنة وفيه اما اولا ان هذا الخطاب ليس لابي بكر خاصة ولو سلمنا نزول الآية فيه بل هو
سبب النزول والخطاب عام لجميع المسلمين الموصوفين بالفضل والسعة باتفاق الكل حيث استدلوا بعموم
الحكم فيه في الشريعة بالآية ولو كان الخطاب مخصوصا بابي بكر فلا معنى لثبوت الحكم في الشريعة لان الحكم
ثبت لشخص خاص واذا ثبت ان الخطاب ليس مخصوصا بابي بكر فنقول ان الله سبحانه ذكره بكناية الجمع بالملاحظة
واما ثانيا ان ما ذكره من تعليق الغفران على العفو فلما حصل الشرط منه وجب ترتب الجزاء فغفر له
انه من اين علم حصول الشرط له ولا دليل له يدل على حصوله على ما تقدم واما ثالثا فلان ما ذكره من ان الله غفر له
في مستقبل عمره على الاطلاق فقبيح مع انه لا دليل على تحقق الجزاء لعدم الدليل على تحقق الشرط ان الجزاء
المترتب على هذا الشرط انما هو غفران الذنب المعين وهو حلفه على ترك الانفاق مع وجوبه الكفاف مستقبل
بل المبني على ما تقدم تفصيلا لا جميع ذنوبه ولا الاطلاق في قوله يغفر الله لكم حتى يقال ان الله غفر في
عمره جميع ذنوبه باعتقاد الآية لانه كان اقسم انه اذا عفوت عن مسطح ورجعت الى ما كنت عليه ورددت
فيغفر الله ذنبك ولا تحلف على ترك الانفاق عليه واخراجك اياه من بيتك فهو عفى عن مسطح
والله تعالى غفر له ذنبه الذي هو حلفه على ترك الانفاق والقرينة المقامية تدل على ان المراد من المغفرة
مغفرة هذا الذنب الخاص وهو الحلف على ترك الانفاق لانه الامر الموضوع عليه بفصل بعد وعد من معصية
منه وقال افعل هذا حتى اغفر لك فانه من المعلوم ان المراد مغفرة هذه المعصية الخاصة ولو سلم انه
لا قرينة على ان المراد مغفرة هذا الذنب الخاص وهو الحلف على ترك الانفاق لكن نقول ان قوله ان
يغفر لكم مهمل لا مطلق لان من شرط الاطلاق العلم بان المتكلم في مقام البيان اما اذا لم يعلم ذلك فلا يمكن الحكم
بالاطلاق ففي المقام لم يعلم ان الله تعالى في مقام بيان ان العفو سبب لمغفرة جميع الذنوب انما هو لاعتبار
عظم هذا العمل والعفو عن اساءة مسطح ليس عملا عظيما حتى يوجب المغفرة جميع ذنوبه فالمراد من الذنب الذي
وعده الله بغفرانه على تقدير العفو هو الحلف على ترك الانفاق لا غيره فلا يمكن ان يقال انه ثاني الرسول

في غفران

في غفران الذنوب لان مجرد مغفرة ذنب خاص كيف يصير ثانيا للرسول الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر ولو سلمنا ان الله غفر له في مستقبل عمره جميع ذنوبه وفرضنا انه سبحانه وتعالى قال لابي بكر
قد غفرت في مستقبل عمرك جميع ذنوبك ما تقدم منها وما تأخر فلا يصير بذلك ثاني اثنين للرسول
في المغفورية لما اطلق عليه المسلمون وبيّنه عليه الدليل العقلي من عصمة النبي صلى الله عليه وآله من
الذنوب والفواحش صغيرها وكبيرها فلا بد من تأويل قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
وصرفه عن ظاهره كما صرفه هذا المسمى بالامام عن ظاهره في تفسيره وفي تفسير هذه
الآية واجاب عنه باجوبة منها ان المراد ذنب المؤمنين او امته ومنها ان المراد ترك الافضل ومنها ان
المراد العصمة او ليعصمك الله من الذنوب بعد ... وفي تفسيره ... جميع ... من ترك الاولى
وتسميته ذنبا بالنظر الى منصبه الجليل انتهى واجاب الزمخشري والنيشابوري والبيضاوي وغيرهم في
تفاسيرهم بامثال هذه الاجوبة والمقصود اتفاقهم على ان الظاهر من هذه الآية غير مراد اما
لمنافاته للبرهان العقلي كما هو الحق من وجوب عصمة الانبياء واما لعدم وقوع معصية من رسول الله
صلى الله عليه وآله ولو على اي حال فلا ذنب للنبي باتفاق الفريقين حتى يحتاج الى المغفرة وابو بكر
كانت ذنوبه فوق حد الاحصاء لانه كان اغلب عمره مشركا وبعد اسلامه ... من المعاصي كثيرا فيغفر
الله له غفران الذنوب ... ثم النبي ليغفر لك الله حيث انه انما غفران الذنب عنه وما غفر
لترك الاولى وعصمته عن الذنوب لا غيرها فليس غفرانها للذنب فكيف يمكن ان يقال ان ابا بكر
ثاني اثنين للرسول في غفران الذنوب وهل هذا الا سفسطة بان الله سبحانه خاطب نبيه بقوله
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وخاطب ابا بكر بقوله الا تحبون ان يغفر الله لكم ثم ان
كان الخطاب في قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم لابي بكر يلزم كونه معظما لا النبي صلى الله عليه وآله لان
الله خاطبه بصيغة المفرد وخاطب ابا بكر بصيغة الجمع واما ما ذكره من انه دليل على صحة امامته فان امامته
لو كانت على خلاف الحق لما كان مغفورا له على الاطلاق ففيه انه لا نسلم غفرانه ان سلم لعدم الدليل على
وقوع الشرط حتى يترتب عليه الجزاء ولو سلمنا ان الله غفره لانه عفى عن مسطح فلا نسلم اطلاقه بل المقدر
المسلم ان الله غفر ذنبه الذي هو الحلف على ترك الانفاق على مسطح بعد رجوعه الى الانفاق عليه واما
سائر ذنوبه فلا فلا ايماء في محل هذا الذنب الخاص لانه ثم غفره بل لا ايماء على سائر ذنوبه
الا على ذنب واحد لعدم الموجب للعقاب عليها وبالجملة غفران ذنب واحد على فرض تسليمه لا يوجب كونه
مغفورا على الاطلاق حتى يكون دليلا على صحة امامته واما ما ذكره من كونه دليلا على صحة ما ذكره
الرسول في خبر بشارة العشرة بان ابا بكر في الجنة ففيه ان ما ذكره الرسول لا حاجة الى اقامة الدليل
على صحته لانه لم يشك احد في صحته لو بشر الرسول العشرة بالجنة فلا حاجة في صحته الى الاستدلال
بالآية لان الكلام في صحة الخبر لان في صحته ما ذكره الرسول على نقد وصحة الخبر ولا باس بعض الكلام

في بيان هذا الخبر واثبات انه من الموضوعات فنقول كان راوي هذا الحديث انما هو عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن
زيد بن نفيل والخطاب شديد الغاية في زجر هؤلاء العشرة فانه ذكر هذا الخبر في فضائل كل واحد منهم و
اسند في بعضها الى عبد الرحمن وفي بعضها الى سعيد ولم يسند الى غيرهما واتفقوا على ان الراوي لهذا
الحديث عن رسول الله ليس الا عبد الرحمن وسعيد فلو قطعنا النظر عن القوادح التي فيهما لا يمكن قبوله
منهما لانهما من العشرة ولا شك ان رواية يكون فيها جلب نفع الى راويه لا يمكن قبوله ما لم ينظم اليه قرينة
تدل على صدق الراوي وهي مفقودة في المقام بل الدليل دل على كذبه من وجوه منها ان امير المؤمنين
عليه السلام كذب هذه الرواية يوم الجمل حين رواه الزبير عن سعيد وذلك انه لما التقى امير المؤمنين عليه السلام
اهل البصرة يوم الجمل نادى الزبير يا ابا عبد الله اخرج الي فخرج الزبير ومعه طلحة فقال والله انكما لتعلمان
واولو العلم من آل محمد صلى الله عليه وآله وعائشة بنت ابي بكر ان كل اصحاب الجمل ملعونون على لسان
محمد صلى الله عليه وآله وقد خاب من افترى قالا كيف نكون ملعونين ونحن اصحاب بدر ونحن اهل
الجنة فقال علي عليه السلام لو علمت انكم من اهل الجنة لما استحللت قتالكم فقال الزبير اما سمعت حديث
سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وهو يروي انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول عشرة من قريش
في الجنة قال علي عليه السلام سمعته يحدث بذلك عثمان في خلافته فقال له الزبير افتراه كذب على
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له علي عليه السلام لست اخبرك بشيء حتى تسميهم قال الزبير ابو بكر وعمر
وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وابو عبيدة الجراح وسعيد بن نفيل
فقال علي عليه السلام عددت تسعة فمن العاشر قال له انت قال علي قد اقررت اني من اهل الجنة واما ما
ادعيت لنفسك واصحابك فانا به من الجاحدين قال له الزبير افتراه كذب على رسول الله قال ما اراه كذب
ولكنه والله اليقين والله ان بعض من سميته لفي تابوت في شعب في جب في اسفل درك من جهنم على
ذلك الجب صخرة اذا اراد الله ان يسعر جهنم رفع تلك الصخرة سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله
فرجع الزبير الى اصحابه وهو يبكي فلو كان الحديث صحيحا لما كذبه امير المؤمنين ولما روى عن رسول
الله بعض هؤلاء العشرة في تابوت في اسفل درك من جهنم ومنها ان طلحة والزبير ارادا في يوم البصرة
قتل علي عليه السلام وعلي اراد قتلهما ويستحيل ارادة اهل الجنة بعضهم قتل بعض ومنها ان امير المؤمنين
عليه السلام مر يوم البصرة بعدما اظفره الله على اصحاب الجمل على طلحة بن عبيد الله قتيلا فقال اجلسوه فاجلسوه
فقال له ويلك يا طلحة لقد كان لك قدم لو نفعك ولكن الشيطان اضلك فازلك فعجلك
الى النار نقله ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة عن ابي مخنف ومنها ان ابا بكر قال لطلحة حين استخلف عمر
تخوف طلحة بالله يوم القيمة فقال له ما تقول لربك حين وليت علينا فظا غليظا ا بالله تخوفني اذا
لقيت ربي فسئلني قلت استخلفت عليهم خير اهلك فقال طلحة اعمر خير الناس يا خليفة رسول الله صلعم
فاشتد غضبه فقال اي والله هو خيرهم وانت شرهم ويستحيل ان يقول رجل من اهل الجنة لرجل من اهل

الجنة

الجنة انت شر الناس فاذا كان طلحة شر الناس فلا يكون من اهل الجنة ومنها انه لو كان الحديث صحيحا
لاحتج به عثمان يوم الدار على من خرج عليه كما احتج بغيره ومنها ان الصحابة بين من خرج على عثمان
وبين من امر بقتله كطلحة والزبير وعائشة وبين من خذله ولم يعنه ويمتنع خذلان اصحاب النبي و
خروجهم على رجل من اهل الجنة ومنها ان عمر سال عن حذيفة هل عده رسول الله في المنافقين
فلو كان هذا الحديث صحيحا فلا وجه للسؤال ومنها ان سعد بن ابي وقاص تخلف عن بيعة امير المؤمنين
ومن المعلوم ان المتخلف عن بيعة من كان خليفة رسول الله باتفاق المسلمين ضال والضال من اهل الجنة
لا يجوز الضلال الا على الهدى ومنها ان عثمان بن عفان نسب النفاق الى عبد الرحمن بن عوف على ما هو
مذکور در ترجمه فتوح احمد بن اعثم الکوفی قال بعد ما ذکر شطرا من افعاله القبیحة و مطاعنه که چون شنیع کرد او
بر مردم دشوار آمد شکایت بعبد الرحمن بن عوف بردند و گفتند و بال این کار در گردن تو است
و این زیان از تست که بر جان ما مسلط کردی زمام خلافت بکف او نهادی عبد الرحمن گفت من
سلیم و من بوی بیعت کردم بر آن شرط بیعت و اطاعت که او بمیان ما ... عبد الرحمن
گفت از اخبار شما میگویند ما هنوز خبری نیست روز دیگر علی بن ابی طالب عبد الرحمن را دید
کرد و گفت پسندیدی آنچه کردی کار بدینگونه عبد الرحمن گفت من ندانم اکنون بحیله او
است و راه ... عثمان چنین است تو شمشیر برکش من شمشیر برکشم این خبر بعثمان رسید
غضبناک شد و گفت عبد الرحمن مردی منافق است ... بیاید کرد ... الا
چون عبد الرحمن این بشنید از خشم او ... و گفت تا من ... کاری نکنم
که عثمان ... و با خدای ... یاد کرد که ... با عثمان سخن نگوید
انتهى موضع الحاجة وهذا الكلام يدل على كذب الحديث بالنسبة الى عبد الرحمن وبالنسبة الى عثمان
اما عبد الرحمن فلان عثمان نسبه الى النفاق ومن المعلوم انه يمتنع ان يكون رجل من اهل الجنة
منافقا واما بالنسبة الى عثمان فلان عبد الرحمن قال لعلي عليه السلام سل سيفك واسل سيفي فلو كان
عثمان من اهل الجنة كيف يسل عبد الرحمن سيفه عليه ومنها اتفاق الكل على ان النبي جعل
ابا بكر وعمر وعثمان في جيش اسامة وامره عليهم وامرهم بالنهوض معه وقال صلى الله عليه وآله
جهزوا جيش اسامة لعن الله المتخلف عنه وهذا الكلام مذكور في غالب كتب اهل السنة قال
محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتاب الملل والنحل عند ذكر الاختلافات الواقعة حال مرض
النبي صلعم الخلاف الثاني انه قال جهزوا جيش اسامة لعن الله من تخلف عن جيش اسامة انتهى
فكانت هذه الثلثة ملعونين على لسان النبي ومن المعلوم ان النبي لا يلعن رجال اهل
الجنة وعليك ان تستدل على كذب الحديث بجميع ما رواه اهل السنة من مطاعنهم لان هذه
المطاعن لا يمكن على اهل الجنة وبالجملة لا شبهة في بطلان هذا الحديث وكونه من الموضوعات

ثم قال رو ثانيا ان يعفوا الله سبحانه ثم لما قال الا تحبون ان يغفر الله لكم وصف نفسه بكونه غفورا رحيما والغفور
مبالغة في الغفران فعظم ابا بكر حيث خاطبه بلفظ الجمع الدال على التعظيم وعظم نفسه سبحانه حيث
وصفه بما لغة الغفران والعظيم اذا عظم نفسه ثم عظم مخاطبه فالعطية الصادرة منه لاجله لابد وان
تكون في غاية العظمة ولهذا قلنا انه سبحانه حيث قال انا اعطيناك الكوثر وجب ان يكون العطية عظيمة
فدلت الاية على ان ابا بكر ثاني اثنين للرسول صلى الله عليه وسلم في هذه المنقبة ايضا وفيه ان الله
سبحانه عظم ابا بكر حيث خاطبه بصيغة الجمع فقد عرفت كذبه لان الخطاب ليس لابي بكر خاصة بالاجماع بل لكل
من اتصف بالفضل في المال والسعة في العيش وابو بكر احد من المنافقين والقصة المسلم من نزول الاية
في ابي بكر كونه سبب النزول لكان الظاهر العام والخطاب لجميع المسلمين الموصوفين بالغناء لا لابي بكر
خاصة وعظم الله ثم اصلا حتى يقال ان العظيم اذا عظم نفسه ثم عظم مخاطبه فالعطية الصادرة منه
لابد وان تكون في غاية العظمة واما قوله فدلت الاية على ان ابا بكر ثاني اثنين للرسول صلى الله عليه وسلم
في هذه المنقبة ايضا ففيه انه لو بنينا على هذا الوجه لوجب ان نقول ان ابا بكر اعظم من النبي صلى الله عليه وآله
حيث ان الله ثم عظم ابا بكر ولم يعظم النبي لان الله ثم عظم نفسه حيث وصفه بما لغة الغفران وقال
انا نحن نزلنا الذكر وانا انزلناه وانا اعطيناك الى غير ذلك من الايات التي تدل على ان الله ثم عظم
نفسه وعظم ابا بكر حيث خاطبه في هذه الاية بصيغة الجمع فقال اولوا الفضل وليعفوا وليصفحوا الا
تحبون ان يغفر الله لكم فهو في هذه الخطابات عظمه والعظيم اذا عظم نفسه ثم عظم مخاطبه فالعطية الصادرة منه
لابد وان تكون في غاية العظمة بقول الرازي لما اذا لم يعظم مخاطبه فيدل على حقارته وهو ثم لم يخاطب
نبيه في جميع تلك الخطابات المتوجهة اليه الا بصيغة المفرد وهذا خلاف اجماع القراء ولم يخاطبه بلفظ الجمع
اصلا والعظيم اذا عظم نفسه ثم حقر مخاطبه فيدل على غاية الحقارة بمقتضى كلام الرازي فهو ثم لما
عظم ابا بكر يدل على غاية عظمته ولما حقر نبيه صلى الله عليه وآله يدل على غاية حقارته هذا مفاد هذا الحق
نعوذ بالله من هذه الاقوال الشنيعة والكلمات القبيحة الصادرة من هذا المخذول في جهة محبة ابي بكر
في ظلمة سودته الحريق بنار عشقه المعذب بحلاوة شوقه ونار جهنم اشد حرا وعذاب اضعف وابقى ثم
قال الرابع عشر انه سبحانه لما وصفه بانه اولوا الفضل والسعة على سبيل المدح وجب ان يقال انه كان
خاليا عن المعصية لان الممدوح الى هذا الحد لا يجوز ان يكون من اهل النار ولو كان عاصيا لكان
كذلك لقوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها واذا ثبت انه كان خاليا
عن المعاصي فقوله يغفر الله لكم لا يجوز ان يكون المراد غفران معصيته لان المعصية التي لا تكون لا يمكن
غفرانها واذا ثبت انه لا يمكن حمل الاية على ذلك وجب حملها على وجه اخر فكانه سبحانه قال والله اعلم
الا تحبون ان يغفر الله لكم لاجل تعظيمكم هؤلاء القذفة العصاة فرجع حاصل الاية الى انه سبحانه
قال يا ابا بكر ان قبلت هؤلاء العصاة فانا ايضا اقبلهم وان رددتهم فانا ايضا اردهم فكانه سبحانه

اعطاه

اعطاه مرتبة الشفاعة في الدنيا فهذا ما حضرنا في هذه الاية والله اعلم ونقول اولا ان الله وصفه
باولي الفضل والسعة على سبيل الذم على ما تقدم سابقا لانه لما حلف على ترك الانفاق على ابن خالته
الفقير واراد الله ثم ان يتحرج على هذا الحلف وصفه باولي الفضل في المال والسعة في العيش
حتى يكون ابلغ في التوبيخ والتعيير لانه اذا لم يكن الشخص من ذوي المال وذوي السعة في العيش
حتى يكون ابلغ في التوبيخ لا يمكن توبيخه على ترك الانفاق فهو ثم يذمه ويعيره بانه مع كونه من ذوي
الفضل في المال وذوي السعة اخرج ابن خالته الفقير المسكين البدري المهاجري من داره واخرجه الى
غيره وحلف مع ذلك على ترك الانفاق عليه فالاية تدل وصفه بانه اولوا الفضل والسعة حتى يكون اشد تنكيلا
دمارا اعظم توبيخا لانه لم يكن ذمه في الغاية ومن المعلوم انه ممن انه سبحانه خص هذه الغاية ليس الا
كونه عاصيا في هذه القضية وفي غيرها اما في هذه القضية فحلفه على ترك الانفاق الواجب عليه بالوجوب
الكفائي ان لم نقل بالوجوب العيني وفي غيرها واما في غير تلك القضية فلفراره في غزوة احد وغيرها
جمع من الجهاد وفي يوم خيبر وحنين باعتراف الرازي وغيره وتخلفه عن جيش اسامة وغيرها
عن حدوده لانه الحد شارعه بين ابنه الا عن ذلك ... لانه طلب البينة من الحكم
ضربه على البيت وما عمل القصاص على القاتل وغير ذلك فكان عاصيا متعديا عن حدود الله
ثم ومن كان كذلك كان من الخالدين لقوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا
فيها واما ثانيا فلانه ما ذكره بقوله وجب ان يقال انه كان خاليا عن المعصية يظهر منه ان امام الرازي
لا يثبت عبادة الا من كان معصوما وكذا الانبياء لو كان معصوما فقد صرف ابو بكر اغلب عمره في اعظم انواع
المعصية وهو الشرك فكيف كان مع ذلك خاليا عن المعصية واما ثالثا فلانا لو سلمنا كونه ممدوحا في هذه
الاية باعظم انواع المدح وقطعنا النظر عن صرف اغلب عمره في الشرك والاثام لكن لا يتفرع على ذلك
خلوه عن المعصية وما جعله دليلا على بطلانه ذلك من قوله لان الممدوح الى هذا الحد لا يجوز ان يكون
من اهل النار ولو كان عاصيا لكان كذلك فاسد لان الاية لا تدل على ان جميع مرتكبي المعصية مخلد في
النار والا لدخل النار جميع عباد الله ثم غير المعصومين لانه ما من احد الا ويصدر عنه المعصية كبيرة
كانت او صغيرة ومع ذلك لم يدخلوا النار لان الله ثم يغفر ذنوب عباده بالتوبة او بالاعمال الحسنة
او بالشفاعة او بغيرها ويدخلهم الجنة فلا منافاة بين صدور المعصية منه وعدم دخوله النار
لكونه مغفورا بالتوبة او غيرها ولا منافاة ايضا بين كونه ممدوحا وبين صدور المعصية منه لان تلك
المعصية مغفورة فعلى فرض تسليم كون توصيفه له باولي الفضل والسعة على سبيل المدح لا يترتب
عليه خلوه عن المعصية اذا لا يترتب عليه خلوه من المعصية فغفران الله المدلول عليه بقوله
الا تحبون ان يغفر الله لكم غفران معصيته قطعا لعدم عصمته بالاجماع ولو سلمنا كونه ممدوحا
وسلمنا كونه مغفورا فغفران الله له ليس الا غفران ذنبه فلا يمكن صرف قوله ثم الا تحبون

يغفر الله لكم عن ظاهره وحمله على معنى اخر ومن غرائب ما صدر عنه في هذا المقام الذي يوجب افتضاح اهل
السنة وخلفائهم وشيوخهم انه اقام الدليل على ان غفران الله لابي بكر لا يجوز ان يكون غفرانا عن المعصية
لخلوه عنها وجوز في قوله تعالى للنبي صلى الله عليه وآله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ان
يكون غفرانا عن المعصية حيث قال فيه بعد ذكر الوجوه التي نقلنا عنه سابقا ثالثها ان الصغائر ربما
جائزة على الانبياء بالسهو والعمد وهو يصونهم عن العجب انتهى فجوز ان يكون غفران الله للنبي المدلول
عليه بقوله ليغفر لك الله غفرانا عن الذنب بصريح كلامه هذا وفي هذا المقام قال بعدم كون
غفران الله لابي بكر غفرانا عن الذنب لعدم اعتقاده لعصمة ابي بكر وعدم عصمة النبي ص ولعمري الاثم
هذا الاعتقاد افضلية ابي بكر عن النبي وليس هذا الرجل من احزاب الشياطين ومن الكفار المارقين
والفساق الماكرين حيث اعتقد افضلية الاعرابي الذي صرف اغلب عمره في عبادة الاصنام وبعض
كرامته في [illegible] الاثام الجبان الخوار والهزار الفرار اللئيم البخيل الخسيس الذليل على النبي المعصوم من
الخطاء والنسيان فكيف عن الذنب والعصيان المنزه عن العيب والزلل فكيف عن الريب والخلل المطهر من
الدنس والخطل والمبعوث بخير الاديان والملل محبة ابي بكر قد سكر هذا الرجل واعمى قلبه وازال
عقله فلا يدري بالقواعد العلمية بل جعل الاخرين المبهوتين المقهورين وامام المتكلمين مخالف المسلمين
وجعل رسول رب العالمين من المفضولين وفضل الظلوم الجهول على الرسول فلا غفر الله له والعجب
من ذلك انه بعد ما صرف الاية عن ظاهرها حملها على معنى مناف لصريح الاية قال واذا ثبت انه لا يمكن حمل
الاية على ذلك وجب حملها على وجه اخر فكانه سبحانه قال والله اعلم الا تحبون ان يغفر الله لكم لاجل
تعظيمكم هؤلاء القذفة العصاة فرجع حاصل الاية الى انه سبحانه قال يا ابا بكر ان قبلت هؤلاء
العصاة فانا اقبلهم وان رددتهم فانا ابغض ردهم وكانه اعطاه مرتبة الشفاعة في الدنيا
وهذا الكلام كلام غبي مموه او جاهل ممقوت لان ابا بكر متى عظم مسطحا بل اخرجه من زوايا
وبخل بانفاقه حتى يكون غفران الله له لاجل تعظيمه لمسطح وعلى فرض تسليم انه عظمه وما اهانه واخرجه
من داره فلا شك ان تعظيم العاصي ايضا عصيان وذنب فلو كان مغفرة الله تعالى لابي بكر لاجل
تعظيم القذفة العصاة فلا شك انه مغفرة عن الذنب فهو بعينها ارتكاب التمحلات الباردة والتعسفات
الفاسدة في صرف الاية عن ظاهره وحمله بما فسره ووقع فيه من حيث لا يعلم ثم انه مع كون الاية
صريحا في نهي ابي بكر عن الحلف على ترك الانفاق الذي يفاده الامر بالانفاق ولا شبهة في وجوب
امتثال الامر جعل مفاد الاية ان الله فوض الامر الى ابي بكر وعلق رضاه عن مسطح على رضاء ابي بكر
عنه ولا شبهة ان هذا كذب صريح على الله لان الله نهاه عن الحلف على ترك الانفاق والنهي حكم الزامي
لا ترخيص مع ان ذلك مناف لما ذكره في الوجه السابع حيث قال لغفران امر الله تعالى لابي بكر بان لا يقطع
نفقته عن مسطح اصعب عليه من مقاتلة الكفار لكونه جهادا مع النفس فلو ان الله تعالى فوض الامر الى ابي بكر

وعلق

وعلق رضاه عن مسطح على رضاه ورتبه الى علي رتبة فكيف يكون رجوعه الى ما كان عليه اشق من مجاهدة الكفار
ويكلم هذا الرجل بهذه الكلمات الواهية والبيانات المتنافرة انما هو لاجل انه كان ناسيا او خرج امر كلام
الله وجعل مختاره ابي بكر بان اراده فيفسره بهواه ويبين مراده برضاه وان كان مخالفا لصريح منافيا
لظاهره فيا امام الزيغ اما تستحيي ان تنسب الى الله رب العالمين ما الهمك به الشياطين وتفسر كلام
الله بوساوسك وتاويله بهواجسك لما اعلم انه حيث حرفت كتابه وصرفت خطابه الى غير مراده وحملته
على غير مفاده ولعبت بكلماته واستهزات باياته وفسرتها بالآراء الضعيفة السخيفة بلغت مقعدك
من النار ثم قال فان قيل هذه الاية تقدح في فضيلة ابي بكر من وجه اخر وذلك لانه نهاه عن هذا الحلف
فدل على صدور المعصية منه قلنا الجواب من وجوه احدها ان النهي لا يدل على وقوعه قال الله تعالى لمحمد
صلى الله عليه وسلم ولا تطع الكافرين والمنافقين ولم يدل ذلك على انه عليه الصلوة والسلام اطاعهم بل دلت
الاخبار الظاهرة على صدور هذا الحلف منه ولكن على هذا التقدير لا تكون الاية دالة على قولكم ثم نقول
انه عرض ان [illegible] الاية لا تدل على وقوع المنهي عنه لكن صدور المنهي عنه وهو الحلف على ترك الانفاق معلوم
باعترافك بذلك في اول كلامك في الحديث الذي ذكره في سبب نزول الاية وفي هذا المقام حيث اعترف
بان الاخبار الظاهرة تدل على صدور هذا الحلف منه ولعل المقصود انه يريد انه لا يدل على وقوع المعصية
منه بل المقصود انه حلف على ترك الانفاق قطعا بحسب الاخبار والله تعالى نهاه عن الحلف فلو لم يكن هذا
الحلف حراما ومعصية لما نهاه عنه فاذا اعترف بمقتضى الاخبار بصدور الحلف منه فيترتب عليه صدور المعصية
بمقتضى الاية فكيف يقول بعد ذلك ولكن على هذا التقدير او على تقدير وقوع الحلف لا تكون الاية دالة
على قولكم ولعمري انه هذه عبارة مجتث ومغالطة عن بينة لانه على ما قلنا الاية على وقوع القبيح منه تدل
على عدم وقوع الحلف لا على وقوعه ثم قال وثانيها انه نهاه منه لانه لما صدر منه ذلك الحلف فلم قلتم انه معصية
وذلك لان الامتناع من التفضل قد يحسن خصوصا فيمن احسن اليه ثم يقابله بسوء [illegible]
الاعمال المحرمة لا يقال فلو لم يكن معصية لما جاز ان ينهى الله تعالى عنه بقوله ولا ياتل اولوا الفضل لانا
نقول هذا النهي ليس نهي زجر وتحريم بل هو حث على ترك الاولى كانه سبحانه قال لابي بكر اللائق
بفضلك وسعة همتك ان لا تقطع هذا فكان ارشادا الى الاولى لا منعا من المحرم وفيه ان
الامتناع من الاحسان والتفضل امر قبيح الا فيمن حصله ذريعة الى الاعمال المحرمة وتخرق في
حصن انما هو فيما اذا كان الاحسان مقصدا لتوسله الى المحرم ويخرج الاحسان بهذا القصد اما لو لم يكن
بهذا القصد فخرجه منه فحسن وهو اما بالنسبة الى من اساء الى المحسن فلا قبح فيه اصلا بل انه يكون
الاحسان الى المسيء اشد ثوابا واعظم اجرا من الاحسان الى المحسن فاذا كان شخص مستحقا بجميع انواع
الاستحقاق قد كان في غاية الفقر والمسكنة وكان عاجزا على سد خلته فيجب الانفاق عليه وجوبا
كفائيا على جميع المسلمين وهذا الوجوب الكفائي مع كونه مستحبا عينيا على الاطلاق فيجب

على الشخص وجوبا عينيا اذ اعلم حال هذا المستحق ولم يعلم به غيره وتأكد هذا الوجوب اذا كان المستحق
من ذوي القربى فمجرد اساءة المستحق لا يرفع هذا الوجوب وهذا ثابت باجماع المسلمين ومعلوم من
ضرورة الدين بل مما يستقل العقل بصحته فيجب على ابي بكر الانفاق على مسطح لانه كان فقيرا مسكينا عاجزا
على سد خلته باعتراف هذا الرجل وابو بكر كان عالما بحال الرجل لا غيره فمجرد ترك الانفاق عليه من اخراجه
من داره من ترك الواجب الكفائي اذا اغمضنا عن الوجوب العيني والتارك للواجب عاص بالضرورة ثم الحلف على
ترك الواجب اعظم من تركه وابو بكر ترك الواجب وحلف على تركه بمجرد اساءة مسطح لا يجوز ترك الواجب
ولا يصح الاحتجاج وقد تقدم الكلام في ذلك في اول الاية واما ما اجاب به عن الايراد الذي اورده على نفسه
من ان هذا النهي ليس نهي تحريم بل نهي عن ترك الاولى ففيه مع ان الظاهر من النهي هو الحرمة ولا يمكن الخروج
عن هذا الظاهر الا بالدليل وهو منتف في المقام انه لا يمكن حمل النهي في الاية على النهي عن ترك الاولى
للعلم بان هذا النهي نهي تحريم لانه نهي لان ترك الواجب حرام بالضرورة فكيف عن الحلف على تركه
فالنهي عن الحلف عاده حرمة الحلف فهذا استدل الفقهاء من الجمهور على حرمة الحلف على الامتناع
من الخير فكان الله سبحانه يقول يا ابا بكر انك مع علمك بان مسطحا في غاية الفقر والمسكنة وانه عاجز على خلته
ووجوب الانفاق عليه عليك تحلف على ترك الانفاق عليه مع انك من ذوي المال والسعة في العيش فهذا
النهي منع له عما ارتكبه من الحرام لا نهي عن خلاف الاولى ولا يخفى عليه اذ وقفنا الجواب من وجوه جمع مطلق ايضا
حيث انه لم يرد في الجواب عن الوجهين الذين ذكرنا انتهى بالملح من مطالع او ما مر وما اشتهر بحسان اقلامه ونحن
بتوفيق الله سبحانه والاستمداد من اوليائه قد مر فنا جميع شبهاته وافسدنا جميع تشكيكاته بتحقيقات دقيقة
وتدقيقات انيقة وبيانات واضحة وعبارات لايقة فلنرجع الى ما بقي من شبهات الوديرية في الاول فقال
بعد ما فرغ من اثبات اختصاص كل واحد من الصفات بابي بكر ومما يدل على ان جميع هذه الصفات لابي بكر ايضا بالدليل
ان هذه الاية لا يبعد ان تكون في ابي بكر ومتى كان الامر كذلك كانت هذه الصفات لا يبعد ان تكون لابي بكر واذا
ثبت هذا وجب القطع بصحة امامته اذ لو كانت امامته باطلة لما كانت هذه الصفات لائقة به وفيه ان
هذا الكلام تكرار لما سبق وليس فيه فائدة ومطلب جديد لانه استدل على اختصاص كل واحد من الصفات بابي بكر
انما هو نزول الاية فيه لا غيره فقوله ومما يدل على ان جميع الصفات لابي بكر الى اخره لغو صرف لانه دليل على
اختصاصها جميعها ليس الا ما دل على اختصاص كل واحد منها الذي قد ذكره اولا فلا فائدة في ذكره ثانيا
وقد تقدم منا بطلان دليله مما لا مزيد عليه ولكن لما كرر الكلام فنكرر الجواب ايضا فنقول قد تقدم
بطلان ما استدل به على نزول الاية في ابي بكر لان غاية ما استدل به على نزول الاية في ابي بكر هو توليه
قتال اهل الردة وقد عرفت انه لم يتفق له قتال مع اهل الردة اصلا وعلى فرض تسليمه عدم دلالة
الاية على ان هؤلاء القوم الذين يأتي بهم مع اهل الردة وعلى فرض تسليمه ايضا فقد جاهد القوم الذي يأتي
بهم وهم امير المؤمنين ع واصحابه مع جميع من ارتد عن الدين بعده وقاتل الناكثين ع غاية الامر من

انهم

انهم جاهدوا مع كل فرقة من انواع المرتدين كما تقدم بيانه كله وذلك على التفصيل فهذا ابطال نزول
الاية في ابي بكر ظهر منه بطلان اختصاص الاوصاف المذكورة فيها به ونحن اثبتنا بمقتضى الاخبار المروية في
كتب الفريقين نزول الاية في امير المؤمنين عليه السلام واصحابه رضوان الله عليهم واثبتنا اختصاص الاوصاف
المذكورة به سلام الله عليه بمقتضى الاخبار البالغة حد التواتر والاستفاضة مع قطع النظر عن الاخبار
الدالة على نزول الاية فيه ثم انه غفل انه اثبت اختصاص الاوصاف بابي بكر واورد على نفسه بايراد سخيف
واضح الفساد فقال فان قيل لم لا يجوز ان يقال انه كان موصوفا بهذه الصفات حال حياة الرسول صلى الله عليه وسلم
ثم بعد وفاته لما شرع في الامامة زالت عنه هذه الصفات وبطلت قلنا هذا باطل قطعا لانه تعالى قال
فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فاثبت كونهم موصوفين بهذه الصفة حال الاتيان بهم في
المستقبل وذلك يدل على شهادة الله بكونه موصوفا بهذه الصفات حال محاربته مع اهل الردة وذلك
هو حال امامته فثبت بما ذكرناه دلالة هذه الاية على صحة امامته فنقول انه ما كان موصوفا
بهذه الصفات حال حياة الرسول صلى الله عليه وآله ولهذا نفى عنه كونه محبا لله ورسوله ومحبوبا
لهما في خبر يوم خيبر بالتقريب المتقدم ونفى عنه بقوله صلى الله عليه وآله كونه حبيبا له حين قال
صلى الله عليه وآله لما دعوا لي حبيبي فلما دعي لم يرفع رأسه وقال لا ادعوا لي حبيبي فقالت عائشة ادعوا
له علي بن ابي طالب فوالله ما يريد غيره وقد تقدم بيان ذلك ونفى صلى الله عليه وآله في اخبار
خاصف النعل كونه شديدا غليظا على الكفار ولا يمكن ان يتفوه عاقل بكونه موصوفا بهذه الصفات
ومن انه غصب منصب الخلافة لانه لو كانت هذه اوصافه فيستحيل ان يقدم على غصب الخلافة
وخلافة الرسول واخراج سلطانه من غير بيعة تامة لو سلمنا كونه من المسلمين واقعا وان اسلامه
لم يكن اسلاما ظاهريا طمعا في جاه الرسول لانه عنه جميع ما كسب من الحسنات كالصلوة وغيرها
بمجرد شروعه في الخلافة وارتد على عقبه القهقرى كما اخبر الرسول بذلك في اخبار الحوض وبالجملة
هذا السؤال في غاية السخافة والوهن ومناف لصريح القرآن لان الله سبحانه اثبت جميع الصفات
للقوم لما قيل فلو سلم ان القوم ابو بكر واصحابه فكيف يمكن ان يتفوه احد من زوال هذه الاوصاف عنه ويورد
هذا الايراد الباطل حتى يمكنه الجواب عنه ولكن قوله في الجواب وذلك يدل على شهادة الله بكونه
موصوفا بهذه الصفات حال محاربته مع اهل الردة فاسد لانه من جملة هذه الصفات هو المجاهدة في
سبيل الله على ما اعترف به فعلى هذا التعبير يحمل الاية خصوصا منه بصفة ان هؤلاء القوم
موصوفون بالمجاهدة في سبيل الله فجاهدتهم في سبيل الله ... لومة لائم وذلك لا يحتاج
الى ثبوت وذلك شهادة من الله لم يكونوا موصوفين بهذه الصفات حال محاربتهم مع اهل الردة بل الاتيان بهم قال
وذلك شهادة من الله تعالى على اتصاف القوم بها حين الاتيان بهم ثم قال واما قول الروافض انهم
ادعوا ان هذه الاية في حق علي رضي الله عنه بدليل انه صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين الراية

غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وكان ذلك هو علي رضي الله عنه فنقول هذا الخبر من
الآحاد وعندهم لا يجوز التمسك به في العمل فكيف يجوز التمسك به في العلم وثانياً اولاً ان اعتراف الشيعة
الله عليهم يرجع الى نفسه لعدم استحقاق الشيعة اللعن والحرمان والطرد من رحمة الله لانهم خلقوا من
فاضل طينتهم اعني سلام الله عليهم حيث قال شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا
واقتدوا بهم واتبعوا آثارهم وتخلقوا باخلاقهم فلا ذنب لهم الا حبهم لآل الرسول ومودتهم لذوي القربى
التي فرضها الله في محكم كتابه وجعلها اجر الرسالة للرسول ولهذا قال الشافعي امام هذا المسمى بالامام
يا اهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن انزله كفاكم من عظيم الفضل انكم من لم يصل عليكم
لا صلاة له فلو كان استحقاقهم للعن والطرد من رحمة الله سبحانه وتعالى ودخول النار من جهة قولهم بامامة
من نص رسول الله ومن جعله اجلاء الناس فقد فازوا وسعدوا بدخول النار ونعم ما قيل
حب ان كان رفضك مدخلي جحيماً فان الفوز عندي جحيمها وكيف يخاف النار من بات موقناً بان
مولاه ومالك قسيمها انما يستحق اللعن من يفضل الاتباع والاذناب والمرتدين على الاعقاب على
اولى الالباب ويرجح من فضله الرسول عليه وسامه واستوجب اللعن والملام على من اصبح مولى المؤمنين
وسيد المسلمين واما ثالثاً فقد عرفت ان مستند الشيعة في نزول الآية في امير المؤمنين عليه السلام انما هو
الاخبار المروية عن الائمة المعصومين والصحابة المقبولين لا خبر خيبر نعم بعد الاستدلال بالاخبار ابدوا
المطابقة بين الخبر والآية لمزيد التقرير في غاية الوضوح لانه تعالى قال فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
والرسول يقول لاعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ولا شك ان هذا
هو الصفة المذكورة في الآية فقد وصف النبي صلى الله عليه وآله الرجل الذي اعطاه الراية بما وصف الله
به القوم فيعلم ان المراد من القوم ذلك الرجل واصحابه سلام الله عليهم واما ثانياً فلان ما ذكره من ان هذا
الخبر من باب الآحاد ففيه ان لفظ هذا الخبر قد بلغ حد الاستفاضة لكن معناه متواتر لوروده في الاخبار
الكثيرة المنقولة بطرق متعددة بل يمكن ادعاء تواتره اللفظي كتواتر قضية خيبر لانه من تعرض لقصة خيبر
فقد تعرض لهذا الخبر نعم غزوة خيبر واما رابعاً فلان ما ذكره من ان عندهم لا يجوز التمسك به
في العمل فكيف يجوز التمسك به في العلم ففيه ان خبر الواحد من حيث كونه خبر الواحد لا حجية فيه عند الشيعة
بل الحجة من الاخبار على طريقة القدماء من اصحابنا شكر الله مساعيهم هو الخبر الموثوق به المفيد
للاطمئنان المعبر عنه بالعلم على ما يظهر من كلام السيد المرتضى نور الله ضريحه وعلى طريقة المتأخرين
هو ما يكون راويه عدلاً امامياً ومجرد خبر الواحد من حيث انه خبر واحد لا يعتمد عليه احد من ذوي العقول
وهذا الحديث الشريف لو اغمضنا عن تواتره المعنوي يتحقق فيه شرائط الحجية على طريقة القدماء
والمتأخرين لان راويه جماعة من اكابر الصحابة الذين يحصل من خبر كل واحد منهم الاطمئنان بالصدق
فكيف عن اخبار جميعهم فعدم حجية خبر الواحد عند الشيعة لا يوجب عدم حجية مثل هذا الخبر ثم

اصلام

قال

قال وايضاً ان اثبات هذه الصفة لعلي لا يوجب انتفاءها عن ابي بكر وغيره لان مجرد ثبوت وصف لاحد
لا يوجب انتفاءه عن آخر لكون اثبات المحبة لله ولرسوله والمحبوبية لعلي في هذا الخبر لا يقتضي
انتفائهما عن ابي بكر وعمر لانه ما ثبت من التواريخ وكتب الحديث من العامة والخاصة ان الرسول
بعث اولاً ابا بكر فرجع منهزماً ثم بعث عمر فرجع منهزماً فلما رجع عمر قال صلى الله عليه وآله لاعطين
الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراراً غير فرار فقوله هذا بعد ما بعث
الرجلين المتقدمين مفاده انهما لم يكونا موصوفين بهذه الاوصاف وكانت منتفية منهما والا لو كان
مساق هذا الكلام انتفاء بعضها كما ذكر الصفة الثانية لغواً وهذا واضح لمن له استئناس بالمحاورات
العرفية وقد اوضحنا الكلام فيه فيما تقدم فظهر من هذا بطلان ما ذكره بعد ذلك بقوله وتقدير ان
يدل على ذلك الكلام لا يدل على انتفاء ذلك المجموع عن ابي بكر ومن جملة تلك الصفات كونه كراراً غير فرار
فلما انتفى هذا المعنى عن ابي بكر لم يحصل مجموع تلك الصفات له فكفى هذا في العمل بدليل الخطاب فاما
انتفاء جميع تلك الصفات فلا دلالة في اللفظ عليه لما علم انه هكذا وجدنا النسخ والظاهر
ان كلمة لا في قوله لا يدل على انتفاء ذلك المجموع غلط من الناسخ او سهو من القلم لانه بصدد
دلالة الكلام على انتفاء المجموع وعدم دلالته على انتفاء الجميع لا بصدد عدم دلالته على انتفاء المجموع
وكيف كان فحاصله ان هذا الكلام يدل على انتفاء المجموع عن ابي بكر فيصدق حصول مجموعها له
عدم حصول بعضها ومن جملتها كونه كراراً غير فرار وهذا منتف عنه فيصدق ان مجموع هذه
الصفات منتف عنه توضيح الدفع انه لو كان الرجلان المتقدمان موصوفين بمحبتهما الله و
محبوبيتهما له لكان قوله ساعطي الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراراً
غير فرار لغواً بل لابد ان يقول ساعطي الراية غداً رجلاً كراراً غير فرار على انه يمكن ادعاء
انتفاء جميع هذه الصفات عنهما باعتبار التلازم بينها لان من كان يحب الله ورسوله ويحبونه
لها فهو كرار غير فرار لان محبة الله يقتضي ان يقيم في الحروب ويثبت في المطلوب حتى يظهر
امر الله او يقتل في سبيل الله ومن كان كراراً غير فرار فهو محب لله ولرسوله محبوب لهما فلا
يمكن كونه محباً لله ولرسوله ويكون مع ذلك فراراً غير كرار لان المحب يؤثر رضاء المحبوب
على رضاه ويختار دعوى المطلوب على هواه فاذا كان رضاه في الثبات والقيام فلا
يمكن ان يختار المحب الفرار على القرار الذي يكون سخط المحبوب فيه ثم قال وايضاً فهو انما
اثبت هذه الصفة المذكورة في الاتصال اشتغاله بمحاربة المرتدين بعد ذلك لم يذهب
ان تلك الصفة ما كانت حاصلة في ذلك الوقت فلم يمنع ذلك من حصولها في الزمان
المستقبل ولانه ثبت ان حصول هذه الصفة موقوف على متابعة الرسول على ما دل عليه قوله ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فلو لم تحصل هذه الصفة لابي بكر لم يتبع الرسول لكن

ملازمته معه والجهاد دونه وامتثال اوامره واجتناب نواهيه فيما بعد حصلت له من ترك نصرته
امام بعضهم حق الله وله تقام على منبره من غير حق وغصبه الفدك والعوالي من فاطمة وامتناعه من رد شهادة
امير المؤمنين وسيدي شباب اهل الجنة امام بقتل المسلمين وسلبه اموالهم وذراريهم وطلب اموالهم بارتداد
احراق بيت فاطمة سلام الله عليها فان حصلت له هذه الصفة في المستقبل فلا بد من حصول حبطه للاعمال
لعدم صدور غيرها منه وهذا يناسب مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري امام هذا المسمى بالامام لانه بعد
ما قال بكون اعمال الرعية جزافا غير معللة بالاغراض وجواز خلود العاصي في الجنة وخلود المطيع في النار
فيجوز ان ابا بكر مع هذه الافعال القبيحة والاعمال الشنيعة كان الله يحبه لاتصافه بها ثم يمكن ان
يقال ان الصفة الاخيرة وهي كونه غير فرار حصلت له في المستقبل لا الحضور الشجاعة فيه
من جهة فراره في غزوة خيبر وعدم غزوه حينئذ لبقاء المجاهد معه غير فرار من الله وعدم بعضهم اليسير ثم قال لان
ما ذكرناه تمسك بظاهر القرآن وما ذكروه تمسك بالخبر المذكور المنقول بالاحاد وفيه انه لو تم نزول الآية
في ابي بكر بحسب دلالة الادلة فلا بد من تقديم ظاهر القرآن على الخبر اما اذا لم يوجد دليل على ذلك فلا تعارض
الخبر للاية بل يكون مبينا له ومفسرا مع انك قد عرفت بطلان نزول الاية فيه بما لا مزيد عليه ثم قال الخامس
معارضة بالاحاديث الدالة على كون ابي بكر محبا لله ورسوله وكون الله محبا له وراضيا عنه قال النبي
ابي بكر ولسوف يرضى وقال عليه الصلوة والسلم ان الله يتجلى للناس عامة ويتجلى لابي بكر خاصة وقال ما صب
الله شيئا في صدري الا وصببته في صدر ابي بكر وكل ذلك يدل على انه كان يحب الله ورسوله ويحبه الله
ورسوله وفيه انه لا يدل دليل على كون ابي بكر محبا لله ورسوله محبوبا لهما اما قوله ولسوف يرضى فانه
يدل على الرضا وهو غير الحب فلا يدل على الحب الا باعتبار التلازم ان هذه الاية والايات التي قبلها نزلت في
ابي الدحداح وقد تقدم القول فيها فراجع واما الخبران فلانهما من الموضوعات التي يتفطن كل لبيب بوضعهما
وممن اعترف بوضعهما الشيخ مجد الدين الفيروزابادي الشافعي مصنف كتاب القاموس في خاتمة كتابه
الموسوم بسفر السعادة حيث قال ان اشهر المشهورات من الموضوعات ان الله يتجلى للناس عامة ولابي بكر
خاصة وحديث ما صب الله شيئا في صدري الا وصببته في قلب ابي بكر وحديث انا وابو بكر كفرسي رهان
وحديث ان الله لما اختار الارواح اختار روح ابي بكر وامثال هذه من المفتريات المعلوم بطلانها
ببديهة العقل وصرح ايضا بوضع الحديثين مؤلف كتاب تذكرة الموضوعات ونقل ايضا وضع الخبرين
عن الشيخ المذكور في كتاب الخلاصة والمختصر فبعد اعتراف هذا الشيخ المعروف بالعالم المحدث بكونهما من
الموضوعات فهل يمكن الاستدلال بهما الا اتصاف ابي بكر بهذه الصفة وهل يمكن معارضتهما للاخبار الدالة
على اتصاف ابي بكر بالصفة المذكورة وبالجملة من كان له انس بلسان الاخبار يتفطن لوضعهما خصوصا
الخبر الاخير لان وجوها من الادلة تدل على كونه من الاخبار المكذوبة اما اولا فلان هذا الحديث لو كان
صدقا يلزم منه مساواة ابي بكر مع النبي لان النكرة في سياق النفي تدل على العموم فمفاده ان كلما صب الله

في صدره

في صدري من العلوم فقد صبه في صدر ابي بكر واذا كان عالما بكل ما علم الرسول فهو مساو له في العلم
فهذا خلاف اجماع المسلمين واما ثانيا فلانه اشتهر عند العامة والخاصة ان ابا بكر قال على المنبر اقيلوني
اقيلوني ولست بخيركم ولهذا قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبته المعروفة بالشقشقية فيا عجبا
بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته فان كان هذا الحديث صدقا يلزم منه كذب قوله لست
بخيركم لان من كان عالما بكل ما علم النبي فهو افضل من غيره كما ان النبي افضل من اصحابه فلا يتحقق الا
الكذب على منبر رسول الله وايضا على من صدقه يلزم انه ما كان عارفا بقدر العلم لانه مع علمه بكل ما علمه النبي
قال لست بخيركم ولا يمكن ان يقال الصدر منه هذا الكلام تعظيما لنفسه لانه من كان عالما بجميع علوم النبي
فلا يستحق الامامة الا هو فكيف يجوز ان يقيل نفسه مع علمه بعدم استحقاق غيره للامامة واما ثالثا فلانه
صح ان ابا بكر سئل عن معنى الكلالة والاب فلم يعرفهما وقال اي سماء تظلني او اي ارض تقلني ان انا
قلت في كتاب الله ما لا اعلم وقد تقدم ذلك من السيوطي في الاتقان فلو كان الحديث صحيحا يلزم نعوذ
بالله جهل النبي صلى الله عليه بمعنى الكلالة والاب تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وبالجملة انه لا شك
ولا شبهة في كون امثال هذه الاحاديث من موضوعات زمان معوية ويزيد ومن بعدهم من بني امية
واهل السنة من جهة جهلهم بلسان الاخبار او تعصبهم وعنادهم اعتمدوا بكل غث وسمين و
لم يميزوا الصحيح من السقيم فضلوا واضلوا كثيرا وسيصلون سعيرا وسيخلدون جهنم وساءت مصيرا
ولما تمسك بهذه الاخبار الموضوعة لاثبات اتصاف ابي بكر بالصفات المذكورة في الاية فلا باس بذكر سبب
اختراع الاحاديث في فضائل الثلاثة في زمان معوية حتى يكون ذلك بمنزلة الخاتمة لهذه الاية الشريفة
فنقول روى سليم بن قيس الهلالي رضوان الله عليه قال قدم معوية حاجا في خلافته بعد ما قتل الحسن بن علي
عليهما السلام فاستقبله اهل المدينة فنظر فاذا الذي استقبله عامتهم قريش فلما نزل قال ما فعلت
الانصار وما بالهم لم يستقبلوني فقيل له انهم محتاجون ليس لهم دواب فقال معوية اين نواضحهم فقال
قيس بن سعد وكان سيد الانصار وابن سيدها افنوها يوم بدر واحد وما بعدهما من مشاهد رسول
الله حين ضربوك واباك على الاسلام حتى ظهر امر الله وانتم كارهون فسكت معوية فقال قيس
اما ان رسول الله عهد الينا انا سنلقى بعده اثرة فقال معوية فما امركم به فقال امرنا ان نصبر حتى
نلقاه ثم ان معوية مر بحلقة من قريش فلما راوه قاموا غير عبد الله بن العباس فقال معوية يا ابن عباس
ما منعك ان تقوم الي كما قام اصحابك الا الموجدة اني قاتلتكم يوم صفين فلا تجد
من ذلك يا ابن عباس فان ابن عمي عثمان قتل مظلوما قال ابن عباس فان عمر بن الخطاب قتل مظلوما فسلم الامر
لولده وهذا ابنه قال ان عمر قتله كافر قال ابن عباس فمن قتل عثمان قال المسلمون قال فذاك ادحض
لحجتك وان كان المسلمون قتلوه وخذلوه قال معوية انا كتبنا في الافاق ننهى عن
ذكر مناقب علي واهل بيته فكف لسانك يا ابن عباس واربع على نفسك قال يا معوية انهانا عن

قرائة القرآن قال لا قال افتنهانا عن تأويله قال نعم قال فنقرؤه ولا نسأل عما عنى الله به ثم قال فأيهما اوجب
علينا قرائته او العمل به قال العمل به قال فكيف نعمل به ولا نعلم ما عنى الله به قال سل عن ذلك من يتأوله
غير ما تتأوله انت واهل بيتك قال انما نزل القرآن على اهل بيتي اسأل عنه آل ابي سفيان وآل ابي
معيط او اليهود والنصارى قال لقد عدلتنا بهم يا ابن عباس قال لعمري ما عدلتك بهم غير انك نهيتنا
ان نعبد الله بالقرآن وبما فيه من حلال او حرام او امر او نهي او ناسخ او منسوخ او عام او خاص او محكم
او متشابه فان لم تسأل الامة عن ذلك فلم يعلموه هلكت واختلفت وتاهت قال معوية اقرؤا القرآن و
تأولوه ولا ترووا شيئا مما انزل الله فيكم وما قال رسول الله وارووا ما سوى ذلك قال ابن عباس فان
الله يقول يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون قال معوية يا ابن
عباس اربع على نفسك وكف عني لسانك وان كنت فاعلا فليكن ذلك سرا لا يسمعه احد علانية ثم
رجع الى منزله وبعث اليه بمائة الف درهم ونادى منادي معوية وكتب الى عماله ان برئت الذمة ممن روى
حديثا من مناقب علي بن ابي طالب وفضل اهل بيته صلوات الله عليهم وقامت الخطباء في كل كورة و
على كل منبر يلعن علي صلوات الله وسلامه عليه والبراءة منه والوقيعة في اهل بيته واللعن لهم ثم اشتد
البلاء بالامصار كلها على شيعة علي واهل بيته وكان اشد الناس بلاء اهل الكوفة لكثرة من بها
من شيعة علي واستعمل عليها زيادا ثم ضم اليه البصرة فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لانه كان منهم
فقتلهم تحت كل حجر ومدر واخافهم وقطع الايدي والارجل وصلبهم على جذوع النخل وسمل اعينهم
وطردهم وشردهم حتى نفوا من العراق فلم يبق بها احد معروف مشهور الا مقتول او مصلوب او محبوس او
طريد او هارب وكتب معوية الى جميع عماله في جميع الامصار ان لا تجيزوا لاحد من شيعة علي واهل بيته
شهادة وانظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه واهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فادنوا
مجالسهم وقربوهم واكرموهم واكتبوا الي بكل ما يروي كل رجل منهم وباسمه واسم ابيه وقبيلته ومن
هو ففعلوا حتى اكثروا في عثمان الحديث وانفذوا اليهم لما كان يبعث اليهم من الصلات والكساء و
الحباء والخلع والقطائع من العرب والموالي فكثر ذلك في كل مصر وتنافسوا في الاموال والدنيا فليس
احد يجيء عاملا فيروي في عثمان منقبة او فضيلة الا كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك ما شاء
الله ثم كتب الى عماله ان الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وكل ناحية فاذا جاءكم كتابي هذا
فادعوهم الى الرواية في ابي بكر وعمر فان فضلهما وسوابقهما احب الي واقر لعيني وادحض لحجة اهل
البيت واشد عليهم من مناقب عثمان وفضله فقرأ كل امير وكل قاض كتابه على الناس واخذ الناس
في الروايات في مناقب ابي بكر وعمر على كل منبر وفي كل كورة والقوا ذلك الى معلمي الكتاتيب فعلموا
غلمانهم وصبيانهم حتى يرووه ويتعلموه كما يتعلمون القرآن وعلموا بناتهم ونساءهم وخدمهم و
حشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله وكتب زياد بن ابيه اليه في حق الحضرميين انهم على دين علي عليه السلام

وعلى

وعلى رأيه فكتب اليه معوية اقتل كل من كان على دين علي ورأيه فقتلهم ومثل بهم وكتب معوية الى جميع
البلدان انظروا كل من قامت عليه البينة انه يحب عليا واهل بيته فامحوه من الديوان وكتب كتابا
آخر انظروا من قبلكم من شيعة علي عليه السلام واتهمتموه بحبه فاقتلوه وان لم تقم عليه البينة فقتلوهم
على التهمة والظنة والشبهة تحت كل حجر حتى لو كان الرجل يسقط منه كلمة ضربت عنقه وحتى كان الرجل
يرمى بالزندقة والكفر كان يكرم ويعظم ولا يتعرض له بمكروه والرجل من الشيعة لا يأمن على نفسه في
بلد من البلدان لا سيما الكوفة والبصرة حتى لو ان احدا منهم اراد ان يلقي سرا الى من يثق به لاتاه في
بيته فيخاف من خادمه ومملوكه فلا يحدثه الا بعد ان يأخذ عليه الايمان المغلظة ليكتمن عليه ثم
لا يزداد الامر الا شدة حتى كثر وظهر احاديثهم الكاذبة ونشأ عليها الصبيان يتعلمون ذلك وكان
اشد الناس في ذلك القراء المراؤون المتصنعون الذين يظهرون الخشوع والورع فكذبوا و
انتحلوا الاحاديث وولدوها فيحظون بذلك عند الولاة والقضاة ويدنون مجالسهم و
يصيبون بذلك الاموال والقطائع والمنازل حتى صارت احاديثهم عندهم حقا وصدقا فرووها
وقبلوها وتعلموها وعلموها واحبوا عليها وابغضوا من ردها او شك فيها فاجتمعت على ذلك
جماعتهم وصارت في يد المتنسكين والمتدينين منهم الذين لا يستحلون الكذب فيقبلونها وهم
يرون انها حق ولو علموا بطلانها وتيقنوا انها مفتعلة لاعرضوا عن روايتها ولم يدينوا بها
ولم يبغضوا من خالفها فصار الحق في ذلك الزمان عندهم باطلا والباطل حقا والكذب صدقا والصدق
كذبا فلما كان قبل موت معوية بسنتين حج الحسين بن علي عليهما السلام وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن
العباس معه وقد جمع الحسين عليه السلام بني هاشم رجالهم ونساءهم ومواليهم وشيعتهم من حج منهم و
الانصار ممن يعرفونه ثم لم يدع احدا من اصحاب رسول الله ومن ابنائهم والتابعين ومن الانصار المعروفين
بالصلاح والنسك الا جمعهم فاجتمع اليهم بمنى اكثر من الف رجل والحسين عليه السلام في سرادقه عامتهم
التابعون وابناء الصحابة فقام الحسين عليه السلام خطيبا فيهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد
فان هذا الطاغية قد صنع بنا وبشيعتنا ما قد علمتم ورأيتم وشهدتم وبلغكم واني اريد ان
اسألكم عن اشياء فان صدقت فصدقوني وان كذبت فكذبوني اسمعوا مقالتي واكتموا
قولي ثم ارجعوا الى امصاركم وقبائلكم من امنتم ووثقتم به فادعوهم الى ما تعلمون فاني
اخاف ان يندرس هذا الحق ويذهب والله متم نوره ولو كره الكافرون فما ترك الحسين
شيئا انزل الله فيهم من القرآن الا قاله وفسره ولا شيئا قاله الرسول في ابيه وامه واهل
بيته الا رواه وكل ذلك يقول الصحابة اللهم نعم قد سمعنا وشهدنا ويقول التابعون
اللهم قد حدثنا به من نصدقه ونأتمنه حتى لم يترك شيئا ثم قال انشدكم بالله الا
رجعتم وحدثتم به من تثقون به ثم نزل وتفرق الناس وهذا الحديث مذكور في كتاب الاحتجاج

للطبرسي قدس سره ولكن نقاشة من نفس كتاب سليم بن قيس رحمه الله يظهر من هذا الحديث الذي
يحرق القلوب ويورث الكروب ويبكي العيون ويقرح الجفون ان مقصود معوية اخفاء فضائل اهل البيت عليهم السلام
وجعل اختراع الحديث في فضائل ابي بكر وعمر وعثمان وسيلة الى اخفاء فضائل الال الرسول عليهم السلام لكن
الله متم نوره ولو كره الكافرون كما قال الحسين عليه السلام ونقل ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة من نهج
البلاغة عن ابي الحسن علي بن محمد بن ابي سيف المدايني ما يقرب مما رواه سليم بن قيس وهو غير متهم
في نقله لانه من علماء الجمهور فلا باس بنقله حتى يتضح ان امثال هذه الاحاديث من المفتعلات في
شان معوية ومن بعده قال عبد الحميد بن ابي الحديد وروى ابو الحسن علي بن محمد بن ابي سيف المدايني
في كتاب الاحداث قال كتب معوية نسخة واحدة الى عماله بعد عام الجماعة ان برئت الذمة ممن روى شيئا
من فضل ابي تراب واهل بيته فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليا سلام الله عليه و
يبرؤن منه ويقعون فيه وفي اهل بيته وكان اشد الناس بلاء حينئذ اهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة
علي ع فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم اليه البصرة فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لانه كان منهم
ايام علي عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر ومدر واخافهم وقطع الايدي والارجل وسمل العيون وصلبهم
على جذوع النخل وطردهم وشردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم وكتب معوية الى عماله في
جميع الافاق ان لا يجيزوا لاحد من شيعة علي واهل بيته شهادة وكتب اليهم ان انظروا من قبلكم
من شيعة عثمان ومحبيه واهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فادنوا مجالسهم وقربوهم واكرموهم واكتبوا الي
بكل ما يروي كل رجل منهم واسمه واسم ابيه وعشيرته ففعلوا ذلك حتى اكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان
يبعثه اليهم معوية من الصلات والكساء والحباء والقطايع ويفيضه في العرب منهم والموالي فكثر
ذلك في كل مصر وتنافسوا في المنازل والدنيا فليس يجيء احد مردود من الناس عاملا من عمال معوية
فيروي في عثمان فضيلة او منقبة الا كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك حينا ثم كتب الى
عماله ان الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية فاذا جاءكم كتابي هذا فادعوا
الناس الى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الاولين ولا تتركوا خبرا يرويه احد من المسلمين
في ابي تراب الا واتوني بمناقض له في الصحابة فان هذا احب الي واقر لعيني وادحض لحجة ابي تراب
وشيعته واشد اليهم من مناقب عثمان وفضله فقرئت كتبه على الناس فرويت اخبار كثيرة في
مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى اشادوا بذكر
ذلك على المنابر والقي الى معلمي الكتاب فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى
رووه وتعلموه كما يتعلمون القران وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا
بذلك ما شاء الله ثم كتب الى عماله نسخة واحدة الى جميع البلدان انظروا من قامت عليه البينة
انه يحب عليا واهل بيته فامحوه من الديوان واسقطوا عطاءه ورزقه وشفع ذلك بنسخة اخرى

من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره فلم يكن البلاء اشد ولا اكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة
حتى ان الرجل من شيعة علي عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي اليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه
ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الايمان المغلظة ليكتمن عليه فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر ومضى على
ذلك الفقهاء والقضاة والولاة وكان اعظم الناس في ذلك بلية القراء المراؤن والمستضعفون
الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الاحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا مجالسهم
ويصيبوا به الاموال والضياع والمنازل حتى انتقلت تلك الاخبار والاحاديث الى ايدي
الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها وهم يظنون انها حق ولو علموا انها
باطلة لما رووها ولا تدينوا بها فلم يزل الامر كذلك حتى مات الحسن بن علي عليهما السلام فازداد البلاء
والفتنة فلم يبق احد من هذا القبيل الا وهو خائف على دمه او طريد في الارض ثم تفاقم الامر
بعد قتل الحسين عليه السلام وولي عبد الملك بن مروان فاشتد على الشيعة وولى عليهم الحجاج بن يوسف
فتقرب اليه اهل النسك والصلاح والدين ببغض علي وموالاة اعدائه وموالاة من يدعي قوم من
الناس انهم ايضا اعداؤه فاكثروا في الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم واكثروا من الغض من علي ع
وعيبه والطعن فيه والشنآن له حتى ان انسانا وقف للحجاج ويقال انه جد الاصمعي عبد الملك
بن قريب فصاح به ايها الامير ان اهلي عقوني فسموني عليا واني فقير بائس وانا الى صلة الامير
محتاج فتضاحك له الحجاج وقال للطف ما توسلت به قد وليتك موضع كذا انتهى ما نقله
ابن ابي الحديد منه وقال ايضا وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه وهو من اكابر المحدثين واعلامهم
في تاريخه ما يناسب هذا الخبر وقال ان اكثر الاحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في
ايام بني امية تقربا اليهم بما يظنون انهم يرغمون به انف بني هاشم وجعل هذه الاحاديث عام
الى الشافعي بعبارة وجيزة حين سئل عن علي عليه السلام فقال ما اقول في رجل اخفت اولياؤه فضائله
خوفا واخفت اعداؤه فضائله حسدا وشاع له من بين ذين ما ملأ الخافقين فظهر من هذه الاخبار
ان الاخبار التي يروونها في فضائل الثلاثة انما هي من تلك الاخبار الموضوعة في زمن بني امية
فكيف يمكن الاعتماد عليها والعجب ان الرازي ينكر تواتر حديث الغدير بل صحته مع انه روي من طرقهم
بمائة وخمس طرق على ما ذكره ابن عقدة ونسب ابن الجزري الشافعي منكر تواتر هذا الحديث الى
الجهل والعصبية ثم يعتمد على هذه الاحاديث في فضائل الثلاثة ويتمسك بها مع ان اثر
الوضع عليها ظاهر مع ما ورد ان اكثر الاحاديث الدالة على فضائل الثلاثة انما وضعت في
زمان معوية ومن بعده نعوذ بالله من عصبية تحجب العقل ثم قال هذا المسمى بالامام واما
الوجه الثالث وهو قوله الاية التي بعد هذه الاية دالة على امامة علي ع وسنذكر فجوابه انكم ان ذكرتم هذه
الاية نازلة في علي نحو ابا انا الانس دلالة الاية التي بعد هذه الاية على امامة علي وسنذكر الكلام
فيها ثم ذكر فيه ما عرفت سابقا التي لم يتمسك احد من الشيعة على نزول هذه الاية في امير المؤمنين

بدلالة الآية الثالثة على امامة علي عليه السلام لما دل الدليل على نزول الآية فيه انما هو الاخبار الصحيحة الصريحة في
ذلك وكيف يمكن ان يستدل العاقل بدلالة آية على امامة شخص على نزول آية اخرى فيه فراجع كتب الشيعة
حتى تعلم ان ما نسبه اليهم من استدلالهم بدلالة الآية الثالثة على امامة علي عليه السلام على نزول هذه الآية فيه
افتراء عليهم لكن مسلم انه لو تم دلالة الآية الثالثة على امامة علي عليه السلام لدلت على نزول هذه الآية فيه و
بحمد الله وتوفيقه نحن اثبتنا المقصود في تلك الآية فدلالتها على تلك الدعوى وان كل ما ذكره
سند للمنع كلمات وعبارات مزخرفة مموهة فاذا ثبت دلالة الآية على امامة علي عليه السلام لم يبق شك
على طريقته في نزول هذه الآية فيه سلام الله عليه هذا تمام الكلام في ابطال ما نسجه في الآية الاولى
ولم يكتب عن العناد والغطاء وقد ابطلناه وقد فندنا اباطيله بالحجج القاطعة والادلة
الساطعة سالكا مسلك الانصاف متحرزا عن التعصب والاعتساف مجتنبا عن الايجاز المخل والاطناب
الممل ونسأل الله ان يجعله ذخرا ليوم الدين وان ينصرنا على القوم الكافرين والحمد لله اولا وآخرا
وباطنا وظاهرا فلنشرع في الآية الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم اجمعين الى يوم الدين
واما الآية الثانية فقال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة وهم راكعون وفي هذه الآية ايضا مقامات الاول في نزول هذه الآية فيه سلام الله عليه
بمقتضى الاخبار المروية في كتب الخاصة والعامة الثاني في دلالتها على امامته وخلافته امير المؤمنين
الثالث في ابطال تمويهاته المقام الاول في نزول هذه الآية فيه سلام الله عليه بمقتضى الاخبار المروية في
الخاصة كتب الفريقين ونبدأ اولا بذكر الاخبار المنقولة في كتب الخاصة فنقول ومن الله التوفيق روى
الكليني رضوان الله عليه في الكافي باسناده الى ابي عبد الله الصادق في قول الله عز وجل انما
وليكم الله ورسوله والذين آمنوا قال انما يعني اولى بكم اي احق بكم وبامورکم من انفسكم واموالكم الله و
رسوله والذين آمنوا يعني عليا واولاده الائمة الى يوم القيامة ثم وصفهم الله عز وجل فقال الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وكان امير المؤمنين في صلوة الظهر وقد صلى ركعتين و
هو راكع وعليه حلة قيمتها الف دينار وكان النبي كساه اياه وكان النجاشي اهداها له فجاء سائل
فقال السلام عليك يا ولي الله واولى بالمؤمنين من انفسهم تصدق على مسكين فطرح الحلة اليه
واومى بيده اليه ان احملها فانزل الله عز وجل هذه الآية وصير نعمة اولاده بنعمته فكل من بلغ من اولاده مبلغ
الامامة يكون بهذه النعمة مثله فيتصدقون وهم راكعون والسائل الذي سأل امير المؤمنين
من الملائكة والذين يسألون الائمة من اولاده يكونون من الملائكة وفي الكافي ايضا عن الصادق
عن ابيه عن جده علي بن الحسين عليهم السلام في قوله عز وجل يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها قال لما
نزلت انما وليكم الله ورسوله الآية اجتمع نفر من اصحاب رسول الله في مسجد المدينة فقال بعضهم لبعض ما تقولون
في هذه الآية فقال بعضهم ان كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرها وان آمنا فهذا ذل حين يسلط علينا
ابن ابي طالب فقالوا قد علمنا ان محمدا صادق فيما يقول ولكن نتولاه ولا نطيع عليا فيما امرنا
فنزلت هذه الآية يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعني ولاية علي بن ابي طالب واكثرهم الكافرون بالولاية
وفيه ايضا عن زرارة عن ابي جعفر ع قال سألته عن قول الله عز وجل وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون
قال ان الله اعظم واعز واجل وامنع من ان يظلم ولكنه خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته
حيث يقول انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا يعني الائمة منا ثم قال في موضع آخر وما
ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي الكافي ايضا عن زرارة والفضيل بن يسار وبكير بن اعين
ومحمد بن مسلم وبريد بن معاوية وابي الجارود جميعا عن ابي جعفر عليه السلام قال امر الله عز وجل
رسوله بولاية علي بن ابي طالب وانزل عليه انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وفرض من ولاية اولي الامر فلم يدروا ما هي فامر الله محمدا ص
ان يفسر لهم الولاية كما فسر لهم الصلوة والزكوة والصوم والحج فلما اتاه ذلك من الله ضاق بذلك صدر رسول الله ص
وتخوف ان يرتدوا عن دينهم وان يكذبوه فضاق صدره وراجع ربه عز وجل فاوحى الله اليه يا ايها

ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فصدع
بامر الله عز ذكره فقام بولاية علي يوم غدير خم فنادى الصلوة جامعة وامر الناس ان يبلغ
الشاهد الغائب قال ابو جعفر ع وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة وكانت الولاية
اخر الفرائض فانزل الله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي قال ابو جعفر ع يقول
الله عز وجل لا انزل عليكم بعد هذه فريضة قد اكملت لكم الفرائض وفي الكافي ايضا عن الحسين
بن ابي العلاء قال ذكرت لابي عبد الله ع قولنا في الاوصياء ان طاعتهم مفترضة قال نعم هم
الذين قال الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وهم الذين قال الله عز وجل
انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا ورواه المفيد عليه الرحمة في الاختصاص ايضا وروى الصدوق
نور الله ضريحه باسناده عن ابي جعفر عليه السلم في قول الله عز وجل انما وليكم الله ورسوله والذين
امنوا قال ان رهطا من اليهود اسلموا منهم عبد الله بن سلام واسد بن عبيد وثعلبة بن يامين وبن
صوريا فاتوا النبي ص فقالوا يا نبي الله ان موسى اوصى الى يوشع بن نون فمن وصيك
يا رسول الله ومن ولينا بعدك فنزلت هذه الاية انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون قال رسول الله قوموا فقاموا واتوا المسجد فاذا
سائل خارج فقال يا سائل ما اعطاك احد شيئا قال نعم هذا الخاتم قال من اعطاكه قال
اعطانيه ذلك الرجل الذي يصلي قال على اي حال اعطاك قال كان راكعا فكبر النبي وكبر اهل المسجد
فقال النبي ص علي وليكم بعدي قالوا رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد ص نبيا وبعلي
ابن ابي طالب وليا فانزل الله عز وجل ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون
وروي عن عمر بن الخطاب قال والله لقد تصدقت باربعين خاتما وانا راكع لينزل في ما نزل في
علي بن ابي طالب فما نزل وروى علي بن ابرهيم باسناده الى ابي جعفر عليه السلم قال بينما رسول الله جالس
وعنده قوم من اليهود فيهم عبد الله بن سلام اذ نزلت عليه هذه الاية فخرج رسول الله الى المسجد فاستقبله
سائل فقال هل اعطاك احد شيئا قال نعم ذلك المصلي فجاء رسول الله فاذا هو علي ع
وروى الشيخ الطوسي طاب الله مشهده باسناده الى ابي رافع قال دخلت على رسول الله يوما وهو نائم
وحية في جانب البيت فكرهت ان اقتلها واوقظ النبي فظننت انه يوحى اليه فاضطجعت بينه
وبين الحية فقلت ان كان منها سوء كان الي دونه فمكثت هنيئة فاستيقظ النبي وهو يقرء
انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا حتى اتى الى اخر الاية ثم قال الحمد لله الذي اتم لعلي نعمته
وهنيئا لعلي بفضل الله الذي اتاه ثم قال لي ما لك ههنا فاخبرته بخبر الحية فقال لي اقتلها ففعلت
ثم قال يا ابا رافع كيف انت وقوم يقاتلون عليا وهو على الحق وهم على الباطل جهادهم حقا
على الله عز اسمه فمن لم يستطع فبقلبه ليس وراءه شيء الحديث وروى العياشي في تفسيره باسناده

الى

الى عمار بن ياسر رضي الله عنه قال وقف لعلي بن ابي طالب سائل وهو راكع في صلوة التطوع فنزع خاتمه فاعطاه
السائل فاتى رسول الله فاعلمه بذلك فنزل على النبي هذه الاية انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا
الى اخر الاية فقرأها رسول الله علينا ثم قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
العياشي ايضا باسناده الى ابي جعفر ع قال بينا رسول الله جالس في بيته وعنده نفر من اليهود او قال خمسة
من اليهود فيهم عبد الله بن سلام فنزلت هذه الاية انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الاية فتركهم
رسول الله ص في منزله وخرج الى المسجد فاذا بسائل فقال له رسول الله ص اتصدق عليك احد بشيء قال نعم ذاك
المصلي فاذا هو علي ع العياشي ايضا عن احدهما ع لما نزلت هذه الاية انما وليكم الله ورسوله والذين
امنوا شق ذلك على النبي وخشي ان يكذبه قريش فانزل الله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
الاية فقام بذلك يوم غدير خم والعياشي ايضا باسناده عن المفضل عن ابي جعفر ع في قوله انما وليكم الله ورسوله
والذين امنوا الاية قال هم الائمة وروى الصدوق في خصاله حديثا طويلا في مناشدة علي لابي بكر حين
ولي الخلافة فكان فيما قال له انشدك بالله الي الولاية من الله مع ولاية رسول الله في اية زكوة الخاتم ام لك
قال بل لك وروى الشيخ الطوسي في كتاب المجالس باسناده الى ابي ذر رضي الله عنه في حديث مناشدة
امير المؤمنين يوم الشورى عثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة عليهم
وغيرهم من الصحابة بما فيه من النصوص من رسول الله والكل منهم يصدقه فيما يقوله فكان مما ذكره
ان قال فهل فيكم احد اتى الزكوة وهو راكع فنزلت فيه انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون غيري قالوا اللهم لا وروى الطبرسي في الاحتجاج
باسناده عن امير المؤمنين عليه السلم في جواب سائل سئل عن ايات وكان من جملة ما سئل قوله تعالى
انما اعظكم بواحدة فقال علي عليه السلم واما قوله انما اعظكم بواحدة فان الله جل ذكره انزل عزائم الشرائع
وايات الفرائض في اوقات مختلفة كما خلق السموات والارض في ستة ايام ولو شاء لخلقها في اقل
من لمح البصر ولكنه جعل الاناة والمداراة مثالا لامنائه وايجابا للحجة على خلقه فكان اول ما قيدهم
به الاقرار بالوحدانية والربوبية والشهادة بان لا اله الا الله فلما اقروا بذلك تلاه بالاقرار لنبيه
صلى الله عليه وآله بالنبوة والشهادة له بالرسالة فلما انقادوا لذلك فرض عليهم الصلوة ثم الصوم ثم
الحج ثم الجهاد ثم الزكوة ثم الصدقات وما يجري مجراها من مال الفيء فقال المنافقون هل بقي لربك علينا
بعد الذي فرضه شيء اخر يفترضه فتذكره لتسكن انفسنا الى انه لم يبق غيره فانزل الله في ذلك قل
انما اعظكم بواحدة يعني الولاية وانزل انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الاية وليس بين
الامة خلاف انه لم يؤت الزكوة يومئذ احد وهو راكع غير رجل واحد ولو ذكر اسمه في الكتاب لاسقط
ما اسقط من ذكره وهذا وما اشبهه من الرموز التي ذكرت لك ثبوتها في الكتاب ليجهل معناها
المحرفون فيبلغ اليك والينا مثال الحديث وروى الطبرسي في الاحتجاج ايضا باسناده الى

ابو الحسن الثالث علي بن محمد الهادي عليه السلام في رسالته الى اهل الاهواز حين سألوه عنها فقال عليه السلام
اجتمعت الامة قاطبة لا اختلاف بينهم في ذلك ان القران حق لا ريب فيه عند جميع فرقها فهم في حالة الاجتماع
عليه مصيبون وعلى تصديق ما انزل الله مهتدون لقول النبي صلى الله عليه وآله لا تجتمع امتي على ضلالة فاخبر عليه السلام
ان ما اجتمعت عليه الامة ولم يخالف بعضها بعضا هو الحق فهذا معنى الحديث لا ما تأوله الجاهلون ولا
ما قاله المعاندون من ابطال حكم الكتاب واتباع حكم الاحاديث المزورة والروايات المزخرفة و
اتباع الاهواء المهلكة التي تخالف نص الكتاب وتحقيق الآيات الواضحات النيرات ونحن نسأل الله
ان يوفقنا للصواب ويهدينا الى الرشاد ثم قال عليه السلام فاذا شهد الكتاب بتصديق خبر وتحقيقه فانكرت
طائفة من الامة وعارضته بحديث من هذه الاحاديث المزورة فصارت بانكارها ودفعها
الكتاب كفارا ضلالا واصح خبر ما عرف تحقيقه من الكتاب مثل الخبر المجمع عليه من رسول الله صلى الله عليه وآله
حيث قال اني مستخلف فيكم خليفتين كتاب الله وعترتي ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي وانهما
لن يفترقا حتى يردا علي الحوض واللفظة الاخرى عنه في هذا المعنى بعينه قوله اني تارك فيكم الثقلين
كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا فلما وجدنا
شواهد هذا الحديث نصا في كتاب الله مثل قوله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ثم اتفقت روايات العلماء في ذلك لامير المؤمنين عليه السلام انه تصدق
بخاتمه وهو راكع فشكر الله ذلك له وانزل الآية فيه ثم وجدنا رسول الله قد ابانه من اصحابه بهذه
اللفظة من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقوله علي يقضي ديني و
ينجز موعدي وهو خليفتي عليكم من بعدي وقوله حيث استخلفه على المدينة فقال يا رسول الله اتخلفني
على النساء والصبيان فقال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فعلمنا ان
الكتاب شهد بتصديق هذه الاخبار وتحقيق هذه الشواهد فيلزم الامة الاقرار بها اذ كانت هذه الاخبار
وافقت القرآن ووافق القرآن هذه الاخبار
فلما وجدنا ذلك موافقا لكتاب الله ووجدنا كتاب الله لهذه الاخبار موافقا وعليها دليلا كان
الاقتداء بهذه الاخبار فرضا لا يتعداه الا اهل العناد وفي الحديث والاخبار المروية في هذا المعنى
من طرقنا اصحابنا شكر الله مساعيهم فوق حد الاحصاء وفي هذا القدر كفاية واما الاخبار المروية
من طرق العامة فكثيرة ايضا ونورد بعضها روى ابو اسحق الثعلبي في تفسيره قال بينا عبد الله بن العباس
جالس على شفير زمزم يقول قال رسول الله اذ اقبل رجل متعمم بعمامة فجعل ابن عباس لا يقول قال
الا قال الرجل قال رسول الله
رسول الله فقال ابن عباس سألتك بالله من انت قال فكشف العمامة عن وجهه وقال ايها الناس من
عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا جندب بن جنادة البدري ابو ذر الغفاري سمعت النبي بهاتين
والا فصمتا ورأيته بهاتين والا فعميتا يقول علي قائد البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره مخذول
من خذله اما اني صليت مع رسول الله يوما من الايام الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه احد شيئا

السائل

السائل يده الى السماء وقال اللهم اشهد اني سألت في مسجد رسول الله فلم يعطني احد شيئا وكان
علي في الصلوة راكعا فاومى اليه بخنصره اليمنى وكان يتختم فيها فاقبل السائل فاخذ الخاتم
من خنصره وذلك بمرأى من النبي فلما فرغ من صلوته رفع رأسه الى السماء وقال اللهم ان اخي
موسى سألك فقال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي
واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري فانزلت عليه قرآنا ناطقا
سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا اللهم وانا محمد نبيك
وصفيك اللهم واشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيرا من اهلي عليا اشدد به ظهري قال
ابو ذر فما استتم رسول الله الكلمة حتى نزل عليه جبرئيل من عند الله فقال يا محمد اقرأ قال وما اقرأ
قال اقرأ انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون
ح رواه الشيخ ابرهيم بن محمد الحموي ايضا باسناده عن عباية الربعي ورزين في جمع النسائي في الجمع بين
الستة في تفسير الآية عن ابن سلام قال اتيت رسول الله فقلنا ان قومنا حادونا لما صدقنا الله
ورسوله واقسموا ان لا يكلمونا فانزل الله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية ثم اذن
بلال الصلوة الظهر فقام الناس يصلون فمن بين ساجد وراكع اذ سائل يسأل واعطى علي خاتمه
وهو راكع فاخبر السائل ابشر واعطى علي خاتمه وهو راكع فاخبر السائل رسول الله فقرأ علينا رسول
الله انما وليكم الله ورسوله الى قوله فان حزب الله هم الغالبون ومن مناقب الفقيه ابن المغازلي
الشافعي في تفسير قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله الآية باسناده عن مجاهد عن ابن عباس في قوله انما
وليكم الله ورسوله والذين آمنوا قال نزلت في علي بن ابي طالب ابن المغازلي ايضا من طريق آخر عن ابن عباس
قال مر سائل بالنبي وفي يده خاتم قال من اعطاك هذا الخاتم قال ذلك الراكع وكان علي يصلي
فقال النبي الحمد لله الذي جعلها في اهل بيتي انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية وكان
على الخاتم الذي تصدق به سبحان من فخري باني له عبد ابن المغازلي من طريق آخر الى ابن عباس قال كان
علي راكعا فجاءه مسكين فاعطاه خاتمه فقال رسول الله من اعطاك هذا قال اعطاني هذا الراكع
فانزل الله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية ابن المغازلي ايضا باسناده عن علي بن عابس
قال دخلت انا وابو مريم على عبد الله بن عطا قال ابو مريم حدث عليا بالحديث الذي حدثتني
عن ابي جعفر قال كنت عند ابي جعفر جالسا اذ مر عليه ابن عبد الله بن سلام قلت جعلني الله فداك
هذا ابن الذي عنده علم الكتاب قال لا ولكنه صاحبكم علي بن ابي طالب الذي انزلت فيه آيات من
كتاب الله عز وجل ومن عنده علم الكتاب افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه انما
وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية وروى اخطب خوارزم موفق بن احمد المكي في كتاب
المناقب باسناده عن عيسى بن عبد الله بن عمر عن علي بن ابي طالب قال نزلت هذه الآية على رسول

الله ص انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الاية فخرج رسول الله ص ودخل المسجد والناس يصلون
بين راكع وساجد واذا سائل فقال يا سائل هل اعطاك احد شيئا قال لا الا هذا الراكع يعني
عليا اعطاني خاتما وروى ايضا موفق بن احمد خوارزمي مكاتبة معوية لعمرو بن العاص وفي
جوابه لقد علمت يا معوية ما انزلت في كتابه في علي من الآيات المتلوة وفضائله التي لا يشركه فيها احد
كقوله تعالى يوفون بالنذر انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
وهم راكعون افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه وقد قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا
الله وقد قال الله لرسوله قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وروى ايضا باسناده عن ابن
عباس رض قال اقبل عبد الله بن سلام ومعه نفر من قومه قد آمنوا بالنبي ص فقالوا يا رسول الله ان
منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس ولا متحدث دون هذا المجلس وان قومنا لما رأونا قد آمنا بالله
ورسوله وصدقناه رفضونا وآلوا على انفسهم ان لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا وقد شق
ذلك علينا فقال لهم النبي انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الاية ثم ان النبي خرج الى المسجد و
الناس بين قائم وراكع وبصر بسائل فقال له النبي ص هل اعطاك احد شيئا قال نعم خاتم من ذهب
فقال له النبي ص من اعطاكه قال ذلك القائم واومى بيده الى علي بن ابي طالب عليه السلم فقال
النبي صلى الله عليه وآله على اي حال اعطاك قال اعطاني وهو راكع فكبر النبي ص ثم قرأ ومن يتول الله
ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون فانشأ حسان بن ثابت ابا حسن تفديك نفسي ومهجتي
وكل بطيء في الهدى ومسارع ايذهب مدحي والمحبين ضائع وما المدح في جنب الاله بضائع
فانت الذي اعطيت اذ كنت راكعا فدتك نفوس القوم يا خير راكع فانزل فيك الله خير ولاية
وبينها في محكمات الشرائع رواه الحمويني واحمد بن موسى بن مردويه باسنادهما عن ابن عباس
ورواه الحافظ ابو نعيم في كتابه الموسوم نزول القرآن في امير المؤمنين وذكر بعد اشعار حسان بن
ثابت اشعار الغير قال وقيل في ذلك اوفى الصلوة مع الزكوة اقامها والله يرحم عبده الصبارا
من ذا بخاتمه تصدق راكعا واسره في نفسه اسرارا من كان بات على فراش محمد ومحمد يسري يؤم الغارا
من كان جبريل يقوم يمينه يوما وميكال يقوم يسارا من كان في القرآن سمي مؤمنا في تسع آيات
جعلن كبارا وروى الشيخ ابرهيم بن محمد الحمويني وهو من اعيان علمائهم باسناده الى عمار بن ياسر رض
قال وقف لعلي بن ابي طالب سائل وهو راكع في صلوة التطوع فنزع خاتمه واعطاه السائل فأتى
رسول الله ص فاعلمه ذلك فنزلت على النبي هذه الاية انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الاية
فقرأها رسول الله ص ثم قال من كنت مولاه فعلي مولاه رواه الطبراني في الاوسط وابن مردويه عن
عمار ايضا ورواه الحافظ ابو نعيم عن عمار ايضا الا انه ليس فيه من كنت مولاه فعلي مولاه وروى
الحافظ ابو نعيم باسناده عن ضحاك عن ابن عباس في قوله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا

قال

قال نزلت في علي بن ابي طالب وقال ابن عباس قال عبد الله بن سلام يا رسول الله انا رأيت عليا تصدق
بخاتمه وهو راكع فعلى هذا نحن نتولاه وروى الحافظ ايضا باسناده عن ابن عباس قال كان علي
يتوضأ للصلوة فنزلت عليه انما وليكم الله ورسوله الاية فخرج النبي ص وخرج الى المسجد فاستقبل
سائلا فقال له من تركت في المسجد فقال له رجل تصدق علي بخاتمه وهو راكع فدخل النبي ص فاذا
هو علي وروى الحافظ ايضا باسناده الى جابر بن عبد الله رض قال جاء عبد الله بن
سلام وناس معه يشكون مجانبة الناس اياهم منذ اسلموا فقال لهم رسول الله التمسوا لي سائلا فدخلنا
المسجد فدنا سائل اليه فقال له هل اعطاك احد شيئا قال نعم مررت برجل راكع فاعطاني خاتمه
قال فاذهب فارنا قال فذهبنا فاذا علي قائم فقال هذا فنزلت انما وليكم الله ورسوله والذين
آمنوا الاية وروى الحافظ ايضا باسناده عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله
الاية قال نزلت في علي بن ابي طالب عليه السلم وروى الحافظ ايضا باسناده عن سلمة بن كهيل قال
تصدق علي بخاتمه وهو راكع فنزلت انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الاية وروى الحافظ
ايضا حديثا في رابع الذي تقدم ذكره عن الشيخ الطوسي طاب ثراه وللائمة [illegible]
في نزول الاية في امير المؤمنين عليه السلم فوق حد الاحصاء وقد اوردناه كفاية مع ان الامة
اجمعت على نزول الاية فيه سلام الله عليه وقد نقل اتفاق الامة امير المؤمنين عليه السلم في الحديث المتقدم
عن الاحتجاج حيث قال عليه السلم وليس بين الامة خلاف انه لم يؤت الزكوة يومئذ وهو راكع غير
رجل واحد ونقل اتفاق روايات العلماء على نزول الاية في امير المؤمنين ع ابنه علي بن محمد الهادي
عليه السلم في رسالته الى اهل الاهواز المتقدمة حيث قال ثم اتفقت روايات العلماء في ذلك
لامير المؤمنين انه تصدق بخاتمه وهو راكع فشكر الله ذلك له وانزل الاية فلو قطعنا النظر عما [illegible]
وانه حجة الله على خلقه فقوله يكفي في نقل الاتفاق وحجة كما في سائر العلماء ونقل النيسابوري في تفسيره
اتفاق المفسرين على نزولها في امير المؤمنين وذكر البيضاوي نزولها في امير المؤمنين وارسله ارسال
المسلمات ولم ينقل خلافا فيه وسلم فضل بن روزبهان الاجماع على نزول الاية في امير المؤمنين ع
لانه لعنه الله في باب الاستدلال بالاية قال اجمعوا على نزولها في امير المؤمنين ع وهو مذكور في صحاح
الستة انه لما تصدق بخاتمه على المسكين في الصلوة بمحضر من الصحابة فهو في مقام الجواب لم ينكر
الاجماع الذي ادعاه ولا كونه مذكورا في الصحاح الستة وانما ينكر في لفظ الولي ان المراد من الولي
في الاية الناصر وبالجملة لا نعرف خلافا لمن يعتد بقوله في نزول الاية في امير المؤمنين وقد
تظاهرت روايات العامة والخاصة فيه وبلوغ الروايات الى حد التواتر المعنوي في هذا المعنى
غير منكر فبعد ملاحظة هذه الروايات لم يبق شك في ان المراد بالذين آمنوا هو امير المؤمنين عليه السلم
ولا ينافي الاجماع على نزولها في امير المؤمنين ما نسب الى البعض القول بنزولها في عامة المؤمنين

والقول بنزولها في عبادة بن صامت في تبريه من يهود بني قينقاع والقول بنزولها في عبد الله بن سلام
اما قول الحق لان مراده من نزولها في جميع المؤمنين ان المخاطب بضمير الجمع انما هو جميع المؤمنين
لا شخص خاص كما هو مفاد القول بنزولها في عبادة بن صامت او عبد الله بن سلام فهو يريد ان
يبين ان المخاطب بالخطاب ليس شخصا مخصوصا كما هو مختارنا فقط لا ان الاية عامة لجميع
المؤمنين وليس مقصوده ان المراد بقوله الذين امنوا هو جميع المؤمنين لاستحالة رجوع جميع المؤمنين
من الذين امنوا بمقتضى الحصر فمن كان له خبرة بموازين العربية لا يقدم على هذا القول لانه
يكون مفاد الاية لا ولي لجميع المؤمنين الا جميع المؤمنين اذ ذلك يوجب اتحاد الحاصر والمحصور والمضاف
والحسن الذي ذكرنا في مناقبه انه مرجع كل من علم وزهد وورع وعبادة فان كثر كلامه حكم بالله
كيف يقدم على هذا الغلط وكيف ينسب اليه انه اراد هذا المعنى فمقصوده ان المخاطب
انما هو جميع المؤمنين وهذا هو تبيين وسياقه زيادة توضيح ان المخاطب انما هو جميع المؤمنين فهذا
القول عين القول بنزولها في امير المؤمنين عليه السلام وكذلك القول بنزولها في عبادة بن صامت
او عبد الله بن سلام لانه ان كان المراد ان عبادة او عبد الله هما المرادان من الذين امنوا فهذا
مناف للروايات الدالة على نزولها فيهما لان الروايات الدالة على نزول الاية في عبادة ان يهود بني
قينقاع كانوا حلفاء له ولعبد الله بن ابي سلول فلما نقضوا عهد النبي صلى الله عليه وآله بعد غزوة
بدر واراد النبي اخراجهم امر عبادة باخراجهم فاخرجهم وتبرا منهم ومن حلفهم تجلدا ما على عبد الله
من تمسكه بحلفهم فنزلت الاية فليس له ان الله يعوضه عن حلف اليهود وولايتهم بولاية من نطقت الاية
فهذه الروايات التي هي مذكورة في كتاب سيرة النبي لابن هشام نقلا عن ابن اسحق تدل بصريحها ان
المخاطب بالخطاب انما هو عبادة بن صامت لا انه المراد من قوله الذين امنوا مع انه يمكن ان يقال ان
هذه الروايات الدالة على نزولها في عبادة بن صامت من الموضوعات لان غزوة بني قينقاع واخراج عبادة
اياهم وتبريه منهم كانت بعد غزوة بدر بايام قلائل ونزول المائدة كان قبل ان يقبض النبي
باحدى وثمانين يوما فهذه الروايات بناء على ما بنوا عليه من عدم وقوع التغيير والتبديل في
ترتيب الايات ونزول سورة المائدة مفصلا واما نحن فلا ننكر هذه الرواية لعدم منافاتها لما هو المقصود
من المراد بالذين امنوا هو علي عليه السلام بل يؤكده وكذلك الروايات الدالة على نزولها في عبد الله بن
سلام لانها تدل على انه سبب النزول وان المراد بالذين امنوا انما هو امير المؤمنين وهذا اشتملت
تلك الروايات على هذا المدعى بنفس هذه الروايات تدل على ان المراد بالذين امنوا هو
امير المؤمنين فلو كان مراد القائل نزول الاية في عبد الله او عبادة بن صامت انهما المراد
بالذين فهو مناف لدليله وان كان المراد بنزولها فيهما انهما سببان لنزول الاية وان المخاطب
بالخطاب عبادة بن صامت او عبد الله بن سلام فهذا عين القول بنزولها في امير المؤمنين عليه السلام
وينطبق هذا على الروايات ولا شك ان مقصود القائل ان عبادة او عبد الله سبب النزول

لانهما

لانهما مخاطبان بالخطاب لا غيرهما كما في سائر الخطابات حيث ان شخصا معينا سبب نزول الاية والخطاب
للفئة التي تضمنته لا يختص بل عام لجميع المسلمين فهذه الاقوال كلها متطابقة لا منافاة فيها وبنظر الجاهل
تخالفها او يجعلها تخالفها غفلة وعنادا حيث ينكر اجماع الامة على نزولها في امير المؤمنين عليه السلام
بالجملة اجمعت الامة على ان الاية نزلت في علي عليه السلام بمعنى ان المراد من قوله الذين امنوا وايضا
بالاجماع ما انشاه هذا المسمى بالامام الحكم من القول بنزولها في ابي بكر وحسنا ينتقض بما
لا مزيد عليه هذا تمام الكلام في المقام الاول المقام الثاني في بيان دلالة الاية على امامته
سلام الله عليه ولا بد اولا من بيان مفردات الاية فنقول مستعينا بالله ان كلمة انما تفيد
الحصر شهد بذلك اهل اللغة واستعمال اهل العربية والفصحاء والبلغاء يدل على ذلك
تتبع موارد استعمالها يفصح عن ذلك فاذا قال انما لك عندي درهم فهم منه نفي ما زاد عليه و
لم يعرف مخالف في ذلك سواء كان الحصر حصرا حقيقيا نحو قوله تعالى انما الله اله واحد و
ادعائيا نحو قوله انما السخاء سخاء حاتم وانما المفاخر في الجاهلية يعني ان سخاء غيره بالنسبة
الى سخائه كالعدم ومفاخر غير الجاهلية بالنسبة اليها كالعدم قال الاعشى ولست
بالاكثر منهم حصى وانما العزة للكاثر اراد نفي العزة عن غير الكاثر وبالجملة فهم منه الحصر
في جميع موارد استعماله ولهذا استدل بقوله صلى الله عليه وآله انما الماء من الماء على نفي
وجوب الغسل من غير الانزال وادعى من قال بوجوب الغسل من غير الانزال النسخ الخبر ولعل ذلك الا
من جهة ان الكل مطبقون على دلالة انما على الحصر ولا اعتراض على ذلك بقوله تعالى انما المؤمنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقوله تعالى انما انت نذير وقوله انما انت منذر ولكل قوم
هاد وقوله انما تنذر من اتبع الذكر وقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس وقوله انما
مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء وقوله انما الحيوة الدنيا لعب ولهو حيث ان كلمة
انما الدالة على الحصر في هذه الايات ناشئ عن عدم تعقل معناها لان المراد بالاية الاولى الدلالة
على نفي الايمان عن غير من اتصف بالاوصاف المذكورة في الاية هو الايمان الكامل ولهذا فسر
بالمؤمنين الكاملين في الايمان او ان المراد به خيار المؤمنين او ان المراد به الايمان النافع في
الاخرة لا ما هو منشا للاثار الدنيوية من حقن الدماء والاعراض والاموال ولغير ذلك الامر جعل
انطباقهم على دلالة انما على الحصر والحصر في قوله انما انت نذير اضافي بالنسبة الى ما طلب
منه رؤساء قريش وقالوا لولا انزل كنز او جاء معه رسول لنا جبال مكة ذهبا او ائتنا بملائكة
يشهدون لك بالنبوة فنزلت الاية فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك
الخ ومفاده على ما ذكره المفسرون انهم هم ترك بعض ما يوحى اليه فكانه تعالى قال لا تترك
بعض ما يوحى اليك ولا يضيق صدرك بسبب مقالتهم انما انت نذير ليس لك الا الابلاغ

والانذار لا الاتيان بما اقترحوه فمفاده انما هو الحصر وكذلك الكلام في قوله انما انت منذر اي ليس لك
انزال الايات لانهم قالوا لو كان نبيا لانزل عليه آية من ربه كالعصا واليد البيضاء والناقة وغيرها
فقال تعالى انما انت منذر وليس لك انزال الآيات وذكر المفسرون في قوله تعالى انما تنذر من اتبع الذكر
ان المراد انه ينتفع بانذارك من اتبع الذكر وانما دل ذلك من جهة كون انما دالة على الحصر ودلالتها
على الحصر في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت اوضح من كل الامثلة لان الآية
نزلت باتفاق المفسرين في الرسول وعلي وفاطمة والحسن والحسين حين جمعهم النبي تحت كساء خيبري
والمراد باذهاب الرجس هو العصمة عن كل ما يشينهم ويزري عليهم على ما تقدم من محيي الدين و
لا شك ان العصمة مختصة بهم ومحصورة فيهم ولهذا لما نزلت الآية قالت ام سلمة الست من
اهل بيتك قال انك الى خير فنفاها عنها اما قوله انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من
السماء فهو يدل على الحصر لان مثل الحيوة الدنيا في سرعة زوالها وفنائها والاغترار بها و
الاعتماد عليها والانقطاع عن غيرها الى الله كالماء الذي انزل من السماء يعني المطر الذي يختلط
به نبات الارض مما ياكل الناس كالحبوب والثمار والبقول والانعام كالحشيش وسائر
انواع المراعي فاذا اخذت الارض حسنها وبهجتها بانواع الالوان والرياحين واجناس
النبات وازينت في عين رائيها وظن اهلها ومالكها انهم قادرون على الانتفاع بها و
حصدها اتاها امر الله ليلا او نهارا اي عذابه من برد او ريح او غيرها كان لم تكن
ولم توجد من قبل والمقصود ذلك بان الحيوة الدنيا لها امثال اخر فكلمة انما لا تفيد الحصر
انما هو لعدم معرفة حقيقة حيوة الدنيا لانه لو تامل احد حق حقيقته لعلم انها انما تمثل لها في
سرعة الزوال والفناء مع كثرة الوثوق والاعتماد عليها والاطمئنان بعدم فنائها الا ما جعله
الله مثلا له وسياق الآية زيادة تحقيق لذلك وهكذا الكلام في قوله اعلموا انما الحيوة الدنيا
لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد فانه ليس الحيوة في دار الدنيا الا
بمنزلة اللهو واللعب في سرعة الزوال ولا بقاء لها ولا دوام ويزول عن قريب كما يزول اللهو
واللعب وبمنزلة الزينة التي تحلى في اعين اهلها ثم تتلاشى وتضمحل وتنعدم وتفاخر بينكم
اي يفاخر بها على قرينه وامثاله ويجمع المال لاجله ويتكاثر به ويتطاول به على اولياء الله بماله
وولده وخدمه وحاصله انه يفني عمره في هذه الاشياء مع انها لا تنفعه فكلمة انما تفيد الحصر
وسياق تحقيق ذلك ايضا وبالجملة بملاحظة المحاورات وتتبع موارد الاستعمال يظهر ان كلمة
انما تفيد الحصر وهذا مما لا يمكن انكاره ومعنى الولي هو المتصرف في الامور ويدبرها على
جهة المحبة او الرعاية وهذا هو معناه الحقيقي الجامع بين جميع موارد استعماله لانهم ذكروا انه استعمل
في عشرة معان المعتق والمعتق وضامن الجريرة وابن العم والناصر والاولى بالتصرف و

تخلوا

تخلوا ان استعماله في هذه المعاني على جهة الاشتراك اللفظي ولكنه تخيل فاسد لانه تقرر في
الاصول في باب تعارض الاحوال انه اذا دار الامر بين الاشتراك المعنوي والاشتراك اللفظي
في لفظ الولي ناش عن عدم تعقل الجامع بين موارد الاستعمال فاذا تعقلنا الجامع و
تصورناه فلا يمكن المصير الى القول باشتراكه اللفظي ولا بد من القول باشتراكه المعنوي وان
الجامع هو الموضوع له بمقتضى الاطراد الذي هو دليل على الوضع وعلامة الحقيقة فنقول
الولي معناه المتصرف في الامور على جهة الرعاية والحماية وفي كل مورد تحقق هذا المعنى
فيه يصح استعماله والا فلا فمعنى الولي لانه يلي امر رعيته بالتصرف في امورهم ومنه المولى على
السيد لانه يلي امر عبده بتدبير خدمته وكفاية امره والتصرف فيما يحتاج اليه ومنه المولى على العبد
لانه ايضا يلي امر سيده بالتصرف في اموره ويطلق عليه اذا كان متوليا لامر سيده بالحماية والرعاية
والطاعة فان انتفى فيه هذه الجهة كالعبد الابق فلا يصح اطلاقه عليه فالعبد المتمرد والابق
ليس مولى السيد ومنه اطلاقه على العم وابن العم اذا كان متوليا لامر ابن اخيه وابن عمه فان
لم يتحقق فيه هذه الجهة فلا يستعمل فيه ومنه ولي اليتيم وولي المرأة وولي المسلمين وولي العهد
وولي الامر ومنه قول الكميت في امير المؤمنين عليه السلام ونعم ولي الامر بعد وليه ومنتجع التقوى
ونعم المؤدب ومنه قول حسان بن ثابت في امير المؤمنين عليه السلام ايضا يناديهم يوم الغدير نبيهم
بخم واسمع بالرسول مناديا يقول فمن مولاكم ووليكم فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
الهك مولانا وانت ولينا ولم تر منا في الولاية عاصيا فقال له قم يا علي فانني رضيتك
من بعدي اماما وهاديا ومنه قوله فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب وقوله صلى الله عليه وآله
ايما امرأة نكحت بغير اذن وليها ومنه ولي الدم ومنه قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
وقوله ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وقوله هنالك الولاية لله وقوله الله ولي الذين
آمنوا والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يعني ان الله هو المتصرف في امور المؤمنين ومعينهم
على كل ما فيه صلاحهم من امور الدين والدنيا والذين كفروا المتصرف في امورهم ومعينهم
هو الطاغوت وقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقوله ولو لم يكن
له ولي من الذل وقوله ان وليي الله الذي نزل الكتاب وقوله انتم اولياؤنا في الحيوة الدنيا والآخرة
وقوله فليملل وليه بالعدل وقوله الا ان اولياء الله لا خوف عليهم وقوله لبئس المولى ولبئس
العشير وقوله فان الله مولاه وجبريل وصالح المؤمنين وقوله ذلك بان الله مولى الذين آمنوا
وقوله بل الله مولاكم وقوله ماويكم النار هي مولاكم وقوله وان الكافرين لا مولى لهم وتحقق
المعنى الموضوع له وهو المتصرف في الامور والمدبر فيها والقائم بها في هذه الموارد واضح و
استعماله في الناصر والمحب انما هو فيما اذا كان المحب متوليا لامر حبيبه في نصرته ومقيما

بنوا لا فمجرد الجمعية لا يصحح استعمال اللفظ في ذلك قوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض
يعني ان بعض المؤمنين يتصرف في امور بعضهم وذلك يستلزم محبة بعضهم لبعض وهو خرف
مقام الاثناء وقوله لا تتولوا قوما قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور وقوله لا تتخذوا
اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم وقوله ذلكم الشيطان
يخوف اولياءه وفي هذه الموارد استعمل اللفظ في معناه الحقيقي وبهذا خصوص الجميع من القرائن
لانها ايضا مصداق من مصاديق معنى الحقيقي لا انه استعمل اللفظ فيه باعتبار وضعه له او تجوزا و
الحاصل ان لفظ الولي موضوع لمعنى واحد والخصوصيات التي بها يتفاوت المعنى خصوصيات لهذا
المعنى الواحد واستفادتها انما هو باعتبار القرائن او باعتبار اختلاف الهيئات الطارية
على المادة مثلا اذا قيل ولاه او ولى عنه فالاختلاف الذي بينهما حيث ان الاول بمعنى تخذه
وليا والثاني بمعنى الاعراض باعتبار الاقبال بكلمة عن مع ان اللفظ مستعمل في معنى الحقيقي
لان هذا العنوان بجميع شئونه قد بدأ فاتق اليهم ثم تولى عنهم وتولوا الادبار لا ان الاعراض
معنى للولاية بل تقدمه بعد افادة هذا المعنى واستعمل على انه احتوى عليه وليه فيها
وبالجملة لفظ الولي مشترك معنوي واستعماله في معانيه باعتبار تحقق الموضوع له في تلك الفرد
المعاني بعضها مع بعض انما هو بحسب خصوصيات الموارد واختلاف الهيئات الطارية على المادة
وليس مشتركا لفظيا كما توهم جمع ولكن لا بد من التامل التام في جميع موارد استعماله حتى يعلم
ان المراد به اي فرد من افراد المعنى الحقيقي وتعيين المراد يحتاج الى القرينة المعينة كالمشترك
اللفظي والمراد منه في هذه الاية انما هو الاولى بالتصرف والاحق بالتدبير وسيأتي بيانه
والمخاطب بضمير الجمع في قوله وليكم انما هو جميع المؤمنين لصلاحيتهم للمخاطبة كما تقدم من الحسن ان
المراد به عامة المؤمنين ولا ينافي ذلك ما دل على ان المراد به عبادة بن صامت او عبد الله بن
سلام واصحابه لان المقصود كما تقدم بيانه انهما سبب لنزول الاية لا انهما مقصودان من
الاية على ان يكونا مخاطبين بالخطاب فهما من جملة افراد المخاطبين لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
المورد والمؤمنون الصالحون للمخاطبة هم الحاضرون في مجلس الخطاب في مهابط الوحي
بناء على كون كلام ثم من قبيل خطاب المشافهة وثبوت الحكم والاية من تضمنته الاية لغير
المخاطبين اي الغائبين والمعدومين انما هو بالادلة الدالة على الاشتراك كسائر الخطابات
وقوله والذين آمنوا المراد به امير المؤمنين عليه السلام على ما ثبت في المقام الاول بمقتضى
الاخبار المروية في كتب الفريقين البالغة حد التواتر وجميعها اما باعتبار ان المراد به هو
والائمة من ولده عليهم السلام كما هو مفاد غير واحد من الاخبار ويؤيده اصالة الحقيقة فان
حمل لفظ الجمع على المفرد مجاز فمقتضى اصالة الحقيقة ان يحمل الجمع على ظاهره فيكون المراد هو

واولاده

واولاده واحدا بعد واحد او باعتبار التعظيم والتجليل واطلاق الجمع على المفرد للتعظيم شايع
واقع في القران وكلمات الفصحاء قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال رب ارجعون
لعلي اعمل صالحا وقال ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وقال الذين قال لهم الناس ان الناس قد
جمعوا لكم بناء على القول بان المراد به هو نعيم بن مسعود الاشجعي حين بعثه ابو سفيان لتخويف اصحاب
رسول الله حين اراد رسول الله الخروج الى بدر الصغرى لموعد ابي سفيان فدخل المدينة فوجد
الناس يتجهزون للخروج فقال لهم بئس الراي رايكم اتوكم في دياركم فلم يفلت منكم الا شريد فتريدون
ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت منكم احد فنزلت الاية وكره رسول الله قوله
وقال والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي الحديث وقوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس
بناء على قول من يقول ان المراد به ادم كما هو مروي عن سعيد بن جبير والزهري او على قول
من قال ان المراد به كما هو مروي عن الضحاك وقوله تعالى الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو
اطاعونا ما قتلوا فان المراد به عبد الله بن سلول حين قال للاخوان بعد قعوده هو واصحابه عن
الحرب والخروج مع رسول الله الى احد لو اطاعونا في القعود وترك الخروج ما قتلوا والحمل الا ق
صيغة الجمع وما ورد لفظ الجمع على الواحد كثير في القران ثم لما كان قوله الذين امنوا صادقا
على كل من اتصف بالايمان لا من حيث جمعية بل من حيث تحقق هذا العنوان في جماعة كثيرة
وكان غير معين مميز عن غيره بل وصفه باقامة الصلوة وايتاء الزكوة في حال الركوع فقال
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون والركوع معناه الحقيقي هو الانحناء
الدعاء المخصوص صرح بذلك اهل اللغة قال الخليل كل شيء ينكب لوجهه فتمس ركبته
الارض او لا تمس بعد ان يطأطئ راسه فهو راكع وقال ابن دريد الراكع الذي يكبو على
وجهه ومنه ركوع الصلوة انتهى ومنه الحديث القدسي لولا رجال ركع وصبيان رضع
وبهائم رتع لصببت عليكم العذاب صبا ومنه قول لبيد اخبر اخبار القرون التي مضت
ادب كاني كلما قمت راكع وقال اخر وافلت حاجب فوق العوالي على شقاء تركع في الظراب
اي تكبو على وجهها وقد يطلق مجازا على الخضوع ومنه قول الشاعر لا تهين الفقير علك ان
تركع يوما والدهر قد رفعه والمراد علك ان تخشع والدليل على كون معناه الحقيقي هو
الانحناء وكونه مجازا في الخاشع على سبيل التشبيه هو الاطراد في الانحناء وتبادره وعدم
الاطراد في الخاشع والا لصح اطلاقه على السجود لتحقق الخضوع فيه ايضا بل جميع العبادات كالصوم
والحج وامثالهما لتحقق عنوان الخضوع فيها واطلاقه على الصلوة باعتبار اشتمالها على
الركوع فتكشف هذا عن ان معناه الحقيقي هو الانحناء والخضوع معنى مجازي له لا الاتحاد
الطلاقه عليه وهذه الجملة اعني قوله وهم راكعون جملة حالية عن فاعل يؤتون اي يؤتون

الزكوة في حال ركوعهم وهذا الظاهر بلا خطر نظائره فاذا قلت لقيت زيدا وهو راكع
لم يفهم منه الا الفاء في حال الركوب او قلت جائني وهو راكب او رايته وهو جالس و
غير ذلك من الامثلة فكون الجملة في هذه الامثلة حالية لم يكن الا من الخبرة لم يجوز ب
العربية وايضا لو لم تكن الجملة حالية وكانت صفة للذين امنوا كما توهم مع انه ليس على
طبق الوصفين المذكورين حيث انهما جملتين فعليتين يلزم التكرار لان الصلوة
مشتملة على الركوع فاذا قال يقيمون الصلوة علم اتصافهم بالركوع فتوصيفهم بعد ذلك بايتاء
الركوع تكرار وبالجملة كون الجملة حالية مما لا يمكن انكاره فمعنى الاية انما وليكم الله
اي لا متصرف في اموركم ولا متولي لمصالحكم ولا احق بتدبيركم الا الله ورسوله والذين امنوا
الموصوفون باقامة الصلوة وايتاء الزكوة في حال كونهم راكعين والغرض من هذا التوصيف
انما هو تعيين من له الولاية من الذين امنوا بذكر علامة يعني ان الولاية ثابتة لمن فعل هذا
الفعل لا لغيره ومن المعلوم من اجماع الامة انه لم يفعل هذا الفعل الا امير المؤمنين فكانه
قال الاولى بكم بعد الله ورسوله الا امير المؤمنين هذا هو معنى الاية بحسب الموازين العربية
اما تقريب الاستدلال فيتوقف على اثبات مقدمتين الاولى ان المراد بالذين امنوا هو
امير المؤمنين عليه السلام الثانية ان المراد بالولي هو الاولى بالتصرف والاحق بالتدبير الذي
هو الامامة فاذا ثبت هاتان المقدمتان ثبت المطلوب اما المقدمة الاولى فقد اثبتناها
في المقام الاول بمقتضى الاخبار المروية في كتب الفريقين واجماع المسلمين كافة الا من لا يعتد
بمقالته على ان المراد بالذين امنوا هو امير المؤمنين عليه السلام واما المقدمة الثانية فنقول ان
لفظ الولي اما مشترك لفظي كما توهم واما مشترك معنوي وعلى الحالين المراد به في المقام هو
الاولى بالتصرف الذي هو فرد من افراد المعنى الحقيقي كما هو التحقيق او معنى اللفظ وضع له بوضع
مستقل ويدل على ذلك وجوه الاول ان كلمة انما كما تقدم للحصر ولان الولاية ولا يمكن ان ينكره
الا الجاهل بموازين العربية فلا بد ان يكون المراد بالولي هو الرئيس المطاع الذي هو الاولى
بالتصرف في امور رعيته لا المحب والناصر والا لم يكن معنى للحصر لان الولاية بمعنى النصرة والمحبة
لا اختصاص لها بمؤمن دون مؤمن لان المؤمنين بعضهم ناصر لبعض لقوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات
بعضهم اولياء بعض والوسوسة في افادة انما للحصر سيأتي جوابه والمعاني الاخر التي ذكروها
للفظ الولي لا يناسب المقام بالضرورة فاذا لم يمكن ارادة معنى من المعاني الا الرئيس المطاع
فلا بد ان يكون هو المراد الثاني ان الخطاب بقوله وليكم انما هو جميع المؤمنين الحاضرين
في مجلس المخاطبة لان هذا الخطاب كسائر خطاباته ومن المعلوم ان خطاباته الموجهة
الى المؤمنين عامة لجميع المكلفين القابلين للمخاطبة فاذا كان كذلك فالولاية

الثابتة

الثابتة لشخص مخصوص على جميع المكلفين لا بد ان يكون المراد بها هو الرياسة لا النصرة والمحبة
والا لم تكن ثمرة في اثباتها لهذا الشخص الخاص فلا وجه لتخصيصه باثبات الولاية بمعنى
النصرة له خصوصا مع منافاته على هذا لقوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض
وبالجملة من جعله تمام جميع المؤمنين في طرف بجعلهم مولى عليهم وجعله شخصا في طرف اخر
بجعله وليهم يستفاد ان الولاية الثابتة لهذا الشخص ليست الا الولاية التي لا يمكن تحققها في غيره
فلو قطعنا النظر عن كلمة انما وانها تفيد الحصر وفرضنا انه تعالى قال وليكم الله ورسوله
والذين امنوا لكان هذا الكلام نصا صريحا على ان المراد بالولاية ليس الا الرياسة العامة التي
هي الامامة الثالث ان الولاية الثابتة للذين امنوا هي الولاية الثابتة لله وللرسول
ومن المعلوم ضرورة ان الولاية الثابتة له تعالى ولرسوله هي الاولوية بالتصرف والاحق
بالتدبير لا المحبة والنصرة فقط فلا بد ان يكون الولاية الثابتة للذين امنوا هي الاولوية
بالتصرف والا يلزم استعمال اللفظ المشترك في ازيد من معنى او استعمال اللفظ الموضوع
للكلي في ازيد من فرد واحد وهذا لا يجوزه احد ممن يعتد بمقالته كما حقق في موضعه فهذه
الوجوه الثلثة يكشف كشفا قطعيا من ان المراد بالولي في الاية انما هو الاولى بالتصرف
والاحق بالتدبير الذي هو الامامة فهذه الاية الشريفة من الحجج القاطعة والبراهين الساطعة
على خلافة امير المؤمنين عليه السلام هذا تمام الكلام في المقام الثاني المقام الثالث في الطا
منوجهاته قد عرفت ان دلالة الاية الشريفة على امامته عليه السلام في غاية الوضوح بحيث
لا يمكن فيه المقام ولا يتطرق اليه الاشكال ولكن الامام الرازي لما جرت عادته على المناقشة
في البديهيات واستمرت طريقته على الاشكال في الواضحات وخمرت طينته بالتشكيك و ...
وجبلت سجيته على الاوهام والمغالطات قدم بالمحال ورام ابطال الاستدلال وجعل نفسه
مطعنا للانام وعرضا للسهام ولم يدر ان كلامه ليس موردا للمناقشة ولا قابلا للمنافشة
وكل مطلب ليس للايراد عليه مجال ولكل مقام مقال قال في تفسيره الكبير اعلم انه تعالى لما نهى في الايات
المتقدمة عن موالاة الكفار امر في هذه الاية بموالاة من يجب موالاته وقال انما وليكم
الله ورسوله والذين امنوا اي المؤمنون الموصوفون بالصفات المذكورة في الاية وسائل
المسئلة الاولى في قوله والذين امنوا قولان الاول ان المراد عامة المؤمنين وذلك
لان عبادة بن صامت لما تبرء من اليهود وقال انا بريء الى الله من حلف قريظة والنضير
اتولى الله ورسوله نزلت هذه الاية على وفق قوله وروي ايضا ان عبد الله بن سلام قال
يا رسول الله ان قومنا قد هجرونا واقسموا ان لا يجالسونا ولا نستطيع مجالسة اصحابك
لبعد المنازل فنزلت هذه الاية فقال رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين اولياء فعلى

الآية عامة في حق كل المؤمنين فكل من كان مؤمنا فهو ولي كل المؤمنين ونظيره قوله تعالى و
المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض وعلى هذا فقوله الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
لكل المؤمنين والمراد بذكر هذه الصفات تمييز المؤمنين عن المنافقين لأنهم كانوا يدعون الإيمان
إلا أنهم ما كانوا مداومين على الصلوات والزكوات قال تعالى في صفة صلوتهم ولا يأتون الصلوة إلا
وهم كسالى وقال يراؤن الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا وقال في صفة زكوتهم أشحة
على الخير وأما قوله وهم راكعون ففيه على هذا القول وجوه الأول قال أبو مسلم المراد من الركوع
الخضوع يعني أنهم يصلون ويزكون وهم منقادون خاضعون لجميع أوامر الله ونواهيه والثاني
أن يكون المراد من شأنهم إقامة الصلوة وخص الركوع بالذكر تشريفا له كما في قوله واركعوا
مع الراكعين والثالث قال بعضهم إن أصحابه كانوا عند نزول هذه الآية مختلفين في هذه
الصفات منهم من قد أتم الصلوة ومنهم من دفع المال إلى الفقير ومنهم من كان بعد في
الصلوة وكان راكعا فلما كانوا مختلفين في هذه الصفات لا جرم ذكر الله تعالى كل هذه الصفات
القول الثاني أن المراد من هذه الآية شخص معين وعلى هذا ففيه أقوال الأول روى عكرمة
أن هذه الآية نزلت في أبي بكر رضي الله عنه والثاني روى عطاء عن ابن عباس أنها نزلت في علي بن
أبي طالب عليه السلام روي أن عبد الله بن سلام قال لما نزلت هذه الآية قلت يا رسول الله
أنا رأيت عليا تصدق بخاتمه على محتاج وهو راكع فنحن نتولاه وروي عن أبي ذر رضي
الله عنه أنه قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما صلوة الظهر فسأل سائل في المسجد
فلم يعطه أحد فرفع السائل يده إلى السماء وقال اللهم اشهد أني سألت في مسجد الرسول صلى الله عليه
وسلم فما أعطاني أحد شيئا وعلي عليه السلام كان راكعا فأومأ إليه بخنصره اليمنى وكان فيها خاتم
فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم بمرأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم إن أخي موسى سألك فقال
رب اشرح لي صدري إلى قوله وأشركه في أمري فأنزلت قرآنا ناطقا سنشد عضدك بأخيك و
نجعل لكما سلطانا اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي
وزيرا من أهلي عليا اشدد به ظهري قال أبو ذر فوالله ما أتم رسول الله هذه الكلمة حتى نزل
جبريل فقال يا محمد اقرأ إنما وليكم الله ورسوله إلى آخرها فهذا مجموع ما يتعلق بالروايات
في هذه المسئلة المسئلة الثانية قالت الشيعة هذه الآية دالة على أن الإمام بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو علي بن أبي طالب وتقريره أن نقول هذه الآية دالة على أن المراد بهذه الآية
إمام ومتى كان الأمر كذلك وجب أن يكون ذلك الإمام هو علي بن أبي طالب بيان المقام الأول
أن الولي في اللغة قد جاء بمعنى الناصر والمحب كما في قوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض
وجاء بمعنى المتصرف قال عليه الصلوة والسلام أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنقول ههنا وجهان الأول

ان

أن لفظ الولي جاء بهذين المعنيين ولم يعين الله مراده ولا منافاة بين المعنيين فوجب حمله
عليهما فوجب دلالة الآية على أن المؤمنين المذكورين في الآية متصرفون في الأمة الثاني
أن نقول الولي في هذه الآية غير عام في كل المؤمنين فلا يجوز أن يكون بمعنى الناصر لأن
الولاية المذكورة في هذه الآية غير عامة في كل المؤمنين بدليل أنه تعالى ذكر بكلمة إنما وكلمة إنما
للحصر كقوله إنما الله إله واحد والولاية بمعنى النصرة عامة لقوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات
بعضهم أولياء بعض وهذا يوجب القطع بأن الولاية المذكورة في هذه الآية ليست بمعنى النصرة
وإذا لم تكن بمعنى النصرة كانت بمعنى المتصرف لأنه ليس للولي معنى سوى هذين فصار تقدير
الآية إنما المتصرف فيكم أيها المؤمنون هو الله ورسوله والمؤمنون الموصوفون بالصفة الفلانية وهذا يقتضي
أن المؤمنين الموصوفين بالصفات المذكورة في هذه الآية متصرفون في جميع الأمة ولا معنى للإمام إلا الإنسان
الذي يكون متصرفا في كل الأمة فثبت بما ذكرناه دلالة هذه الآية على أن الشخص المذكور فيها يجب أن يكون
إمام الأمة أما تقرير البيان الثاني وهو أنه لما ثبت ما ذكرنا وجب أن يكون ذلك الإنسان هو علي بن أبي طالب
وبيانه من وجوه الأول أن كل من أثبت بهذه الآية إمامة شخص قال إن ذلك الشخص هو علي وقد ثبت بما
قررنا دلالة هذه الآية على إمامة شخص فوجب أن يكون ذلك هو علي ضرورة أنه لا قائل بالفرق الثاني
تظاهرت الروايات على أن هذه الآية نزلت في حق علي ولا يمكن المصير إلى قول من يقول إنها نزلت
في أبي بكر رضي الله عنه لأنها لو نزلت في حقه لدلت على إمامته وأجمعت الأمة على أن هذه الآية لا تدل على إمامته
فبطل هذا القول والثالث أن قوله وهم راكعون لا يجوز جعله عطفا على ما تقدم لأن الصلوة
قد تقدمت والصلوة مشتملة على الركوع فكانت إعادة ذكر الركوع تكرارا فوجب جعله حالا
أي يؤتون الزكوة حال كونهم راكعين وأجمعوا على أن إيتاء الزكوة حال الركوع لم يكن إلا في
حق علي فكانت الآية مخصوصة به ودالة على إمامته من الوجه الذي قررناه وهذا حاصل استدلال
القوم بهذه الآية على إمامة علي عليه السلام والجواب أما حمل لفظ الولي على الناصر وعلى المتصرف معا
فغير جائز لما ثبت في أصول الفقه أنه لا يجوز حمل اللفظ المشترك على مفهوميه معا أما الوجه الثاني
فلم لا يجوز أن يكون المراد من لفظ الولي في هذه الآية الناصر والمحب ونحن نقيم الدلالة على أن
حمل لفظ الولي على هذا المعنى أولى من حمله على معنى المتصرف ثم نجيب عما قالوه فنقول الذي يدل
على أن حمله على الناصر أولى وجوه الأول أن اللائق بما قبل هذه الآية وما بعدها ليس إلا
هذا المعنى أما ما قبل هذه الآية فلأنه تعالى قال يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
أولياء وليس المراد لا تتخذوا اليهود والنصارى أئمة متصرفين في أرواحكم وأموالكم لأن
بطلان هذا كالمعلوم بالضرورة بل المراد لا تتخذوا اليهود والنصارى أحبابا وأنصارا و
لا تخالطوهم ولا تعاضدوهم ثم لما بالغ في النهي عن ذلك قال إنما وليكم الله ورسوله والذين

المؤمنون الموصوفون والظاهر أن الولاية المأمور بها ههنا هي المنهي عنها فيما قبل ولما كانت
الولاية المنهي عنها فيما قبل هي الولاية بمعنى النصرة كانت الولاية المأمور بها هي الولاية بمعنى النصرة
وأما ما بعد هذه الآية فهي قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا
ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين فأعاد
النهي عن اتخاذ اليهود والنصارى والكفار أولياء ولا شك أن الولاية المنهي عنها هي الولاية بمعنى
النصرة فكذلك الولاية في قوله إنما وليكم الله يجب أن تكون هي بمعنى النصرة وكل من أنصف و
ترك التعصب وتأمل في مقدمة الآية وفي مؤخرها قطع بأن الولي في قوله إنما وليكم الله ليس إلا
بمعنى الناصر والمحب ولا يمكن أن يكون بمعنى الإمام لأن ذلك يكون إلقاء كلام أجنبي فيما بين كلامين
مسوقين لغرض واحد وذلك يكون في غاية الركاكة والسقوط ويجب تنزيه كلام الله تعالى
عنه الحجة الثانية أنا لو حملنا الولاية على التصرف والإمامة لما كان المؤمنون المذكورون
في الآية موصوفين بالولاية حال نزول الآية لأن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ما كان نافذ
التصرف حال حياة الرسول والآية تقتضي كون هؤلاء المؤمنين موصوفين بالولاية في
الحال أما لو حملنا الولاية على المحبة والنصرة كانت الولاية حاصلة في الحال فثبت أن حمل
الولاية على المحبة أولى من حملها على التصرف والذي يؤكد ما قلناه أنه تعالى منع المؤمنين من اتخاذ
اليهود والنصارى أولياء ثم أمرهم بموالاة هؤلاء المؤمنين فلا بد أن تكون موالاة هؤلاء
المؤمنين حاصلة في الحال حتى يكون النفي والإثبات متواردين على شيء واحد ولما كانت
الولاية بمعنى التصرف غير حاصلة في الحال امتنع حمل الولاية عليها الحجة الثالثة أنه تعالى ذكر
المؤمنين الموصوفين في هذه الآية بصيغة الجمع في سبعة مواضع وهي قوله والذين
آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون وحمل ألفاظ الجمع وإن جاز
على الواحد على سبيل التعظيم لكنه مجاز لا حقيقة والأصل حمل الكلام على الحقيقة الحجة
الرابعة أنا قد بينا بالبرهان البين أن الآية المتقدمة وهي قوله يا أيها الذين آمنوا من يرتد
منكم عن دينه إلى آخر الآية من أقوى الدلائل على صحة إمامة أبي بكر فلو دلت هذه على صحة
إمامة علي بعد الرسول لزم التناقض بين الآيتين وذلك باطل فوجب القطع بأن هذه الآية
لا دلالة فيها على أن عليا هو الإمام بعد الرسول الحجة الخامسة أن علي بن أبي طالب كان أعرف بتفسير
القرآن من هؤلاء الروافض فلو كانت هذه الآية دالة على إمامته لاحتج بها في محفل من المحافل
وليس للقوم أن يقولوا إنه تركه للتقية فإنهم ينقلون عنه أنه تمسك يوم الشورى بخبر الغدير و
خبر المباهلة وجميع فضائله ومناقبه ولم يتمسك البتة بهذه الآية في إثبات إمامته وذلك يوجب
القطع بسقوط قول هؤلاء الروافض لعنهم الله الحجة السادسة هب أنها دالة على إمامة علي

لكنا

لكنا توافقنا على أنها ما دلت على إمامته في الحال لأن عليا ما كان نافذ التصرف في
الأمة حال حياة الرسول عليه الصلاة والسلام فلم يبق إلا أن نحمل الآية على أنها تدل على أن عليا سيصير
إماما بعد ذلك ومتى قالوا ذلك فنحن نقول بموجبه ونحمله على إمامته بعد أبي بكر وعمر وعثمان
إذ ليس في الآية ما يدل على تعيين الوقت فإن قالوا الأمة في هذه الآية على قولين منهم من قال الآية لا تدل
على إمامة علي ومنهم من قال إنها تدل على إمامته وكل من قال بذلك قال إنها تدل على إمامته بعد
الرسول من غير فصل فالقول بدلالة الآية على إمامة علي لا على هذا الوجه قول ثالث وهو باطل
لأنا نجيب عنه فنقول ومن الذي أخبركم أنه ما كان أحد في الأمة قال هذا القول فإن من المحتمل
بل من الظاهر أنه منذ استدل مستدل بهذه الآية على إمامة علي فإن السائل يورد على هذا الاستدلال
هذا السؤال فكان ذكر هذا الاحتمال وهذا السؤال مقرونا بذكر هذا الاستدلال الحجة السابعة
أن قوله إنما وليكم الله ورسوله لا شك أنه خطاب مع الأمة وهم كانوا قاطعين بأن المتصرف فيهم
هو الله ورسوله وإنما ذكر الله هذا الكلام تطييبا لقلوب المؤمنين وتعريفا لهم بأنه لا حاجة بهم
إلى اتخاذ الأحباب والأنصار من الكفار وذلك لأن من كان الله ورسوله ناصرا له ومعينا له فأي
حاجة به إلى طلب النصرة والمحبة من اليهود والنصارى وإذا كان كذلك كان المراد بقوله إنما وليكم الله ورسوله
الولاية بمعنى النصرة والمحبة ولا شك أن لفظ الولي مذكور مرة واحدة فلما أريد به ههنا معنى النصرة امتنع
أن يراد به معنى التصرف لما ثبت أنه لا يجوز استعمال اللفظ المشترك في مفهوميه معا الحجة الثامنة أنه تعالى مدح
المؤمنين في الآية المتقدمة بقوله يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين فإذا حملنا قوله
إنما وليكم الله على معنى المحبة والنصرة كان قوله إنما وليكم الله ورسوله يفيد فائدة قوله يحبهم ويحبونه
أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين وقوله يجاهدون في سبيل الله يفيد فائدة قوله يقيمون الصلاة
ويؤتون الزكاة وهم راكعون فكانت هذه الآية مطابقة لما قبلها مؤكدة لمعناها فكان ذلك
أولى فثبت بهذه الوجوه أن الولاية المذكورة في هذه الآية يجب أن تكون بمعنى النصرة لا بمعنى التصرف
أما الوجه الذي عولوا عليه وهو أن الولاية المذكورة في الآية غير عامة والولاية بمعنى النصرة عامة فجوابه
من وجهين الأول لا نسلم أن الولاية المذكورة في الآية غير عامة ولا نسلم أن كلمة إنما للحصر و
الدليل عليه قوله إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء ولا شك أن الحياة الدنيا لها
أمثال أخرى سوى هذا المثل وقال إنما الحياة الدنيا لعب ولهو ولا شك أن اللعب واللهو
قد يحصل في غيرها الثاني لا نسلم أن الولاية بمعنى النصرة عامة في كل المؤمنين وبيانه أنه
تعالى قسم المؤمنين قسمين أحدهما الذين جعلهم موليا عليهم وهم المخاطبون بقوله إنما وليكم الله
والثاني الأولياء وهم المؤمنون الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون
فإذا فسرنا الولاية ههنا بمعنى النصرة كان المعنى أنه تعالى جعل أحد القسمين أنصارا للقسم

الثاني ونصرة القسم الثاني غير حاصل لجميع المؤمنين ولو كان كذلك لزم في القسم الثاني الذي هو المنصور
ان يكونوا ناصرين لانفسهم وذلك محال فثبت ان نصرة احد قسمي الامة غير ثابتة لكل
الامة بل مخصوصة بالقسم الثاني من الامة فلم يلزم من كون الولاية المذكورة في هذه الاية خاصة ان لا
تكون بمعنى النصرة وهذا جواب حسن دقيق لابد من التامل فيه واما استدلالهم بان هذه
الاية نزلت في حق علي فهو ممنوع فقد بينا ان اكثر المفسرين زعموا انه في حق الامة والمراد
ان الله تعالى امر المسلم ان لا يتخذ الحبيب والناصر الا من المسلمين ومنهم من يقول انها نزلت في
حق ابي بكر واما استدلالهم بان الاية مختصة بمن ادى الزكوة في الركوع حال كونه في الركوع وذلك
هو علي بن ابي طالب فنقول هذا ايضا ضعيف من وجوه الاول ان الزكوة اسم للواجب لا للمندوب بدليل
قوله تعالى واتوا الزكوة فلو انه ادى الزكوة الواجبة في حال كونه في الركوع لكان قد اخر اداء الزكوة
الواجبة عن اول الوقت وذلك عند اكثر العلماء معصية وانه لا يجوز اسناده الى علي
وحمل الزكوة على الصدقة النافلة خلاف الاصل لما بينا ان قوله واتوا الزكوة ظاهره يدل على
ان كل ما كان زكوة فهو واجب الثاني وهو ان اللائق بعلي عليه السلام ان يكون مستغرق القلب
بذكر الله حال ما يكون في الصلوة والظاهر ان من كان كذلك فانه لا يتفرغ لاستماع كلام الغير
ولفهمه ولهذا قال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق
السموات والارض ومن كان قلبه مستغرقا في الفكر كيف يتفرغ لاستماع كلام الغير الثالث
ان دفع الخاتم في الصلوة للفقير عمل كثير واللائق بحال علي عليه السلام ان لا يفعل ذلك
الرابع ان المشهور انه عليه السلام كان فقيرا ولم يكن له مال تجب الزكوة فيه ولذلك فانهم يقولون
انه لما اعطى ثلثة اقراص نزل فيه سورة هل اتى وذلك لا يمكن الا اذا كان فقيرا فاما من كان
له مال تجب فيه الزكوة يمتنع ان يستحق المدح العظيم المذكور في تلك السورة على اعطاء ثلثة اقراص
واذا لم يكن له مال تجب فيه الزكوة امتنع حمل قوله ويؤتون الزكوة وهم راكعون عليه الوجه الخامس هب ان
المراد بهذه الاية علي بن ابي طالب لكنه لا يتم الاستدلال بالاية الا اذا تم ان المراد بالولي هو المتصرف
لا الناصر والمحب وقد سبق الكلام فيه انتهى ما صدر عن مصدر جهالته وما ترشح عن مخزن عداوته وترهاته وهو
في تحقيقاته بمعزل عن دار السلامة وفي تدقيقاته بعيد عن دار الكرامة وموجب للحسرة والندامة
والطعن والملامة وقد طبع الشيطان على قلبه فاتباعه عن رتبة الا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقد ران
على قلوبهم ما كانوا يكسبون وذلك لتراكم جهالاته وكثرة غفلاته ورداءة اخلاقه وافعاله
وسوء ملكاته واعماله فقد حل عليه غضب الجبار وطرد الى عالم البوار فبعد نفسه من علماء
والحكماء الانجاب الى زمرة الجهال المارقين والسفهاء الماكرين ليس من الداء العضال الكتاب العظمى
ان التخصيص مع كونه في غاية الجهل والغباوة ومنتهى الحمق والشقاوة وكان التشكيك بجملته

المغالطة

المغالطة بحيث يتعجب منه نفر من العلماء الاعلام والفضلاء العظام فحقيق ان يقال له [illegible]
بانك جاهل والملك لا تدري بانك لا تدري اذا كنت لا تدري ولست كمن يدري فكيف اذا
تدري بانك لا تدري ايها السالك بخطوة الاستقامة من غير بصيرة في قلبه بغض الوصي وعداوة
الولي فقد عمل على شاكلته ومشى على طريقته ونشر لواء العناد ورفع راية الفساد وانكر نص
الكتاب وصريح الخطاب واراد اخفاء الشمس بكف من التراب واطفاء نور الله بالمجادلة في
بالاباطيل في تاويل الايات من القران المجيد مع انه الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد فيا ايها المعذب بالعذاب الواصب لقد ضرب كل جانب بالشهاب الثاقب وتعرض
لكل فقرة فقرة من كلامه اما قوله وجه النظم انه تعالى لما نهى في الايات المتقدمة عن موالاة الكفار
امر في هذه الاية بموالاة من يجب موالاته وقال انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الى قوله هم
الموصوفون بالصفات المذكورة فمبني على ان وجه النظم موقوف على اثبات نزول الايات دفعة
واحدة ولا دليل عليه بل الظاهر من الاخبار السابقة في سبب نزول الايتين انهما نزلتا دفعة واحدة
لا مع الايات السابقة ولا مع الايات اللاحقة وهو ظاهر لمن راجع الاخبار المذكورة وايضا قد تقدم
ان سورة المائدة نزلت قبل ان يقبض النبي بشهرين او ثلثة بل قد تقدم القول عن بعضهم انها
اخر سورة نزلت على النبي فلا بد ان يكون نزول الايتين في اواخر سنة العاشرة او اوائل السنة
الحادي عشر والايات السابقة نزلت اما في السنة الثانية بناء على ما رواه ابن اسحق وابن جرير
وابن ابي حاتم والبيهقي باسنادهم عن عبادة بن صامت قال لما حاربت بنو قينقاع تشبث بامرهم عبد
الله بن ابي وقام دونهم ومشى عبادة الى رسول الله صلى الله عليه واله وتبرا الى الله والى رسوله من
حلفهم وفيه وفي عبد الله بن ابي نزلت قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء ومن المعلوم من السير ان محاربة بني قينقاع كانت في السنة الثانية او في السنة الثالثة
بناء على ما رواه السدي انه لما كانت وقعة احد اشتدت على طائفة من الناس فقال احدهما
انا الحق بفلان اليهودي واخذ منه امانا وقال الاخر انا الحق بفلان النصراني ببعض ارض الشام
فاخذ منه امانا فنزلت الاية يعني قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء
وغزوة احد كانت في السنة الثالثة او في السنة الخامسة بناء على ما رواه عكرمة من ان الاية
نزلت في ابي لبابة حين قال النبي في قريظة اذ رضوا بحكم سعد بن معاذ انه الذبح فنزلت قوله
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء وغزوة بني قريظة كانت في السنة
الخامسة كما هو معلوم من التواريخ ان قلت لعل هاتين الايتين نزلتا مع الايات السابقة
في احدى تلك الوقايع اما نزول الايتين فيها قلت ان ما دل عليه الدليل هو نزول خصوص الايات
السابقة في احدى تلك الوقائع اما نزول الايتين فيها فلا دليل عليه فلا يمكن رفع اليد عما

دل على ان المائدة نزلت قبل ان يقبض النبي بشهرين او ثلثة والشامل للاثنين ايضا وثمانيا على ان
هذه الايات ما نزلت دفعة واحدة الاية التي قبل هذه الاية وهي قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
من يرتد منكم عن دينه الاية اذ لو كان نزولها دفعة واحدة لزم الفصل بين الايات الواقعة
في زمن واحد النازلة دفعة واحدة بكلام اجنبي اذ لا ربط لهذه الاية بالايات التي قبلها و
الايات اللاحقة وهو في غاية الركاكة ولم نقف على ما اعترض به الرازي فبما ذكر من كلامه
فلا بد من القول بعدم نزولها جملة وقد اثبتنا في رسالتنا المسماة بنزول الكل وقوع التغير في
ترتيب السور والايات وفصلنا القول فيه بان هذا الترتيب الذي هو ترتيب عثمان ليس على ترتيب
نزول القرآن ومن شاء الاطلاع فليرجع اليه فظهر ان تصديره لبيان وجه النظم لا وجه له اما قوله
للمسئلة الاولى في قوله الذين امنوا قولان الاول ان المراد عامة المؤمنين وذلك لان عبادة بن
صامت لما تبرأ من اليهود وقال اني بريء الى الله من حلف قريظة والنضير واتولى الله و
رسوله نزلت هذه الاية على وفق قوله وروي ايضا ان عبد الله بن سلام قال يا رسول الله
ان قومنا قد هجرونا واقسموا ان لا يجالسونا ولا نستطيع مجالسة اصحابك لبعد المنازل
فنزلت هذه الاية فقال رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين اولياء فعلى هذا الاية عامة
في حق كل المؤمنين فكل من كان مؤمنا فهو ولي كل المؤمنين ونظيره قوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات
بعضهم اولياء بعض وعلى هذا فقوله الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة صفة لكل المؤمنين
والمراد بذكر هذه الصفات تمييز المؤمنين عن المنافقين لانهم كانوا يدعون الايمان الا انهم كانوا
مداومين على الصلوة والزكوة قال تعالى في صفة صلوتهم ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى و
قال يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا وقال في صفة زكوتهم اشحة على الخير فنقول اما اولا
ان الخلاف في الاية ليس في قوله تعالى الذين امنوا بل في قوله وليكم وليس فيه قولان بل فيه اقوال
فقال الحسن الاية عامة لجميع المؤمنين يعني ان المخاطب بوليكم هو جميع المؤمنين الصالحين للخطاب
وقال بعض المخاطب هو عبادة بن صامت لما يدل على نزول الاية فيه حين تبرأ من يهود بني قينقاع
وقال بعض اخر المخاطب عبد الله بن سلام لما يدل على نزول الاية فيه حين قال يا رسول الله ان
قومنا هجرونا واقسموا ان لا يجالسونا ولا نستطيع مجالسة اصحابك لبعد المنازل فنزلت فيه
فقال رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين اولياء فالاقوال انما هي في قوله وليكم بان المخاطب
به جميع المؤمنين او المخاطب به شخص معين ومن المعلوم ان ما ذهب اليه الحسن من كون المخاطب هو
جميع المؤمنين هو الحق لان ما يدل على نزولها في عبادة او عبد الله لا يدل الا على كونهما سببا
للنزول لا على كونهما مخاطبين بالخصوص فلا فهذه الاية كالايات الاخر المتضمنة لبيان الاحكام
عامة لجميع المؤمنين لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص المورد وبالجملة ليس الخلاف في الاية

في الذين

في الذين آمنوا لما عرفت من اطباق الخاصة والعامة على ان المراد به امير المؤمنين عليه السلم واما ثانيا فلما
ان الخلاف الذي في الاية في قوله الذين امنوا وان فيه قولين لكن نقول ان القول بكون المراد به هو جميع المؤمنين
فاسد من وجوه الاول ان المخاطب بوليكم هو جميع المؤمنين بتسليم الرازي وغيره فيكون مفاد الاية بمقتضى
كلمة انما الدالة على الحصر ان لا ولي لجميع المؤمنين الا جميع المؤمنين ولا شك في قبح هذا الكلام مع ان اتحاد
الولي والمولى عليه فكيف يمكن ان ينسب الى الله سبحانه ارادة هذا المعنى الذي لا يمكن نسبته الى ذي شعور
فهذا المدعى قبل رجحان الدليل في غاية الفساد الثاني ان قوله الذين امنوا وان امكن ان يكون المراد
به جميع المؤمنين لا من حيث جمعيته بل من حيث كونه عنوانا صادقا على جميع المؤمنين لكنه غير ممكن
في هذه الاية لانه لم يبق على عمومه بمقتضى التوصيف بقوله يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون
ومن المعلوم عدم تحقق الوصفين وهما اقامة الصلوة وايتاء الزكوة في حال الركوع في جميع المؤمنين
بل قد تقدم بمقتضى الاخبار الكثيرة البالغة حد الاستفاضة والتواتر المعنوي واجماع الامة عدم
تحققهما الا في امير المؤمنين ع فيكون قوله الذين امنوا موصوفا بوصفين الذين لم يتحققا الا في رجل
واحد فكيف يمكن ان يكون المراد به جميع المؤمنين ولا يمكن ان يقال ان مجموع الاوصاف في الاية
كان ثابتا لمجموع المؤمنين لان بعضهم كان تارك الصلوة وبعضهم قد دفع المال الى الفقير وبعضهم
كان يتعبد في الصلوة وكان راكعا فمجموع المؤمنين كانوا موصوفين بهذه الاوصاف مع ان الاية
لان قوله وهم راكعون ليس وصفا للذين امنوا بل هو حال من فاعل يؤتون ومفاد الاية انهم يؤتون
الزكوة في حال الركوع لم يتحقق لاحد غير امير المؤمنين عليه السلم باجماع المسلمين وقد تقدم بطلان قول
من يقول بان قوله وهم راكعون وصف ايضا للمؤمنين وكما انه على انه لو دل دليل على ثبوت حكم
لموضوع كان هذا الموضوع موصوفا باوصاف فلا بد في ثبوت الحكم لهذا الموضوع من تحقق جميع الاوصاف
فيه فلو كان بعض افراد الموضوع التي يرجع الحكم اليها متصفا بوصف من هذه الاوصاف وبعض اخر
متصفا بوصف اخر منها فليست هذه الافراد موضوعا لهذا الحكم مثلا اذا قال اكرم العلماء الذين
يزهدون في الدنيا وينتسبون الى هاشم فمفاد هذا الكلام وجوب اكرام كل عالم يكون زاهدا
وهاشميا فلو كان عالم زاهدا ولا يكون هاشميا او كان هاشميا ولم يكن زاهدا فلا يجب اكرامه
بمقتضى هذا الكلام وهذا واضح لمن له استيناس بالعلوم العربية فعلى هذا يكون مفاد الاية
ثبوت الولاية لكل مؤمن اقام الصلوة وادى الزكوة مع كونه راكعا فلو كان مؤمن اقام الصلوة
فقط وادى الزكوة فقط او كان راكعا فقط فليست الولاية ثابتة له فلو سلمنا كون قوله
وهم راكعون وصفا للمؤمنين المصلين حال الزكوة وسلمنا كون الركوع بمعنى الخضوع على ما توهم فلا
يمكن ان يكون المراد جميع المؤمنين لان من الواضح عدم اجتماع هذه الاوصاف الثلاثة حين نزول
الاية في جميع المؤمنين الثالث انه لو قطعنا النظر عن الحصر ومن عدم تحقق الوصفين في جميع

المؤمنين لكن نقول انه لا دليل على ان المراد بالذين امنوا هو جميع المؤمنين لعدم الحصر فيه لانه يحتمل ان
يكون الموضوع لهذا الحكم هو جميع المؤمنين باعتبار اتصافهم بالعنوان العام الذي هو
الايمان يعني ان الموضوع لهذا الحكم هو المؤمن ويحتمل ان يكون الموضوع هو شخص خاص
او اشخاص مخصوصة ويكون قوله الذين امنوا عبارة عنه او عنهم باعتبار كونه علامة مميزة
للموضوع عن غيره مثلا اذا قال المولى لعبده الذي يسلم عليك فاعطه درهما فلا يمكن الحكم بوجوب
اعطاء الدرهم لكل من يسلم عليه لانه يحتمل ان يكون المولى امره باعطاء زيد وجعل تسليمه عليه
علامة لتميز زيد عن غيره ولا شك ان هذا الكلام صالح لهذا المعنى فقوله الذين امنوا
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون يحتمل مع قطع النظر عما تقدم ان يكون
المراد به ثبوت الولاية لكل من امن وصلى وزكى وهو راكع حين نزول الاية وان يكون المراد به شخص
خاص او اشخاص مخصوصة ويكون علاماتهم المميزة لهم عن غيرهم هي الايمان واقامة الصلوة وايتاء
الزكوة مع الركوع ومن الواضح صلاحية الكلام لكل من المعنيين ولذكره في كل من المقامين
فما لم يعلم المقام لم يمكن الحكم بان الموضوع هو المؤمن الشامل للجميع وليس في المقام ما يدل عليه ولا
ما ينفي هذا الاحتمال فالقول بان المراد بالذين امنوا هو جميع المؤمنين قول بلا دليل ولا يمكن
القول بان اسم الموصول وضع للعموم لعدم وضع لفظ للعموم اصلا او ليس للعموم صيغة تخصه
وتحقيق الكلام في الاصول وبالجملة القول بان المراد بالذين امنوا في الاية هو جميع المؤمنين في غاية
الضعف مع انه لا قائل به والاقوال انما هي في قوله وليكم على ما تقدم واما ثانيا
فلان استدلاله على كون المراد بالذين امنوا عامة المؤمنين بما روي من نزول الاية حين تبرء
عبادة بن صامت من حلف بني قينقاع او نزولها حين قال عبد الله بن سلام ان قومنا هجرونا لا دلالة
في غاية الغرابة لان غاية ما يدل عليه هاتان الروايتان ان المخاطب بوليكم هو عبادة او عبد الله
لا على ان المراد بالذين هو عامة المؤمنين فلاحظ الروايتين حتى يظهر لك عدم دلالتهما على
هذا المدعى فليت شعري ان هذا الرجل من اي موضع من الروايتين استفاد هذه الدعوى ثم
ان ما ذكره من نزول الاية حين تبرء عبادة انا بريء من حلف قريظة والنضير يكشف عن عدم خبرته
بالتفاسير والسير لان كل من ذكر نزول الاية في التفاسير والتواريخ ذكر نزولها حين تبرء عبادة
من حلف بني قينقاع وتشبث عبد الله بن ابي عليه اللعنة بهم ولم يتبرء من حلف قريظة والنضير واما
رابعا فلان ما ذكره بقوله فعلى هذا الاية عامة في حق كل المؤمنين فكل من كان مؤمنا فهو ولي كل
المؤمنين نظيره قوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض قد عرفت ما فيه لان عموم
قوله الذين امنوا للجميع لا يتفرع على هاتين الروايتين لعدم دلالتهما عليه مع ما عرفت من عدم
امكان حمله على الجميع بمقتضى الحصر والتوصيف وتنظيره هذه الاية بقوله والمؤمنون والمؤمنات

بعضهم

بعضهم اولياء بعض في غاية الفساد لان الولاية في هذه الاية هو الامامة على ما اثبتناه و
هي لا يمكن حملها على جميع المؤمنين بخلافه في تلك الاية لانها بمعنى النصرة والمحبة ولو سلم
كونها بمعنى المحبة والنصرة في هذه الاية فالتنظير في غير محله ايضا لان مفاد قوله والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم اولياء بعض انه ينبغي للمؤمنين ان يكون بعضهم ناصر البعض بمعنى يكون هذا
ناصر الذلك وذاك ناصر الهذا ولا يمكن هذا في الاية لان مفادها على هذا ان جميع المؤمنين ناصر
لجميع المؤمنين فيقتضي ان يكون الشخص ناصر النفسه فكما يقبح ان يخاطب جميع المؤمنين شخص واحد
ويقال له انك ناصر ومحب لنفسك كذلك يقبح ان يخاطب جميع المؤمنين ويقال لهم ان جميعكم ناصر
لجميعكم ولا ينكر قبح الامتنان مع انه لا معنى للحصر على هذا لان الحصر انما هو فيما اذا كان الحكم ثابتا
لبعض دون بعض اما لو كان ثابتا للجميع فلا معنى للحصر ويكون الاتيان به غلطا على ان التوصيف
باقامة الصلوة وايتاء الزكوة لا معنى له على هذا لان هذا التوصيف ليس لتميز من ثبت له الولاية
عن غيره لثبوتها لكل من اتصف بالايمان ولا للتوضيح لعدم الخفاء في جميع المؤمنين حتى يحتاج الى
التوضيح وليس لقائل ان يقول ان الغرض من التوصيف تميز المؤمنين عن المنافقين لخروج المنافقين
بجعل المؤمنين موضوع الولاية فاذا قال انما وليكم الذين امنوا علم منه عدم ثبوت الولاية للمنافق لعدم
كونه مؤمنا بل علم كونه مسلما ان قلت ان المراد بالايمان في قوله الذين امنوا هو الاعم من الايمان الظاهري
والواقعي ولا شك في اتصاف المنافق بهذا الايمان فيحتاج تميز المؤمن الواقعي عن المؤمن الظاهري بهذه الاوصاف
قلنا مع ان هذا خلاف الظاهر من الايمان انه لا يكون الوصف مميزا لان المنافقين ايضا كانوا يصلون
ويؤتون الزكوة وما كانوا ممتازين عن المؤمنين بل كان تحفظهم على اقامة الصلوة وايتاء الزكوة
اشد من المؤمنين حتى لا يعرف حالهم وبالجملة هذا التوصيف لا يميز المخاطبين ممن ثبت له الولاية
فاذا كان الايمان اعم فلا يميز المخاطبين باقامة الصلوة وايتاء الزكوة لانهم ايضا كانوا مواظبين
عليهما اما كونهم كسالى في صلوتهم او مرائين او قلة ذكرهم بعد كونهم اشحة على الخير فهذه امور لا
يطلع عليها الا الله جل جلاله فما ذكره بعد هذا الكلام من ان المراد بذكر هذه الصفات تميز المؤمنين
عن المنافقين الخ ما فيه في غاية الفساد ايضا ثم قال اما قوله وهم راكعون ففيه على هذا التفسير ثلث
وجوه الاول انه لو سلم المراد من الركوع الخضوع يعني انهم يصلون ويزكون وهم منقادون
خاضعون لجميع اوامر الله ونواهيه والثاني ان يكون المراد من شأنهم اقامة الصلوة وخص الركوع
بالذكر تشريفا له كما في قوله واركعوا مع الراكعين والثالث ان بعضهم ان اصحابه كانوا عند نزول
الاية مختلفين في هذه الصفات منهم من قد اتم الصلوة ومنهم من دفع المال الى الفقير ومنهم من كان بعد
في الصلوة وكان راكعا فلما كانوا مختلفين في هذه الصفات لا جرم ذكر الله كل الصفات اقول
وفيه اما اولا فلانه انما يقول من لم يسلم ان المراد بالركوع هو الخضوع على تقدير صدق النقل فغاية

الثالث ما عرفت سابقا ان الركوع حقيقة في الانحناء الخاص بتنصيص اهل اللغة عليه وتتبع موارد استعماله
واستعماله في الخضوع مجاز فاذا كان كذلك فلا يمكن حمل اللفظ على المعنى المجازي الا اذا علم بمقتضى
القرائن ان المراد وليس في المقام ما يدل على ان المراد به الخضوع بل يدل الاخبار الكثيرة الواردة في سبب
النزول ان المراد به ركوع الصلوة الذي هو فرد المعنى الحقيقي واما ثانيا فلان ما ذكره في الوجه الثاني
من ان المراد من شانهم اقامة الصلوة وخص الركوع بالذكر تشريفا له فاسد ايضا لانه لا يمكن في هذه
الاية ان يكون المراد بقوله وهم راكعون اي من شانهم اقامة الصلوة والا لزم التكرار لان من قوله
يقيمون الصلوة علم اتصافهم بالركوع فضلا عن الصلوة فقوله وهم راكعون تكرار من غير وجه و
قياسه بقوله واركعوا مع الراكعين قياس مع الفارق لان في قوله واركعوا مع الراكعين لم يتقدم ذكر
الصلوة ولا ننكر ارادة الصلوة من الركوع كما في قوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون فان المراد
به الصلوة ايضا لكن لا يمكن ارادة الصلوة من الركوع في الاية لتقدم ذكر الصلوة واما ثالثا فلان
ما ذكره في الوجه الثالث نقلا عن البعض ومن اختلاف اصحابه صلى الله عليه وآله في هذه الصفات منهم من
اتم الصلوة ومنهم من دفع المال الى الفقير ومنهم من كان بعد في الصلوة وكان راكعا فهو كالاول في
الفساد لما ذكرنا سابقا من انه اذا ثبت حكم لموضوع موصوف باوصاف فما ثبت له الحكم من افراد هذا
الموضوع الذي يسري الحكم اليها لا بد ان يكون جامعا لجميع الاوصاف فمن اتم الصلوة ولم يدفع المال الى الفقير
او لم يكن راكعا فليس له الحكم ونحو الاية ثابتا له فلو كان المراد من الذين امنوا هو جميع المؤمنين فلا بد
ان يكون جميعهم موصوفين بجميع هذه الاوصاف لا كون بعضهم موصوفا ببعض وبعض اخر ببعض اخر
والحاصل كون المراد من الذين امنوا هو جميع المؤمنين في غاية الفساد مع عدم القائل به اصلا ادرا
فلاحظ كتب من تقدم على الرازي حتى تعلم صدق الدعوى ثم قال القول الثاني ان المراد من هذه
الاية شخص معين وعلى هذا ففيه اقوال الاول روى عكرمة ان هذه الاية نزلت في ابي بكر رضي الله عنه
والثاني روى عطاء عن ابن عباس انها نزلت في علي بن ابي طالب عليه السلام ثم نقل رواية عبد الله بن
سلام ورواية ابي ذر اللتين نقلناهما سابقا وفيه ما قررنا ان هذا الرجل جعل نزول الاية
في امير المؤمنين محل الخلاف حتى يمكنه منع الاتفاق على نزوله في امير المؤمنين مع ما عرفت من
كونه اتفاقيا وان الروايات بالغة حد التواتر لان الروايات وردت عن علي عليه السلام بطرق مختلفة
وعن ابن عباس بطرق كثيرة وعن عمار وابي ذر وجابر بن عبد الله وابي رافع وعمر بن الخطاب
وعمرو بن العاص وعبد الله بن سلام وحسان بن ثابت فهؤلاء عشرة من الصحابة الذين رووا
نزول هذه الاية في علي عليه السلام ولم يقدح احد من اهل السنة فيهم وهم عدوا حديث صلوة ابي بكر
مع الناس في مرض النبي من المتواترات مع ان الروايات لم يرد الا عن خمسة من الصحابة عائشة
وانس بن مالك وعبد الله بن زمعة وابي موسى الاشعري وعبد الله بن عمر مع اختلاف متون

احاديثهم

احاديثهم وكونهم من المقدوحين فاذا كانت الرواية التي رواها خمسة من الصحابة مع كونهم مجروحين
متواترا فالتي رواها عشرة من الصحابة الموثقين المقبولين متواترة بالطريق الاولى فمع ورود
الروايات المتواترة على نزول الاية في امير المؤمنين فكيف يمكن ان يكون نزولها في غيره محل
خلاف فانيا ومن المعلوم انه من جعل محل الاتفاق ويرد الخبر المتواتر محل الخلاف فلا يفضح الا
نفسه ولا يضر الا نفسه واما ثانيا فما ذكره من رواية عكرمة نزول الاية في ابي بكر فهو افتراء
منه على عكرمة لم يرد رواية الا عن مولاه عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن
عمرو بن العاص والحسن بن علي عليهما السلام وعايشة ورواياته من غير مولاه نادرة جدا
واكثر رواياته عنه فرواية نزول الاية في ابي بكر لا بد ان تكون من احد هؤلاء ولو كان
لذكره فعدم اسناده روايته الى احد من هؤلاء الصحابة دليل على كذبه وليس هو من الصحابة
حتى لم يحتج الى الاسناد بل كان من التابعين وايضا لو روى عكرمة او نقله نزول الاية في ابي
بكر فلا بد للرازي من ذكر اسناده الى عكرمة او نقله من صحيح او كتاب وهذا ايضا دليل على
كذبه على عكرمة وانما افترى عليه لا على غيره لانه كان كذابا وممن يرى راي الخوارج على
ما سنبينه وكان من المعلنين بعداوة امير المؤمنين عليه السلام فاذا افترى عليه فلم يعلم كذبه لانه يحتمل
في حقه ان يروي هذه الرواية بخلاف غيره واما ثالثا فلانا لو سلمنا صدق النسبة فنقول ان عكرمة
كان من الكذابين من المقدوحين فلا يعتمد على روايته فلا بد ان نذكر بعض قوادحه حتى يعلم
انه لا يمكن الاعتماد على رواياته فنقول ذكر الذهبي في ميزان الاعتدال في حقه قوادح
كثيرة منها ان يحيى بن سعيد قال انه كذاب وروى باسناده الى عبد الله بن الحارث
قال دخلت على علي بن عبد الله بن العباس فاذا عكرمة في وثاق عند باب الحش فقلت له
الا تتقي الله فقال ان هذا الخبيث يكذب على ابي وروى باسناده عن سعيد بن المسيب انه
كذب عكرمة وروى باسناده عن ابن شعيب قال سألت محمد بن سيرين عن عكرمة قال ما
يسوؤني ان يكون من اهل الجنة ولكنه كذاب وروى باسناده الى هشام بن عبد الله
المخزومي قال سمعت ابن ابي ذئب يقول رايت عكرمة وكان غير ثقة وروى باسناده
الى مطرف بن عبد الله قال سمعت مالكا يكره ان يذكر عكرمة ولا يرى ان يروى عنه وروى
باسناده الى احمد بن حنبل قال ما علمت ان مالكا حدث بشيء لعكرمة الا في رجل يطأ امرأته
قبل الزيارة وذكر فيه انه يرى راي الخوارج وكان يلعب النرد ويستمع الغناء وقال في
وقت الموسم وددت ان بيدي حربة فاعترض بها كل من شهد الموسم يمينا وشمالا
وانه وقف على باب المسجد وقال ما فيه الا كافر وان الخوارج الذين هم المغرب عنه اخذوا
وذكروا فيه ان الناس تركوه يوم موته ولم يحضروا جنازته وان سعيد بن المسيب قال لمولاه

لا تكذب علي كما كذب عكرمة على بن عباس وذكر الذهبي في الميزان قوادح كثيرة في عكرمة تركناها مخافة
التطويل وذكر ياقوت الحموي في معجم الادباء انه كان يرى راي الخوارج وذكر ايضا انه دخل في راي
الحرورية الخوارج فخرج يدعوهم بالمغرب الى الحرورية وانه كان يكذب على مولاه وذكر فيه انه قال عبد
الله بن الحارث دخلت على علي بن عبد الله بن العباس وعكرمة موثق على باب الكنيف فقلت
اتفعلون هذا بمولاكم فقال ان هذا يكذب على ابي وقد قال ابن المسيب لمولاه لا تكذب علي
كما كذب عكرمة على بن عباس وقال يزيد بن هرون قال قدم عكرمة البصرة فاتاه ايوب
السختياني وسليمان ويونس فبينما هو يحدثهم اذ سمع غناء فقال عكرمة اسكتوا فتسمع ثم
قال فاما سليمان ويونس فلم يعودا اليه وعاد اليه ايوب وقال ابن عمر لنافع اتق الله
ويحك يا نافع لا تكذب علي كما كذب عكرمة على بن عباس وقال يزيد ابن ابي زياد دخلت
على علي بن عبد الله بن العباس وعكرمة مقيد على باب الحش قلت ما لهذا كذا قال انه
يكذب على ابي وقال ابن خلكان في وفيات الاعيان في ترجمة عكرمة وقد تكلم الناس فيه
لانه كان يرى راي الخوارج ثم قال بعد كلام لنا روى قال عبد الله بن الحارث دخلت على علي بن
عبد الله بن عباس وعكرمة موثق على باب كنيف فقلت اتفعلون هذا بمولاكم فقال
ان هذا يكذب على ابي وذكر ابن ابي الحديد ايضا انه كان يرى راي الخوارج وقد وجدت في
كتبهم قوادح كثيرة تركناها خوفا التطويل وقد ملأ ارباب الصحاح الستة من روايات عكرمة كتبهم
مما ذكرنا حال تلك الكتب بالجملة على فرض تسليم صحة الستة فكيف يمكن الاعتماد على رواية
عكرمة وكيف يعارض رواية عكرمة ان المراد به ابو بكر مع رواية عشرة من الصحابة وكيف يقدح
قول عكرمة في الاجماع الذي اثبتناه وكيف يمنع تواتر نزول الاية في امير المؤمنين واما رابعا
فلان مفاد قوله الثاني روى عطاء عن ابن عباس انها نزلت في امير المؤمنين ان نزول الاية في امير
المؤمنين لم يروه الا ابن عباس ولم يروه عنه غير عطاء بن ابي رباح مع انك قد عرفت ان نزوله
فيه عليه السلام رواه عشرة من الصحابة وان ما روي عن ابن عباس روي عنه بطرق كثيرة وليس
الراوي عنه منحصرا في عطاء فلاحظ الروايات المتقدمة حتى تعلم ان الرواية عن ابن عباس كثيرة
الطرق وذكره ما ينافي الروايتين في هذا المقام يدل على انه غفل او تغافل عن الروايات فيهما جهلا
او تجاهلا مع انك قد عرفت ان الرواية متواترة ثم قال المسلك الثاني قالت الشيعة هذه
الاية دالة على ان الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هو علي بن ابيطالب وتقريره ان نقول
هذه الاية دالة على ان المراد بهذه الاية امام ومتى كان الامر كذلك وجب ان يكون ذلك
الامام هو علي بن ابيطالب بيان المقام الاول ان الولي جاء في اللغة بمعنى الناصر و
المحب كما في قوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض وجاء بمعنى المتصرف قال

عليه

عليه الصلوة والسلام ايما امرأة نكحت بغير اذن وليها فنقول ههنا وجهان الاول ان لفظ الولي قد
جاء بهذين المعنيين ولم يعين الله مراده ولا منافاة بين المعنيين فوجب حمله عليهما فوجب
دلالة الاية على ان المؤمنين المذكورين في الاية متصرفون في الامة وثانيها ان اصحابنا الشيعة
رضوان الله عليهم لم يذكروا في تقريب الاستدلال بالاية ان الولي مستعمل في المعنيين ولما
لم يعين الله مراده وجب حمله عليهما لعدم المنافاة بينهما فلاحظ كتب المفيد والمرتضى وشيخ
الطائفة والطبرسي والعلامة وغيرهم رضوان الله عليهم من المتقدمين والمتأخرين
حتى تعلم ان ما نسب اليهم افتراء عليهم وكيف يمكن ان يذكروا في تقريب الاستدلال هذا وهم
ادعوا كون الاية نصا في دلالتها على هذا المدعى مع ان استعمال المشترك في المعنيين
محل الخلاف فلا يكون الاية نصا لان دلالتها عليه مبني على جوازه والمحققون من الامامية
لم يجوزوه ويجوزه جمع من محققي علماء العامة كالشافعي والقاضي ابي بكر الباقلاني وابي
علي الجبائي والقاضي عبد الجبار وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين بل هؤلاء قالوا بانه ظاهر
في الجميع عند التجرد عن القرائن قال التفتازاني في شرح التوضيح بعد ذكر الخلاف ثم اختلف
القائلون بالجواز فقيل حقيقة وقيل مجاز وعن الشافعي انه ظاهر في المعنيين و
يجب الحمل عليهما عند التجرد عن القرائن ولا يحمل على احدهما الا بقرينة انتهى والحاصل
ان احدا من اصحابنا لم يذكر في الاستدلال هذا الوجه فانما هو في مقابل العامة الخصم هذا
المسمى بالامام افترضه ونسبه الى الامامية حتى يمكنه في الجواب المنع من جواز استعمال المشترك
في المعنيين ولئن سلم ان احدا من الشيعة ذكره في تقريب الاستدلال هذا الوجه فانما هو في مقابلة
العامة لانهم بسائطهم جوزوا استعمال المشترك في المعنيين بل قالوا بوجوب الحمل على الجميع
فمن يجوزه فليس له المنع ويكون الاستدلال على تقدير الجواز تماما ثم ذكر وجها اخر في
تقريب الاستدلال كما هو مذكور في كتب اصحابنا وان اخل به لسوء فهمه وذكر فيه ما هو مذكور
في كتب الاخصام لكنه مشتمل على ما هو مناط الاستدلال في تقريب الاستدلال على الوجه الاتم هو ما ذكرناه
سابقا ما المقصود في هذا المقام دفع ما نسبه في ابطال الاستدلال فقال بعد ذكر الاستدلال
والجواب ان ما حمل لفظ الولي على الناصر وعلى المتصرف معا فغير جائز لما ثبت في اصول الفقه
انه لا يجوز حمل اللفظ المشترك على مفهوميه معا وفيه ما عرفت سابقا انه لم يستدل احد بالاية بان المراد
من لفظ الولي هو المعنيين معا فلاحظ كتب اصحابنا حتى تعلم صدق الدعوى وكيف يمكن ان
يبتني احد الاستدلال بالاية على جواز استعمال لفظ المشترك في المعنيين والمحققون من
العامة والخاصة نصوا على عدم جوازه وهو قرر الاستدلال على هذا النحو حتى يمكنه الجواب ثم
قال الوجه الثاني انه لا يجوز ان يكون المراد من لفظ الولي في هذه الاية الناصر والمحب ونحو

نعم لا دلالة على ان حمل الولي على هذا المعنى اولى من حمله على معنى المتصرف ثم نجيب عما قالوه فنقول
الذي يدل على ان حمله على الناصر اولى وجوه وحاصل ما ذكره في الوجه الاول ان الولي في الايات
السابقة والايات اللاحقة على المحبة والنصرة فيجب ان يكون في هذه الاية ايضا بمعنى النصرة والا لزم
القاء كلام اجنبي بين كلامين مسوقين لغرض واحد وذلك يكون في غاية الركاكة والسقوط وكل
من انصف وترك التعصب وتامل في تقدم الاية وتأخرها قطع بان الولي في هذه الاية ليس الا
بمعنى الناصر والمحب هذا حاصل ما ذكره في الوجه الاول وما نقلناه بلفظه لطوله وقبله ولا
ما عرفت من عدم نزول هذه الايات دفعة واحدة وعدم نزولها في قضية واحدة لان قوله
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الى قوله فاصبحوا خاسرين نزلت اما في
السنة الاولى في عبادة بن صامت وعبد الله بن ابي على رواية ابن اسحق وابن جرير وابن ابي
حاتم والبيهقي واما في السنة الثالثة في عثمان وطلحة على رواية السدي واما في السنة الخامسة
في ابي لبابة على رواية عكرمة وقوله يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه الى قوله والله واسع عليم
نزلت اما في امير المؤمنين واصحابه او في سلمان واصحابه او في الانصار او في ابي موسى الاشعري او
في ابي بكر على ما نقله هذا المسمى بالامام وعلى اي حال يكون نزول الاية في السنة الحادية عشرة التي
قبض النبي صلى الله عليه وسلم فيها لانه على ما ترتضيه هذا الرجل اخبار عن ارتداد جماعة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم واخبار
بارتداد جماعة من اصحابه كان في هذه السنة وقوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الى قوله
فان حزب الله هم الغالبون نزلت ايضا في امير المؤمنين عليه السلام كما دلت عليه الروايات المتقدمة
في هذه السنة ايضا كما يدل ما رواه زرارة والفضيل بن يسار وبكير بن اعين ومحمد بن مسلم ويزيد بن معوية
وابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بولاية علي بن ابي طالب ع وانزل عليه انما وليكم
الله ورسوله الاية وفرض ولاية اولي الامر فلم يدروا ما هي فامر الله محمدا ص ان يفسر لهم الولاية
كما فسر الصلوة والزكوة والصوم والحج فلما اتاه ذلك من الله ضاق صدر رسول الله ص وتخوف
ان يرتدوا عن دينهم وان يكذبوه فضاق صدره وراجع ربه فاوحى الله عز وجل يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك الاية واتفقوا على ان نزول قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل كان في
السنة الحادية عشرة فهذه الاية ايضا يكون نزولها في هذه السنة مع انه دلت الروايات على ان
المائدة نزلت قبل وفاة النبي بثلاثة اشهر او اقل فلا بد ان نقول نزول جميع اياته في السنة التي
قبض النبي فيها الا ما دل الدليل على نزوله مكررا وقبل هذه السنة ولم يدل دليل على نزول الايتين
قبل هذه السنة فلا بد من القول بنزولهما في هذه السنة كما هو واضح على انه دلت الروايات
الواردة في سبب نزول هاتين الايتين انهما نزلتا دفعة واحدة لا مع الايات السابقة ولا
مع الايات اللاحقة فراجع اليها حتى تعلم دلالتها على ذلك وقوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا

الذين

الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله
ان كنتم مؤمنين الى قوله لولا ينهيهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما
كانوا يصنعون نزلت اما في السنة الاولى في يهود بني قينقاع او قبل السنة الرابعة في يهود
بني النضير او قبل السنة الخامسة في يهود بني قريظة او بعد السنة الخامسة لم يبق يهود في
المدينة لان بني قينقاع اخرجهم النبي ص الى اذرعات من ارض الشام وهلكوا جميعا وبني
النضير اخرجهم الى خيبر واذرعات وقتل بني قريظة من اخرهم الا من اسلم منهم لكن الاية
التي بعد هذه الايات هي قوله وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم الى قوله لا يحب
المفسدين يدل على نزول هذه الايات في بني قينقاع لما روي عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت
لما قال فنحاص بن عازوراء اليهودي من بني قينقاع ذلك وتبعه الاخرون فاذا ثبت نزول هذه
الايات في سنين مختلفة في وقائع متباينة فكيف يمكن الاستدلال بكون كلمة ولي في اية
على كون تلك الكلمة بهذا المعنى في اية اخرى واما ثانيا فلو اغمضنا عن الروايات الدالة
على نزول هذه الايات تدل على عدم نزولها في السنتين في الوقائع المتباينة لكن نقول
ان نفس هذه الايات تدل على عدم نزولها دفعة واحدة لانه تعالى نهى في قوله لا تتخذوا اليهود
والنصارى عن اتخاذ اليهود والنصارى اولياء فلو كان نزولها دفعة واحدة يلزم تكرار
في قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا
الكتاب اولياء من دون حاجة اليه ولا يمكن ان يقال انه تاكيد النهي لان حمل الكلام على
التاسيس متعين فيما اذا دار الامر بين التاسيس والتاكيد وما اخترعوه من توقيفية ترتيب
الايات بمعنى ان النبي ص امر بهذا الترتيب بتعليم جبرئيل فيقتضي كون الولاية في هذه الايات بمعنى
واحد بعد ما ثبت عدم نزولها دفعة واحدة مع انه لا اصل لتوقيفية ترتيب الايات ولا اصل له
لعدم ورود رواية في هذا الباب وقد اثبتنا في رسالتنا المسماة بنزهة الكلمات ان هذا
الترتيب هو ترتيب عثمان وزيد بن ثابت باجتهادهما لا ان هذا الترتيب من النبي ص او انه
صلى الله عليه وآله وضع الايات فراجع اليه وما يدل على عدم نزول هذه الايات دفعة واحدة
قوله يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه الى قوله والله واسع عليم لانه لو نزلت هذه الايات
دفعة واحدة لزم القاء كلام اجنبي بين كلامين مسوقين لغرض واحد وهو في غاية الركاكة
والسقوط لان هاتين الايتين لا مناسبة لهما مع الايات السابقة لانها تدل على النهي عن
اتخاذ اليهود والنصارى اولياء ولا مع الايات اللاحقة لانها تدل على تعيين من يجب موالاته
والنهي عن اتخاذ اليهود والنصارى والكفار اولياء ومفاد الايتين هو الاخبار بارتداد جماعة
بعد فوت النبي ص وانه لا يضر خروجهم لان الله يأتي بقوم يحبونه دينه ومن المعلوم عدم مناسبة

الاثنين مع الايات السابقة واللاحقة فكيف يمكن القول بنزول مجموع الايات دفعة واحدة
وانه لو كانت الولاية في هذه الاية بمعنى الامامة يلزم الغاء كلام اجنبي بين الكلامين المسوقين
لغرض واحد مع انه واقع في هذه الايات وهذا المسمى بالامام اراد ان يجعل الاية مناسبة
للايات السابقة واللاحقة فقال في تفسير قوله يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه
معنى الاية يا ايها الذين امنوا من يتول منكم الكفار فيرتد عن دينه وقد تقدم سابقا ان تولي
الكفار ليس هو الارتداد ولا تلازم بينهما اذ قد يجتمع تولي الكفار مع الارتداد وليس في
الاية ما يدل على ان المراد من يتول منكم الكفار فيرتد عن دينه وهل هذا الا رجم بالغيب واما
ثانيا فلانا لو سلمنا نزول هذه الايات دفعة لكن نقول لا يمكن ان يكون الولاية في هذه الاية بمعنى
النصرة والمحبة لان الولاية بهذا المعنى عامة في حق جميع المؤمنين لقوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات
بعضهم اولياء بعض والولاية في هذه الاية على ما تقدم مخصوصة في الذين امنوا المراد به شخص
معين فلو كانت في هذه الاية بمعنى النصرة والمحبة يلزم التناقض والعجب انه ينزه كلام
الله تعالى عن عدم التناقض لا الغاء كلام بين الايات بنزولهما في شيء واخر في شيء
ما هو منافيا لها وبالجملة هذا الوجه الذي جعله دليلا على كون الولاية بمعنى النصرة والمحبة
في غاية الفساد لانه خلاف الروايات الواردة في سبب نزول الايات والادلة الدالة على ان
المراد بالذين امنوا شخص معين وعلم انه لا يمكن حمل الولاية في هذه الاية على النصرة والمحبة
لكونها بهذا المعنى في الايات السابقة واللاحقة ثم قال الحجة الثانية انا لو حملنا الولاية
على التصرف والامامة لما كان المؤمنون المذكورون في الاية موصوفين بالولاية حال نزول الاية
لان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ما كان نافذ التصرف حال حيوة الرسول والاية تقتضي كون
هؤلاء المؤمنين موصوفين بالولاية في الحال اما لو حملنا الولاية على المحبة والنصرة كانت
الولاية حاصلة في الحال فثبت ان حمل الولاية على المحبة اولى من حملها على التصرف والذي يؤكد
ما قلناه انه تعالى منع المؤمنين من اتخاذ اليهود والنصارى اولياء ثم امرهم بموالاة المؤمنين
فلا بد ان يكون موالاة هؤلاء المؤمنين حاصلة في الحال حتى يكون النفي والاثبات متواردين
على شيء واحد ولما كانت الولاية بمعنى التصرف غير حاصلة في الحال امتنع حمل الولاية عليه
واعلم انهم ناقشوا ايضا في حديث الغدير الذي ثبت تواتره بهذه الشبهة قالوا ان المراد
بالمولى في من كنت مولاه فعلي مولاه انما هو النصرة والمحبة لا الامامة لانه صلى الله عليه وآله
اثبت لعلي في الوقت ما اثبته لنفسه من غير تراخ فلو حمل على الامامة لثبت له في حال حيوة
الرسول مع ما هو المعلوم من عدم ثبوت الامامة له في تلك الحال بالضرورة وعدم جواز
قيامه بما يقوم به الامام فلا بد من حمله على ما ثبت له في الحال وهو المحبة والنصرة وناقشوا

ايضا في حديث المنزلة بهذه الشبهة قالوا ان هذا الحديث لو بقي على ظاهره لدل على
كون امير المؤمنين عليه السلام مفترض الطاعة على الامة في حيوة الرسول كما كان هرون كذلك في
حيوة موسى مع انه لم يكن كذلك في حيوة موسى بالضرورة والاجماع فلا بد من صرف الحديث
عن ظاهره هذا هو محصل هذه الشبهة التي هي من اقوى شبهاتهم والجواب اما اولا فلان
ما ثبت بالضرورة والاجماع انه ليس لامير المؤمنين عليه السلام التصرفات في امور المسلمين حال حيوة
الرسول صلى الله عليه وآله وعدم ثبوت الامامة له بهذا المعنى في تلك الحال لا العدم ثبوت
الامامة بمعنى المنصب له في تلك الحال فلا بد من بيان ذلك ان الامامة عبارة عن السلطنة
على الشخص وهي موضوع لوجوب الاطاعة وجواز التصرف في امور المسلمين ونفوذ الحكم و
الامر والنهي وغيرها من الاحكام ولا اشكال في ان حقيقة الامامة ليست عبارة عن تلك
الاحكام بل هي موضوع لها فالامام هو الانسان الذي ثبت له هذا المنصب الذي هو
السلطنة على الاشخاص سواء كانت الاحكام مترتبة عليه فعلا او لم تكن لانه يمكن ان
يكون المنصب ثابتا للشخص ولا يترتب عليه الاحكام فعلا لفقد شرط او وجود مانع ومن
الواضح ان فقد الشرط او وجود المانع لا ينافي ثبوت المنصب لان هذا المنصب كسائر
الامور التكوينية والتشريعية له شرائط وله موانع مثلا يصدق قولنا الشمس مشرقة
والنار محرقة ولكن شرط اشراق الشمس كونها فوق الارض ووجود الحجاب بحيلولة
القمر بين الشمس وبيننا مانعة عن اشراقها وشرط احراق النار هو وصولها الى الجسم و
رطوبة الجسم وارادة المولى مثلا مانعة عن احراقها فاذا حال القمر بيننا وبين الشمس فلا
يتحقق منها الاشراق فعلا في تلك الحال مع انها مشرقة في تلك الحال فعلا وهذا بالجملة
في حمل المشتق على الذات فانه ليس الا باعتبار التلبس بالعلية لا بالعلية الفعلية ان الشمس
مشرقة ولو لم تشرق والنار محرقة ولو لم تحرق والسيف قاتل ولو لم يقتل والانسان مدرك ولو
لم يدرك والحاصل ان علية شيء لشيء مرحلة وترتب المعلول على العلة مرحلة اخرى
وهذه المرحلة متأخرة عن مرحلة العلية كالامامة حقيقة قائمة بالشخص ومنصب ثابت له
وعلة لثبوت احكام الحوائج لترتب هذه الاحكام عليها شرائط ولها موانع فاذا منع عن
ترتبها عليها مانع فهي ثابتة لهذا الشخص غاية الامر ان الاثر الفعلي لم يتحقق في الخارج
وعدم تحقق الاثر في الخارج لا ينافي وجود المؤثر بالضرورة فنقول ان الامامة ثابتة لامير
المؤمنين عليه السلام في حيوة الرسول وهو امام بمعنى ثبوت المنصب له لكن وجود النبي صلى
الله عليه وآله مانع ومزاحم عن ترتب اثار الامامة عليه عليه السلام لانه صلى الله عليه وآله لمقتضى
نبوته اولى بالقيام بامور المسلمين واحق بتدبيره في امور معادهم ومعاشهم نعم الامامة

بمعنى ترتب الاحكام عليه فعلا منتف عنه عليه السلم في تلك الحال فهو ليس باما[م] بهذا المعنى في تلك
الحال كما ان الشمس في حال الحيلولة القمر ليست بمشرقة اذا عرفت ذلك فنقول ان الاية الشريفة
دلت على ثبوت الولاية بمعنى الامامة التي هي منصب من الله تعالى لرسوله وللذين امنوا المراد به
امير المؤمنين فان الرسول اولى بالمؤمنين وعلي بن ابي طالب اولى بالمسلمين في حال واحد بمقتضى الاية و
لكن ليس له عليه السلم ان يتصرف ويعمل على طبق منصبه لوجود من هو اولى منه واحق ونفوذ حكمه صلى
الله عليه وآله على امير المؤمنين ايضا لا ينافي ثبوت المنصب له ومن المعلوم ان عدم جواز تصرف
امير المؤمنين في حضور النبي لا يمكن ان يستفاد من الاية لان الاية تدل على ثبوت المنصب له وعدم
جواز تصرفه عليه السلم يعلم من كون النبي مانعا ومزاحما له عن تصرفه بمقتضى نبوته ومن المعلوم ان
الدليل الدال على ثبوت علية شيء لشيء لا يمكن ان يدل على كون شيء اخر مانعا ومزاحما له لان
هذه المرحلة متأخرة عن مرحلة العلية فانكشف ان عدم جواز تصرف امير المؤمنين ع في حيوة
الرسول لا يمنع عن حمل الولاية في الاية على الامامة فهذه الاية من قبيل قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض في كتاب الله فان مراده على ما ذكره المفسرون هو اولوية ذوي الارحام والاقارب
بالميراث من الاجانب بعنوان الوراثة انما هي بمقتضى القرابة لا بسبب الهجرة والاخوة في
الدين كما كان في صدر الاسلام فهذه الاية الشريفة تدل على ان مقتضى التوريث موجود في جميع اولي
الارحام مع ان الايات في ذلك حجب بعضهم بعضا وكون بعضهم اولى من بعض فمنع الاولاد اولاد
الاولاد ومنع اولاد الاولاد اولاد اولاد الاولاد ومنع الاولاد كلهم من يتقرب بالابوين من الاجداد
والاعمام والاخوال واولادهم وبالجملة منع الاقرب للابعد انما هو المنع من تحقق التوريث الفعلي
لا المنع عن ثبوت المقتضي اذ في الطبقة الاولى لا يحدث مقتضي التوريث في الطبقة الثانية
وهكذا بل المقتضي موجود في كل الطبقات وهو علقة القرابة والرحمية الا ان تحقق اثر المقتضي
في الخارج موقوف بعدم تحقق المانع فاذا وجد المانع فلا يؤثر المقتضي اثره مع ثبوته فعلا و
وجود الطبقة الاولى مانع عن توريث الطبقة الثانية مع ان المقتضي للتوريث موجود
فيهم فكما ان الترتيب في طبقات الوراث وعدم توريث البعيد مع تحقق القريب لا يمنع من
حمل قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله على ثبوت مقتضي الوراثة في جميع
الطبقات كذلك عدم جواز تصرف امير المؤمنين عليه السلم في حيوة الرسول لا يمنع من حمل
الولاية على الامامة بمعنى ثبوت المنصب له عليه السلم في تلك الحال لان النبي صلى الله عليه وآله
بمقتضى نبوته اولى منه بالتصرف بامور المسلمين ومقدم عليه ومانع عن تصرفه كما ان الارجح
في شيء مقدم على الراجح وتقدم الارجح على الراجح لا يمنع من كون الراجح مؤثرا وسببا ايضا
وان كان مانعا عن تعلية الاثر وهذا باب واسع في العرفيات والشرعيات يتفرع عليه فروع

كثيرة

كثيرة لا بأس بالاشارة الى بعضها منها مسألة الوراثة التي قد عرفتها ومنها فيما اذا تعارض الدليلان
وكان احدهما اقوى فيقدم وتقدمه لا يمنع من كون الاخر ايضا دليلا كما لا يخفى ومنها تزاحم الواجبين
فاذا كان احدهما اهم عقلا او شرعا فيقدم في مرحلة الامتثال ولا يسقط غير الاهم عن الوجوب
بالمرة بل هو باق على وجوبه وان دفع به الاشكال عن بعضهم ومنها تعارض المجتهدين فاذا كان احدهما
اعلم من الاخر فيتعين للفتوى ويجب تقليده لا تقليد الاخر ولا يجوز لغير الاعلم الافتاء مع ثبوت
المنصب له في حال حيوة الاعلم ومنها تعيين بعض اصناف المستحق في الزكوة فيما اذا حصل الرجحان
والاولوية على الاصناف الاخر اذا لم يف المال بالجميع وتعيين هذا البعض لا ينافي استحقاق
الاصناف الاخر وان لا يدفع المال اليهم ولا فرق في ذلك بين الصدقة الواجبة والمندوبة
والفروع المتفرعة على هذا الاصل وهذا الباب لعلها تفوق الاحصاء وفي هذا القدر كفاية والحاصل ان مفاد
الاية هو ثبوت الامامة لامير المؤمنين ع حال حيوة الرسول صلى الله عليه وآله وعدم تصرفه ليس لعدم ثبوت الامامة
له بل لوجود من هو اقوى منه واولى واحق بالقيام بمصالح المسلمين كما ان عدم تصرفه ونفوذه في
برهة بعد وفاة الرسول ليس لعدم ثبوت الامامة له وبالجملة عدم تصرف الامام فيما له ان يتصرف
فيه لوجود المانع والمزاحم لا ينافي امامته والمانع قد يكون من هو اولى منه واحق كالرسول
صلى الله عليه وآله وقد يكون متغلب شقي استولى عليه وغصب حقه واقعده في بيته كالائمة الدعاة
الى النار الظالمين لاهل البيت الطاهرين العاصين لخير رسول المختار المطرودين عن عالم البوار
فانكشف كالشمس في رابعة النهار ان عدم تصرف امير المؤمنين عليه السلام في حيوة الرسول لا يمنع من حمل الولاية
على الامارة والامامة وبهذا التحقيق اندفع الاشكال عن حديث الغدير وحديث المنزلة فان قوله
من كنت مولاه فعلي مولاه يدل على ان الولاية الثابتة للرسول التي هي كونه اولى بالمسلمين من
انفسهم ثابتة لامير المؤمنين ع حال الخطاب وعدم تصرفه فيها في الامام ان يتصرف فيه حال الخطاب لا يمنع عن
كونه امام المسلمين واولى بهم من انفسهم لوجود من هو اولى منه وهو النبي صلى الله عليه وآله وكذلك قوله
انت مني بمنزلة هرون من موسى مفاده ثبوت جميع منازل هرون لامير المؤمنين ع بالنسبة الى النبي
الا النبوة [illegible] صلى الله عليه وآله [illegible] ان يتصرف في امور الامة ويتبين ايضا مما ذكرنا ثبوت امامة امير
المؤمنين في حيوة الرسول كما هو مفاد اخبار كثيرة مروية في كتب العامة والخاصة وقد صنف السيد رضي
الدين ابن طاوس رحمه الله اسبغ الله عليه جلابيب رضوانه كتابا [illegible] سماه كتاب اليقين
باختصاص مولانا علي ع بامرة المؤمنين نقل فيها اخبارا كثيرة عن طرق العامة ونقل في كشف الغمة
عن تلك الرسالة كثيرا منها واورد يحيى بن بطريق الحلي في كتاب العمدة ايضا اخبارا كثيرة من طرق العامة
في تسمية امير المؤمنين عليه السلم في حيوة الرسول [illegible] لا يمنع من حمل الولاية على الامامة وهذا مراد بعض
اصحابنا ان عليا عليه السلم كان اماما ساكتا في حيوة الرسول ولا يرد عليه ما اوردوا عليه من ان

[illegible]

الاختصاص بالامامة يقتضي ثبوت التصرف في الحال لو لم يمكن له التصرف في حال لا يكون اماما في تلك
الحال والجواب عنه ظاهر بعد ما حققناه من انا نقول ان الامامة والامارة والولاية ثابتة لامير المؤمنين
من زمان النبوة للرسول بل في الازل كما هو منقول في اخبار كثيرة مذكورة في كتبهم نذكر منها خبرا تيمنا
وهو ما رواه ابن شيرويه في كتاب الفردوس باسناده الى حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لو يعلم الناس متى سمي علي امير المؤمنين ما انكروا فضله سمي امير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد
قال الله عز وجل واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى فقال انا ربكم ومحمد نبيكم وعلي اميركم والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا وهذا هو التحقيق
في الجواب عن هذا الاشكال واما ثانيا فلو سلمنا عدم ثبوت المنصب لامير المؤمنين عليه في حيوة الرسول
وقلنا ان عدم تصرفه من جهة عدم ثبوت منصب الامامة له الا من جهة وجود من هو اولى منه لكن نقول ان
الاية الشريفة تدل على ثبوت الولاية يعني الامامة للذين امنوا في جميع الازمنة بعين الحال والاستقبال
كما هو ظاهر الخطاب ومن المعلوم ان ما يقتضيه ظاهر الكلام لا يمكن الخروج عنه الا بالدليل فاذا نظرنا الى ظاهر
الاية لاوجبنا كون امير المؤمنين مفترض الطاعة في جميع الاحوال فاذا قام دليل من اجماع وغيره
على عدم ثبوت هذا الحكم له في زمان حيوة الرسول حكم بخروج الحال وبقي ما بعد الحال داخلا في الظاهر
فنقول الاية تقتضي امامته في جميع الاوقات ودل الاجماع بعدم امامته مع النبي فخرج بعض الاوقات
وبقي الباقي ولعدم المخرج فيخص عموم الاية لجميع الاوقات بالاجماع في حال حيوة الرسول وما بعده
بلا اجماع فلا يمكن رفع اليد عن ظاهر الاية ومن الواضح جواز تخصيص الكتاب بالاجماع كما هو مقرر
في الاصول واما ثالثا فنقول ان هذه الشبهة لو تمت كان مفادها هو الايراد على اهل السنة لان المراد بالولي
في الاية اما الناصر والمحب او الامام ولا يمكن ان يكون المراد هو المعنى الاخير لعدم مناسبتها بالمقام
بالضرورة والمعنى الاول ايضا لا يمكن ان يكون هو المراد لما عرفت سابقا ان كلمة انما تفيد الحصر فيكون
معنى الاية على هذا انه لا ناصر لكم ايها المؤمنون ولا محب الا الله ورسوله وعلي بن ابي طالب وهذا
مناقض لقوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض ومخالف للضرورة لان المؤمنين
كان بعضهم ناصرا ومحبا للبعض فكيف يمكن ان يحصر الله تعالى ناصر المؤمنين في الرسول وامير المؤمنين
فهذا المعنى ايضا غير مراد قطعا والمعنى الثاني وهو الامامة غير مراد بزعم الراغب واصحابه لعدم ثبوت
الامامة لامير المؤمنين عليه السلام في زمان الخطاب فهذا الكلام لا معنى له اصلا نعوذ بالله من عصبية توجب
العمى وتورث الحمق والشقي فتبين ان هذه الشبهة التي استصعبها بعضهم وهي من بيت العنكبوت ثم
قال الحجة الثالثة انه تعالى ذكر المؤمنين الموصوفين في هذه الاية بصيغة الجمع في سبعة مواضع وهي
قوله تعالى والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وحمل الفاظ الجمع وان جاز
على الواحد على سبيل التعظيم لكنه مجاز لا حقيقة والاصل حمل الكلام على الحقيقة وقد بينا اولا ان الحمل على الحقيقة

فيما

فيما اذا علمت ان المتكلم اراد المعنى الحقيقي او المجازي من اللفظ فيحمل على الحقيقة وذلك فيما اذا لم تكن قرينة
على ارادة المعنى المجازي واما اذا قامت القرينة على ارادة المعنى المجازي اما اذا قامت القرينة على ارادة خلاف
ولانتفاء الحقيقة لا يمكن ان يتوهم متوهم ان فيما اذا قيل رايت اسدا يرمي ان المراد به حيوان المفترس لان الاصل
حمل الكلام على الحقيقة ففي الاية لا يمكن حمل الكلام على الحقيقة لقيام الادلة القطعية على ان
المراد بالذين امنوا هو شخص معين وقد تقدمت فاذا ثبت ان المراد بالجمع هو شخص واحد فنعلم
هذا الشخص في اعلى مراتب العظمة والجلالة ومنتهى الرفعة والكمال حيث ان الله الذي لا اعظم سواه
عظمه في كلام واحد في سبعة مواضع واما ثانيا فنقول اذا حملنا الجمع على معناه الحقيقي فذلك لا ينافي
ان يكون المراد بالولي هو الناصر الذي هو مدعاه لان المراد بالذين امنوا هم الائمة الاثنا عشر الذين
اخبر رسول الله بعددهم واسمائهم وصفاتهم كما دلت عليه الاخبار المروية من طرق اصحابنا ولهم في المقام
ما يغني عنه ثم قال الحجة الرابعة انا قد بينا بالبرهان الجلي ان الاية المتقدمة وهي قوله يا ايها
الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه الى اخر الاية من اقوى الدلائل على صحة امامة ابي بكر فلو دلت
هذه الاية على صحة امامة علي بعد الرسول لزم التناقض بين الايتين وذلك باطل فوجب القطع بان
هذه الاية لا دلالة فيها على ان عليا هو الامام بعد الرسول وقد مر ما عرفت في الاية الاولى انها من جملة
التشكيكات الباردة والمغالطات الكاسدة في دلالة الاية المتقدمة على امامة ابي بكر كلها كلمات ركيكة
وشبه موهونة اوضحنا فسادها بما لا مزيد عليه وحاصل ما ذكره في دلالة الاية على مدعاه ان الاية نزلت
في محاربة المرتدين وابو بكر هو الذي تولى محاربتهم فالمراد بالقوم هو ابو بكر وهو موصوف بصفات
لا يمكن ان يتحقق تلك الصفات فيمن غصب الخلافة فلا بد ان يكون امامته حقة وقد عرفت ان المراد
هو امير المؤمنين واصحابه بمقتضى الاخبار المروية في كتب الفريقين وعرفت ان ابا بكر وعرفت ان
ابا بكر لم يتفق له قتال مع اهل الردة وان الاية لم تنزل في محاربة المرتدين بل هو اخبار عن ارتداد
جماعة من اصحاب النبي وغير ذلك مما ذكرناه في الجزء الاول فهذه الحجة كما تعلم ان جميع شبهاته
كان كرماد اشتدت به الريح العاصفة او كومة احرقت بالبرق الخاطف او كسراب بقيعة يحسبه
الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ثم قال الحجة الخامسة ان علي بن ابي طالب كان اعرف بتفسير
القران من هؤلاء الروافض فلو كانت هذه الاية دالة على امامته لاحتج بها في محفل من المحافل
وليس للقوم ان يقولوا انه تركه للتقية فانهم ينقلون عنه انه تمسك يوم الشورى بخبر الغدير وخبر
المباهلة وجميع فضائله ومناقبه ولم يتمسك البتة بهذه الاية في اثبات امامته وذلك يوجب القطع
بسقوط قول هؤلاء الروافض لعنهم الله وقد مر لنا اولا ان امير المؤمنين عليه السلام كان اعرف بتفسير القران
من كل احد بل لا يعرف القران بعد رسول الله احد الا امير المؤمنين والمفسرون انما اخذوا التفسير
منه لان رئيسهم هو ابن عباس وهو كان تلميذه ومن اخذ التفسير فهو لعارف بالتفسير ولا عارف

سواء والشيعة اخذوا منه التفسير وسائر العلوم لان علومهم تنتهي الى اولاده الطاهرين وعلوم اولاده تنتهي اليه لانهم صلوات الله عليهم اخذوا منه وهو سلام الله عليه اخذه عن النبي عن جبرئيل عنه عز اسمه فلهذا يجب الاخذ بعلوم الشيعة لانهم اخذوه من معدنه واقتطفوه من منبعه وورد المدينة من بابها لان علومهم مستنبطة بالاقيسة الشنيعة والاستحسانات القطعية والاجتهادات الباطلة والاراء العاطلة ولا يمكن ان يقول قال رسول الله كذا وانا اقول كذا ونعم ما قال بعض شعرائنا

اذا شئت ان ترضى لنفسك مذهبا   وتعلم ان الناس في نقل اخبار
فدع عنك قول الشافعي ومالك   واحمد والمروي عن كعب الاحبار
ووال اناسا قولهم وحديثهم   روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

فقولنا ان علي بن ابي طالب كان اعرف بتفسير القران من هؤلاء الرواة فيما فيه من سائر الادب بالتفسير عليه سلام الله لا يجهل لانه اعلم من جميع الصحابة بنص النبي عليه وآله واما ثانيا فقد عرفت ان هذه الاية الشريفة من ادل الدلائل على امامته وهي نص فيه فكيف يمكن ان يستدل امير المؤمنين عليه السلام بها على امامته وبعض انما استدل الناس بها بتعليمه وتعليم اولاده الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين وقد استدل عليه سلام الله على ابي بكر حين اتاه ابو بكر وداره واستدل عليه بثلث وارجع نصه وكان فيما استدل عليه ان قال عليه السلام انشدك بالله يا ابا بكر انا وقيت رسول الله بنفسي في يوم الغار ام انت قال انت قال انشدك بالله الي الولاية من الله مع ولاية رسوله في اية زكوة الخاتم ام لك قال بل لك قال انشدك بالله انا المولى لك ولكل مسلم بحديث النبي يوم الغدير ام انت الحديث وهو مذكور في الخصال والامالي للصدوق وشيخ الطائفة رضوان الله عليهما وقد استدل عليه السلام يوم الشورى على جماعة من الصحابة ايضا بهذه الاية وقد رواه الشيخ الطائفة رضوان الله عليه باسناده الى ابي ذر فانه روى حديث المناشدة في يوم الدار فكان فيما ذكر صلى الله عليه انه قال فهل فيكم احد اتى الزكوة وهو راكع فنزلت فيه انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون غيري قالوا لا وهذا خبر المناشدة قد رواه الخطيب الخوارزمي وغيره من الجمهور باسناده الى عامر بن واثلة لكن فيما رواه الخطيب ليس هذه الفقرة وكان هذا المسمى بالامام لم ير كتب الشيعة بل راى ما في كتبهم فان ما في كتبهم خال من هذه الفقرة بل هو مذكور في مجالس الشيخ قدس الله سره باسناده الى ابي ذر رضي الله عنه فان يكتفي الرازي بما نقله الشيعة فقد نقلوا استدلال علي عليه السلام على ابي بكر وعلى الصحابة يوم الشورى فكيف يقول ولم يتمسك ليس بهذه الاية في اثبات امامته واما ثالثا فلو سلمنا انه عليه السلام لم يتمسك بهذه الاية يوم الشورى ولا في غيره من المحافل فذلك لا يوجب عدم دلالتها الا انا نعلم قطعا انه عليه السلام لم يذكر يوم الشورى جميع مناقبه وفضائله اذ ما ذكره بالنسبة الى ما تركه كالقطرة بالنسبة الى البحر المحيط وكالذرة الى البسيط وكيف يمكن له عليه السلام وغيره من الاعلام احصاء فضائله وعد فواضله مع ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال على ما رواه اخطب خوارزم موفق بن احمد المكي باسناده الى ابن عباس

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو ان الرياض اقلام والبحر مداد والجن حساب والانس كتاب ما احصوا فضائل علي بن ابي طالب ونعم ما قيل

كتاب فضل تو را اب بحر كافي نيست   كه تر كنى سر انگشت وصفحه بشمارى

اما الغمز بالروافض فهذا من جهله وحمقه وعجزه عن اقامة الدليل في مقابلة ما رواه من العنوان انا ما سلكت قلوبهم غيظا وحقدا فلا يقدرون على شيء ويجيبون ويشتمون وليس هذا الا لعجزهم وذلهم وهذا الامام الرازي بعد ما رايت عجزه وفضحه وبرهانه كلما يذكره من الشكوك والشبهات اوهن من بيت العنكبوت فيمتلا قلبه غيظا وصدره حقدا فيفزع بالشتم واللعن والسب والطعن ولعمر الله الا ان الشريفة ذات الانياب واضافة العز ينبح الكلاب اما الشجاع المظفر والهزبر الغضنفر فيغض البصر ويعض على النواجذ ويتناهض تلك الافاعي ويشهر السيف ويشرع الرمح ويضع السهم ويمد القوس فيبدد كبد الرازي ويفطر قلبه ويقطع لسانه ويضعضع اركانه ويهدم بنيانه ويمثل به اقبح التمثيل وينكل به اشد التنكيل ويعذبه اشد العذاب ويعاقبه اعظم العقاب في نار جهنم اشد حرا واعظم ضرا ثم قال المحقق ان الاستدلال ههنا بان الاية دالة على امامة علي لكنا توافقنا على انها عند نزول الاية ما دلت على حصول الامامة في الحال لان عليا ما كان نافذ التصرف في الامة حال حيوة الرسول عليه الصلوة والسلام فلم يبق الا ان تحمل الاية على انها تدل على ان عليا سيصير اماما بعد ذلك ومتى قالوا ذلك فنحن نقول بموجبه ونحمله على امامته بعد ابي بكر وعمر وعثمان اذ ليس في الاية ما يدل على تعيين الوقت وقيل اما اولا فان مقصودنا من هذه الاية هو كون الولي في الاية بمعنى الناصر كما هو ظاهر سياق الاية وهذا الوجه على تقدير تمامه لا ينفي كون الولي بمعنى الامام ولا يثبت كونه بمعنى الناصر بل ينفي امامته عليه السلام بعد الرسول وهو ليس مقصود في هذا المقام فهذا الوجه لا يطابق مدعاه اذ المدعى كونه بمعنى المحب والناصر وهذا الدليل تسليم كونه بمعنى الامام واما ثانيا فان مفاد الاية هو كونه امير المؤمنين وولي المسلمين واماهم في حال الخطاب حين نزول الاية وعدم ذكر الوقت لا ينافي ذلك لان ثبوت الحكم في حال الخطاب يستفاد من الحال ن الكلام واستيالة وعدم تقييده بوقت كما اذا قال هذا نبيكم او هذا اميركم او قاضي عليكم او هذا عالم او قائم او غير ذلك فلم يتامل ذو مسكة انا النبوة والقضاوة والامارة ثابتة للمشار اليه حال الخطاب ولهذا لم يتامل احد في ان مفاد الاية هو ثبوت الولاية باي معنى كان للذين امنوا حال الخطاب فاذا كان كذلك فمفاد الاية ثبوت الامامة لعلي عليه السلام حال حيوة الرسول وعدم نفوذ تصرفه في تلك الحال لا ينافي ثبوت الامامة بمعنى المنصب في تلك الحال كما عرفت على التفصيل فما ذكره من انا توافقنا على انها عند نزولها ما دلت على حصول الامامة في الحال الغفلة المنع لانا احدا من اصحابنا لم يوافقه على ذلك غاية الامر ان بعض الاصحاب

ذكروا ان الآية دلت على ثبوت الامامة له في الحال جميع الاوقات خرج عنه الحال بمقتضى الدليل وبقي
الباقي وهذا السؤال قولا بعدم دلالة الآية على الحصر لانا لما لم نكن في الحال بل هو قول بدلالة الآية على ثبوت الامامة له
في الحال حتى احتاج الى اخراج الحال بالدليل الخارجي واما ثانيا فلان قوله فلم يبق الا ان يحمل
الآية على انها تدل على ان عليا سيصير اماما بعد ذلك في غاية الضعف لانه لا يمكن التفوه به لانه
كيف يمكن ان يقال اذا قال زيد عالم ان معناه ان زيدا سيصير عالما فهذا لا يجوز اطلاقها
على الجاهل باعتبار اتصاف الجاهل بالعلم فيما بعد وهذا غير جائز على وجه التجوز ايضا
لان علاقة ما يؤول الاطراد فيها بحيث يجوز استعمال كل لفظ في كل معنى بعلاقة الاول
وانما هذه العلاقة صحح التجوز في موارد مخصوصة كقوله اني اراني اعصر خمرا وكقوله من
قتل قتيلا اما كون هذه العلاقة للتجوز في جميع الموارد فهو خلاف الضرورة ولهذا لا يصح
اطلاق الانسان على النطفة او الغذاء او العلقة باعتبار اول هذه الاشياء الى الانسان
ولو سلمنا اطراده في الموارد لكن في الآية لا يجوز لانه لا يمكن ان يكون المراد ان عليا سيصير اماما
بعد ذلك لانه استعمال اللفظ في المعنى الحقيقي والمجازي وهو غير جائز اصلا كاستعمال لفظ
المشترك في المعنيين بيان ذلك ان الولاية ثبتت في الآية لله والرسول والذين امنوا ومن
الواضح ثبوت الولاية لله ورسوله فعلا فلا بد ان تكون الولاية الثابتة للذين امنوا هي الولاية
الفعلية لا ان يكون المراد ان الذين امنوا سيصيرون اولياء الا ان يكون المراد ان الله والرسول سيصيران
وليين وهو خلاف الضرورة لثبوت الولاية لهما حال الخطاب فلا يمكن ان يكون اطلاق الولاية
على الله والرسول باعتبار كونهما وليين حال الخطاب واطلاقها على الذين امنوا باعتبار صيرورته
وليا فيما بعد ذلك لان اللفظ واحد فبما ذكره من دلالة الآية على ان عليا سيصير اماما بعد ذلك في
غاية الفساد ولا يمكن لاحد ذاق طعم العلم ان يتفوه بذلك فكيف نقول ذلك حتى نقول الرابع
ومتى نقول لو ان ذلك نحن نقول بموجبه ونحمله على امامته بعد ابي بكر وعمر وعثمان ثم اورد على نفسه
ايرادا فقال فان قالوا الامة في هذه الآية على قولين منهم من قال انها لا تدل على امامة علي ومنهم من قال
امامته وكل من قال بذلك قال انها تدل على امامته بعد الرسول من غير فصل فالقول بدلالة الآية على امامة
علي لا على هذا الوجه قول ثالث وهو باطل لا يجب عنه فنقول من الذي اخبركم انه ما كان
احد في الامة قال بهذا القول فان من المحتمل بل الظاهر انه منذ استدل مستدل بهذه الآية على امامة
علي فان لسائل يورد على هذا الاستدلال هذا السؤال فكان ذكر هذا الاحتمال وهذا السؤال
مقرونا بذكر هذا الاستدلال وفيه ما عرفت انه لا يمكن ان تدل الآية على صيرورة علي عليه السلام
اماما فيما بعد ذلك فما يرد عليه من امتناع حمل الولاية على الامامة في المستقبل فلا حاجة الى القول
بكونه خلاف اجماع المركب لان هذا انما يمكن حملها عليها ولكن يكون حملها عليها خلاف اجماع

المركب

المركب فقد عرفت امتناعه ولكن لو اغمضنا عن استحالة حمل الولاية على الامامة في المستقبل لكن ايضا
يكون خلاف اجماع المركب فما ذكره في الجواب عنه فاسد للقطع بعدم القائل بهذا القول
وعدم قيام احتمال وجود القائل لانا تتبعنا اجماع الامة في هذه الآية فوجدنا فرقة تقول
بدلالة الآية على امامة علي عليه السلام وقائل بعدم دلالتها عليها اما دلالتها على امامته بعد عثمان
فلا قائل به اصلا بل هو قول احدثه الرازي ومن المعلوم انه اذا اختلفت الامة على قولين
عدم جواز احداث القول الثالث خصوصا على طريقة العامة لان اجماع المركب كاجماع البسيط
حجة عندهم ولو بنينا على ما ذكره من احتمال ذكر هذا السؤال حين الاستدلال فيسقط اجماع
المركب عن الحجية والاعتبار اصلا ورأسا لانه في كل مورد انعقد الاجماع المركب واختلفت
الامة على قولين فهذا الاحتمال يعني امكان وجود القول الثالث قائم مع ان ما يقدح في انعقاد
الاجماع المركب وجود القول الثالث لا امكان وجوده وليس فيما ذكره الا امكان ايراد هذا
السؤال حين الاستدلال وهذا لا يقدح في انعقاد اجماع المركب ثم قال المحرر السابعة
ان قوله انما وليكم الله ورسوله لا شك انه خطاب مع الامة وهم كانوا قاطعين بان المتصرف فيهم
هو الله ورسوله وانما ذكر هذا الكلام تطييبا لقلوب المؤمنين وتعريفا لهم بانه لا حاجة
بهم الى اتخاذ الاحباب والانصار من الكفار وذلك لان من كان الله ورسوله ناصرا له ومعينا
فاي حاجة به الى طلب النصرة والمحبة من غيرهما لا شك ان لفظ الولي مذكور مرة واحدة
واذا كان كذلك كان المراد بقوله انما وليكم الله ورسوله هو الولاية بمعنى النصرة والمحبة ولا
شك ان لفظ الولي مذكور مرة واحدة فلما اريد به ههنا معنى النصرة امتنع ان يراد به معنى المتصرف
لما ثبت انه لا يجوز استعمال لفظ المشترك في مفهوميه معا وفيه ان هذا الوجه هو الوجه الاول اما
اولا انه من اين علم الرازي ان الامة كانوا قاطعين بان المتصرف فيهم هو الله ورسوله لان قطعهم
بذلك اما ان يكون لنزول آية تدل عليه او يكون الموضوع المطلب بحيث لا يحتاج الى البيان
الاول فظاهر السقوط لانه ما نزلت آية قبل هذه الآية تدل على كون المتصرف فيهم هو الله ورسوله
واما الثاني فكذلك ايضا لان هذا المطلب ليس من الوضوح بمثابة لا يحتاج الى البيان واما
ثانيا لو سلمنا كونهم قاطعين بكون الله ورسوله متصرفا فيهم لكنهم ما كانوا قاطعين بان
الذين امنوا يعني امير المؤمنين ايضا متصرف فيهم والغرض من هذا الكلام انما هو افادة ثبوت
الولاية للذين امنوا الغير المعلوم للمخاطبين وذكر الله ورسوله انما هو للتنبيه على ان الولاية الثابتة
للذين امنوا هي الولاية الثابتة لله ورسوله حتى يعلم ان هذا المنصب منصب جليل حتى يدل
على جلالة رتبته حيث ثبت له ما هو ثابت لله ورسوله وايضا لما كان الغرض في هذا المقام
هو اثبات الولاية للذين امنوا المراد به امير المؤمنين والاختصاص فيه والنفي عن غيره لانه هو

مفاد الحصر فلابد من ذكر الله ورسوله ايضا لثبوت الولاية لهما وان كان المخاطبون عالمين بثبوت
الولاية لهما فلو قيل انما وليكم الذين امنوا لتوهم من مقتضى الحصر عدم ثبوت الولاية لغيرهم مع انه خلاف
الواقع لظهور ثبوتها لهما ايضا مثلا اذا اراد المتكلم ان يخبر بعلم زيد وعمرو خاصة لمن لم يخبر فلو كان عمرو ايضا
متصفا بالعلم وكان المخاطب عالما بثبوت العلم لعمرو وكان الغرض اخباره باتصاف زيد ايضا
بالعلم دون غيره فلابد ان يقول في مقام المخاطبة انما العالم عمرو وزيد مع ان المخاطب كان
عالما بثبوت العلم لعمرو فلو قال في هذا المقام انما العالم زيد لفهم منه عدم اتصاف غير زيد
بالعلم مع ان عمروا ايضا عالم فهذا هو السر في ذكر الله ورسوله مع ان المخاطبين كانوا عالمين بان الله
والرسول متصرفان فيهم واما ثانيا فنجيب بقلب الدليل ونقول لا يمكن حمل الولاية على المحب والنصرة
لان المخاطبين كانوا عالمين بان الله ورسوله والذين امنوا ناصرون لهم ومحبون اياهم اما
علمهم بذلك لان محبة الله والرسول والذين امنوا للمؤمنين مذكورة في ايات كثيرة مع ان اصل المطلب
من الوضوح بمكان لا يحتاج الى البيان فلابد ان يكون الولاية بمعنى الامامة حتى يكون الغرض
من المقام والكلام افادة ما لا يعلمه المخاطب لا يمكن ان يقال ان المخاطبين وان كانوا عالمين بمحبة
الله والرسول والذين امنوا لهم لكن نزلت الاية تطييبا لقلوبهم بان من كان الله ورسوله ناصرا
له ومعينا فلا حاجة له الى طلب النصرة والمحبة من اليهود والنصارى لانا نقول هذا مبني على كون نزول
هذه الاية مع الايات السابقة وقد عرفت خلافه واثبتنا عدم نزولها معها مع ان المقام ليس مقام
تطييب قلوب المؤمنين والرفق بهم لان من كان عالما بان الله ورسوله ناصران له ومع ذلك
اتخذ اليهود والنصارى اولياء فهو مستحق للزجر الشديد والتوبيخ العظيم لا الارفاق والتطييب
ولهذا زجرهم الله في الايات السابقة وقال ومن يتولهم منكم فانه منهم وقال ان الله لا يهدي القوم الظالمين
وجعل الامام الرازي في قوله تعالى من يرتد منكم عن دينه ارتدادهم هو تولي الكفار ونظر الى ان اتخاذ
الاحباء من اليهود والنصارى امر شنيع وخطب فظيع يستحق اخذه اللوم والطعن فكيف يمكن ان يقال
نزلت الاية تطييبا لقلوبهم وليس هذا الا الكذب على الله ومخالفة صريح كلامه ثم قال المحقق
انهم بعد مدح المؤمنين في الاية المتقدمة بقوله يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
وقوله يجاهدون في سبيل الله يفيد فائدة قوله تعالى الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون
فكانت هذه الاية مطابقة لما قبلها مؤكدة لمعناها فكان ذلك اولى … مع انه يبتني على نزول
الايتين دفعة واحدة وهو غير معلوم بل معلوم العدم وعلى كون المخاطب في هذه الاية هو الممدوح
هو القوم المأتي بهم في المستقبل وهم بعض المؤمنين على ما تقدم انه لما اثبتنا … في الاية السابقة
محبة للمؤمنين فلابد ان يكون المراد بالولي في هذه الاية غير المحب والناصر حتى يكون مفاد الاية
مطلبا جديدا غير مذكور في الاية السابقة والا يلزم التكرار من غير فائدة وكون ذكره للتأكيد خلاف

الاصل

الاصل لان الاصل حمل الكلام على التأسيس بل نقول لما اخبر في الاية السابقة بارتداد
جمع من المؤمنين واتيان قوم لهم صفات مخصوصة يجاهدون في سبيل الله ويحفظون دينه
بجهادهم وقتالهم مع الكفار ولا شك ان حفظ الدين والجهاد مع الكفار انما هو وظيفة الامام
ووجوبه على المؤمنين انما هو بامر الامام فبين في هذه الاية ان حافظ الدين والمتصرف في
امور المسلمين والمجاهد مع المرتدين انما هو امير المؤمنين لانه هو ولي المسلمين وذكر الله و
رسوله لبيان جلالة المنصب وجلالة شأنه او لان المراد الاختصاص بامير المؤمنين فلابد لمن
ذكر الله والرسول لثبوت الولاية لهما ايضا على ما تقدم وهذا ينطبق على الاية المتقدمة لما تقدم سابقا
في تلك الاية ان المراد بالقوم امير المؤمنين عليه السلام واصحابه بمقتضى الاخبار المروية في كتب الفريقين
وعدم انطباق الاوصاف المذكورة في الاية الا عليه ويؤيد هذا توضيحا انه لما اخبر في تلك الاية بارتداد
جماعة من الصحابة بعد وفات النبي صلى الله عليه وآله فعلم انه لابد ان يكون للمؤمنين امام يكون هو
المتصرف فيهم بامرهم ونهيهم ولابد ان يكون بعد وفات النبي من حافظ للدين وقيم لامور المسلمين
يكون هو المجاهد في سبيل الله والقائم بامر الله وساير الامور التي هي وظيفة الامام فبين هذا
المتصرف ضمنا بقوله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فاتى باوصاف
للقوم لا ينطبق الا على علي عليه السلام لكن لما كان نصا وان هذا المجاهد هو علي عليه السلام لاحتمال توجه
الشبهة فيه فاراد التنصيص عليه وتعيينه بحيث يمكن معرفته لكل احد فقال في هذه الاية
هذا الولي الذي يحفظ الدين ويجاهد المرتدين ويتصرف في امور المسلمين انما هو علي بن ابيطالب
ولهذا ذكر في مقام تعيين الذين امنوا وصفا لا ينطبق الا على امير المؤمنين المختص به بحيث لا
يشاركه فيه احد غيره كما في قوله يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين لانه يمكن ان يناقش
في هذه الاوصاف غيره فجعل في هذه الاية معرف هذا الولي ومميزه اقامة الصلوة واعطاء
الزكوة في حال الركوع وهذا ليس الا على بن ابيطالب باجماع الامة واخبارهم المتواترة على سبيل
نزول هذه الاية مع تلك الاية هذا وجه انطباقهما على تلك لا ما ذكره هذا المسمى بالامام ثم قال
هذه الوجوه ان الولاية المذكورة في هذه الاية يجب ان يكون بمعنى النصرة لا بمعنى التصرف ضد ذلك
قد عرفت ان ما ذكره ليس الا شبهات واهية وخيالات خالية قد نسجها عنكبوت زعمه وتفقهها
بعوضة وهمه وهي ظلمات بعضها فوق بعض ليست قابلة للايراد ولنفتش بما فرغ من كلامه من الشبهة
على كون الولي بمعنى الناصر اراد ابطال الاستدلال فقال اما الوجه الذي عولوا عليه وهو ان الولاية
المذكورة في الاية غير عامة والولاية بمعنى النصرة عامة فجوابه من وجهين الاول لا نسلم ان الولاية
المذكورة في الاية غير عامة ولا نسلم ان كلمة انما للحصر والدليل عليه قوله انما مثل الحيوة الدنيا كماء
انزلناه من السماء ولا شك ان الحيوة الدنيا لها امثال اخر سوى هذا المثل وقال انما الحيوة
الدنيا لعب ولهو ولا شك ان اللعب واللهو قد يحصل في غيرها واذا ثبت انه لا يمكن القول بعموم الولاية

باء معنى كان لجميع المسلمين كما ان الولاية تعني النصرة والمحبة عامة لجميعهم وذلك لان الولاية المذكورة في
الاية محصورة في الله ورسوله والذين امنوا المراد به امير المؤمنين والخطاب في وليكم لجميع المؤمنين
فكانه تعالى قال الاولى بجميع المسلمين لا الله ورسوله وامير المؤمنين والدليل على حصر الولاية في الثلاثة كلمة
انما فانها تفيد الحصر يشهد بذلك اهل اللغة ففي القاموس انما تفيد الحصر كانما واجتمعا في قوله تعالى
قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فالاولى لقصر الصفة على الموصوف والثانية لعكسه وقول من قال ان
الحصر خاص بالمكسورة مردود انتهى وفي الصحاح وان زدت على ان ما صار للتعيين كقوله تعالى انما الصدقات
للفقراء لانه يوجب اثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه انتهى وفي المغني والاصح انها فرع عن ان
المكسورة ومن هنا صح للزمخشري ان يدعي ان انما بالفتح تفيد الحصر كانما بالكسر وقد اجتمعا في قوله تعالى قل
انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فالاولى لقصر الصفة على الموصوف والثانية بالعكس وقول ابي حيان
هذا شيء انفرد به ولا يعرف القول بذلك الا في انما بالكسر مردود بما ذكرناه وفي موضع اخر منه
زعم جماعة من الاصوليين والبيانيين ان ما الكافة مع ان نافية وان ذلك سبب افادتها الحصر
قالوا لان ان للاثبات وما للنفي فلا يجوز ان يتوجها الى شيء واحد لانه تناقض ولا ان يحكم
بتوجه النفي للمذكور بعدها لانه خلاف الواقع باتفاق فتعين صرفه لغير المذكور وصرف ان لاثبات
المذكور في الحصر انتهى ثم رد كون ما في انما النافية وفي التلخيص في باب القصر والقصر طرق ثم ذكر
بعضها ومنها انما كقولك في قصره افرادا انما زيد كاتب وقلبا انما زيد قائم وفي قصرها افرادا
وقلبا انما زيد قائم لتضمنه معنى ما والا ثم ذكر وجوها لكون انما متضمنا معنى ما والا ويظهر
من هذه الكلمات ان على افادة انما الحصر اطباق علماء العربية والخلاف انما هو في انما بالفتح لا في
بالكسر ولذا كان المحققون منهم قائلين بافادتها الحصر ايضا وهذا المسمى بالامام ايضا قائل بان انما
بالكسر تفيد الحصر وهو لذلك استدل لافادتها الحصر بهذا الاستدلال المذكور فكذا في المغني عن الاصوليين
قال الشمني في حاشية المغني استدل الامام الرازي على افادة انما الحصر بان ان للاثبات وما للنفي فان
للاثبات المذكور وما لنفي ما عداه ورد بوجوه ثم ذكر وجوه الرد والحاصل ان كون انما مفيدا للحصر عليه
اجماع اهل العربية والخلاف … حتى من الامام الرازي ويدل على ذلك تتبع موارد استعمالها فانه اذا
قال انما لك عندي درهم فهم منه نفي ما زاد على درهم وقال انما العالم زيد فهم منه انه لا عالم سواه وقال
انما زيد عالم فهم منه ان زيدا ليس الا عالما وهكذا في سائر موارد استعمالها ولهذا استدل بعضهم بقوله صلى الله
عليه واله انما الماء من الماء على عدم وجوب الغسل من غير انزال وليس ذلك الا من جهة دلالة انما على الحصر وادعى
من قال بوجوب الغسل من غير الانزال انه نسخ الخبر ولولا دلالة انما على الحصر لما احتاج الى دعوى النسخ غاية
الامر انه قد يكون الحصر المستفاد من كلمة انما ادعائيا كقوله انما السخاء سخاء حاتم وانما الزهد زهد
سلمان بادعاء ان سخاء غير حاتم وزهد غير سلمان بالنسبة الى سخاء حاتم وزهده كالعدم وقد يكون
اضافيا كما اذا قيل انما الغني زيد فيما اذا كان زيد في نفسه فقيرا لكن يكون غناه بالنسبة الى …

تفيد

تفيد ولا لزم انما على الحصر مكابرة وخلاف اجماع علماء العربية وخلاف ما نص عليه الاستدلال علم وما استند
اليه المنكر من قوله انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء وقوله انما الحيوة الدنيا لهو ولعب
فغير … انما كلمة انما في الايتين على الحصر اما في الاولى فلان مثل الحيوة الدنيا في سرعة زوالها وفنائها و
الاغترار بها والاعتماد عليها والانقطاع عن غيرها الا المطر الذي يختلط به نبات الارض مما ياكله
الناس كالحبوب والثمار والبقول ومما ياكله الانعام كالحشيش وسائر المراعي فاذا اخذت الارض
حسنها وبهجتها بانواع الالوان والرياحين و… النباتات وازينت في عين راءيها وظن اهلها
ومالكيها انهم قادرون على الانتفاع بها وتحصيل فوائدها اتيها امرنا ليلا او نهارا او عذاب
من برد او ترد او غيرهما كان كان لم يكن ولم توجد من قبل فلا مثل الحيوة الدنيا في سرعة الزوال
مع كثرة اعتماد اهلها عليها الا هذا الماء بهذه الخصوصيات ومن المعلوم انه ما يكون منطبقا على
الحيوة الدنيا الانطباق بجميع ما لها من الخصوصيات ليس الا هذا الماء بجميع ما له من الخصوصيات ودعوى
ان للحيوة الدنيا امثالا اخر سوى هذا المثل دعوى بلا دليل نعم يوجد للحيوة الدنيا امثال اخر
اذا لم يلاحظ جميع ما لها من الخصوصيات ولكن لا مثل لها اذا لوحظت كذلك الا هذا المثل وهذا
واضح لمن تعقل حقيقة حيوة الدنيا ولو سلمنا وجود امثال اخر لحيوة الدنيا لكن نقول ان هذا القصر
هو قصر قلب لا قصر افراد لان الخطاب مع من يعتقد ان مثل حيوة الدنيا كثرة ماله وتمكن الاعتماد عليه
لبقائه وعدم زواله بسرعة فقلب اعتقاد المخاطب بقوله انما مثل الحيوة الدنيا كماء بهذه الخصوصيات
وهذا لا ينافي وجود مثل اخر لحيوة الدنيا كما اذا اعتقد المخاطب اتصاف زيد بالقعود دون القيام فيقال
له انما زيد قائم او ما زيد الا قائم وهذا لا ينافي ثبوت صفة اخرى لزيد غير القيام كما في قوله تعالى
قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فان هذا القصر قصر قلب اذ الخطاب مع المشركين فلا يقتضي
انه لم يوح اليه غير التوحيد واما في الاية الثانية فلان معنى الاية انه ليست الحيوة الدنيا الا
اللهو واللعب والزينة والتفاخر بين الناس والتكاثر في الاموال والاولاد فالمقصور عليه هو اللعب واللهو
والمقصور هو الحيوة لان في القصر بانما يؤخر المقصور عليه وقصر الحيوة الدنيا على اللعب واللهو لا ينافي
حصول اللعب واللهو بغير الحيوة الدنيا لان معنى الاية ليس قصر اللعب واللهو على الحيوة الدنيا بل قصر الحيوة
الدنيا على اللعب واللهو فقوله ولا شك ان اللعب واللهو قد يحصل بغيرها يكشف عن ان هذا المسمى بالامام
لم يتعقل معنى الاية ولم يفرق بين المقصور والمقصور عليه فهذا هو حال امام اهل السنة الذي
لم يتعقل الفرق بين المقصور والمقصور عليه مع ان الفرق بينهما من اوضح الاشياء وان كان القصر
بانما يلحظ المقصور عليه متاخرا على الطباق لكل ملزوم لا استعمام انما اللعب واللهو هو الحيوة الدنيا
كان لقوله ولا شك ان اللعب واللهو قد يحصل بغيرها معنى وان كان هو ايضا فاسدا لان الحيوة
الدنيا مقصورة على اللعب واللهو وهما مقصوران على الحيوة الدنيا اذ لا شك في عدم حصول اللعب

واللهو بغير جودة الدنيا وبالجملة ما ذكره سندا للمنع من دلالة انما على الحصر في غاية الفساد ونعوذ
بالله من عصبية توجب حمل الانسان على انكار الواضحات والمناقشة في البديهيات فالامام
الرازي كيف تنكر انما للحصر مع انك اقمت الدليل على افادته للحصر بهذا الدليل الفاسد وليس
ذلك الا لكون المطلب مسلما عند الخصم ومعروفا عندك وانكارك له انما هو لما يبتني عليه والتعصب ثابت
لك بحيث ما صدر منك كلام الا لتعصب في الاتحاد والبغض والاعتقاد واما ثانيا لو سلمنا عدم كون
انما للحصر لكن نقول لا يمكن ان يكون الولاية في الاية عامة لجميع المؤمنين فلا يكون بمعنى النصرة لانها
عامة لجميعهم بيان ذلك ان الله تعالى خاطب جميع المؤمنين بقوله وليكم فجعلهم مولى عليهم واثبت
الولاية عليهم لنفسه ولرسوله وللمؤمنين الموصوفين في الاية فبقطع النظر عن ان المراد بالذين امنوا
هو شخص معين فلا يمكن ان يكون المراد بالذين امنوا هو شخص معين فلا يمكن ان يكون المراد
بالذين امنوا هو جميع المؤمنين والا يلزم ان يكون الانسان وليا لنفسه فلا بد ان يكون المراد بعض المؤمنين
حتى يكون بعضهم وليا وبعضهم مولى عليهم فلا يكون الولاية الثابتة في الاية عامة لجميع المؤمنين
فلا تكون بمعنى النصرة لانها عامة للجميع لقوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض والحاصل
ان من جعل بعض المؤمنين في طرف فجعلهم مولى عليهم وبعض اخر في طرف اخر فجعلهم وليا عليهم ان
هذه الولاية ليست عامة والا لم يكن معنى لهذا الكلام فلو قال انما وليكم الله ورسوله والذين
امنوا بدون كلمة انما لفهم منه ان هذه الولاية ليست عامة فليست بمعنى النصرة فهذه الاية مع قطع النظر
عن ان المراد بالذين امنوا هو امير المؤمنين صريح في ان الولاية المذكورة فيها هي الامامة فكيف مع
وجود كلمة انما ومع ان المراد بالذين امنوا شخص معين فما ذكره في هذا الوجه من عدم تسليم كون الولاية
في الاية غير عامة في غاية السقوط ثم قال الثاني لا نسلم ان الولاية بمعنى النصرة عامة في كل المؤمنين
وبيانه انه تعالى قسم المؤمنين قسمين احدهما الذين جعلهم مولى عليهم وهم المخاطبون بقوله انما وليكم الله
والثاني الاولياء وهم المؤمنون الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون فاذا فسرنا
الولاية ههنا بمعنى النصرة كان المعنى انه تعالى جعل احد القسمين انصار القسم الثاني ونصرة القسم الثاني
غير حاصلة لجميع المؤمنين ولو كان كذلك للزم في القسم الثاني الذين هم المنصورون ان يكونوا
ناصرين لانفسهم وذلك محال فثبت ان نصرة احد قسمي الامة غير ثابتة لكل الامة بل مخصوصة
بالقسم الثاني من الامة فلم يلزم من كون الولاية المذكورة في هذه الاية خاصة ان لا تكون بمعنى النصرة
وهذا جواب حسن دقيق لا بد من التامل فيه وفيه ما قلنا ان هذا مناف لما ذكره في اول كلامه من
ان كل من كان مؤمنا فهو ولي كل المؤمنين ونظيره قوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء
بعض فكيف يقول ههنا لا نسلم ان الولاية بمعنى النصرة عامة في حق كل المؤمنين واما ثانيا ان هذا
المسمى بالامام لتراكم جهله بالاية وكثرة ضلالته لا يبالي بمخالفة الله تعالى ومناقضة كلامه تعالى ثم

ويقول

ويقول لا نسلم ان الولاية بمعنى النصرة عامة في كل المؤمنين ولعمري انه يقول والمؤمنون والمؤمنات بعضهم
اولياء بعض وليس هو الا يقول محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم واليس
مفاد الايتين عموم الاية بمعنى النصرة لجميع المؤمنين فكيف يمكنه ان لا يسلم عموم نصرة المؤمنين لبعضهم
لبعض مع ان الله يقول والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض الا ان يخرج من ملتنا ويدين
بغير ديننا والا لو كان متدينا بهذا الدين لوجب له تسليم ما نطق به القران الكريم والفرقان
العظيم واما ثالثا فلانا ما استدللنا على عدم الولاية في الاية استدلالا متينا لكن هذا الاستدلال
يفيد كون الولي بمعنى الامام لا كونه بمعنى الناصر والمحب الا لو دل على كونه بمعنى الناصر كان متناقضا
لقوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض لان هذه الاية بناء على كون الولي بمعنى الناصر
مفادها ثبوت النصرة والمحبة لبعض المؤمنين وتلك الاية مفادها ثبوت النصرة لجميع المؤمنين
فتناقضا ويجب تنزيه كلام الله تعالى عن التناقض فلا بد ان نحمل الولي في هذه الاية على
معنى اخر غير المحبة والنصرة حتى لا يلزم التناقض بين الايتين ولا معنى يناسب المقام من معاني
الولي الا الامامة فلا بد ان نحمل عليها وبالجملة لو اغمضنا عن القرائن الخارجية والداخلية
وعن الاخبار الواردة في سبب نزول الاية فنفس الاية تدل على ان الولي بمعنى الامام ولما استحال
الاستدلال المذكور وحكم بدقته ولا بدية التامل فيه فانما هو لانه من لا قابلية له لادراك
المعقولات اذا درك بديهيا من البديهيات فيعرضه العجب والنخوة ويامر بالتامل في الدقة والاستدلال
الاية على عدم عموم الولاية من الواضحات لا حاجة فيه الى الدقة ولا ينبغي التامل فيه لوضوحه ثم قال واما استدلالهم
بان هذه الاية نزلت في حق علي فهو ممنوع فقد بينا ان اكثر المفسرين زعموا انه في حق الامة والمراد
انه تعالى امر المسلم بان لا يتخذ الحبيب والناصر الا من المسلمين ومنهم من يقول انها نزلت في حق
ابي بكر وجوابه ان نقل نزول الاية في امير المؤمنين عليه السلام نقل متواتر كما عرفت سابقا ان كون هذه
الاية نازلة فيه عليه السلام مروي عن عشرة من الصحابة وعرفت ان عليه اجماع الامة فكيف
يمكن لمسلم ان يسوغ له منع المتواتر او يسوغ له القول بخلاف الاجماع مع ان من مذهبهم ان منع
المتواتر كفر واما ما ذكره من ان اكثر المفسرين زعموا انه في حق الامة ففيه انا لو وقفت على احد من
المفسرين لم يزعم ان المراد بالذين امنوا هو الامة وكلهم اطبقوا على ان المراد به امير المؤمنين و
المراد بما قاله اكثر المفسرين من كون الاية في حق الامة هو ان المخاطب بوليكم هو جميع الامة في
مقابل قول من يقول ان المراد به عبادة بن الصامت او عبد الله بن سلام لا ان المراد بالذين
امنوا هو جميع الامة اذ لم يقل احد من المفسرين بهذا لو طال المراد بالذين امنوا هو جميع الامة حتى
يكون مفاد الاية ان ولي جميع المؤمنين هو جميع المؤمنين حتى يلزم عليه كون الانسان وليا
لنفسه واما ما ذكره من ان المراد ان الله امر المسلم ان لا يتخذ الحبيب والناصر الا من المسلمين

لان هذا معنى عموم النصرة ولعلى ذلك الا ان الكاذب لا حافظ له اما ما ذكره من ان المفسرين من
زعم انه في حق ابي بكر فضعيف ان من نسب هذا الامام اليه القول بنزول الاية في ابي بكر هو عكرمة مولى
ابن عباس وان سلم صدقه في النسبة وعلى تقدير صدق النسبة فقد عرفت ان خلاف عكرمة لا يقدح
في الاجماع على نزول الاية في امير المؤمنين لما عرفت من انه الخارجي الكذاب الناصب لامير المؤمنين
وقد ذكرنا القوادح والمطاعن التي ذكرها علماؤهم ثم فراجع فهذا الامام بمنعه نزول الاية في
امير المؤمنين افتضح نفسه وابدى نصبه واحتط رتبته ثم قال واما استدلاله بان الاية مختصة
بمن ادى الزكوة في الركوع حال كونه في الركوع وذلك علي بن ابي طالب فنقول هذا ايضا ضعيف
من وجوه الاول ان الزكوة اسم للواجب لا للمندوب بدليل قوله تعالى واتوا الزكوة فلو انه ادى
الزكوة الواجبة في حال كونه في الركوع لكان قد اخر اداء الزكوة الواجبة عن اول اوقات الوجوب
وذلك عند اكثر العلماء معصية وانه لا يجوز اسناده الى علي عليه السلام وحمل الزكوة على الصدقة
النافلة خلاف الاصل لما بينا ان قوله واتوا الزكوة ظاهره يدل على ان كل ما كان زكوة فهو
واجب ونقول اما اولا ان ما ذكره من ان الزكوة اسم للواجب لا للمندوب مطلب غريب وادعاء عجيب
لا يكاد يتفوه به انسان ولا يتكلم به سكران لانه مبني على القول بثبوت الحقيقة الشرعية او
المتشرعية في الفاظ العبادات اذ يمكن ان يقال ان الالفاظ وضعت بالوضع التعييني او التعيني
للواجب منها حتى يكون اطلاق الصلوة على صلوة المتحيرة والصوم على الصوم المستحب والحج على
الحج المستحب غلطا او مجازا او لا يكون للمندوبات من هذه العبادات اسم وهو خلاف الاجماع مع ان من
المستحيل وضع اللفظ للواجب دون المندوب بيان ذلك ان الشارع اخترع ماهيات في الشريعة
على مذهب غير الباقلاني ووضع لها الفاظا وضعا تعيينيا او تعينيا ثم جعل هذه الماهيات
المخترعة المسماة بهذه الاسماء موضوعات للاحكام فالماهية التي اسمها الصلوة قد يكون موضوعا
للوجوب كالصلوات اليومية مثلا وقد تكون موضوعا للندب كالرواتب اليومية وسائر صلوات
المندوبة وقد تكون موضوعا للكراهة كالصلوة في الحمام مثلا وقد تكون موضوعا للحرمة كصلوة الحائض
وكقضاء الصلوة في الاوقات الخمسة على مذهب ابي حنيفة فاتصاف هذه العبادات بالوجوب والحرمة
والندب والكراهة فرع على ثبوت الحكم يعني اذا تعلق الوجوب بالصلوة صار الصلوة واجبة
بتعلق الوجوب به وقبل تعلق الوجوب ليست واجبة مع ان اسمها الصلوة وتسمية هذه العبادات
بهذه الاسامي انما هو في مرحلة موضوعيتها لهذه الاحكام فلو كانت هذه الاسامي اسامي للواجبات
منها لزم تقدم الشيء على نفسه لان الوجوب على هذا مأخوذ في موضوع الحكم فيتقدم على نفسه لان الموضوع
مقدم على الحكم فلا يعقل كونها اسامي للواجب من العبادات فعلى هذا اخترع الشارع ماهية و
سماها بالزكوة ثم قد يحكم على هذه الماهية المسماة بهذا الاسم بالوجوب كما في الزكوة الواجبة و

قد يحكم

قد يحكم عليها بالندب كما في الزكوة المندوبة واغرب من ذلك استدلاله على ان الزكوة اسم للواجب
بقوله تعالى واتوا الزكوة لان هذه الاية تدل على عدم كون الزكوة اسما للواجب لان الامر وهو قوله
اتوا تعلق بما هو مسمى بالزكوة فاتصف الزكوة بالوجوب بقوله اتوا لان الوجوب مستفاد
من الامر فلا بد ان يكون ما هو متعلق للامر مسمى بالزكوة قبل تعلق الامر به حتى يصح ان يقول
اتوا الزكوة لان هذا العمل قبل تعلق الامر به ليس واجبا فليس اسمه الزكوة على قول الرازي
فاذا قال اتوا الزكوة كان غلطا بل لا بد ان يقول اتوا شيئا سيصير اسمه الزكوة بتعلق هذا الامر
به وايضا يكون معنى قوله اتوا الزكوة يجب عليكم العمل الواجب المسمى بالزكوة وهو اخذ الحكم
في الموضوع فيلزم ايجاب الواجب فتقدم الحكم على نفسه لانه لما اخذ في الموضوع تقدم على نفسه
لان الموضوع متقدم على الحكم ويترتب عليه امتناع تعلق خطاب بهذه العبادات في الكتاب
والسنة فيكون قوله اقيموا الصلوة واتوا الزكوة ومن شهد منكم الشهر فليصمه وغيرها من الايات
والاخبار الدالة على وجوب هذه العبادات وايضا لو كانت هذه الاسماء اسماء للواجب من هذه
العبادات دون المندوبات لزم ان يكون اطلاق الصوم على صوم يوم واحد حقيقة ومجازا اذا
كان واجبا على شخص ومستحبا على شخص وكذا الصلوة والحج وايضا لو كان كذلك لكان جعل
هذه العبادات مقسما للواجب والمندوب غلطا فاذا قال الصلوة اما واجبة واما مندوبة كان معناه ان ما
هو الواجب اما واجب واما مندوب وايضا اتصافها بالوجوب والندب والاخبار عنها بالوجوب والندب كلها غلط
على هذا وبالجملة فساد هذا القول وهو القول بكون العبادات اسامي للواجب منها دون المندوب فوق
حد الاحصاء واما ثانيا فلو سلمنا هذا الغلط القبيح وهو كون الزكوة اسما للواجب لكن نقول ان امير
المؤمنين ادى الزكوة الواجبة في الركوع ولا يلزم من تأخيره معصية لان تأخير الواجب انما كان معصية
كان عصيانا لو هو عليه السلام اخره لعذر وهو عدم وجدان المستحق فتخصيصه حينئذ او نقول انه اداه في
الركوع كان مندوبا وحمل الزكوة في قوله ويؤتون الزكوة على الصدقة النافلة وكونه خلاف
الاصل انما هو فيما اذا لم تقم قرينة على ان المراد هو المعنى المجازي اما اذا قامت قرينة على المجاز فلا يمكن
القول بكونه خلاف الاصل وفي هذا المقام قامت القرينة الحالية على ان المراد هو الصدقة النافلة
هو علم بوجوب الزكوة على امير المؤمنين او علم بانه عليه السلام لا يؤخر الواجب عن اول وقت وجوبه الا
بمنع الامام الرازي اطلاق الزكوة على الصدقة المندوبة كما هو مفاد قوله كل ما كان اسمه زكوة فهو واجب
فعلى هذا لا يمكن ان يكون المراد بالزكوة في قوله ويؤتون الزكوة هو الصدقة النافلة لان كل ما هو
زكوة فهو واجب ولا بد للرازي ان يقول بذلك في سائر العبادات ايضا اذ لا خصوصية للزكوة وتجري الدليل
فيها ايضا فكل ما هو صلوة فهو واجب وكل ما هو صوم فهو واجب وكل ما هو حج فهو واجب لعينه فلذلك يلزم
هذا الاسم ان اتصاف الصلوة بالندب فالرواتب اليومية ليست بصلوة ولا اطلق عليها الصلوة مجازا
وصلوة الاستسقاء وصلوة الحاجة وصلوة الاعرابي ليست بصلوة وصوم غير شهر رمضان ليس بصوم

التعظيم والتوقير وهذا الامام الرازي ينقصه ويعيب عليه هذا العمل ويقول لا يليق بعلي ان يتفرغ لاستماع
لكلام الغير ايش هذا الكلام منه رد اعلى اسرتهم وتنقيصا لمن هو مصدر اسمهم ثم قال الثالث ان دفع الخاتم
في الصلوة للفقير على كثرة واللائق بحال علي عليه السلام ان لا يفعل ذلك وفيه اما اولا ان دفع الخاتم الى
الفقير ليس على كثرة يكون ماحيا للصورة الصلوة ولهذا استدل الفقهاء من الجمهور على جواز الفعل القليل
الغير الماحي لصورة الصلوة بهذه الاية على ما نقله هذا المسمى بالامام واما ثانيا ان ما فعله امير المؤمنين ان
ومى بيده الى السائل واخرج الخاتم من اصبعه الشريف والخاتم كان واسعا بحيث كان يخرج بدون
تكلف على ما هو مقتضى الاخبار وبالضرورة ان الايماء باليد ليس فعلا كثيرا واما ثالثا ولو سلمنا ان دفع
الخاتم الى الفقير فعل كثير لكن نقول ان ارتكاب الافعال الكثيرة كان جائزا في الصلوة بل التكلم كان
جائزا ايضا ثم نسخ الجواز ودفع الخاتم الى الفقير كان قبل النسخ قال جمال الدين يوسف سبط ابن الجوزي
في كتابه تذكرة خواص الامة بعد ذكر احاديث كثيرة الدالة على نزول الاية في امير المؤمنين فان قيل العمل الكثير
عبث في الصلوة ولا يليق ذلك بعلي عليه السلام فالجواب من وجهين احدهما ما ذكرناه انه اشار الى السائل
فاخذه من خنصره والثاني ان الكلام والافعال كان مباحا عندهم حتى نزل قوله ثم وقوموا لله قانتين
فانتهوا عنه انتهى ثم قال الرابع ان المشهور انه عليه السلام كان فقيرا ولم يكن له مال يجب فيه الزكوة ولذلك
فانهم يقولون انه لما اعطى ثلثة اقراص نزل فيه سورة هل اتى وذلك لا يمكن الا اذا كان فقيرا فاما
من كان له مال يجب فيه الزكوة يمتنع ان يستحق المدح العظيم المذكور في تلك السورة على اعطاء ثلثة اقراص
واذا لم يكن له مال يجب فيه الزكوة امتنع حمل قوله ويؤتون الزكوة وهم راكعون عليه وفيه اما اولا ان دفع
الخاتم الى السائل كان صدقة مندوبة والفقير لا يجب عليه الزكوة اما استحقاق الزكوة مطلقا فهو مروي
في اعطاءه عليه السلام كان زكوة مندوبة ونقول بان الزكوة اسم للواجب لا المندوب وكل ما هو زكوة فهو
واجب فقد عرفت فساده مما لا مزيد عليه ويمكن ان يقال ان الزكوة في الاية بالمعنى اللغوي وهو ما يحصل
به الطهارة والنمو وهو في الموهبة هو المال المدفوع الى السائل لا المعنى الشرعي الذي هو الحق الواجب في المال
الذي يعتبر فيه النصاب واجبا كان او مندوبا لعدم ثبوت الحقيقة الشرعية بالوضع التعييني لو سلمنا
ثبوته فانما هو بالوضع التعيني فاذا كان كذلك فيحمل الالفاظ على المعاني اللغوية الا اذا علم تأخر
تاريخ الاستعمال عن تاريخ النقل وفي المقام لم يعلم ذلك فيحمل اللفظ على المعنى اللغوي فلا يرد عليه ما
ما يمكن ان يقال ان الزكوة المندوبة ايضا يشترط فيه بلوغ المال الى حد النصاب والفقير لا مال له فلا يجب
الزكوة عليه لا بمعنى الاول لان المال الذي يدفع الى الفقير لو جاز صدقته الذي يحصل به طهارة النفس فهو زكوة
ولو كان من دفع المال افقر من طالبه ولم يكن عنده الا ما دفعه فاعطاء الخاتم الى السائل زكوة ولو
فرض عدم وجود المال عنده عليه السلام غير الخاتم واما ثانيا فلا نسلم انه عليه السلام كان فقيرا مدة حيوة النبي لعلمه
كان غنيا عند ما دفع الخاتم الى الفقير لان حال الصحابة كانت مختلفة ففي اوائل الهجرة كان الغالب فقيرا

ومع غير المستطيع ليس بحج فاذا ذهب اكثر الفقهاء من العامة والخاصة من استحباب الزكوة في بعض الاشياء كمال في
التجارة وما ينبت من الارض والخيل وغيرها فهو فاسد في قول الرازي لان كل ما كان اسمه زكوة فهو
واجب فانظر ايها المنصف الى قول هذا المسمى بالامام والملقب بناصر الاسلام حتى تعرف كيف تخبط
في تيه الضلالة وغرق في بحر الجهالة ونكب عن الصراط المستقيم وعدل عن الطريق القويم ثم قال الثاني
وهو ان يكون اللائق بعلي عليه السلام ان يكون مستغرق القلب حال ما يكون في الصلوة والظاهر ان من كان
كذلك فانه لا يتفرغ لاستماع كلام الغير ولفهمه ولهذا قال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا
وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ومن كان قلبه مستغرقا في الفكر كيف يتفرغ لاستماع
كلام الغير وفيه اما اولا ان عليا عليه السلام اذا قام للصلوة كان مستغرق القلب بحيث يذهل عن نفسه
ولا يشتغل به ولا يلتفت لغيره وكيف لا يكون كذلك وهو قائم بين يدي الله تعالى يشاهده ويراه
ويثني عليه ويمجده بما لم يوحده بتحميده ويكبره ويخاطبه ويلبيه فلا يليق بمثله الالتفات لغيره و
التوجه الى ما سواه بل لا بد له من الاقبال بكليته وسره على الله تعالى والذهول عن نفسه والتباعد عن تخصص
ولهذا امتاز من الفضل حال الصلوة ولم يشتهر به هذا انما اشتهر وشاع وكثرت الاخبار به
وشاع حتى اقر به المخالف والمؤالف والعدو والمخالف فقد اورده العلماء في كتبهم واسفارهم
وذكره الشعراء في اشعارهم قال الحكيم السنائي في حديقته وهو من اعاظم عرفائهم واكابر حكمائهم

درجهد بحيد كرد او بافت زخمى قوى ز ميان بيكار ماند بيكان تيره بيانش اقتضا كرد آن زمان ابليش
كر برون آرد از قدم بيكان كه مجال بود بر او درمان دو درد جراحت زخم بيلا بسته زخم راما كليد
تاكه بيكان كه ربايد فعل از زخم او كليد آمد هيچ طاقت نداشت باد كان كفت بكذار تا بود قرين
چون شد اندر نماز حياتش بر بدن لطيف اندامش جمله بيكان از او برون آوردند او نشد بيخبر ز حال درد
چون برون آمد از نماز علي اندر او ديد غاشيه خون ولي كفت كز من شد اين نالم چون در جهان ماند نار ما بجو
كفت با او جماعت حسين او براو داد مصطفى شد بينه كفت چون در نماز رفتي تو بر ازين فلان رفتى تو
كرد بيكان زتو برون حجام بار داده بزار سلام كفت حيدر بخالق اكبر كه مرا نام تو خبر

هذا هو حال علي عليه السلام في عباداته وهذا سيرته في طاعاته ولا ينافي هذا التوجه والاقبال التفاته الى قول
السائل واعطاءه الخاتم في حال الركوع لان ذلك ايضا ليس الا بسبب جلاله وامتثال امره كالتفاته في حال
الصلوة الى ركوعه وسجوده وقنوته وقيامه وعدد ركعاته لان الالتفات بهذه الامور عين الالتفات
الى الله والذهول عما سواه بل اعطاء الخاتم الى السائل في حال الركوع من افضل مقامات المصلين واعلى
مراتب العابدين لانه عليه السلام جمع في وقت واحد بين هاتين العبادتين العظيمتين البدنية والمالية
وسارع اليهما وقام بهما وهو الذي اختص بهذه الفضيلة وتفرد بهذه المنقبة ولم تحصل لغيره و
لم يعمل بها احد سواه ولولا عظم هذا العمل وحصول غاية القرب به الى الله تعالى لما جعله معرفا لولي من
لم يعرفه في مقام تعيين هذا الولي المنصوب من قبله فهو تعالى يمدحه على هذا العمل ويذكره على سبيل

حكيم شفائي اصفهاني ... در مدح او كفته
... نقش ... چون ...
... عليه الصلوة والسلام ...

التعظيم

وكانوا محتاجين الى اعانة الانصار لما وقعت الفتوح وكثرت الغنائم استغنى اكثرهم وهو عليه السلام
كان غنيا في ذلك الوقت ويؤيد ذلك ما رواه عمار بن الساباطي عن ابي عبد الله عليه السلام ان الخاتم الذي
تصدق به امير المؤمنين حلقته من فضة وفصه خمسة مثاقيل وهو من ياقوتة حمراء وثمنه خراج الشام وخراج الشام
ثلثمأة حمل من فضة واربعة احمال من ذهب وكان الخاتم لمروان بن طوق قتله امير المؤمنين واخذ الخاتم من اصبعه
واتى به الى النبي من جملة الغنائم وامره النبي ان ياخذ الخاتم فاخذه وكان في اصبعه وتصدق به على السائل
في اثناء صلوته نعم هذه الرواية من كان له مثل هذا الخاتم الذي ثمنه خراج الشام كيف يمكن ان يقال
انه فقير واما ثالثا فقد نسب القول بنزول سورة هل اتى عندما اطعم امير المؤمنين واهل بيته الطاهرين عليهم
سلام الله عليهم اجمعين مسكينا ويتيما واسيرا الى الشيعة وقال فانهم يقولون انه لما اعطى ثلثة
اقراص نزل فيه سورة هل اتى بتمامها الا ان القول بنزول السورة في امير المؤمنين واهل بيته عليهم السلام
مخصوص بالشيعة مع ان المفسرين من الخاصة والعامة اجمعوا على ذلك والاخبار بذلك بالغة حد التواتر
وهذا الرجل لشدة نصبه وعداوته وكثرة بغضه وشقاوته لا يرضى باختصاص هذه المنقبة العظيمة
والفضيلة الجليلة باهل البيت ولا يستطيع ان يجري على لسانه القول بنزول السورة فيهم بل ينسبه
الى الشيعة حتى يوهم كونه محل الخلاف مع انه منكر ان فضائل اهل البيت تخفى بهذه الكلمات و
انوارهم تطفى بهذه الهفوات مع ان انوارهم تعلو واشعتهم في الآفاق تنمو يريدون ان يطفئوا نور
الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون چراغى را كه ايزد بر فروزد هر آنكس پف
كند ريشش بسوزد فهو بهذه الكلمات يفتضح امره ويزيد غمه واما فقر امير المؤمنين عليه السلام في مدة
حيوة النبي بل في مدة عمره غالبا فهو غير محتاج الى الاستدلال لانه عليه السلام كان ينفق اموالا في سبيل
الله بل كان يوجر نفسه ويدفع ما يحصل الى الفقراء ويؤثرهم على نفسه وعياله وكان يحبهم ويجالسهم
منهم ويرفعهم ويجلس اليهم ويتكلم معهم ويقول انا المسكين جالس المساكين وهذا من مكارم و
اخلاقه الطاهرة ومحاسن اوصافه وافعاله فهو عليه السلام كان في غاية الجود والسخاء ونهاية البذل والعطاء
مع شدة الحاجة والغناء وكثرة الفقر ونعم ما قال الشافعي حين سئل عن علي عليه السلام ما اقول في رجل
اجتمعت له ثلثة مع ثلثة لا يجتمعن لاحد قط الجود مع الفقر والشجاعة مع الزهد والعلم مع العمل ومناقب
تشهد العدو بفضله والفضل ما شهدت به الاعداء ونعم ما قال الصفي الدين الحلي رحمه الله عليه ظهرت
منك للورى كرما فاقرت بفضلك الحساد وبالجملة لا ان ما ذكره من انه اذا لم يكن له مال يجب فيه
الزكوة امتنع حمل قوله يؤتون الزكوة وهم راكعون عليه فيه انه عليه السلام لم يكن له مال يجب فيه الزكوة
ويستحيل حمل قوله يؤتون الزكوة الا عليه برغم انف الراوي واهل نحلته لانهم ادعوا هذه الاية
على نحو وسائر على وجه من تكلم فيه وحمله على غير مفاده فلا ينقضي الا تفسيره ثم قال الوجه الخامس
هب ان المراد بهذه الاية علي بن ابي طالب لكنه لا يتم الاستدلال بالاية الا اذا تم ان المراد بالولي

هو

هو المتصرف لا الناصر والمحب وتحقيق الكلام فيه وقد بينا الاستدلال بالاية على امامة امير المؤمنين موقوف على اثبات
نزول الاية فيه واثبات ان المراد بالولي هو المتصرف لا الناصر والمحب وقد اثبتنا بالبراهين القاطعة والحجج
الساطعة كليهما واوضحنا فساد ما استند اليه هذا المسمى بالامام لكون المراد بالولي هو الناصر والمحب
والحجج فقد تبين ان هذه الاية الشريفة من الادلة النقلية والنصوص القطعية على امامة امير المؤمنين
بعد الرسول بلا فصل ولا شبهة تعتريه وكلما ذكره هذا المسمى بالامام كلها فغير مربوط وفي غاية الضعف و
السقوط وفي المقام شبهة اخرى لبعض المتأخرين من المعاندين المسوقين من اتباع الشياطين لا بد من ذكرها
والجواب عنها وهي انه لو دلت الاية على امامة امير المؤمنين ونفي امامة من تقدم عليه بمقتضى الحصر الذي
هو مدلول انما لدلت على امامة من تأخر عنه من امامة السبطين وسائر الائمة الذين يعتقدون امامتهم
لان الاية تدل على اختصاص الولاية في الله ورسوله والذين آمنوا المراد به امير المؤمنين واختصاص الولاية فيه
تدل على نفيه عن غيره فكيف يثبتون الولاية لباقي ائمتهم فاذا كما ان دلالة الاية على اختصاص الولاية
في امير المؤمنين تبطل مذهب اهل السنة كذلك يبطل مذهب الشيعة ايضا لدلالتها على بطلان مذهبهم ايضا كما يدل
على بطلان مذهب اهل السنة ثم تمثل بهذا البيت شادم كه از رقيبان دامن كشان گذشتى
گو مشت خاك ما هم بر باد رفته باشد ثم قال فان قالوا ان المراد من الاية هو حصول الولاية فيه
سلام الله عليه في بعض الاوقات يعني وقت امامته لا وقت امامة السبطين وسائر الائمة قلنا
نحن ايضا نقول بذلك لان حصول الولاية فيه في وقت امامته لا ينفي امامة من تقدم عليه كما لا ينفي امامة
من تأخر عنه والجواب عن هذه الشبهة من وجهين الاول ان مفاد الاية هو اختصاص الولاية في الله
ورسوله والذين آمنوا المراد به امير المؤمنين حين نزول الاية لانه اذا ثبت المحمول للموضوع كان معناه
بمقتضى الحمل هو ثبوته الفعلي سواء كان المحمول من المشتقات كقولنا زيد قائم او عالم او كاتب
او كان من الجوامد كقولنا هذا شجر او حجر او نطفة او علقة او مضغة او غير ذلك فاذا جيء في
الكلام الدال على ثبوت المحمول للموضوع فعلا بكلمة الحصر لدلت على اختصاص المحمول في الموضوع فعلا
او العكس كما اذا قلنا انما القائم زيد كان معناه لا قائم غير زيد فعلا وهو لا ينافي ثبوت القيام لغير
زيد في المستقبل لان معنى الكلام هو اختصاص القيام الفعلي بزيد واختصاصه فعلا لا ينافي ثبوته لغير
زيد في غير هذا الوقت وهذا ظاهر لمن له ادنى خبرة بالمحاورات العرفية فاذا قلنا انما السلطان
زيد او انما القاضي زيد كان معناه اختصاص السلطنة الفعلية والقضاوة الفعلية في زيد ولا ينافي
ذلك ثبوت السلطنة او القضاء لغير زيد في غير هذا الوقت لموته او نحوه فمفاد الاية اختصاص
الولاية الفعلية التي هي الامامة في الله ورسوله وامير المؤمنين واختصاص الامامة الفعلية في
امير المؤمنين عليه السلام لا ينافي ثبوت الامامة للسبطين وسائر الائمة عليهم السلام بعد موته كما لا ينافي اختصاص
الولاية الفعلية فيه عليه السلام ثبوتها للثلاثة وليس مفاد الاية فيه عليه السلام في وقت من الاوقات

بين وقت امامته حتى لا ينافي ثبوتها للثلاثة على ما توهمه هذا الناصب بل مفاد الاية بمقتضى حمل
الولاية عليه واختصاصها فيه هو اختصاص الولاية الفعلية فيه وهو ينافي ثبوتها للثلاثة ولا
ينافي ثبوتها لسائر الائمة عليهم السلام بعد موته فمفاد الاية بمقتضى الحصر والحمل ثبوت الامامة له
ونفيها عن غيره مع وجوده لا مع عدمه بالموت وهذا تحقيق متين يدل عليه اثبات الحكم للموضوع
الثاني ان المراد بالذين امنوا كما هو مفاد بعض الاخبار المروية من طرق اصحابنا هو الائمة
الاثنا عشر صلوات الله عليهم اجمعين فيدل الاية على هذه الروايات على اختصاص الولاية فيهم و
نفيها عن غيرهم فعلى هذا هذا الاشكال ساقط عن اصله واعلم ان هذا الجواب جواب اقناعي
اسكاتي والتحقيق في الجواب هو الاول فثبت كالنور على شاهق الطور ان الاية الشريفة دليل
متين وبرهان مبين على امامة امير المؤمنين لا يتطرق اليه شك ولا ريب ولا سبيل اليه قصور
وعيب هذا ما تيسر لنا من النقض والابرام والرد والافحام على هذا الرجل المسمى بالامام
ونختم الكلام بحمد الملك العلام والصلوة على رسوله خير الانام
وآله البررة الكرام وقد وقع الفراغ من تاليفه في عشر الآخر
من شهر ذي الحجة الحرام سنة ست وثلثمائة
بعد الالف [illegible] الى الارض المقدسة
المشرفة الغروية على مشرفها
السلام والتحية